

# غَيْبَةُ الْأَمَامِ الْمُهَدِيِّ

عِنْدَ الْأَمَلِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ



السَّيِّدُ شَامِرُهَا شِمُّ الْعَمِيدِيِّ

تَقْدِيمٌ وَتَحْقِيقٌ: مَرْكَزُ الدِّرَاسَاتِ الْخَوَاصَّةِ فِي الْأَمَلِ الْمُهَدِيِّ

غَيْبَةُ الْأَمَامِ الْمُحَدِّثِ  
عِنْدَ الْأَمَلِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

السَّيِّدِ شَامِرِهَا شِمِّ الْعَمِيْدِيِّ

تَقْدِيمٌ وَتَحْقِيقٌ



مَرْكَزُ الدِّرَاسَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَالْحَدِيثِ الْأَعْيَانِ الْمَهْدِيِّ



مركز الدراسات والبحوث في الإمام المهدي

اسم الكتاب:..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق عليه السلام  
تأليف: ..... السيد تامر العميدي  
نشر: مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي ﷺ / مركز الرسالة  
رقم الإصدار: ..... ٢٧٣  
الطبعة: ..... الأولى ١٤٤٤هـ  
عدد النسخ: ..... طبعة محدودة

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للمركز

العراق- النجف الأشرف

هاتف: ٠٧٨٠٩٧٤٤٤٧٤ - ٠٧٨١٦٧٨٧٢٢٦

[www.m-mahdi.com](http://www.m-mahdi.com)

[info@m-mahdi.com](mailto:info@m-mahdi.com)

بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدمة المركز:

لا يخفى ما تملكه العقيدة المهدوية من حضور كبير ومن مكانة بارزة في الرؤية الاستشرافية للدين الإسلامي والديانات الأخرى، ولأجل ذلك تناولتها أقلام الباحثين والمختصين بالبحث والتحليل، وأبرزت الكثير من جوانبها وتفصيلها التي ترتبط بها، ولم يكن الأمر في ذلك مقتصرًا على طائفة معينة أو فئة خاصة، ففكرة انتظار المصلح العظيم الذي سينشر القسط والعدل والإحسان بظهوره في آخر الزمان، ويقضي على الجور والظلم والعدوان في أرجاء العالم، ويُحقق الرخاء والسعادة والمساواة في دولته الكريمة، ليست مقصورةً على الإسلام، ولا مختصةً بالشيعة، بل هي فكرة آمن بها أهل الأديان السماوية، واعتنقتها الكثير من الشعوب، فهي نقطة اشتراك وعنوان طموح اتجهت إليه البشرية بمختلف أديانها ومذاهبها، وصياغة لإلهام فطري أدرك أصحابه على تنوع عقائدهم أن للإنسانية يوماً موعوداً تتحقق فيه عدالة السماء والمغزى الكبير من بعثة رسالاتها ومقاصد أهدافها، بل كان لحضوره الفطري أثره الذي امتدَّ عند غير أهل الأديان حتى توفّر عند أشدّ الأفكار تنافراً مع الغيب والغيبات.

ومع ذلك اختصّ أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام دون غيرهم بوعي خاصّ تجاه هذه الفكرة حيث تجاوزوا في فهمها مجرد الأمل المبهم الذي يُبشّر بالقائد المجهول الذي يأتي في آخر الزمان، بل حملوها ديناً وعقيدة ذات معالم

٤..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق ﷺ

واضحة التصوُّر، وميزاناً يفصل الإقرار بها من عدمه بين الهدى والضلال والإيمان والجحود، وبطبيعة الحال كان فهمهم هذا يستقي روافده ومنابعه من الأئمة الأطهار من أهل بيت العصمة عليهم السلام الذين أوصى النبي الأعظم ﷺ في المتواتر من حديثه بالأخذ عنهم والركون إليهم، فهم معدن العلم ومهبط الوحي.

ولأجل ذلك كان قول الشيعة الإمامية قولاً واحداً بأن الإمام المهدي المنتظر ﷺ ابن الإمام الحسن العسكري ﷺ المولود سنة (٢٥٥ هجرية) في سامراء، وقد غيبه الله تعالى لحكمة يعرفها، وهو المدخر لنجاة البشرية، والمعنيُّ بشارة الأنبياء عليهم السلام والكتب السماوية.

ومع ذلك كان لهذا التصوُّر الخاص والفريد الذي تميَّز به الشيعة خصومه ومناوئوه الذين لم يرق لهم كثيراً فكرة أن المهدي الموعود الذي بشر به النبي ﷺ هو الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت عليهم السلام، والأسباب في ذلك كثيرة لسنا في وارد التعرُّض إليها والبحث عنها، مع الإيمان التام أن الأغراض السياسية والاختلافات العقائدية لم تكن بعيدة عن تلك الأسباب التي تولد عنها هذا التقاطع والاختلاف، فمزعمة - على سبيل المثال لا الحصر - كتلك التي تقول: (إن الله تعالى أبقى، أو أن قريشاً كرهت أن تجتمع النبوة والخلافة في بيت واحد)، لا بد أن تلقي بظلالها على الكثير من القضايا التي أضحت فيما بعد محلاً للتنازع والافتراق، حتَّى ولو كانت الأدلة الحاضرة قاطعة لمادة الاختلاف والاشتباك، ونافية لهذه المقولة أو غيرها.

ومن هنا دأب علماء الشيعة ومفكروهم على محاججة الآخرين بحديث النبي ﷺ والعترة الطاهرة عليهم السلام على صحة ما ذهبوا إليه من تصوُّر خاص في رؤيتهم للعقيدة المهدوية، وسلكوا في ذلك كلَّ سبيل وطريق، لإيوانهم أن

مقدّمة المركز ..... ٥

الاعتقاد الصحيح والسليم بهذه العقيدة له كامل الأثر ليس في تحقُّق أركان الإيمان وحسب، وإنَّما له دخالة في التمهيد لتلك الدولة، بل والتعجيل بقيام مشروعها، ضرورة أنَّ النصر والتمهيد بمعناه العام هو مقتضى منطق السُّنن الحاكمة في كلِّ أحداث الكون الذي نعيش فيه، وبدون ذلك تدخل البشريَّة في مسارات أقلَّ ما يقال عنها: إنَّها قاسية ومفجعة، لتبلغ بعد ذلك القناعة الناشئة عن المحنة والألم، وكان بإمكانها أن تنال حظَّها وقدرها في غير ذلك، وهذا هو واقع ما اسشترفته أحاديث أهل البيت عليهم السلام عن أحداث آخر الزمان، في نفس الوقت الذي أكَّدت على فاعليَّة البدء وإمكانيَّة التغيير فيما لو أصابت البشريَّة طريق رشدتها وهدايتها، والذي لن يتحقَّق حتماً مع الغفلة لما تنتظر ومن تنتظر، أو ما يُراد منها ويجب عليها.

وهذا الكتاب الذي بين يديك عزيزي القارئ للأستاذ الباحث السيّد ثامر العميدي، والذي ينتهج أقوال صادق العترة الطاهرة في غيبة الإمام المهدي عليه السلام والذي طُبِعَ لأوَّل مرَّة عام (١٤٢٤هـ) من قِبَل مركز الرسالة في قم المقدَّسة هو أحد الشواهد الحيَّة والقيِّمة الصادرة عن تلك الأصول الثابتة التي رسمت الصورة النهائيَّة لهذه العقيدة وعلاماتها وشروطها، وهو بعد هذا وذاك مصداق أيضاً لذلك الجهد الحثيث والصادق الذي بذله أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام في إقامة الحجَّة وإعلاء كلمة الحقِّ، ولأهميَّته وقيمتها ارتأى مركز الدراسات التخصصيَّة في الإمام المهدي عليه السلام القيام - بعد أن أضاف إليه الكثير من النصوص في الهامش والتي أشار إليها المؤلِّف الكريم في كتابه، مع تحريك لجميع النصوص الواردة عن أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام - بتجديد طباعته وتقديمه للقراء الكرام. كما سبق لمركزنا طباعة كتاب قيِّم آخر للمؤلِّف تحت عنوان (المهدي المنتظر عليه السلام في الفكر الإسلامي).

٦..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق ﷺ

علماً أنّ في الكتاب آراءً جديدةً اجتهد فيها المؤلف، وقد أبقيناها - بناءً على رغبته - كما هي وإن كان في بعضها مجال للتأمل.

راجين من المولى تعالى أن يقع عنده موقع القبول والتسديد، وعند صاحب العصر والزمان موقع السرور والرضا، إنه وليّ التوفيق.

ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يُعجّل في فرج سيّدنا ومولانا صاحب العصر والزمان ﷺ، ويجعلنا من أنصاره وأعوانه، وأن يتقبّله منّا بقبولٍ حسنٍ.

مركز الدراسات التخصصية

في الإمام المهدي ﷺ

بسم الله الرحمن الرحيم

### المُقدِّمة:

الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على نبيّنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين،  
صلاة زاكية نامية متّصلة متواترة لا غاية لأمدّها ولا نهاية لآخرها، وسلّم تسليماً  
كثيراً.

وبعد..

فإنّ الحديث عن الإمام المهدي الحجة بن الحسن عليه السلام خصب الميادين،  
متعدّد الجوانب، واسع الأطراف، ولا حصر للمؤلّفات التي كُتبت - شرقاً وغرباً -  
حولها، حتّى يُحال للباحث وهو يرى كثرة المؤلّفات والبحوث المعدّة حول هذا  
الموضوع منه قد أُغلق تماماً، ومن طرّقه من جديد لن يأتي بشيء جديد.

ومع كلّ هذا قد نبغ في الآونة الأخيرة من يتّهم متكلّمي الإماميّة في أواخر  
القرن الثالث وبداية الرابع الهجريين، بأنّهم - ولأجل أنّ يستمرّ المذهب الاثني  
عشري بعد وفاة الإمام العسكري عليه السلام بلا عقب - حاولوا ببراعتهم الكلاميّة  
اقناع عامّة المذهب بولادة الحجة بن الحسن الغائب الذي لم يُولد بعد!

وقد كنت أمل في كتاب (المهدي المنتظر عليه السلام في الفكر الإسلامي) - الذي  
صدر سنة (١٤١٧هـ)، وطُبِعَ ثلاث مرّات، وتُرجم إلى خمس لغات - أن يُنبّه  
على مدارك ذلك الاتّهام، ويُحقّق من غلواء مروّجيه عبر الأقمار الصناعيّة كلّما  
أُتيحت لهم الفرصة، ولكنّهم بقوا كما بدأوا! ومن هنا وجدت نفسي أمام اختيار  
صعب، فعدت إليهم مرّةً أخرى لأرسم الصورة الواضحة لعمق العقيدة



٨..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق عليه السلام

المهدوية في الفكر الشيعي قبل ولادة متكلمي الشيعة - الذين اتهموا باختلاق مفهوم الغيبة والغائب - بأكثر من مائة عام؛ ولهذا جاء البحث محصوراً بالغيبة والغائب عند الإمام الصادق عليه السلام وحده، فنقول:

عاش الإمام الصادق عليه السلام في عصرين مختلفين: عصر ضعف الدولة الأموية حتى آلت إلى السقوط سنة (١٣٢هـ) على أيدي العباسيين، وعصر انشغال بني العباس في تثبيت أقدامهم بالسلطة. ومعنى هذا أن الدولة الأموية في عهد الإمام الصادق عليه السلام - الذي تولى الإمامة بعد وفاة أبيه الإمام الباقر عليه السلام سنة (١١٤هـ) - لم تكن قادرة على ممارسة نفس دورها الإرهابي في الحد من نشاط أهل البيت عليهم السلام كما كانت تمارسه في عهود آبائه.

كما أن الدولة العباسية لم تُعلن إرهابها على الإمام عليه السلام في بداية حكمها كما أعلنته عليه بعد حين وعلى الأئمة المعصومين من أولاده فيما بعد، وصولاً إلى دورهم البغيض في غيبة آخر الأئمة الإمام المهدي ﷺ.

ومن هنا وجد الإمام عليه السلام الفرصة النسبية سانحة للانطلاق في أرحب الميادين، ولهذا نجد اسمه الشريف يتردد على ألسنة المؤرخين والمحدثين والمفسرين والفلاسفة والمتكلمين أكثر من سائر الأئمة الآخرين، ولعل خير ما يُعبر لنا عن هذه الحقيقة هو الإمام الصادق عليه السلام نفسه فيما رواه عنه أوثق تلامذته.

فَعَنْ أَبَانَ بْنِ تَغْلِبَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: «كَانَ أَبِي عَلَيْهِ السَّلَامُ يُفْتِي فِي زَمَنِ بَنِي أُمَيَّةَ أَنَّ مَا قَتَلَ الْبَازِي وَالصَّقْرُ فَهُوَ حَالِلٌ، وَكَانَ يَتَّقِيهِمْ، وَأَنَا لَا أَتَّقِيهِمْ، وَهُوَ حَرَامٌ مَا قَتَلَ»<sup>(١)</sup>.

(١) الكافي (ج ٦ / ص ٢٠٨ / باب صيد البزاة والصقور وغير ذلك / ح ٨)، من لا يحضره الفقيه (ج ٣ / ص ٣٢٠ / ح ٤١٤٢)، تهذيب الأحكام (ج ٩ / ص ٣٢ / ح ١٢٩١٢٩)، الاستبصار (ج ٤ / ص ٧٢ / ح ٢٦٥ / ٩).

ونحو هذا ما رواه الحلبي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أيضاً<sup>(١)</sup>.  
ونظيره ما رواه زرارة وأبو عمر الأعجمي عن الإمام الصادق عليه السلام من  
المنع عن مسح الخفين في الوضوء تقيّةً، وكذلك في النيذ، ومتعة الحج<sup>(٢)</sup>.  
فهذه النصوص وأمثالها تصوّر لنا بوضوح حالة الانفراج السياسي النسبي  
الذي عاشه الإمام الصادق عليه السلام في ظلّ الدولتين.

وقد كانت وظيفة الإمام الصادق عليه السلام صعبة للغاية، إذ شاهد خطورة  
الموقف الإسلامي، وعاصر تلوث المجتمع المسلم بالمفاهيم الدخيلة الوافدة إليه  
عن طريق الفلسفات الأجنبية التي تسلّلت رويداً إلى ساحته عبر القنوات  
الكثيرة التي شقّتها حروب العصر الأموي (٤٠ - ١٣٢ هـ)، وبدايات العصر

(١) روى الكليني رحمته الله في الكافي (ج ٦ / ص ٢٠٧ / باب صيد البزاة والصقور وغير ذلك / ح ١)  
بسند عن الحلبي، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «كَانَ أَبِي عليه السلام يُنْفِي، وَكَانَ يَنْفِي، وَنَحْنُ نَخَافُ  
فِي صَيْدِ الْبَزَاةِ وَالصُّقُورِ، وَأَمَّا الْآنَ فَإِنَّا لَا نَخَافُ وَلَا نُحِلُّ صَيْدَهَا إِلَّا أَنْ تُدْرِكَ ذَكَاتُهُ، فَإِنَّهُ فِي  
كِتَابِ عَلِيِّ عليه السلام أَنَّ اللَّهَ عز وجل يَقُولُ: ﴿وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْحَوَارِجِ مَكَلِّينَ﴾ [المائدة: ٤] فِي الْكَلَابِ».   
ورواه الطوسي رحمته الله في تهذيب الأحكام (ج ٩ / ص ٣٢ و ٣٣ / ح ١٣٠ / ١٣٠)، وفي الاستبصار  
(ج ٤ / ص ٧٢ و ٧٣ / ح ٢٦٦ / ١٠).

(٢) روى الكليني رحمته الله في الكافي (ج ٣ / ص ٣٢ / باب مسح الخفّ / ح ٢) بسند عن زرارة، قال  
قُلْتُ لَهُ: فِي مَسْحِ الْخُفَيْنِ تَقِيَّةٌ؟ فَقَالَ: «ثَلَاثَةٌ لَا أَتَقِي فِيهِنَّ أَحَدًا: شُرْبُ الْمُسْكِرِ، وَمَسْحُ الْخُفَيْنِ،  
وَمُتْعَةُ الْحَجِّ»، قَالَ زُرَّارَةُ: وَلَمْ يَقُلْ: الْوَاجِبُ عَلَيْكُمْ إِلَّا تَتَّقُوا فِيهِنَّ أَحَدًا.

ورواه الصدوق رحمته الله في من لا يحضره الفقيه (ج ١ / ص ٤٨ / ح ٩٥)، والطوسي رحمته الله في تهذيب  
الأحكام (ج ١ / ص ٣٦٢ / ح ١٠٩٣ / ٢٣)، وفي الاستبصار (ج ١ / ص ٧٦ / ح ٢٣٧ / ٢).

وروى الكليني رحمته الله في الكافي (ج ٢ / ص ٢١٧ / باب التقيّة / ح ٢) بسند عن أبي عمّر  
الأعجمي، قال: قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: «يَا أَبَا عُمَرَ، إِنَّ تِسْعَةَ أَعْشَارِ الدِّينِ فِي التَّقِيَّةِ، وَلَا دِينَ  
لِمَنْ لَا تَقِيَّةَ لَهُ، وَالتَّقِيَّةُ فِي كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا فِي النَّبِيذِ، وَالْمَسْحِ عَلَى الْخُفَيْنِ».

ورواه البرقي رحمته الله في المحاسن (ص ٢٥٩ / ح ٣٠٩)، والصدوق رحمته الله في الخصال (ص ٢٢  
و ٢٣ / ح ٧٩).

١٠ ..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق ﷺ

العبّاسي الأوّل (١٣٢ - ٢٣٤هـ)، وما نتج عن هذا وذاك من نشوء التيارات الفكرية الخطيرة، وانقسام المسلمين إلى مذاهب وفرق عديدة، مع بروز حركة الزندقة والإلحاد بفعل تلك الرواسب الثقافية المسمومة، فضلاً عن استشراف حالة الفساد الإداري والخلقي في عاصمة الخلافة - دمشق أولاً، وبغداد ثانياً - ومن ثمّ تصدير الانحراف إلى شرائح المجتمع من قصور الخلفاء أنفسهم.

ويشهد على كلّ هذا ما وصل إلينا من أدب البلاطين في ذينك العصرين، وفي كتاب (الأغاني) لأبي الفرج الأصفهاني أمثلة لا حصر لها تُصوّر لنا حالة البذخ الاقتصادي، والترفّ الفكري، والتحلُّ الخلقي الذي أصاب الأمة على أيدي حُكّامهم وأمرائهم في الدولتين الأموية والعبّاسية.

فليس أمام الإمام الصادق ﷺ إذن إلا إعادة تشكيل وعي الأمة من جديد، وتعبئة أكبر ما يمكن من طاقات أفرادها للنهوض بمهمّة التغيير الكبرى، وهو ما استطاع ﷺ أن يُحقِّقه في تلك الفترة القصيرة؛ إذ استطاع وبكلّ جدارة أن يعيد للإسلام قوّته ونظارته، بعد أن أرسى قواعد الفكر الصحيح على أسسه. فوقف كالطود الأشمّ بوجه تلك العواصف الكثيرة التي أوشكت أن تعصف بكلّ شيء من بقايا الحقّ وأهله، وجاهد جهاداً علمياً عظيماً، حتّى تمكّن بحكمته وعطائه وعلمه وإخلاصه لله (عزّ شأنه) وتفانيه في دين جدّه ﷺ أن يصبغ الساحة الفكرية والثقافية في عصره - بعد أن تدنّت بها القيم والأخلاق - بمعارف الإسلام العظيم، ومفاهيمه الراقية، واستطاع تحويل تلك المفاهيم إلى غذاء روحي يومي، فنقلها من الواقع النظري إلى حيّز التطبيق الفعلي، مبتدأً ذلك برؤاد مدرسته العظيمة التي كانت تضمّ ما يزيد على أربعة آلاف رجل، وكلّهم من تلامذته، حتّى صاروا مشاعل نور أضاءت لكلّ ذي عينين من أفراد الأمة ما أظلمّ عليه.

وهكذا استمرّت مدرسة الإمام الصادق عليه السلام في أداء رسالتها يُغذّيها - من بعده - الأئمّة من وُلده بفيض من علم النبوة ونور الولاية، ولم يخبُ ضوءها بتعاقب الزمان وتجدد الملوان، ويشهد لخلودها واتّساعها أنّك واجد في كلّ عصر قطباً من أقطابها يُشار له بالبنان، وتُشدُّ إليه الرحال من كلّ فجٍّ عميق.

وما كان هذا ليتِمَّ بسهولة لولا الجهاد العلمي الحثيث المتواصل الذي بذله الإمام الصادق عليه السلام حتّى اكتسب الواقع الثقافي الإسلامي بفضل مدرسته المباركة مناعة قويّة ضدّ وباء الانحراف، ذلك الوباء الذي كان ضارياً أطنابه على مرافق عديدة من الفكر الإسلامي، فضلاً عمّا تركه من تشويش وتضادٍّ في جزئيات العقيدة، ناهيك عمّا أصاب (الإمامة) من تداعيات خطيرة في المجتمع المسلم، حتّى أُبيحت وضح النهار لكلّ جبّار عنيد، وصار كلّ من غلب بحدّ السيف أوصياءً مفروض الطاعة! هذا في الوقت الذي صحّ فيه عن رسول الله ﷺ برواية الفريقين منه، قال: «الْخُلَفَاءُ اثْنَا عَشَرَ كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ»<sup>(١)</sup>.

(١) راجع: الغيبة للنعماني (ص ١٠٤ - ١١٠) / باب ٤ / فصل فيما روي أنّ الأئمّة اثنا عشر من طريق العمّامة...، وكمال الدّين (ص ٦٨، وص ٢٧٢ - ٢٧٤) / باب ٢٤ / ح ١٩ و ٢٠ و ٢١ و ٢٣ و ٢٤)، والخصال (ص ٤٦٩ - ٤٧٣) / ح ١٢ - ٣٠، وص ٤٧٥ / ح ٣٦ و ٣٧)، ومسند أحمد (ج ٣٤ / ص ٤٠٩ و ٤١٠ / ح ٢٠٨١٤، وص ٤١٣ / ح ٢٠٨١٧، وص ٤٢١ / ح ٢٠٨٣٠، وص ٤٢٦ / ح ٢٠٨٣٦، وص ٤٢٧ و ٤٢٨ / ح ٢٠٨٣٨، وص ٤٢٩ / ح ٢٠٨٤١، وص ٤٣٩ و ٤٤٠ / ح ٢٠٨٦٠، وص ٤٤٠ و ٤٤١ / ح ٢٠٨٦٢، وص ٤٤٥ / ح ٢٠٨٧٢، وص ٤٤٩ / ح ٢٠٨٧٩ و ٢٠٨٨٠، وص ٤٥٤ / ح ٢٠٨٨٩، وص ٤٥٦ / ح ٢٠٨٩٦، وص ٤٦١ / ح ٢٠٩٠٥ و ٢٠٩٠٦، وص ٤٦٨ - ٤٧٠ / ح ٢٠٩٢٢ - ٢٠٩٢٤، وص ٤٧١ / ح ٢٠٩٢٦، وص ٤٧٢ / ح ٢٠٩٢٧، وص ٤٧٦ / ح ٢٠٩٣٧، وص ٤٧٧ و ٤٧٨ / ح ٢٠٩٤١، وص ٤٨٢ و ٤٨٣ / ح ٢٠٩٥١، وص ٤٨٧ / ح ٢٠٩٦٢، وص ٤٩٠ / ح ٢٠٩٦٦، وص ٥١٧ و ٥١٨ / ح ٢١٠٢٠، وص ٥٢٣ / ح ٢١٠٣٣،

↵

١٢ ..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق ﷺ

وصحَّ أيضاً قوله ﷺ: «مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَعْرِفْ إِمَامَ زَمَانِهِ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»<sup>(١)</sup>.

كما تواتر عنه ﷺ حديث الثقلين الذي جعل الكتاب وعترته أهل بيته صنوين متلازمين ما بقيت الدنيا، وعاصمين من الضلالة لكل من تمسك بهما، إنهما لن يفترقا حتى يردا على النبي ﷺ الحوض<sup>(٢)</sup>.

⇒ وص ٥٢٥ / ح ٢١٠٣٩، وص ٥٢٩ / ح ٢١٠٥٠، وصحيح البخاري (ج ١١ / ص ٧٠ / ح ٦٤٥٧)، وصحيح مسلم (ج ٦ / ص ٣ و ٤) أخرجه من تسعة طرق.

(١) الكافي (ج ١ / ص ٣٧١ / باب من مات وليس له إمام من أئمة الهدى / ح ١ - ٣، وص ٣٧٨ / باب ما يجب على الناس عند مضي الإمام / ح ٢، وص ٣٩٧ / باب في الأئمة عليهم السلام إذا ظهر أمرهم حكموا بحكم داود وآل داود... / ح ١، وج ٢ / ص ١٩ و ٢٠ و ٢١ / باب دعائم الإسلام / ح ٦ و ٩، وج ٨ / ص ١٤٦ / ح ١٢٣)، كمال الدين (ص ٣٣٦ و ٣٣٧ / باب ٣٣ / ح ٩، وص ٤٠٩ / باب ٣٨ / ح ٩، وص ٤١٢ - ٤١٤ / باب ٣٩ / ح ١٠ - ١٢ و ١٥، وص ٦٦٨ / باب ٥٨ / ح ١١)، الإمامة والتبصرة (ص ٦٣ / ح ٥٠، وص ٨٢ و ٨٣ / ح ٦٩ - ٧١)، قرب الإسناد (ص ٣٥١ / ح ١٢٦٠)، بصائر الدرجات (٢٧٩ / ج ٥ / باب ١٦ / ح ٥، وص ٥٢٩ و ٥٣٠ / ج ١٠ / باب ١٨ / ح ١١ و ١٥).

ونحوه في: صحيح البخاري (ج ١١ / ص ٨ و ٩ / ح ٦٣٠٥ و ٦٣٠٦)، صحيح مسلم (ج ٦ / ص ٢١ و ٢٢)، مسند أحمد (ج ٢٨ / ص ٨٨ و ٨٩ / ح ١٦٨٧٩)، مسند أبي داود الطيالسي (ص ٢٥٩)، المعجم الكبير للطبراني (ج ١٢ / ص ٣٣٧، وج ١٩ / ص ٣٨٨، وج ٢٠ / ص ٨٦)، مستدرک الحاكم (ج ١ / ص ٧٧)، حلية الأولياء (ج ٣ / ص ٢٢٤)، الكنى والأسماء للدولابي (ج ٢ / ص ٦٣٥ / ح ١١٣٤)، سنن البيهقي (ج ٨ / ص ١٥٦ و ١٥٧)، جامع الأصول (ج ٤ / ص ٦٩ و ٧٠ / ح ٢٠٥٢ و ٢٠٥٣)، شرح صحيح مسلم للنووي (ج ١٢ / ص ٢٣٨)، تلخيص المستدرک للذهبي (ج ١ / ص ٧٧ و ١١٧)، مجمع الزوائد (ج ٥ / ص ٢١٨ و ٢١٩ و ٢٢٣ و ٢٢٤ و ٢٢٥)، تفسير ابن كثير (ج ١ / ص ٥٣٠). كما أخرجه الكشي في رجاله (ج ٢ / ص ٢٣٥ / ح ٤٢٨، وص ٧٢٣ و ٧٢٤ / ح ٧٩٩، وص ٧٧١ و ٧٧٢ / ح ٨٩٩).

(٢) سيأتي تخریج حديث الثقلين الشريف في الفصل الثاني من الباب الأول، فانتظر.

وهكذا تعين المقصود بالاثني عشر، وتوضح المعنى بإمام زمان كل جيل من أجيال الأمة بما لا يحتاج معه إلى مزيد تأمل أو تفكير.

وفي الصحيح عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «سئل أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) عن معنى قول رسول الله ﷺ: «إني مخلّف فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي، من أئمة؟ فقال: أنا، والحسن، والحسين، والأئمة التسعة من ولد الحسين، تأسعهم مهديهم وقائمهم، لا يفارقون كتاب الله ولا يفارقهم حتى يردوا على رسول الله ﷺ حوضه»<sup>(١)</sup>.

ولو لم يكن الأمر كما قلناه لجعل عليه السلام مناط الاعتصام من الضلالة بطاعة من وصل إلى السلطة وقاد المسلمين طوعاً أو كرهاً. وأمّا من تكون النجاة بالتمسك بالثقلين دون غيرها بمنطوق الحديث ومفهومه، فالعقل يأبى أن يكون الإمام القدوة غير المنجي من الضلالة.

وفي هذا البحث مقطع قصير من مقاطع الإمامة، بل مفصل خطير من مفاصلها، وهو (غيبة الإمام المهدي عليه السلام عند الإمام الصادق عليه السلام)، ونظراً لاتصال هذا الموضوع الحساس اتصالاً وثيقاً بحياتنا المعاصرة فكراً وسلوكاً وعقيدة، ارتأيت أن أبحث هذا الموضوع عند الإمام الصادق عليه السلام، لنرى كيف طرح الإمام الصادق عليه السلام موضوع غيبة الإمام عليه السلام. وإذا كان هناك ما يوضح لنا هوية الإمام الغائب المنتظر بلا لبس أو إبهام، فهل وجد مثله في فكر الإمام

(١) رواه الفضل بن شاذان في إثبات الرجعة كما في مختصره (ص ٥٥ / ح ٦)، عن ابن أبي عمير، عن غياث بن إبراهيم، عن الإمام الصادق عليه السلام. وأخرجه الصدوق عليه السلام بسند صحيح، عن ابن أبي عمير، عن غياث، عنه عليه السلام في كمال الدين (ص ٢٤٠ و ٢٤١ / باب ٢٢ / ح ٦٤)، وفي عيون أخبار الرضا عليه السلام (ج ١ / ص ٦٠ / ح ٢٥)، وفي معاني الأخبار (ص ٩٠ و ٩١ / باب معنى الثقلين والعتره / ح ٤).

١٤ ..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق ﷺ

الصادق ﷺ؟ أو إنَّه طرح موضوع الغيبة مجرداً عن هويَّة الغائب وترك علامات استفهام حول اسمه ونسبه الشريف؟

لقد حرص الإمام الصادق ﷺ على إشاعة مفهوم غيبة الإمام المهدي المنتظر ﷺ، وبثَّ الفكر المهدوي الأصيل في وجدان الأُمَّة التي اختلط عليها الحابل بالنابل، وامتزج عندها الحقُّ بأضغاث الباطل نتيجةً لما لحق هذا الفكر من تضادٍّ وتشويش أدِّيا إلى ظهور دعاوى المهدويَّة الباطلة التي حاولت الالتفاف على الحقيقة المهدويَّة الناصعة.

ومن هنا قام الإمام الصادق ﷺ بتهيئة الأجواء العلميَّة لفهم الغيبة ومعرفة من هو المهدي الذي سيغيب، وذلك من خلال اتِّخاذ الخطوات الآتية:

١ - تتمثَّل الخطوة الأولى بدعم العقيدة المهدويَّة، وإرجاعها إلى رسول الله ﷺ الذي أكَّدها بأقوى ما يمكن حتَّى تواترت عنه ﷺ، ثمَّ بيان الإمام ﷺ حكم من أنكرها.

٢ - وتتمثَّل الخطوة الثانية بترسيخ القواعد الكاشفة عن هويَّة الإمام المهدي ﷺ من دون الخوض في تفاصيل الهويَّة الشريفة.

٣ - وانحصرت الخطوة الثالثة في مجال تشخيص هويَّة الإمام الغائب ﷺ، وكيفيَّة الانتفاع به في غيبته.

وهكذا يسَّر الإمام الصادق ﷺ السُّبُل الكفيلة لمعرفة الإمام الغائب ﷺ قبل ولادته بعشرات السنين، وهو ما تكفَّل به الباب الأوَّل من البحث، وذلك في ثلاثة فصول عالجت الخطوات الثلاث المذكورة على الترتيب.

وأما عن مفهوم الغيبة، فقد احتضنه الإمام الصادق ﷺ وأولاه أهميَّة خاصَّة، وهو ما تكفَّل به الباب الثاني في فصول أربعة تناولت: العناية بالغيبة

وبيان معطياتها، وتأكيّد الإمام الصادق عليه السلام على وقوعها وطولها، وبيان ما مطلوب في زمانها، وأخيراً الكشف عن عللها.

وعقدنا الباب الثالث لنرى من خلاله موقف الإمام الصادق عليه السلام من دعاوى المهدويّة التي أدركها، وعاصر بعضها، أو التي نشأت باطلاً بعده، وذلك في خمسة فصول ردّ فيها الإمام الصادق عليه السلام على دعاوى الكيسانيّة والأُمويّة والحسنيّة والعبّاسيّة والناووسيّة والواقفيّة، مع إعطاء القواعد اللاّزمة والضوابط العامّة المتقنة لمعرفة قيمة أيّة دعوى من هذا القبيل.

ثمّ جاء الفصل السادس والأخير ليكشف عن أجوبة الإمام الصادق عليه السلام على الشُّبهات المثارة حول الموضوع، الأمر الذي أدّى إلى تعرية جميع المزاعم التاريخيّة التي حاولت الالتفاف على مفهوم الغيبة، أو هويّة الإمام الغائب عليه السلام، سواءً تلك التي ظهرت في زمان الإمام الصادق عليه السلام، أو قبله، أو التي نشأت بعد حين وتلاشت فجأةً حيث أتضح الصبح لذي عينين. وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على نبيّنا وسيّدنا محمّد، وآله الهداة الأطهار الميامين.

السيدّ ثامر هاشم العميدي





الباب الأول:

## في معرفة الإمام الغائب عليه السلام

### قبل ولادته

الفصل الأول: دعم الإمام الصادق عليه السلام للعقيدة المهدوية وبيان حكم من أنكرها.

الفصل الثاني: ترسيخ الإمام الصادق عليه السلام للقواعد الكاشفة عن هوية الإمام الغائب.

الفصل الثالث: تشخيص الإمام الصادق عليه السلام لهوية الغائب، وكيفية الانتفاع به في غيبته.



## الفصل الأول:

### دعم الإمام الصادق عليه السلام للعقيدة المهدوية

#### وبيان حكم من أنكرها

اتَّخذ الإمام الصادق عليه السلام جملة من الأمور اللازمة في مجال التثقيف العقائدي والفكري الموصل تلقائياً إلى معرفة مفهوم الغيبة وصاحبها، وإدراك هويته من قبل أن يُؤلِّد بعشرات السنين، وذلك من خلال تأكيده المباشر على أمرين، وهما:

#### الأمر الأول: ثبوت أصل العقيدة المهدوية، ودعمها:

من الواضح أن الحديث عن الغيبة والغائب ابتداءً، وبيان ما يجب فعله أو تركه في زمان الغيبة، ونحو هذا من الأمور ذات الصلة المباشرة بهذا المفهوم، لا يجدي نفعاً ما لم يُعَلِّم بأصل العقيدة المهدوية، ولهذا أراد الإمام الصادق عليه السلام تنبيه الأمة على أصل هذه العقيدة، وذلك من خلال دعمها بما تواتر عن رسول الله صلى الله عليه وآله بشأنها، حتى لا يكون هنالك شك في الأصل الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو ما اتفقت الأمة على نقله.

فَعَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، قَالَ: «لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا يَوْمٌ لَبَعَثَ اللَّهُ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يَمْلُؤُهَا عَدْلًا كَمَا مِلَّتُ جَوْرًا»<sup>(١)</sup>.

(١) سُنَنُ أَبِي دَاوُدَ (ج ٢ / ص ٣١٠ ح ٤٢٨٣)، الملاحم لابن المنادي (ص ١٧٨ / ح ٦/١١٩)،

٢٠ ..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق عليه السلام

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ عَلَى الْمِنْبَرِ: «إِنَّ الْمَهْدِيَّ مِنْ عِترتي مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، يُخْرِجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ، يُنْزِلُ اللَّهُ لَهُ مِنَ السَّمَاءِ قَطْرَهَا، وَيُخْرِجُ لَهُ الْأَرْضَ بِذَرْعِهَا، فَيَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا وَقِسْطًا كَمَا مَلَأَهَا الْقَوْمُ ظُلْمًا وَجَوْرًا»<sup>(١)</sup>.

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَيْضًا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «الْمَهْدِيُّ مِنِّي، أَجَلِي الْجُبْهَةِ، أَقْنَى الْأَنْفِ، يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مَلَأَتْ جَوْرًا وَظُلْمًا»<sup>(٢)</sup>.  
وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «الْمَهْدِيُّ مِنْ عِترتي مِنْ وُلْدِ فَاطِمَةَ»<sup>(٣)</sup>.

وَعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ، قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَذَكَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَا هُوَ كَائِنٌ، ثُمَّ قَالَ: «لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ وَاحِدٌ، لَطَوَّلَ اللَّهُ ﷻ

⇒ مطالب السؤل (ص ٤٨٢)، البيان في أخبار صاحب الزمان (ص ٤٨٢)، عقد الدرر (ص ١٨)، تاريخ ابن خلدون (ج ١ / ص ٣١٣)، الفصول المهمة لابن الصبأغ (ج ٢ / ص ١١٠٧ و ١١٠٨)، العرف الوردي (ص ٨٧ / ح ١٣)، القول المختصر (ص ١١٨)، كنز العمال (ج ١٤ / ص ٢٦٧ / ح ٣٨٦٧٥).

(١) الغيبة للطوسي (ص ١٨٠ / ح ١٣٨) بتفاوت يسير.

(٢) سنن أبي داود (ج ٢ / ص ٣١٠ / ح ٤٢٨٥)، مطالب السؤل (ص ٤٨٢)، البيان في أخبار صاحب الزمان (ص ٥٠٠ و ٥٠١)، التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة (ج ٢ / ص ٣٢٩)، عقد الدرر (ص ٣٣)، تاريخ ابن خلدون (ج ١ / ص ٣١٤ و ٣١٥)، الفصول المهمة لابن الصبأغ (ج ٢ / ص ١١٠٨)، العرف الوردي (ص ٧٩ / ح ٣)، القول المختصر (ص ١١٦).

(٣) الغيبة للطوسي (ص ١٨٥ و ١٨٦ / ح ١٤٥، و ص ١٨٧ و ١٨٨ / ح ١٤٨)، عمدة عيون صحاح الأخبار (ص ٤٣٣ / ح ٩٠٩، و ص ٤٣٦ / ح ٩٢٠)، سنن أبي داود (ج ٢ / ص ٣١٠ / ح ٤٢٨٤)، مطالب السؤل (ص ٤٨٢)، البيان في أخبار صاحب الزمان (ص ٤٨٦)، عقد الدرر (ص ١٥)، ميزان الاعتدال (ج ٢ / ص ٨٧)، الفصول المهمة لابن الصبأغ (ج ٢ / ص ١١٠٩)، العرف الوردي (ص ٨١ / ح ٦)، القول المختصر (ص ١١٦)، كنز العمال (ج ١٤ / ص ٢٦٤ / ح ٣٨٦٦٢).

الباب الأوّل / الفصل الأوّل: دعم الإمام الصادق عليه السلام للعقيدة المهدويّة ..... ٢١

ذَلِكَ الْيَوْمَ حَتَّى يَبْعَثَ رَجُلًا مِنْ وُلْدِي إِسْمُهُ إِسْمِي»، فَقَامَ سَلْمَانُ الْفَارَسِيُّ رضي الله عنه، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مِنْ أَيِّ وُلْدِكَ؟ قَالَ: «مِنْ وُلْدِي هَذَا» وَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى الْحُسَيْنِ<sup>(١)</sup>.

وغيرها من الأحاديث الكثيرة الأخرى.

ومما يؤيد عمق الاعتقاد بالمهدي عليه السلام في الوجود الإسلامي، هو أنه لا يكاد يخلو كتاب حديثي من كتب المسلمين إلا وقد صرح بهذه الحقيقة الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وآله ثبوتاً قطعياً، ويكفي في ذلك أن من أخرج أحاديث المهدي عليه السلام من محدثي العامّة فقط بلغوا زهاء تسعين محدثاً، وقد أسندوها إلى أكثر من خمسين صحابياً<sup>(٢)</sup>، وأمّا من قال بصحّتها أو تواترها فقد بلغوا ثمانية وخمسين عالماً من علمائهم فيما تتبّعناه<sup>(٣)</sup>، وإذا ما علمنا موقف أهل البيت عليهم السلام وعرفنا عقيدة شيعتهم بالإمام المهدي عليه السلام، تيقننا من حصول إجماع الأمة بكلّ مذاهبها على ضرورة الاعتقاد بالمهدي عليه السلام.

وفي هذا الصدد توجد أحاديث كثيرة عن الإمام الصادق عليه السلام في تثبيت أصل القضية المهدويّة، وهو ما اتّفقت عليه كلمة المسلمين من ظهور رجل في آخر الزمان من ذريّة النبي صلى الله عليه وآله يُلقب بالمهدي، ليملا الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، وأنه يقتل الدجال، وينزل عيسى بن مريم عليه السلام لنصرته، وماتمّ بصلاته.

(١) عقد الدرر (ص ٢٤)؛ وبتفاوت يسير في: ذخائر العقبى (ص ١٣٦ و ١٣٧)، فضائل الثقلين (ص ٤٧٧ / ح ١٣١٣)، كشف الغمّة (ج ٣ / ص ٢٦٨ و ٢٦٩).

(٢) راجع كتابنا: المهدي المنتظر عليه السلام في الفكر الإسلامي (ص ٢٨ - ٣٣).

(٣) راجع كتابنا: دفاع عن الكافي (ج ١ / ص ٤٠٥ - ٤٣٤) تحت عنوان: (من قال بصحّة أحاديث المهدي عليه السلام أو تواترها من أهل السنّة).

٢٢ ..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق ﷺ

ويدلُّ عليه:

١ - عن معمر بن راشد، عن الإمام الصادق ﷺ في حديث عن رسول الله ﷺ جاء فيه: «وَمِنْ ذُرِّيَّتِي الْمَهْدِيُّ، إِذَا خَرَجَ نَزَلَ عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ لِنُصْرَتِهِ، فَقَدَّمَهُ وَصَلَّى خَلْفَهُ»<sup>(١)</sup>.

وفي هذا الحديث تثبيت واضح لأصل القضية المهدوية، وإشارة مجملة إلى هويّة الإمام المهدي بأنّه من ذرّيّة الرسول ﷺ، مع التنبيه على مقامه بأنّ عيسى ﷺ سيكون - بأمر الله - وزيراً للمهدي وناصراً له فيه آخر الزمان، وأنّه يأتّم بصلاته.

وحديث نزول عيسى لنصرة الإمام المهدي ﷺ أخرجه البخاري في (صحيحه) عن أبي هريرة<sup>(٢)</sup>.

وأخرجه مسلم في (صحيحه) من طرق شتى عن أبي هريرة أيضاً<sup>(٣)</sup>، وجابر الأنصاري<sup>(٤)</sup>.

والترمذي عن أنس<sup>(٥)</sup>.

وأبو نعيم عن عبد الله بن عمرو<sup>(٦)</sup> وحذيفة<sup>(٧)</sup>.

وابن المنذر عن شهر ابن حوشب، عن أمّ سلمة<sup>(٨)</sup>.

(١) أمالي الصدوق (ص ٢٨٧ و ٢٨٨ / ح ٤ / ٣٢٠).

(٢) صحيح البخاري (ج ٥ / ص ٤٠٠ و ٤٠١ / ح ٣٠٨٦ و ٣٠٨٧).

(٣) صحيح مسلم (ج ١ / ص ٩٣ - ٩٥).

(٤) صحيح مسلم (ج ١ / ٩٥).

(٥) سنن الترمذي (ج ٣ / ص ٣٤٤ / ح ٢٣٣٤) عن أبي هريرة.

(٦) حلية الأولياء (ج ٦ / ص ١٠٨) عن أبي أمامة.

(٧) معرفة الصحابة (ج ٢ / ص ٣٠ / ح ١٨٧٦).

(٨) تفسير القمّي (ج ١ / ص ١٥٨)، وانظر: الدرّ المنثور (ج ٢ / ص ٢٤١).

الباب الأوّل / الفصل الأوّل: دعم الإمام الصادق عليه السلام للعقيدة المهدويّة ..... ٢٣

وابن أبي شيبّة عن ابن سيرين مرسلًا<sup>(١)</sup>.

ولا يقال هنا: إنّ تحديد هويّة الإمام المهدي عليه السلام من بين الذرّيّة الطاهرة غير معلوم في حديث الإمام الصادق عليه السلام، لأنّنا لا زلنا في صدد تثبيت أصل القضية المهدويّة على لسان الإمام الصادق عليه السلام، وإثبات هذا الأصل لا يمكن إغفاله، خصوصاً وأنّ في المسلمين من شكك فيه وأنكره جملةً وتفصيلاً، ومع هذا فإنّ في مثبتات الأصل المذكور تشخيصاً أعلى لموضوع الهويّة كما سيأتي.

جدير ذكره أنّ كون المهدي من ذرّيّة الرسول ﷺ يعني كونه من ذرّيّة أمير المؤمنين عليه السلام من فاطمة عليها السلام، بمعنى أنّه لا بدّ وأن يكون إمّا من ذرّيّة الإمام الحسن السبط، أو من ذرّيّة الإمام الحسين السبط عليهما السلام، لانحصار ذرّيّة الرسول ﷺ بهما وبأولادهما. ومن هنا جاءت الأحاديث الأخرى المثبتة لأصل القضية مصرّحة بهذا المعنى.

٢ - عن أبان بن عثمان، عن الإمام الصادق عليه السلام، عن رسول الله ﷺ في حديث قاله لعليّ عليه السلام: «... كَانَ جَبْرَيْلُ عليه السلام عِنْدِي أَنْفَاءً، وَأَخْبَرَنِي أَنَّ الْقَائِمَ الَّذِي يَخْرُجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ فَيَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا كَمَا مَلَأَتْ ظُلْمًا وَجَوْرًا مِنْ ذُرِّيَّتِكَ مِنْ وُلْدِ الْحُسَيْنِ»<sup>(٢)</sup>.

٣ - وعن معاوية بن عمّار، عن الإمام الصادق عليه السلام، عن رسول الله ﷺ في حديث آخر: «... إِنَّ جَبْرَيْلَ أَتَانِي فَأَقْرَأَنِي مِنْ رَبِّي السَّلَامَ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ...

(١) المصنّف لابن أبي شيبّة (ج ٨ / ص ٦٧٩ / ح ١٩٥)؛ ورواه نعيم بن حماد في الفتن (ص ٢٣٠)، والمقدسي الشافعي في عقد الدرر (ص ٢٣١)، والسيوطي في العرف الوردية (ص ١١٣ /

ح ٧١)، وابن حجر الهيثمي في القول المختصر (ص ١٢٩).

(٢) الغيبة للنعماني (ص ٢٥٥ و ٢٥٦ / باب ١٤ / ح ١).



٢٤ ..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق ﷺ

وَمِنْكُمْ الْقَائِمُ يُصَلِّي عَيْسَىٰ بِنُ مَرْيَمَ خَلْفَهُ إِذَا أَهْبَطَهُ اللَّهُ إِلَى الْأَرْضِ، مِنْ ذُرِّيَّةِ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ، مِنْ وُلْدِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ»<sup>(١)</sup>.

هذا، وأما ما قد يقال: إن في بعض الأحاديث ما يُثبت كون المهدي ﷺ حسنياً لا حسينياً، فالجواب باختصار أنه لا يوجد حديث صحيح البتة يُثبت هذا المعنى من طُرُق العامّة، وإنما وُجِدَ ذلك في حديثين فقط، أرسل الطبري أحدهما<sup>(٢)</sup> ولا حجة في المرسل، والآخر رواه أبو داود في سننه، قال: حَدَّثْتُ عَنْ هَارُونَ بْنِ الْمُغِيرَةِ، قَالَ: ثَنَا عَمْرُو بْنُ أَبِي قَيْسٍ، عَنْ شُعَيْبِ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - وَنَظَرَ إِلَى ابْنِهِ الْحُسَيْنِ -، فَقَالَ: «إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ كَمَا سَمَّاهُ النَّبِيُّ ﷺ، وَسَيَخْرُجُ مِنْ صُلْبِهِ رَجُلٌ يُسَمَّى بِاسْمِ نَبِيِّكُمْ، يُشَبَّهُهُ فِي الْخُلُقِ، وَلَا يُشَبَّهُهُ فِي الْخَلْقِ - ثُمَّ ذَكَرَ قِصَّةً -: يَمَلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا»<sup>(٣)</sup>، انتهى.

وسند الحديث مجهول ومنقطع؛ لأنه قال: (حَدَّثْتُ) ولم يذكر اسم مَنْ حَدَّثَهُ، فهو مجهول إذن.

وهو منقطع أيضاً؛ لأنَّ أبا إسحاق - والمراد به: السبيعي - لم تثبت له رواية واحدة سماعاً عن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام كما صرَّح بهذا المنذري في شرح حديث أبي داود<sup>(٤)</sup>، وقد كان عمره يوم شهادة أمير المؤمنين عليّ عليه السلام نحو سبع سنين؛ لأنه وُلِدَ لسنتين بقيتا من زمان عثمان<sup>(٥)</sup>.

هذا فضلاً عن اختلاف النقل عن أبي داود، فمنهم من نقله من كتاب

(١) الكافي (ج ٨ / ص ٤٩ و ٥٠ / ح ١٠).

(٢) عنه الحاوي للفتاوي (ج ٢ / ص ٦٦).

(٣) سنن أبي داود (ج ٢ / ص ٣١١ / ح ٤٢٩٠).

(٤) مختصر سنن أبي داود (ج ٣ / ص ١١٨).

(٥) تهذيب التهذيب (ج ٨ / ص ٥٦ / الرقم ١٠٠).

الباب الأوّل / الفصل الأوّل: دعم الإمام الصادق عليه السلام للعقيدة المهدويّة ..... ٢٥

(السّنن)، وفيه لفظ (الحسين) بدلاً من لفظ (الحسن). وكذلك وجود أحاديث كثيرة أُخرى من طُرُق العامّة تُثبت أنّه من ولد الحسين عليه السلام <sup>(١)</sup>.

وأما الشيعة الإماميّة فليس في تراثها المهدوي الزاخر بهويّة المهدي عليه السلام ما يشير - بأدنى عبارة من حديث أو أثر - إلى كون المهدي عليه السلام من ولد الإمام الحسن السبط عليه السلام.

### الأمر الثاني: بيان حكم من أنكر أصل العقيدة المهدويّة:

من خلال ما تبين في الأمر الأوّل يتّضح جدّاً أنّ إنكار أصل العقيدة المهدويّة جملةً وتفصيلاً هو من قبيل الردّ على الله ورسوله ﷺ، ومن قبيل الإزدراء بإجماع هذه الأمة بكلّ فصائلها وتياراتها على قبول أصل العقيدة المهدويّة وإن اختلفوا في تفاصيلها.

وقد ورد في الحديث عن رسول الله ﷺ ما يُبين حكم من أنكر الإمام المهدي عليه السلام.

فعن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ كَذَّبَ بِالِدِّجَالِ فَقَدْ كَفَرَ، وَمَنْ كَذَّبَ بِالْمَهْدِيِّ فَقَدْ كَفَرَ» <sup>(٢)</sup>.

وهذا ما أكّده علماء المذاهب الأربعة فيما حكاه لنا علاء الدّين عليّ المتّقّي بن حسام الدّين الشهير بالمتّقّي الهندي الحنفي (ت ٩٧٥هـ)، إذ قال تحت عنوان: (فتاوى علماء العرب من أهل مكّة المشرفّة في شأن المهدي الموعود في

(١) أنظر كتابنا: المهدي المنتظر عليه السلام في الفكر الإسلامي (ص ٧١ - ٧٣)، ففيه بطلان حديث أبي داود من سبعة وجوه.

(٢) الروض الأنف (ج ٢ / ص ٤٣١)، عقد الدرر (ص ١٥٧)، قال: (أخرجه أبو بكر الإسكاف في فوائد الأخبار)، تاريخ ابن خلدون (ج ١ / ص ٣١٢)، العرف الوردي (ص ١٦٥ / ح ٢٢٩)، القول المختصر (ص ٣١ و ١٥٦).

٢٦..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق عليه السلام

آخر الزمان)، إذ ورد عليهم سؤال بهذا الموضوع، قال المتقي: (وهذه صورة السؤال: اللَّهُمَّ أرنا الحقَّ حقًّا وارزقنا اتِّباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه. ما يقول السادة العلماء أئمة الدين وهداة المسلمين - أيدهم الله بروح القدس - في طائفة اعتقدوا شخصاً من بلاد الهند مات سنة عشر وتسعمائة<sup>(١)</sup> ببلد من بلاد العجم، يُسمَّى: (فره) أنه المهدي الموعود به في آخر الزمان، وأنَّ من أنكر هذا المهدي فقد كفر؟ ثمَّ حكم من أنكر المهدي الموعود؟ أفوتونا رضي الله تعالى عنكم)، قال: (وكان هذا الاستفتاء في سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة)<sup>(٢)</sup>.

وقد نقل المتقي الهندي ما أفْتى به فقهاء مكَّة بشأن السؤال المذكور، مبيِّناً اسم كلِّ فقيه منهم، واسم مذهبه، كالآتي:

١ - فتوى ابن حجر الهيتمي الشافعي.

٢ - فتوى الشيخ أحمد أبي السرور بن الصبا الحنفي.

٣ - فتوى الشيخ محمد بن محمد الخطَّابي المالكي.

٤ - فتوى الشيخ يحيى بن محمد الحنبلي.

وسنذكر خلاصة ما ذكر كلُّ واحدٍ منهم:

أمَّا الفقيه الشافعي، فقد نصَّ على تواتر أحاديث المهدي ﷺ، ذاكراً علامات خروجه المتواترة، ومحياً في ذلك إلى كتابه (القول المختصر في علامات المهدي المنتظر).

(١) ذكره في أوَّل كتاب البرهان، فقال في (ص ٦٧) منه: (ولقد كثرت طائفة في بلاد الهند يعتقدون شخصاً شريفاً وُلِدَ في الهند اسمه: السيّد محمد بن سيّد خان الجونفوري، مات ﷺ، وله نحو أربعين سنة، أنه هو المهدي الموعود به في آخر الزمان)، وكتاب البرهان ألّفه كردُّ على ضلالة هذه الطائفة.

(٢) البرهان في علامات مهدي آخر الزمان (ص ١٧٧ و ١٧٨).

الباب الأوّل / الفصل الأوّل: دعم الإمام الصادق عليه السلام للعقيدة المهدويّة ..... ٢٧

وقد وضح أنّ إنكار هذه الطائفة ظهور المهدي عليه السلام إنّ كان إنكاراً للسنة رأساً فهم كفّار، ويجب قتلهم، وإن كان محض عناد لأئمة الإسلام لا للسنة، قال: (فهو يقتضي تعزيرهم البليغ، وإهانتهم بما يراه الحاكم لائقاً بعظيم جريمتهم، وقبح طريقتهم، وفساد عقيدتهم من حبس، وضرب، وصفح وغيرها ممّا يزرهم عن هذه القبائح، ويكفهم عن تلك الفضايح، ويُرجعهم إلى الحق رغماً على أنوفهم، ويردّهم إلى اعتقاد ما ورد به الشرع ردعاً عن كفرهم وإكفارهم...)<sup>(١)</sup>.

وأما الفقيه الحنفي، فقد أفتى بطلان هذه الدعوى، وقال بحق أصحابها: (ويجب قمعهم أشدّ القمع، وردعهم أشدّ الردع؛ لمخالفة اعتقادهم ما وردت به النصوص الصحيحة والسُنن الصريحة التي تواترت الأخبار بها، واستفاضت بكثرة رواياتها من أنّ المهدي (رضي الله تعالى عنه) الموعود بظهوره في آخر الزمان يخرج مع سيّدنا عيسى (على نبينا وعليه السلام))<sup>(٢)</sup>، ثمّ حكم عليهم بالكفر أيضاً.

وأما الفقيه المالكي، فقد أفتى بطلان دعوى هذه الطائفة أيضاً، فقال: (اعتقاد هؤلاء الطائفة في الرجل الميت أنّه المهدي الموعود بظهوره في آخر الزمان باطل، للأحاديث الصحيحة الدالّة على صحّة صفة المهدي، وصفة خروجه، وما يتقدّم بين يدي ذلك من الفتن...)<sup>(٣)</sup>، ثمّ بيّن أنّ اعتقادهم بهذا الرجل بأنّه هو المهدي وتكفير من خالفهم، هو الكفر بعينه، وأفتى بوجوب استتابتهم ورجوعهم إلى الاعتقاد الحقّ، وإلا قُتلوا.

(١) البرهان في علامات مهدي آخر الزمان (ص ١٧٩).

(٢) البرهان في علامات مهدي آخر الزمان (ص ١٨٠).

(٣) البرهان في علامات مهدي آخر الزمان (ص ١٨١).

٢٨ ..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق ﷺ

وأما الفقيه الحنبلي، فقد قال: (لا ريبة في فساد هذا الاعتقاد، لما اشتمل عليه من مخالفة الأحاديث الصحيحة بالعناد، فقد صح عنه (عليه الصلاة والسلام) كما رواه الثقة، عن الرواة الأثبات، أنه أخبر بخروج المهدي في آخر الزمان، وذكر مقدمات لظهوره، وصفات في ذاته، وأمور تقع في زمانه...) (١).

وأخيراً طالب حاكم المسلمين (أن يخرج عليهم أحكام المرتدّين باستتابتهم ثلاثاً، فإن تابوا وإلا يضرب أعناقهم بالسيف كي يرتدع أمثالهم من المبتدعين، [و] يريح الله المسلمين منهم أجمعين) (٢).

ومما يؤيد صحة تلك الفتاوى على لسان إمامنا الصادق ﷺ الأحاديث

الآتية:

١ - عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مِهْرَانَ الْجُمَالِ، عَنِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ ﷺ، قَالَ: «مَنْ أَقَرَّ بِجَمِيعِ الْأَئِمَّةِ وَجَحَدَ الْمَهْدِيَّ كَانَ كَمَنْ أَقَرَّ بِجَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ وَجَحَدَ مُحَمَّدًا ﷺ بُبُوَّتِهِ...» (٣).

وقد مرّ عن الإمام الصادق ﷺ في الإشارة إلى حديث الثقلين ما يوضح المراد بالأئمة عليهم السلام، وسيأتي ذلك أيضاً.

٢ - وَعَنْ غِيَاثِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ ﷺ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَنْكَرَ الْقَائِمَ مِنْ وُلْدِي فَقَدْ أَنْكَرَنِي» (٤).

جدير بالذكر من لفظ (القائم) وإن كان وصفاً لجميع الأئمة عليهم السلام، إلا أنه

ينصرف عند الإطلاق إلى الإمام المهدي ﷺ، كما هو صريح جميع الروايات.

(١) البرهان في علامات مهدي آخر الزمان (ص ١٨٢).

(٢) البرهان في علامات مهدي آخر الزمان (ص ١٨٣).

(٣) كمال الدين (ص ٣٣٣ / باب ٣٣ / ح ١).

(٤) كمال الدين (ص ٤١٢ / باب ٣٩ / ح ٨).

ومما يؤيد ذلك وعلى لسان الإمام الصادق عليه السلام:

حديث عبد الله بن سنان، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أَنَابِسِ بِإِمَامِهِمْ﴾ [الإسراء: ٧١]، قال: «إِمَامِهِمُ الَّذِي بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ، وَهُوَ قَائِمٌ أَهْلِ زَمَانِهِ»<sup>(١)</sup>.

وحديث أبي خديجة، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سُئِلَ عَنِ الْقَائِمِ، فَقَالَ: «كُلُّنَا قَائِمٌ بِأَمْرِ اللَّهِ وَاحِدٌ بَعْدَ وَاحِدٍ حَتَّى يَجِيءَ صَاحِبُ السَّيْفِ، فَإِذَا جَاءَ صَاحِبُ السَّيْفِ جَاءَ بِأَمْرِ غَيْرِ الَّذِي كَانَ»<sup>(٢)</sup>.

وحديث محمد بن عجلان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إِذَا قَامَ الْقَائِمُ عليه السلام دَعَا النَّاسَ إِلَى الْإِسْلَامِ جَدِيدًا، وَهَدَاهُمْ إِلَى أَمْرٍ قَدْ دُثِرَ فَضْلُ عَنْهُ الْجُمْهُورُ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ الْقَائِمُ مَهْدِيًّا لِأَنَّهُ يَهْدِي إِلَى أَمْرٍ قَدْ ضَلُّوا عَنْهُ، وَسُمِّيَ بِالْقَائِمِ لِقِيَامِهِ بِالْحَقِّ»<sup>(٣)</sup>.

هذا، وفي حديث الحكم بن أبي نعيم، عن الإمام الباقر عليه السلام ما يشير بكل وضوح إلى اشتهاه وصف الإمام المهدي عليه السلام بالقائم بين صفوف أصحاب الأئمة عليهم السلام<sup>(٤)</sup>.

(١) الكافي (ج ١ / ص ٥٣٦ و ٥٣٧ / باب أن الأئمة عليهم السلام كلهم قائمون بأمر الله تعالى... / ح ٣).

(٢) الكافي (ج ١ / ص ٥٣٦ / باب أن الأئمة عليهم السلام كلهم قائمون بأمر الله تعالى... / ح ٢).

(٣) الإرشاد (ج ٢ / ص ٣٨٣)، روضة الواعظين (ص ٢٦٤ و ٢٦٥)، إعلام الوری (ج ٢ / ص ٢٨٨)، كشف الغمة (ج ٣ / ص ٢٦٣).

(٤) روى الكليني رحمته الله في الكافي (ج ١ / ص ٥٣٦ / باب أن الأئمة عليهم السلام كلهم قائمون بأمر الله تعالى... / ح ١) بسنده عن الحكم بن أبي نعيم، قال: أتيت أبا جعفر عليه السلام وهو بالمدينة، فقلت له: عليّ نذر بين الركن والمقام إن أنا لقيتكَ أن لا أخرج من المدينة حتى أعلم أنك قائم آل محمد أم لا، فلم يجبني بشيء، فأقمت ثلاثين يوماً، ثم استقبلني في طريق، فقال: «يا حَكَمُ، وإنك لها هنا بعد؟»، فقلت: نعم، إني أخبرتك بما جعلتُ بها جعلتُ الله عليّ، فلم تأمُرني، ولم تنهني عن شيء، ولم تجبني

٣٠ ..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق ﷺ

٣ - وفي الصحيح عن علي بن رثاب، عن أبي عبد الله ﷺ أنه قال في قول الله ﷻ: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ﴾ [الأنعام: ١٥٨]، فقال ﷺ: «الآياتُ هم الأئمةُ، والآيةُ المنتظرةُ ألقائهم ﷺ، فيومئذٍ لا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلِ قِيَامِهِ بِالسَّيْفِ، وَإِنْ آمَنَتْ بِمَنْ تَقَدَّمَ مِنْ آبَائِهِ ﷺ»<sup>(١)</sup>.

وهذا الحديث الصحيح صريح بهلاك منكري الإمام المهدي ﷺ في غيبته، ما لم يتداركوا أنفسهم ويتوبوا إلى الله ﷻ قبل انسداد باب التوبة بظهور الإمام المنتظر ﷺ. ومنه يُعلمُ وهن اعتذار بعض من اتبعوا أهواءهم بأنهم لو أدركوا ظهور الإمام المهدي ﷺ لآمنوا به وأسرعوا إلى مبايعته وتصديقه. الأمر الذي يشير إلى ضرورة التصدي إلى تلك الأعداء الواهية والذرائع الخاوية، واجتثاث جذورها من الأعماق، ﴿وَلَيْنِ اتَّبَعَتْ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٥﴾﴾ (البقرة: ١٤٥).

⇒ بِشَيْءٍ، فَقَالَ: «بَكَرَ عَلِيٌّ غُدُوَّةَ الْمَنْزِلِ»، فَغَدَوْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ ﷺ: «سَلْ عَنْ حَاجَتِكَ»، فَقُلْتُ: إِنِّي جَعَلْتُ اللَّهَ عَلِيًّا نَذْرًا وَصِيَامًا وَصَدَقَةً بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ إِنْ أَنَا لَقَيْتُكَ أَنْ لَا أُخْرَجَ مِنَ الْمَدِينَةِ حَتَّى أَعْلَمَ أَنَّكَ قَائِمٌ آلِ مُحَمَّدٍ أَمْ لَا، فَإِنْ كُنْتُ أَنْتَ رَابِطُتُكَ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ أَنْتَ سِرْتُ فِي الْأَرْضِ فَطَلَبْتُ الْمَعَاشَ، فَقَالَ: «يَا حَكَمُ، كُنَّا قَائِمٌ بِأَمْرِ اللَّهِ»، قُلْتُ: فَأَنْتَ الْمَهْدِيُّ؟ قَالَ: «كُنَّا نَهْدِي إِلَى اللَّهِ»، قُلْتُ: فَأَنْتَ صَاحِبُ السَّيْفِ؟ قَالَ: «كُنَّا صَاحِبُ السَّيْفِ، وَوَارِثُ السَّيْفِ»، قُلْتُ: فَأَنْتَ الَّذِي تَقْتُلُ أَعْدَاءَ اللَّهِ، وَيَعِزُّ بِكَ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ، وَيَطْهَرُ بِكَ دِينَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: «يَا حَكَمُ، كَيْفَ أَكُونُ أَنَا وَقَدْ بَلَغْتُ حَمْسًا وَأَرْبَعِينَ سَنَةً؟ وَإِنَّ صَاحِبَ هَذَا الْأَمْرِ أَقْرَبُ عَهْدًا بِاللَّيْنِ مِنِّي، وَأَخْفُ عَلَى ظَهْرِ الدَّابَّةِ».

(١) كمال الدين (ص ٣٣٦ / باب ٣٣ / ح ٨)، وأخرجه ﷺ في (ص ١٨) من المقدمة، ومن طريق صحيح آخر عن علي بن رثاب، عن الإمام الصادق ﷺ في (ص ٣٠)، من المقدمة أيضاً. ورواه ابن بابويه ﷺ في الإمامة والتبصرة (ص ١٠١ و ١٠٢ / ح ٩١، و ص ١٢٨ / ح ١٣٠).

الباب الأوّل / الفصل الأوّل: دعم الإمام الصادق عليه السلام للعقيدة المهدويّة ..... ٣١

٤ - وعن غياث أيضاً، عن الإمام الصادق عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: «مَنْ أَنْكَرَ أَلْفَائِمَ مِنْ وُلْدِي فِي زَمَانٍ غَيْبَتِهِ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»<sup>(١)</sup>.

ويلحظ هنا ذكر الغيبة في تثبيت أصل القضية وفي حكم من أنكرها معاً، ومنه يُكتشف عمق مفهوم الغيبة المواكب لأصل القضية.

ومن هنا كان الخطر الذي يكمن وراء إنكار الإمام المهدي عليه السلام عظيماً، والنتيجة التي تضمّنتها الأحاديث الثلاثة تتماشى مع روح القرآن الكريم تماماً، قال تعالى: ﴿أَفْتُوْمُنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ (البقرة: ٨٥)، فما دام الكلّ من الله تعالى فلا معنى للتبعيض فيه أصلاً، ولهذا فمن آمن بالقرآن الكريم وأنكر سورة واحدة من سوره القصار فقد كفر وخرج عن ملة الإسلام، فكذلك الحال هنا.

وقد يقال بأنّ هذا قياس مع الفارق؛ إذ ليس في القرآن الكريم صحيح وضعيف، بل هو كلّه من كلام الله تعالى المتقول إلينا بالتواتر، والحديث ليس كذلك؛ إذ فيه الصحيح والضعيف والموضوع الذي لا أصل له، ومن ثمّ فإنّ الوعيد الشديد المذكور واقع على من أنكر أصل القضية المهدويّة، كمن يقول مثلاً: (لا مهدي في آخر الزمان)! وحينئذ لا يضّرّ الوعيد المذكور بمن آمن بمهدي مجهول يخلقه الله في آخر الزمان؛ لأنّه إيمان بالأصل المتفق عليه بين جميع فئات المسلمين وطوائفهم ومذاهبهم.

والجواب: أنّ معرفة مقام أهل البيت عليهم السلام بأنّهم الامتداد الطبيعي لرسول الله صلى الله عليه وآله، وأنّهم خلفاؤه، وأوصياؤه، وطاعتهم طاعته، ومعصيتهم معصيته، وحديثهم حديثه، وقول أيّ منهم حجّة، وأنّ من مات ولم يعرف إمام زمانه

(١) كمال الدّين (ص ٤١٢ و٤١٣ / باب ٣٩ / ح ١٢).



٣٢..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق ﷺ

منهم مات ميتة جاهليّة، كميتة أبي سفيان على الكفر والنفاق، كل ذلك يدل على أنّهم عليهم السلام كالقرآن الكريم لا يجوز تبعض الإيذان بهم مطلقاً.

ويؤيد هذا من نجاة المسلمين من الضلالة مرهونة باتباع القرآن والعترة معاً؛ لأنّهما صنوان لا يفترقان عمر الدنيا كما في حديث الثقلين الشريف، وهو حديث متواتر بلا أدنى شبهة، هذا فضلاً عن الأحاديث الكثيرة المتواترة في وجوب التمسك بهم، والرد إليهم، والكون معهم، فإنّ ظاهرها أنّ من لم يأخذ منهم أو عمّن أخذ منهم لا يُعدّ في العرف طائعاً لهم، ولا راداً إليهم، ولا متمسكاً بهم، ولا كائناً معهم، وإذا لم يصدق عليه ذلك لم تصدق عليه صفة الإيذان وإن نطق بالشهادتين وصام وصلى وأدى فرائض الله كلّها، بل في إسلامه خدش عظيم.

وأما عن دعوى التحقيق في تلك الأحاديث لاحتمال أن تكون موضوعة أو ضعيفة، وبالتالي فلا يلزم منها الوعيد المذكور، فهي دعوى غير صحيحة أصلاً؛ إذ لا تحتاج المسألة إلى تحقيق ما ورد فيها من أحاديث، بل لو لم يوجد أيّ حديث عن النبي ﷺ وأهل بيته عليهم السلام في مثل هذا الموضوع أصلاً، لكان الاعتقاد بهلاك منكر الإمام المهدي ﷺ هو المتعيّن، لثبوت كونه خاتم الأئمة الاثني عشر عليهم السلام ثبوتاً متواتراً.

علماً أنّ في هذا الكتاب وحده من الأحاديث المروية عن الإمام الصادق عليه السلام وحده ما يكفي لإثبات هذه الحقيقة، فكيف الحال إذن لو أُضيف لها ما روي عن أهل البيت عليهم السلام كافة؟ لا شك أنّها ستفوق الحدّ المطلوب في تحقّق التواتر بدرجات.

ومن شاء فليرجع إلى أمّهات الكتب المعتمدة المعدّة في هذا الغرض ك (إكمال الدين) للشيخ الصدوق رحمه الله، وكتاب (الغيبة) للشيخ النعماني رحمه الله،

الباب الأوّل / الفصل الأوّل: دعم الإمام الصادق ؑ للعقيدة المهدويّة ..... ٣٣  
وكتاب (الغيبة) للشيخ الطوسي ؑ، وغيرها من الكتب المعتمدة الأخرى، التي  
اشتملت على مئات الأحاديث الواردة في هذا الموضوع.

\* \* \*



## الفصل الثاني:

### ترسيخ الإمام الصادق عليه السلام للقواعد الكاشفة عن هوية الإمام الغائب

هناك جملة وافرة من الأحاديث النبوية الشريفة التي يمكن عدّها - وبكلّ  
اطمئنان - من القواعد الأساسية التي أصّلتها الشريعة الإسلامية في مقام بيان  
منزلة ومعرفة الأئمة الاثني عشر عليهم السلام، ابتداءً من أمير المؤمنين الإمام عليّ بن أبي  
طالب، وانتهاءً بالإمام الحجّة بن الحسن العسكري عليه السلام، بحيث لو ضُمن بعضها  
إلى بعض لتكشّفت من خلالها هوية الإمام الغائب عليه السلام، وبصورة لا تحتاج معها  
إلى أيّ دليل آخر في مسألة ولادته، وإمامته، وغيبته، وطول عمره، وظهوره في  
آخر الزمان ليملاً الأرض عدلاً وقسطاً بعدما مُلئت ظلماً وجوراً، وهو ما اتّضح  
لطلائع التشييع، وآمنوا به قبل ولادة الإمام المهدي عليه السلام بعشرات السنين، نتيجةً  
لتلك الأخبار التي أفصحت عن كلّ هذا قبل زمان تحقّقه.

ومن الطبيعي أن لا يتفق هذا المنهج القائم على الإيمان بالغيب مع  
معطيات الفلسفة المادية التي لا تؤمن بالغيب أصلاً، ومن هنا أصبح الدليل  
المادّي في تلك الفلسفة هو الحاكم في مجال العقيدة عند من تأثر بتلك الفلسفة  
وروّج لها من المستشرقين وغيرهم.

وأما في المنظور الإسلامي فيكفي الاعتقاد بالغيب ثبوت الأخبار عنه  
بالطريق الشرعي، كوجوده في القرآن الكريم، أو في الصحيح من الحديث

٣٦..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق ﷺ

النبي الشريف، أو من حديث أهل البيت ﷺ الذين زكّاهم الله تعالى، وأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

والحديث عن دور الإمام الصادق ﷺ في موضوع الثقافة المهدوية بوجه عام، والغيبة والغائب بوجه خاص، ينبغي أن لا تغيب عنه المقدمات التي اعتمدها الإمام الصادق ﷺ في بناء تلك الثقافة بناءً محكماً، وذلك من خلال القيام بترسيخ القواعد اللازمة في ذهنية الأمة، والعمل الدؤوب على نشرها، حتى استطاع ﷺ من خلال التأكيد عليها، وبيان مصداقها الخارجي أن يجعل العقيدة بالإمام المهدي وغيبته ﷺ - قبل أن يؤكد بأكثر من مائة عام - من القلاع الشائخة الحصينة التي لا يمكن لأحد تسلق أسوارها، فضلاً عن السطو عليها بهدف النيل منها أو تشويهها، ومن تلك القواعد:

**القاعدة الأولى: قاعدة العصمة والمرجعية العلمية والسياسية لأهل البيت ﷺ:**

وهذه القاعدة كغيرها من القواعد الأخرى الآتية كانت معروفة من قبل، بفضل ما ورد بشأنها في القرآن الكريم وأحاديث الرسول ﷺ وأهل البيت من آباء الإمام الصادق ﷺ، ولكنها لم تصل مداها الأرحب كما ينبغي، بسبب الظرف السياسي الخائق الذي حال دون وصول أهل البيت ﷺ إلى الخلافة بعد وفاة الرسول ﷺ مباشرة، وبالتالي حال دون أن تأخذ مفعولها في الوسط الإسلامي.

ومن هنا يبرز دور الإمام الصادق ﷺ في ترسيخ تلك القواعد بناءً على ما ذكرناه سلفاً من توفر الانفراج السياسي النسبي الذي حصل له ﷺ بعد انهيار دولة البغاة ونشأة إمبراطورية الطغاة.

الباب الأوّل / الفصل الثاني: ترسيخ الإمام الصادق عليه السلام للقواعد الكاشفة ..... ٣٧

ولسعة ما اعتمده الإمام عليه السلام في التأكيد على هذه القاعدة، فسوف نكتفي بحدود اهتمامه عليه السلام بحديث الثقلين الشريف، الذي اعتنى به الإمام عليه السلام للغرض المذكور، بعد أن رأى محاولات الالتفاف على هذا الحديث الشريف من قِبَل السلطات الحاكمة حيث سخرت له من يصرفه عن مؤدّاه من فقهاء ورواة السلطة وقضاتهم وولاتهم. الأمر الذي يكشف عن إدراكهم خطورة هذا الحديث على المستويين الثقافي والسياسي معاً. وسوف نتحدّث عنه تحت عنوان:

### حديث الثقلين وأثره في بلورة القاعدة:

أولاً: صحّة الحديث وبيان تواتره:

جرى الاستدلال على صحّة هذه القاعدة ببيان أصولها من القرآن الكريم والسنة النبويّة الثابتة والسيرة الذاتية لأهل البيت عليهم السلام مع الدليل العقلي، وسنقتصر - كما ذكرنا - على دليل واحد من السنة النبويّة وهو حديث الثقلين الشريف، فنقول:

إنّ النيل من صحّة حديث الثقلين الشريف لا يجدي نفعاً بعد وروده عن رسول الله صلى الله عليه وآله من طرق كثيرة جدّاً وبألفاظ واحدة ومتقاربة، توجب تواتره بأبهى صورة.

فقد أخرج الترمذي، عن أبي سعيد الخدري، عن رسول الله صلى الله عليه وآله قوله الشريف: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِن تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي: كِتَابَ اللَّهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ، وَعِزَّتِي أَهْلَ بَيْتِي، وَلَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْخَوْصَ، فَانظُرُوا كَيْفَ تُخَلِّفُونِي فِيهِمَا»<sup>(١)</sup>.

(١) سنن الترمذي (ج ٥ / ص ٣٢٨ و ٣٢٩ / ح ٣٨٧٦)، وفيه: (حدّثنا عليّ بن المنذر الكوفي، أخبرنا محمد بن فضيل، أخبرنا الأعمش، عن عطية، عن أبي سعيد. والأعمش، عن حبيب بن أبي ثابت، عن زيد بن أرقم، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله (...).

٣٨..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق عليه السلام

وأخرجه عن أبي سعيد - من العامة - : أحمد بن حنبل، وابن أبي عاصم، وأبو يعلى الموصلي، وابن الجعد، وابن سعد، وابن أبي شيبه، والطبراني في معاجمه الثلاثة، والحموي<sup>(١)</sup>.

كما أخرجه عن أبي سعيد - من الإمامية - : محمد بن العباس المفسر، والشيخ الصدوق، والشيخ المفيد، والشيخ الطوسي عليه السلام<sup>(٢)</sup>.

ولم تقتصر رواية حديث الثقلين على أبي سعيد الخدري فحسب، بل رواه آباء الإمام الصادق عليه السلام، عن رسول الله ﷺ، وهم:  
- أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام<sup>(٣)</sup>.

(١) مسند أحمد (ج ١٧ / ص ١٦٩ و ١٧٠ / ح ١١١٠٤، وص ٣٠٨ و ٣٠٩ / ح ١١٢١١، وج ١٨ / ص ١١٤ / ح ١١٥٦١)، فضائل الصحابة له أيضاً (ج ١ / ص ١٧١ / ح ١٧٠، وج ٢ / ص ٥٨٥ / ح ٩٩٠، وص ٦٠٣ / ح ١٠٣٢، وص ٧٧٩ ح ١٣٨٢ و ١٣٨٣)، السنة لابن أبي عاصم (ص ٦٢٩ و ٦٣٠ / ح ١٥٥٣ و ١٥٥٤)، مسند أبي يعلى الموصلي (ج ٢ / ص ٢٩٧ و ٢٩٨ / ح ١٠٢١ / ٤٨، وص ٣٠٣ / ح ١٠٢٧ / ٥٤، وص ٣٧٦ / ح ١١٤٠ / ١٦٦)، مسند ابن الجعد (ص ٣٩٧)، والطبقات الكبرى لابن سعد (ج ٢ / ص ١٩٤)، المصنف لابن أبي شيبه (ج ٧ / ص ١٧٦ / ح ٥)، ومعجم الطبراني الثلاثة: الكبير (ج ٣ / ص ٦٥ و ٦٦ / ح ٢٦٧٨ و ٢٦٧٩)، والأوسط (ج ٣ / ص ٣٧٤، وج ٤ / ص ٣٣)، والصغير (ج ١ / ص ١٣١ و ١٣٥)، فرائد السمطين (ج ٢ / ص ١٤٤ - ١٤٦ / ح ٤٣٨ و ٤٣٩).

(٢) تأويل الآيات الظاهرة للأسترآبادي (ج ٢ / ص ٦٣٨ / ح ١٩)، وكمال الدين (ص ٢٣٥ و ٢٣٦ / باب ٢٢ / ح ٤٦ و ٤٨ و ٥٠، وص ٢٣٧ / ذيل الحديث ٥٤، وص ٢٤٠ / ح ٦١)، معاني الأخبار (ص ٩٠ / باب معنى الثقلين / ح ١ و ٢)، والخصال (ص ٦٥ / ح ٩٧)، أمالي المفيد (ص ١٣٤ - ١٣٦ / ح ٣)، وأمالي الطوسي (ص ٢٥٥ / ح ٥٢ / ٤٦٠).

(٣) أخرجه ابن أبي عاصم في كتاب السنة (ص ٦٣٠ و ٦٣١ / ح ١٥٥٨)، والبزار في مسنده (ج ٣ / ص ٨٩ / ح ٨٦٤)، والحموي الشافعي في فرائد السمطين (ج ٢ / ص ١٤٧ / ح ٤٤١)، والهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٩ / ص ١٦٣)، والسمهودي في جواهر العقدين (ج ٢ / ص ٨٦). ←

الباب الأوّل / الفصل الثاني: ترسيخ الإمام الصادق عليه السلام للقواعد الكاشفة ..... ٣٩

- والإمام الحسن السبط عليه السلام<sup>(١)</sup>.

- والإمام الباقر عليه السلام<sup>(٢)</sup>.

كما ورد - فيما بعد - عن الإمامين: الكاظم<sup>(٣)</sup>، والرضا عليه السلام<sup>(٤)</sup>.

وأما حديث الإمام الصادق عليه السلام، فسيأتي في ترسيخ هذه القاعدة.

كما روى حديث الثقلين الشريف عدد من الصحابة، وهم:

١ - جابر بن عبد الله الأنصاري<sup>(٥)</sup>.

⇒ ورواه من الإمامية: الكليني رحمه الله في الكافي (ج ٢ / ص ٤١٤ و ٤١٥ / باب أدنى ما يكون به العبد مؤمناً... / ح ١)، والصدوق رحمه الله في كمال الدين (ص ٢٣٥ و ٢٣٦ / باب ٢٢ / ح ٤٩، و ص ٢٣٧ / ذيل الحديث ٥٤، و ص ٢٣٩ / ح ٥٨)، وكذلك في عيون أخبار الرضا عليه السلام (ج ١ / ص ٦٠ / ح ٢٥، و ج ٢ / ص ٣٤ / ح ٤٠، و ص ٦٨ / ح ٢٥٩)، وفي معاني الأخبار (ص ٩٠ و ٩١ / باب معنى الثقلين والعترة / ح ٤ و ٥)، والنعماني رحمه الله في الغيبة (ص ٥٠ / باب ٢ / ح ٢).

(١) أخرجه المفيد رحمه الله في أماليه (ص ٣٤٨ - ٣٥٠ / مجلس ٤١ / ح ٤)، والطوسي رحمه الله في أماليه (ص ١٢١ / ح ١٨٨ / ١، و ص ٦٩١ و ٦٩٢ / ح ١٤٦٩ / ١٢)، والخزاز القمي رحمه الله في كفاية الأثر (ص ١٦٢ - ١٦٥)، وعماد الدين الطبري رحمه الله في بشارة المصطفى (ص ١٧٠ و ١٧١ / ح ١٣٩، و ص ٣٩٨ / ح ١٣).

(٢) أخرجه الصفار رحمه الله في بصائر الدرجات (ص ٤٣٣ و ٤٣٤ / ج ٨ / باب ١٧ / ح ٣ و ٦)، والكليني رحمه الله في الكافي (ج ٣ / ص ٤٢٢ - ٤٢٤ / باب تهيئة الإمام للجمعة... / ح ٦)، والكشي رحمه الله في رجاله (ج ٢ / ص ٤٨٣ - ٤٨٥ / ح ٣٩٤) في ترجمة ثوير بن أبي فاختة.

(٣) أخرجه الشريف الرضي رحمه الله في خصائص الأئمة عليهم السلام (ص ٧٢ - ٧٥).

(٤) أخرجه الشيخ الصدوق رحمه الله في عيون أخبار الرضا عليه السلام (ج ١ / ص ٢٠٧ و ٢٠٨ / باب ٢٣ / ح ١)، وفي الأمالي (ص ٦١٥ و ٦١٦ / مجلس ٧٩ / ح ١).

(٥) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (ج ٣ / ص ٢٦٦ / ح ٢٦٨٠)، وابن أبي شيبه في المصنّف (ج ٧ / ص ١٧٥ / باب ٢٧ / ح ١)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (ج ١ / ص ٩٠ / ح ٩٥).

←



٤٠ ..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق عليه السلام

٢ - حذيفة بن أسيد<sup>(١)</sup>.

٣ - زيد بن أرقم<sup>(٢)</sup>.

٤ - زيد بن ثابت الأنصاري<sup>(٣)</sup>.

⇒ وأخرجه من الإمامية: الصفار رحمه الله في بصائر الدرجات (ص ٤٣٤ / ج ٨ / باب ١٧ / ح ٥)، والصدوق رحمه الله في كمال الدين (ص ٢٣٦ و ٢٣٧ / باب ٢٢ / ح ٥٣)، والطوسي رحمه الله في أماليه (ص ٥١٦ و ٥١٧ / ح ١١٣١ / ٣٨).

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (ج ٣ / ص ١٨٠ و ١٨١ / ح ٣٠٥٢)، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (ج ٨ / ص ٤٤٣ / الرقم ٤٥٥١) في ترجمة زيد بن الحسن الأنطاقي، وأبو نعيم الأصبهاني في حلية الأولياء (ج ١ / ص ٣٥٥ / الرقم ٥٧) في ترجمة حذيفة بن أسيد. وأخرجه من الإمامية: الخزاز القمي رحمه الله في كفاية الأثر (ص ١٢٧ - ١٢٩)، والصدوق رحمه الله في الخصال (ص ٦٥ - ٦٧ / ح ٩٨) من أربعة طرق.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحة (ج ٧ / ص ١٢٢ و ١٢٣)، وابن خزيمة في صحيحة (ج ٤ / ص ٦٢ و ٦٣)، والنسائي في خصائص أمير المؤمنين عليه السلام (ص ٩٣)، وأحمد بن حنبل في مسنده (ج ٣٢ / ص ٦٤ / ح ١٩٣١٣)، وفي فضائل الصحابة أيضاً (ج ٢ / ص ٥٧٢ / ح ٩٦٨)، والدارمي في سننه (ج ٢ / ص ٤٣١ و ٤٣٢)، وابن أبي عاصم في السنن (ص ٦٢٩ و ٦٣٠ / ح ١٥٥٥ و ١٥٥٦)، وابن أبي شيبة في المصنف (ج ٧ / ص ١٧٦ / باب ٢٧ / ح ٢)، والطبراني في المعجم الكبير (ج ٣ / ص ٦٦ / ح ٢٦٨١، وج ٥ / ص ١٦٥ - ١٦٧ / ح ٤٩٦٩ و ٤٩٧١، وص ١٦٩ و ١٧٠ / ح ٤٩٨٠ و ٤٩٨١، وص ١٨٢ - ١٨٤ / ص ٥٠٢٥ و ٥٠٢٧ و ٥٠٢٨، وص ١٨٦ / ح ٥٠٤٠)، والحاكم في المستدرک علی الصحیحین (ج ٣ / ص ١٠٩ و ١٤٨)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (ج ٥ / ص ١٨ / ح ١٧٦٥، ج ٩ / ص ٨٨ و ٨٩ / ح ٣٤٦٣ و ٣٤٦٤)، والبيهقي في كتاب الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد (ص ٤٥١ و ٤٥٢)، وفي سننه أيضاً (ج ٧ / ص ٣٠ و ٣١، وج ١٠ / ص ١١٣ و ١١٤)، والخوارزمي الحنفي في المناقب (ص ١٥٤ و ١٥٥ / ح ١٨٢)، والرافعي في التدوين في أخبار قزوين (ج ٣ / ص ٤٦٥).

وأخرجه من الإمامية: الصدوق رحمه الله في كمال الدين (ص ٢٣٤ و ٢٣٥ / باب ٢٢ / ح ٤٤ و ٤٥، وص ٢٣٧ - ٢٤٠ / ح ٥٤ - ٥٦ و ٦٢) من ستة طرق.

(٣) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده (ج ٣٥ / ص ٤٥٦ / ح ٢١٥٧٨، وص ٥١٢ / ح ٢١٦٥٤)،

⇐

الباب الأوّل / الفصل الثاني: ترسيخ الإمام الصادق عليه السلام للقواعد الكاشفة ..... ٤١

٥ - جندب بن جنادة أبو ذرّ الغفاري<sup>(١)</sup>.

٦ - أبو هريرة<sup>(٢)</sup>.

٧ - أمّ سلمة<sup>(٣)</sup>.

٨ - البراء بن عازب<sup>(٤)</sup>.

٩ - حذيفة بن اليمان<sup>(٥)</sup>.

١١ - عبد الله بن عباس<sup>(٦)</sup>.

➔ وفي فضائل الصحابة له أيضاً (ج ٢ / ص ٦٠٣ / ح ١٠٣٢، وص ٧٨٦ / ح ١٤٠٣)، وابن أبي عاصم في السنّة (ص ٣٣٦ و ٣٣٧ / ح ٧٥٤، وص ٦٢٨ و ٦٢٩ / ح ١٥٤٨ و ١٥٤٩)، وابن أبي شيبة في المصنّف (ج ٧ / ص ٤١٨ / ح ٤١)، والطبراني في المعجم الكبير (ج ٥ / ص ١٥٣ و ١٥٤ / ح ٤٩٢١ - ٤٩٢٣)، والحموي في فرائد السمطين (ج ٢ / ص ١٤٤ / ح ٤٣٧). وأخرجه من الإمامية: ابن شاذان رحمته الله في مائة منقبة (ص ١٦١ / المنقبة ٨٦)، والصدوق رحمته الله في كمال الدّين (ص ٢٣٦ / باب ٢٢ / ح ٥٢، وص ٢٣٩ و ٢٤٠ / ح ٦٠)، وفي أماليه (ص ٥٠٠ / ح ٦٨٦ / ١٥).

(١) أخرجه عليّ بن إبراهيم القميّ رحمته الله في تفسيره (ج ١ / ص ١٠٩) في تفسير سورة آل عمران، والصدوق رحمته الله في كمال الدّين (ص ٢٣٩ / باب ٢٢ / ح ٥٩)، وفي الخصال (ص ٤٥٧ - ٤٦٠ / ح ٢).

(٢) أخرجه الصدوق رحمته الله في كمال الدّين (ص ٢٣٥ / باب ٢٢ / ح ٤٧)، والخزّاز القميّ رحمته الله في كفاية الأثر (ص ٨٧).

(٣) أخرجه الطوسي رحمته الله في أماليه (ص ٤٧٨ و ٤٧٩ / ح ١٠٤٥ / ١٤).

(٤) أخرجه عماد الدّين الطبري رحمته الله في بشارة المصطفى (ص ٢١٦ و ٢١٧ / ح ٤٣).

(٥) أخرجه الخزّاز القميّ رحمته الله في كفاية الأثر (ص ١٣٦ - ١٣٨)، وابن طائوس رحمته الله في إقبال الأعمال (ج ٢ / ص ٢٤٠ - ٢٤٣).

(٦) أخرجه الخوارزمي الحنفي في المناقب (ص ٣٢٩ و ٣٣٠ / ح ٣٤٩).

وأخرجه من الإمامية: الصدوق رحمته الله في أماليه (ص ١٢١ و ١٢٢ / ح ١١٢ / ١١)، والمفيد رحمته الله في

أماليه (ص ٤٥ - ٤٧ / المجلس ٦ / ح ٦)، وابن شاذان القميّ رحمته الله في مائة منقبة (ص ١٤٣ و ١٤٤ / المنقبة ٧٥).

١٢ - عمر بن الخطاب<sup>(١)</sup>.

ثانياً: مَنْ صحَّح الحديث من العلماء:

من الواضح أنَّ اتفاق الصحابة - الذين سبق ذكرهم - على رواية حديث الثقلين الشريف بلفظ: «كِتَابَ اللَّهِ وَعِترَتِي...»، عن رسول الله ﷺ يوجب تواتره، وإذا ما أُضيف إلى ذلك موقف أهل البيت عليهم السلام من هذا الحديث عَلِمَ تواتره بأبهى صورة. على أنَّهم صرَّحوا بحسن الكثير من طُرُق تارئة، وصحَّحتها أُخرى. ولو جُمعت طُرُق الحديث تلك لكانت وحدها دليلاً كافياً على تواتر الحديث. وإليك جملة يسيرة بأسماء من قال بحسن الحديث أو صحَّته، وهم:

١ - محمد بن إسحاق (ت ١٥٠هـ)<sup>(٢)</sup>.

٢ - محمد بن عيسى الترمذي (ت ٢٩٧هـ)<sup>(٣)</sup>.

٣ - يحيى بن زكرياً الحافظ النيسابوري (ت ٣٠٧هـ)<sup>(٤)</sup>.

٤ - محمد بن جرير بن رستم الطبري المفسر العامي (ت ٣١٠هـ)<sup>(٥)</sup>.

٥ - أبو بكر محمد بن إسحاق السلمي المعروف بابن خزيمة (ت ٣١١هـ)<sup>(٦)</sup>.

٦ - أحمد بن محمد بن عقدة الزيدي الجارودي الحافظ (ت ٣٣٣هـ)،

وهو من المعتقدين بتواتر الحديث؛ إذ أخرج عن أكثر من مائة من الصحابة وبطُرُق شتى في كتاب (الولاية) كما صرَّح بهذا السيّد ابن طاوس<sup>(٧)</sup>.

(١) أخرجه الخزاز القمي رحمه الله في كفاية الأثر (ص ٩١ و ٩٢).

(٢) لسان العرب (ج ٤ / ص ٥٣٨ / مادة عتر).

(٣) سنن الترمذي (ج ٥ / ص ٣٢٨ و ٣٢٩ / ح ٣٨٧٦).

(٤) الفوائد المنتقاة والغرائب الحسان عن الشيوخ الكوفيّين (٧٣ و ٧٤).

(٥) كنز العمال (ج ١ / ص ٣٧٩ و ٣٨٠ / ح ١٦٥٠).

(٦) راجع: صحيح ابن خزيمة (ج ١ / ص ٣) من المقدمة.

(٧) أنظر: إقبال الأعمال (ج ٢ / ص ٢٣٩ و ٢٤٠).

الباب الأوّل / الفصل الثاني: ترسيخ الإمام الصادق عليه السلام للقواعد الكاشفة ..... ٤٣

- ٧ - الأزهرى اللغوي المشهور (ت ٣٧٠هـ)<sup>(١)</sup>.
- ٨ - الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ)<sup>(٢)</sup>.
- ٩ - أبو سعيد السجزيّ (ت ٤٧٧هـ)، وهو من المعتقدين بتواتر الحديث؛ إذ أخرجه من طرق شتى<sup>(٣)</sup>.
- ١٠ - البغوي (ت ٥١٠هـ)<sup>(٤)</sup>.
- ١١ - سبط ابن الجوزي (ت ٦٩٤هـ)<sup>(٥)</sup>.
- ١٢ - ابن منظور (ت ٧١١هـ)<sup>(٦)</sup>.
- ١٣ - المزيّ (ت ٧٤٢هـ)<sup>(٧)</sup>.
- ١٤ - الذهبي (ت ٧٤٨هـ)<sup>(٨)</sup>.
- ١٥ - ابن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)<sup>(٩)</sup>.
- ١٦ - المحاملي في (أماليه)، على ما سيأتي عن السيوطي.
- ١٧ - نور الدين الهيثمي (ت ٨٠٧هـ)<sup>(١٠)</sup>.

- 
- (١) تهذيب اللغة (ج ٢ / ص ١٥٧ / مادة عتر).
  - (٢) مستدرک الحاكم (ج ٣ / ص ١٠٩ و ١٤٨).
  - (٣) إقبال الأعمال (ج ٢ / ص ٢٣٩ / فصل ٢).
  - (٤) مصابيح السنّة (ج ٤ / ص ١٨٥ / ح ٤٨٠٠، وص ١٨٩ و ١٩٠ / ح ٤٨١٥ و ٤٨١٦)، وشرح السنّة (ج ١٤ / ص ١١٧ - ١١٩ / ح ٣٩١٣ و ٣٩١٤).
  - (٥) تذكرة الخواصّ (ص ٢٩٠).
  - (٦) لسان العرب (ج ٤ / ص ٥٣٨ / مادة عتر).
  - (٧) تحفة الأشراف (ج ٣ / ص ١٩٢ / ح ٣٦٥٩).
  - (٨) تلخيص المستدرک (مطبوع بهامش مستدرک الحاكم) (ج ٣ / ص ٥٣٣).
  - (٩) السيرة النبويّة لابن كثير (ج ٤ / ص ٤١٦)، وتفسير ابن كثير (ج ٧ / ص ١٨٥) في تفسير الآية (٢٣) من سورة الشورى، والبداية والنهاية (ج ٥ / ص ٢٢٨ و ٢٢٩ و ٢٣١).
  - (١٠) مجمع الزوائد (ج ١ / ص ١٧٠، وج ٩ / ص ١٦٢ و ١٦٣).

٤٤ ..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق عليه السلام

١٨ - البوصيري (ت ٨٤٠ هـ) (١).

١٩ - ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) (٢).

٢٠ - السخاوي (ت ٩٠٢ هـ)، وهو من المعتقدين بتواتر الحديث؛ إذ أخرج من طُرُق كثيرة صحَّح الكثير منها (٣).

٢١ - السيوطي (ت ٩١١ هـ)، وهو من المعتقدين بتواتره أيضاً، كما يظهر من كثرة طُرُقه، وقد صحَّح بعضها، وأشار إلى تصحيح من سبقه لها كالمحامي وغيره (٤).

٢٢ - السمهودي (ت ٩١١ هـ)، وهو من المعتقدين بتواتره أيضاً، كما يظهر بوضوح من طُرُقه لديه، مع تصحيحه لكثير من تلك الطُرُق (٥).

٢٣ - محمد بن يوسف الشامي (ت ٩٤٢ هـ) (٦).

٢٤ - ابن حجر الهيتمي (ت ٩٧٤ هـ)، وهو من المعتقدين بتواتر الحديث، وله كلام طويل في تصحيح جملة وافرة من طُرُقه (٧).

---

(١) مختصر إتحاف السادة المهرة (ج ٨ / ص ٤٦١ / ح ٦٦٧٣، وج ٩ / ص ١٩٤ / ح ٧٤٨٣).

(٢) المطالب العالية (ج ١٦ / ص ١٤٢ / ح ٣٩٤٣).

(٣) استجلاب ارتقاء الغرف (ص ٣٣٦ - ٣٦٤).

(٤) مسند علي بن أبي طالب عليه السلام (ص ١٩٢ / ح ٦٠٥)، وجامع الأحاديث (ج ٣ / ص ٢٣١ و ٢٣٢ و ٢٣٤ و ٢٣٦ و ٢٤١ و ٢٤٢ و ٢٥٥ / ح ٨٣٤١ و ٨٣٤٥ و ٨٣٤٦ و ٨٣٥٤ و ٨٣٦٥ و ٨٣٩٦ و ٨٤٧٣)، والخصائص الكبرى (ج ٢ / ص ٣٩)، والدُّرُّ المشور (ج ٦ / ص ٧) في تفسير الآية (٢٣) من سورة الشورى.

(٥) جواهر العقدين (ج ٢ / ص ٧٢ - ٨٩ و ٩٨)، وقال في هذا المورد الأخير: (وهو كثير الطُرُق جداً، وقد استوعبها ابن عقدة في كتاب مفرد، وكثير من أسانيدنا صحاح وحسان).

(٦) سُبُل الهدى والرشاد (ج ١١ / ص ٦).

(٧) الصواعق المحرقة (ص ٤٢ - ٤٤ و ١٢٦ و ١٤٥ و ١٤٩ و ١٥٠ و ٢٢٨).

- ٢٥ - عبد الرؤوف محمّد بن عليّ المناوي (ت ١٠٣١هـ)<sup>(١)</sup>.
- ٢٦ - عليّ بن برهان الدّين الحلبي (ت ١٠٤٤هـ)<sup>(٢)</sup>.
- ٢٧ - محمّد بن معتمد خان الحارثي المعروف بالبدخشاني (ت ١١٢٦هـ)<sup>(٣)</sup>.
- ٢٨ - محمّد بن محمّد بن معين المعروف بالسندي (ت ١١٦١هـ)<sup>(٤)</sup>.
- ٢٩ - الزبيدي الحنفي (ت ١٢٠٥هـ)<sup>(٥)</sup>.
- ٣٠ - الحسين بن أحمد الصنعاني (ت ١٢٢١هـ)<sup>(٦)</sup>.
- ٣١ - القندوزي الحنفي (ت ١٢٧٠هـ)، وهو من المعتقدين بتواتر الحديث؛ إذ أخرجه من طُرُق كثيرة جدًّا صحَّح معظمها<sup>(٧)</sup>.
- ٣٢ - الآلوسي المفسّر الوهّابي (ت ١٢٧٠هـ)، فقد صحَّح الحديث، وقال معقّباً بعد التصحيح: إنّه (يقتضي أنّ النساء المطهّرات غير داخلات في أهل البيت الذين هم أحد الثقلين)<sup>(٨)</sup>.
- ٣٣ - وصحّحه جمال الدّين القاسمي (ت ١٣٣٢هـ)<sup>(٩)</sup>.
- ٣٤ - وصحّحه محمود شكري الآلوسي (ت ١٣٤٢هـ)، مصرّحاً بأنّ من

---

(١) فيض القدير (ج ٢ / ص ٢٢٠ / ح ١٦٠٨).

(٢) السيرة الحليّة (ج ٣ / ص ٣٣٦).

(٣) نُزّل الأبرار بما صحَّ من مناقب أهل البيت الأطهار (ص ٣٣).

(٤) دراسات اللبيب في الأسوة الحسنة بالحيب (٢٠٢).

(٥) إتحاف السادة المتّقين (ج ١٤ / ص ٥٣٤).

(٦) الروض النضير شرح مجموع الفقه الكبير (ج ١ / ص ٣٩).

(٧) ينابيع المودّة (ج ١ / ص ٩٥ / فصل حديث الثقلين وحديث الغدير).

(٨) تفسير الآلوسي الوهّابي (ج ١١ / ص ١٩٧) في تفسير الآية (٣٣) من سورة الأحزاب.

(٩) تفسير القاسمي (ج ٨ / ص ٣٦٤).

٤٦ ..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق عليه السلام

خالف الثقلين فهو ضالٌّ، ومذهبه باطل وفساد، لا يُعبأ به، ومن جحد بهما فقد غوى، ووقع في مهاوي الردى<sup>(١)</sup>.

ولله دُرُّ القائل: والحقُّ ينطق منصفاً وعينداً.

٣٥ - وصحَّحه - كذلك - المولوي حسن زمان (من أعلام القرن الرابع

عشر الهجري)<sup>(٢)</sup>.

٣٦ - والألباني الوهَّابي (ت ١٤١٣هـ)<sup>(٣)</sup>.

وإذا ما لوحظ بأنَّ مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١هـ) قد أخرج الحديث في صحيحه، عن أبي سعيد الخدري كما تقدَّم، وأنَّ علماء العامَّة مطبقون على صحَّة هذا الكتاب، فلا معنى لإذنه للإكثار من أسماء علمائهم الذين صحَّحوا الحديث.

ويدلُّ على ذلك أقوالهم الآتية:

١ - قال العيني في (عمدة القاري): (اتفق علماء الشرق والغرب على أنَّه

ليس بعد كتاب الله تعالى أصحَّ من صحيح البخاري ومسلم)<sup>(٤)</sup>.

٢ - وقال الكشميري الديوبندي في (فيض الباري): (واعلم أنَّه انعقد

الإجماع على صحَّة البخاري ومسلم)<sup>(٥)</sup>.

٣ - وقال حاجُّ خليفة في (كشف الظنون): (إنَّ السلف والخلف قد

---

(١) مختصر التحفة الاثني عشرية (ص ٥٢).

(٢) القول المستحسن في فخر الحسن (ص ٥٩٤).

(٣) صحيح الجامع الصغير (ج ١ / ص ٢٨٦ و ٢٨٧ / ح ١٣٥١، وص ٤٨٢ / ح ٢٤٥٧

و ٢٤٥٨)، سلسلة الأحاديث الصحيحة (ج ٤ / ص ٣٥٥ / ح ١٧٦١).

(٤) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (ج ١ / ص ٥).

(٥) فيض الباري على صحيح البخاري (ج ١ / ص ٥٢).

الباب الأوّل / الفصل الثاني: ترسيخ الإمام الصادق عليه السلام للقواعد الكاشفة ..... ٤٧

أطبّقوا على أنّ أصحّ الكُتُب بعد كتاب الله سبحانه وتعالى، صحيح البخاري ثمّ صحيح مسلم<sup>(١)</sup>.

٤ - وكان أبو عليّ النيسابوري يرى (أنّه ما من شيء تحت أديم السماء إلّا وصحيح مسلم أصحّ منه)<sup>(٢)</sup>.

٥ - وذهب الذهبي، والسرخسي، وابن تيميّة، وعمر بن الصلاح الشهرزوري، والحميدي، وابن طاهر، وأبو إسحاق الشيرازي، والقاضي عبد الوهّاب المالكي، إلى القول بأنّ ما وُجِدَ في الصحيحين يفيد القطع! واحتجّوا بالإجماع على قبوله، وجزم السيوطي بأنّ القطع هو الصواب<sup>(٣)</sup>!

هذه هي رتبة حديث الثقلين الشريف بلفظ: «كِتَابَ اللَّهِ وَعِترَتِي...» عند علماء العامّة، وبهذا تعلم قيمة إعراض البخاري في (صحيحه) عن رواية هذا الحديث، وقيمة الشُّبُهات التي أثارها وبثّرها بعض الجهلة من هنا وهناك بشأن صحّة هذا الحديث تارةً أو دلالته تارةً أخرى<sup>(٤)</sup>.

ثالثاً: علم الصحابة بالمعنيّين بحديث الثقلين:

إنّ العودة السريعة إلى أزمان صدور الحديث<sup>(٥)</sup> تُؤكِّد لنا أهمّيّة حديث

(١) كشف الظنون (ج ١ / ص ٦٤١).

(٢) راجع: وفيات الأعيان (ج ٥ / ص ١٩٤).

(٣) شرح الزرقاني على المنظومة البيقونيّة (ص ٥٧ - ٥٩ / القسم الأوّل: الحديث الصحيح)، وفيض الباري (ج ١ / ص ٤١).

(٤) راجع: حديث الثقلين (تواتره، فقهه) للسيد عليّ الحسيني الميلاني، كتبه ردّاً على بعض من تحرّص باطلاً بشأن حديث الثقلين الشريف.

(٥) الثابت هو أنّ حديث الثقلين الشريف قد أكّده رسول الله ﷺ على أمّته في أكثر من مكان وزمان؛ فمرّةً في حجّة الوداع كما في حديث جابر، وأخرى عند منصرفه من الطائف كما في



٤٨ ..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق ﷺ

الثقلين (القرآن والعترة)، وقيمة إرجاع الأمة فيه إلى العترة لأخذ الدين الحقّ عنهم، وتزداد أهميته كثيراً بالوقوف على أسباب التأكيد عليه في مناسبات مختلفة ونُوب متفرقة؛ منها في يوم الغدير، وآخرها في مرضه ﷺ الأخير.

هذا فضلاً عن تأكيده ﷺ المستمر على الاقتداء بعترة أهل بيته، والاهتداء بهديهم، والتحذير من مخالفتهم، وذلك بجعلهم تارة كسُنن للنجاة، وأخرى أماناً للأمة، وثالثة كباب حطّة.

وفي الواقع لم يكن الصحابة بحاجة إلى سؤال واستفسار من النبي ﷺ لتشخيص المراد بأهل البيت ﷺ، وهم يرونه وقد خرج للمباهلة وليس معه غير أصحاب الكساء وهو يقول: «اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلِي»، وهم من أكبر الناس معرفةً بخصائص هذا الكلام، وإدراكاً لما ينطوي عليه من قصر واختصاص.

خصوصاً وقد علموا كيف جذب ﷺ طرف الكساء من يد أمّ سَلَمَة ومنعها من الدخول مع أهل بيته قائلاً لها: «إِنَّكَ إِلَيَّ خَيْرٌ»<sup>(١)</sup>.

---

⇨ حديث عبد الرحمن بن عوف، وثالثة في الجحفة قرب غدير خمّ كما في حديث زيد بن أرقم وغيره، ورابعة في مرض موته ﷺ كما في حديث أمّ سَلَمَة وقد امتلأت الحجر من أصحابه، وخامسة في المسجد النبوي الشريف قبل وفاته ﷺ بيومين أو ثلاثة، وغيرها كما يتّضح من مراجعة مصادر الحديث السابقة.

(١) تفسير الطبري (ج ٢٢ / ص ١٠ - ١٣ / ح ٢١٧٣٢ و ٢١٧٣٤ و ٢١٧٣٦ و ٢١٧٣٩)، تفسير ابن أبي حاتم (ج ٩ / ص ٣١٣٢ و ٣١٣٣ / ح ١٧٦٧٩)، معاني القرآن للنحاس (ج ٥ / ص ٣٤٨)، تفسير الثعلبي (ج ٨ / ص ٤٢ و ٤٣)، أسباب نزول الآيات للواحدي (ص ٢٣٩)، تفسير السمعاني (ج ٤ / ص ٢٨٠)، تفسير القرطبي (ج ١٤ / ص ١٨٣)، تفسير ابن كثير (ج ٣ / ص ٤٩٢ و ٤٩٣)، الدرّ المنثور (ج ٥ / ص ١٩٨)، وفتح القدير (ج ٤ / ص ٢٧٩)، كلُّهم في تفسير آية التطهير.

وأنظر: مسند أحمد (ج ٤٤ / ص ١١٨ و ١١٩ / ح ٢٦٥٠٨، وص ٢١٧ / ح ٢٦٥٩٧)، وسنن

⇐

الباب الأوّل / الفصل الثاني: ترسيخ الإمام الصادق عليه السلام للقواعد الكاشفة ..... ٤٩

وشاهدوه أيضاً وهو يقف ﷺ على باب فاطمة عليها السلام صباح كل يوم  
ولمدة تسعة أشهر، وهو يقرأ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ  
الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ (الأحزاب: ٣٣)<sup>(١)</sup>.

⇒ الترمذي (ج ٥ / ص ٣٠ و ٣١ / ح ٣٢٥٨، وص ٣٢٨ / ح ٣٨٧٥)، ومسنَد أبي يعلى (ج ١٢ /  
ص ٤٥١ / ح ٧٠٢١)، وفضائل أمير المؤمنين عليه السلام لابن عقدة (ص ٢١٠)، والمعجم الكبير  
للطبراني (ج ٣ / ص ٥٢ - ٥٤ / ح ٢٦٦٢ و ٢٦٦٦، وج ٢٣ / ص ٢٤٩ و ٣٣٣)، ومستدرك  
الحاكم (ج ٢ / ص ٤١٦)، ومناقب علي بن أبي طالب عليه السلام لابن مردويه (ص ٣٠١ - ٣٠٣ /  
ح ٤٧٨ - ٤٨٣)، وتيسير المطالب (ص ١٩٢ و ١٩٣ / ح ١٣٤)، ومعرفة الصحابة (ج ٥ /  
ص ١٥٩ و ١٦٠ / ح ٧٤٦١)، والنور المشتعل (ص ١٧٥ و ١٧٦ / ح ٤٦)، وتاريخ بغداد  
(ج ٩ / ص ١٢٨، وج ١٠ / ص ٢٧٧)، ومناقب أهل البيت عليه السلام لابن المغازلي (ص ٣٦٣  
و ٣٦٤ / ح ٣٥٤)، والأُمالي الخميسية (ج ١ / ص ١٩٨ / ح ٧٣٤)، وشواهد التنزيل  
للحسكاني (ج ٢ / ص ٣٨ و ٣٩ / ح ٦٥٨ و ٦٥٩، وص ٥٢ - ٥٤ / ح ٦٧٢ - ٦٧٤،  
وص ٦١ - ٦٣ / ح ٦٨٢ - ٦٨٥، وص ٨٥ - ٨٨ / ح ٧٠٦ - ٧١٣، وص ٩٥ و ٩٧ و ٩٨ /  
ح ٧٢٠ و ٧٢٢ - ٧٢٤، وص ١٠٠ - ١٠٢ / ح ٧٢٦ - ٧٣١، وص ١٠٦ و ١٠٧ / ح ٧٣٧  
و ٧٣٨، وص ١٠٨ - ١١٠ / ح ٧٤٠، وص ١١٥ و ١١٦ / ح ٧٤٧ - ٧٤٩، وص ١١٧ -  
١٣٠ / ح ٧٥٢ - ٧٦١، وص ١٣٣ و ١٣٤ / ح ٧٦٥، وص ١٣٥ / ح ٧٦٨)، إلى غير ذلك.

(١) راجع الأحاديث الواردة في وقوف النبي ﷺ على باب فاطمة عليها السلام وهو يقرأ آية التطهير في:  
مسنَد أبي داود (ص ٢٧٤)، ومسنَد أحمد (ج ٢١ / ص ٢٧٣ و ٢٧٤ / ح ١٣٧٢٨، وص ٤٣٤ /  
ح ١٤٠٤٠)، وأنساب الأشراف (ج ٢ / ص ١٠٤ / ح ٣٨)، وسُنن الترمذي (ج ٥ / ص ٣١ /  
ح ٣٢٥٩)، والآحاد والمثاني (ج ٥ / ص ٣٦٠ / ح ٢٩٥٣)، وتفسير الأوراسي (ج ٣ /  
ص ٣٢٣)، وتفسير الطبري (ج ٢٢ / ص ٩ و ١٠ / ح ٢١٧٢٩ و ٢١٧٣١)، وضعفاء العقيلي  
(ج ٣ / ص ١٣١)، وفضائل أمير المؤمنين عليه السلام لابن عقدة (ص ١٩٧، ٢١٢، ٢١٣)، والمعجم  
الكبير للطبراني (ج ٣ / ص ٥٦ / ح ٢٦٧١ و ٢٦٧٢، وج ٩ / ص ٢٦، وج ٢٢ / ص ٢٠٠  
و ٤٠٢)، والمعجم الأوسط له أيضاً (ج ٨ / ص ١١٢)، والكامل لابن عدي (ج ٧ / ص ٦١  
و ١٧٤)، وطبقات المحدّثين بأصبهان (ج ٤ / ص ١٤٩)، وفضائل فاطمة الزهراء عليها السلام  
(ص ٦٨ و ٦٩ / ح ١٤)، والمؤتلف والمختلف (ج ٤ / ص ٢١٢١)، وتفسير ابن زنين (ج ٣ /

٥٠ ..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق عليه السلام

وكلُّ هذا يكفي لمن شاهد ذلك أو سمع به من الصحابة لأن يعرف مَنْ هم أهل البيت عليه السلام .

وأما ما يقال بأنَّ معرفة الصحابة بأهل البيت عليه السلام كانت مقتصرة على أصحاب الكساء عليه السلام، في حين أشار الحديث إلى استمرار وجودهم مع القرآن ليكونا لمن تمسك بهما عاصمين من الضلالة إلى يوم القيامة، وهذا يُبرر لهم السؤال عمَّن سيأتي بعد أصحاب الكساء عليه السلام من أهل البيت، لكي تعرف الأمة أسماؤهم ولا يشتبه أحد بهم.

والجواب: أنَّ حاجة الصحابة والأجيال اللاحقة فيما بعد ليس أكثر من تشخيص أولهم ليكون المرجع للقيام بمهمته بعد النبي ﷺ حتى يأخذ دوره في عصمة الأمة من الضلالة، وهو بدوره مسؤول عن تعيين من يليه في هذه المهمة، وهكذا حتى يرد آخر عاصم من الضلالة مع القرآن على النبي ﷺ الحوض .  
وإذا علمت أنَّ علياً عليه السلام قد تعيَّن بنصوص لا تُحصى، ومنها في حديث الثقلين نفسه، فليس من الضروري إذن أن يتولَّى النبي ﷺ بنفسه تعيين من يلي أمر الأمة باسمه في كلِّ عصر وجيل، إن لم نقل: إنَّه غير طبعي لولا أن تقتضيه بعض الاعتبارات<sup>(١)</sup>.

---

⇒ ص ٣٩٨ و ٣٩٩)، ومستدرک الحاكم (ج ٣ / ص ١٥٨)، ومناحل الشفا (ج ٢ / ص ٤٤٥ / ح ٦٤٣، وج ٥ / ص ٣٦٥ / ح ٢٣٢٥)، ومناقب علي بن أبي طالب عليه السلام لابن مردويه (ص ٢٧٨ / ح ٤٣٤، وص ٣٠٣ - ٣٠٥ / ح ٤٨٦ - ٤٩٢)، وتفسير الثعلبي (ج ٨ / ص ٤٤)، ومعرفة الصحابة (ج ٤ / ص ٤٥٨ / ح ٦٧٩٣)، والاستيعاب (ج ٤ / ص ١٥٤٢ و ١٦٣٣)، وشواهد التنزيل للحسكاني (ج ١ / ص ٤٩٧ / ح ٥٢٦، وج ٢ / ص ١٨ - ٢٥ / ح ٦٣٧ - ٦٤٤، وص ٤٤ - ٤٧ / ح ٦٦٥ - ٦٦٨، وص ٧٤ - ٨٣ / ح ٦٩٤ - ٧٠٣، وص ١٣٤ / ح ٧٦٦، وص ١٣٨ / ح ٧٧١ - ٧٧٣)، إلى غير ذلك.

(١) راجع: الأصول العامَّة للفقهاء المقارن (ص ١٧٥).

الباب الأوّل / الفصل الثاني: ترسيخ الإمام الصادق عليه السلام للقواعد الكاشفة ..... ٥١

فالمقياس إذن في معرفة إمام كلِّ عصر وجيل إمّا أن يكون بتعيينهم دفعة واحدة، أو بنصِّ السابق على إمامة اللّاحق، وهو المقياس الطبيعي المألوف الذي دأبت عليه الأنبياء والأوصياء عليهم السلام، وعرفته البشرية في سياساتها منذ أقدم العصور وإلى يوم الناس هذا.

ومع هذا فإنّ الصحابة لم يكونوا على جهل تامّ بهويّة من سيأتي بعد أصحاب الكساء عليهم السلام؛ إذ علموا مسبقاً بعدد الأئمّة بعد النبي صلى الله عليه وآله، وهم اثنا عشر على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله كما سيأتي في القاعدة الرابعة، وفيهم من علم أسماءهم عليهم السلام من رسول الله صلى الله عليه وآله مباشرة كجابر بن عبد الله الأنصاري<sup>(١)</sup>، وابن عبّاس<sup>(٢)</sup>، وسلمان الفارسي رضي الله عنه<sup>(٣)</sup>.

(١) روى الكليني رحمته الله في الكافي (ج ١ / ص ٥٣٢ / باب فيما جاء في الاثني عشر والنصّ عليهم عليهم السلام / ح ٩) بسنده عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: دخلت على فاطمة عليها السلام وبين يديها لوح فيه أسماء الأوصياء من ولدها، فعَدَدْتُ اثني عشر، أحرهم القائم عليه السلام، ثلاثة منهم محمد، وثلاثة منهم عليّ.  
ورواه الصدوق رحمته الله في كمال الدين (ص ٣١٣ / باب ٢٨ / ح ٤).

(٢) روى الصدوق رحمته الله في كمال الدين (ص ٢٨٠ / باب ٢٤ / ح ٢٨) بسنده عن ابن عبّاس، قال: سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وآله يقول: «أنا وعليّ والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين مطهرون معصومون»، وفي عيون أخبار الرضا عليه السلام (ج ١ / ص ٦٥ و٦٦ / ح ٣٠).

ورواه الخزاز القمي رحمته الله في كفاية الأثر (ص ١٩)، والطبرسي رحمته الله في إعلام الوري (ج ٢ / ص ١٨١)، وابن شهر آشوب رحمته الله في مناقب آل أبي طالب (ج ١ / ص ٢٥٣ و٢٥٤)، والإربلي رحمته الله في كشف الغمّة (ج ٣ / ص ٣١٤)، والجويني في فرائد السمطين (ج ٢ / ص ١٣٢ و١٣٣ / ح ٤٣٠، و ص ٣١٣ / ح ٥٦٣)، والقندوزي الحنفي في ينابيع المودّة (ج ٢ / ص ٣١٦ / ح ٩١٠، و ج ٣ / ص ٣٨٤ / ح ٤).

(٣) روى الكليني رحمته الله في الكافي (ج ١ / ص ٥٢٥ و٥٢٦ / باب فيما جاء في الاثني عشر والنصّ عليهم عليهم السلام / ح ١) بسنده عن أبي هاشم داؤد بن القاسم الجعفي، عن أبي جعفر الثاني عليه السلام،

هذا فضلاً عمّن علّم منهم بانحذار بقيّة أهل البيت عليه السلام من صلب الإمام الحسين عليه السلام، وأنّ عددهم لا يزيد ولا ينقص عن تسعة، وأنّ تاسعهم هو

⇒ قَالَ: «أَقْبَلَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَعَهُ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ مُتَكَبِّرٌ عَلَى يَدِ سَلْمَانَ، فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ فَجَلَسَ، إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ حَسَنُ الْهَيْئَةِ وَاللِّبَاسِ، فَسَلَّمَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَجَلَسَ، ثُمَّ قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَسَأَلُكَ عَنْ ثَلَاثِ مَسَائِلَ إِنْ أَخْبَرْتَنِي بَيْنَ عَلِمْتُ أَنَّ الْقَوْمَ رَكِبُوا مِنْ أَمْرِكَ مَا فَضِي عَلَيْهِمْ، وَأَنْ لَيْسُوا بِمَأْمُونِينَ فِي دُنْيَاهُمْ وَأَخْرَجْتَهُمْ، وَإِنْ تَكُنِ الْآخِرَى عَلِمْتُ أَنَّكَ وَهُمْ شَرُّ سَوَاءٍ، فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: سَلْنِي عَمَّا بَدَا لَكَ، قَالَ: أَخْبِرْنِي عَنِ الرَّجُلِ إِذَا نَامَ أَيْنَ تَذْهَبُ رُوحُهُ؟ وَعَنِ الرَّجُلِ كَيْفَ يَذُكَّرُ وَيَنْسَى، وَعَنِ الرَّجُلِ كَيْفَ يُشْبِهُ وَلَدَهُ الْأَعْمَامَ وَالْأَحْوَالَ؟ فَالْتَفَتَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْحَسَنِ، فَقَالَ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، أَجِبْهُ»، قَالَ: «فَأَجَابَهُ الْحَسَنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ الرَّجُلُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَلَمْ أَزَلْ أَشْهَدُ بِهَا، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَلَمْ أَزَلْ أَشْهَدُ بِذَلِكَ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ وَصِيُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالْقَائِمُ بِحُجَّتِهِ - وَأَشَارَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ -، وَلَمْ أَزَلْ أَشْهَدُ بِهَا، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ وَصِيُّهُ وَالْقَائِمُ بِحُجَّتِهِ - وَأَشَارَ إِلَى الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ -، وَأَشْهَدُ أَنَّ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ وَصِيُّ أَخِيهِ وَالْقَائِمُ بِحُجَّتِهِ بَعْدَهُ، وَأَشْهَدُ عَلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ أَنَّهُ الْقَائِمُ بِأَمْرِ الْحُسَيْنِ بَعْدَهُ، وَأَشْهَدُ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ أَنَّهُ الْقَائِمُ بِأَمْرِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، وَأَشْهَدُ عَلَى جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ بِأَنَّهُ الْقَائِمُ بِأَمْرِ مُحَمَّدٍ، وَأَشْهَدُ عَلَى مُوسَى أَنَّهُ الْقَائِمُ بِأَمْرِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ، وَأَشْهَدُ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ أَنَّهُ الْقَائِمُ بِأَمْرِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى، وَأَشْهَدُ عَلَى عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ بِأَنَّهُ الْقَائِمُ بِأَمْرِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، وَأَشْهَدُ عَلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بِأَنَّهُ الْقَائِمُ بِأَمْرِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ، وَأَشْهَدُ عَلَى رَجُلٍ مِنْ وُلْدِ الْحَسَنِ لَا يُكْفَى وَلَا يُسَمَّى حَتَّى يَطْهَرَ أَمْرُهُ، فَيَمْلَأُهَا عَدْلًا كَمَا مَلَأَتْ جُورًا، وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، ثُمَّ قَامَ فَمَضَى، فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، اتَّبِعْهُ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ أَيْنَ يَقْصِدُ، فَخَرَجَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: مَا كَانَ إِلَّا أَنْ وَضَعَ رَجُلُهُ خَارِجًا مِنَ الْمَسْجِدِ فَمَا دَرَيْتُ أَيْنَ أَخَذَ مِنْ أَرْضِ اللَّهِ، فَرَجَعْتُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَعْلَمْتُهُ، فَقَالَ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، أَتَعْرِفُهُ؟ قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَعْلَمُ، قَالَ: هُوَ الْخَصْرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ».

ورواه ابن بابويه عليه السلام في الإمامة والتبصرة (ص ١٠٦ - ١٠٨ / ح ٩٣)، والمسعودي في إثبات الوصية (ص ١٦٠ - ١٦٢)، والنعماني عليه السلام في الغيبة (ص ٦٦ - ٦٨ / باب ٤ / ح ٢)، والصدوق عليه السلام في كمال الدين (ص ٣١٣ - ٣١٥ / باب ٢٩ / ح ١)، والطبري الشيعي عليه السلام في دلائل الإمامة (ص ١٧٤ - ١٧٦ / ح ٢٦/٩٥)، والكراجكي عليه السلام في الاستنصار (ص ٣٢ و ٣٣)، والطوسي عليه السلام في الغيبة (ص ١٥٤ و ١٥٥ / ح ١١٤).

الباب الأوّل / الفصل الثاني: ترسيخ الإمام الصادق عليه السلام للقواعد الكاشفة ..... ٥٣

المهدي الموعود، ومن جملة مَنْ علم ذلك: أبو سعيد الخدري، وأبو أيّوب الأنصاري، وعليّ الهلالي، وغيرهم كثير<sup>(١)</sup>.

وإذا ما عدنا إلى واقع أهل البيت عليهم السلام نجد النصّ قد توفّر على إمامتهم بكلا طريقته: النصّ المستطيل الشامل، وتعيين السابق لللاحق، ومن سبّر الواقع التاريخي لسلوكهم علم يقيناً بأنّهم ادّعوا لأنفسهم الإمامة في عرض السلطة الزمانيّة، واتّخذوا من أنفسهم كما اتّخذهم الملايين من أتباعهم أئمّة وقادة للمعارضة السلميّة للحكم القائم في زمانهم، مع إرشاد كلّ إمام أتباعه على مَنْ يقوم بأمر الإمامة من بعده، وعليّ هذا جرت سيرتهم، فكانوا عرضة للمراقبة والسجون والاستشهاد بالسمّ تارة، وفي سوح الجهاد تارة أخرى، وعليّ أيدي القائمين بالحكم أنفسهم<sup>(٢)</sup>.

ثمّ لو فرض أنّ أحدهم لم يُعيّن لأتباعه مَنْ يقوم بأمر الإمامة من بعده، مع فرض توقّف النصّ عليه، فإنّ معنى ذلك بقاء ذلك الإمام خالداً مع القرآن في كلّ عصر وجيل؛ لأنّ دلالة «لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ» على استمرار وجود إمام من العترة في كلّ عصر كاستمرار وجود القرآن الكريم ظاهرة واضحة، ولهذا ذهب ابن حجر إلى القول: (وفي أحاديث الحثّ على التمسك بأهل البيت إشارة إلى عدم انقطاع متأهلّ منهم للتمسك به إلى يوم القيامة، كما أنّ الكتاب العزيز كذلك، ولهذا كانوا أماناً لأهل الأرض، ويشهد لذلك الخبر: «فِي كُلِّ خَلْفٍ مِنْ أُمَّتِي عُدُوْلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي»<sup>(٣)</sup>).

(١) انظر: البيان في أخبار صاحب الزمان (ص ٥٠١ - ٥٠٣)، والفصول المهمّة لابن الصبّاغ (ج ٢ / ص ١١١٣ و ١١١٤)، وينايع المودّة (ج ٣ / ص ٣٩٤ / ح ٤٣)؛ وفي كفاية الأثر للخزّاز القميّ عليه السلام جمع غفير من الصحابة الذين وعوا هذه الحقيقة ورووها لمن بعدهم.

(٢) راجع: الأصول العامّة للفقّه المقارن (ص ١٨١).

(٣) الصواعق المحرقة (ص ١٥١).

رابعاً: تأكيد الإمام الصادق ﷺ على حديث الثقلين:

لم يتولَّ الإمام الصادق ﷺ مهمّة الدفاع عن حديث الثقلين بنسبته إلى رسول الله ﷺ فحسب، بل أكّد على صلته المباشرة بالحديث باعتباره واحداً من أهل البيت ﷺ، واعتبره نصّاً في خلافتهم ﷺ، كما بيّن صلة هذا الحديث بمعرفة المؤمنين وتمييزهم عن غيرهم، وأنه أمر صريح بوجود اقتداء الأمة بالمعنيين به، وبيان مَنْ هم المعنيّون بالحديث الشريف، كما سيأتي.

١ - عن عبد الحميد بن أبي الديلم، عن أبي عبد الله ﷺ في حديث طويل، ذكر فيه الإمام الصادق ﷺ ما يدلُّ على خلافة أمير المؤمنين ﷺ بعد رسول الله ﷺ مباشرة، من القرآن والسنة، وكان من جملة الأحاديث التي بيّنها ﷺ في مقام بيان النصِّ هو حديث الثقلين الشريف<sup>(١)</sup>.

٢ - وَعَنْ الْمُحَارِبِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ: كِتَابَ اللَّهِ وَأَهْلَ بَيْتِي، فَحَنُّ أَهْلِ بَيْتِهِ»<sup>(٢)</sup>.

٣ - وسأل أبو بصير الإمام الصادق عن أهل البيت ﷺ، قائلاً: وَمَنْ أَهْلُ بَيْتِهِ؟ قَالَ ﷺ: «الْأَيُّمَةُ الْأَوْصِيَاءُ».

(١) روى الكليني رحمه الله في الكافي (ج ١ / ص ٢٩٣ - / باب الإشارة والنص على أمير المؤمنين ﷺ / ح ٣) بسنده عن عبد الحميد بن أبي الديلم، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: «... ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ (جَلَّ ذِكْرُهُ) عَلَيْهِ أَنْ أَعْلَنُ فَضْلَ وَصِيَّتِكَ، فَقَالَ: رَبِّ إِنَّ الْعَرَبَ قَوْمٌ جُفَاءٌ لَمْ يَكُنْ فِيهِمْ كِتَابٌ، وَلَمْ يُبْعَثْ إِلَيْهِمْ نَبِيٌّ، وَلَا يَعْرِفُونَ فَضْلَ نُبُوءَاتِ الْأَنْبِيَاءِ ﷺ، وَلَا شَرَفَهُمْ، وَلَا يُؤْمِنُونَ بِي إِذَا أَخْبَرْتُهُمْ بِفَضْلِ أَهْلِ بَيْتِي...» إلى أن قال: «وَقَالَ: إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضِلُّوا: كِتَابَ اللَّهِ ﷻ وَأَهْلَ بَيْتِي عِزَّتِي، أَيُّهَا النَّاسُ اسْمَعُوا وَقَدْ بَلَغْتُ، إِنَّكُمْ سَتَرُدُّونَ عَلَيَّ الْحَوْضَ فَأَسْأَلُكُمْ عَمَّا فَعَلْتُمْ فِي الثَّقَلَيْنِ، وَالثَّقَلَانِ كِتَابُ اللَّهِ (جَلَّ ذِكْرُهُ) وَأَهْلُ بَيْتِي، فَلَا تَسْبِقُوهُمْ فَتَهْلِكُوا، وَلَا تُعَلِّمُوهُمْ فَإِنَّهُمْ أَعْلَمُ مِنْكُمْ...» الحديث.

(٢) بصائر الدرجات (ص ٤٣٤ / ج ٨ / باب ١٧ / ح ٤).

الباب الأول / الفصل الثاني: ترسيخ الإمام الصادق عليه السلام للقواعد الكاشفة ..... ٥٥

ثم سأله قائلاً: مَنْ أُمَّتُهُ ﷺ؟ قَالَ: «الْمُرْمُونُ الَّذِينَ صَدَّقُوا بِمَا جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﷻ، الْمَتَمَسِّكُونَ بِالثَّقَلَيْنِ الَّذِينَ أَمَرُوا بِالتَّمَسُّكِ بِهِمَا: كِتَابِ اللَّهِ وَعِثْرَتِهِ أَهْلَ بَيْتِهِ، الَّذِينَ أَذْهَبَ اللَّهُ عَنْهُمْ الرَّجْسَ وَطَهَّرَهُمْ تَطْهِيراً، وَهُمَا الْخَلِيفَتَانِ عَلَى الْأُمَّةِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ»<sup>(١)</sup>.

٤ - وَعَنْ مَسْعَدَةَ بْنِ صَدَقَةَ، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: «إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ وَلَايَتَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ قُطْبَ الْقُرْآنِ، وَقُطْبَ جَمِيعِ الْكُتُبِ، عَلَيْهَا يَسْتَدِيرُ مُحْكَمُ الْقُرْآنِ، وَبِهَا نَوَّهَتْ الْكُتُبُ، وَيَسْتَبِينُ الْإِيْمَانُ، وَقَدْ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُعْتَدَى بِالْقُرْآنِ وَأَلِ مُحَمَّدٍ، وَذَلِكَ حَيْثُ قَالَ فِي آخِرِ خُطْبَةٍ خَطَبَهَا: إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ: الثَّقَلَ الْأَكْبَرَ، وَالثَّقَلَ الْأَصْغَرَ، فَأَمَّا الْأَكْبَرُ فَكِتَابُ رَبِّي، وَأَمَّا الْأَصْغَرُ فَعِثْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي، فَاحْفَظُونِي فِيهِمَا، فَلَنْ تَضِلُّوا مَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا»<sup>(٢)</sup>.

٥ - وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي نَجْرَانَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: «... وَمَنْ أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ الْخَيْرَ جَعَلَهُ مِنَ الْمُصَدِّقِينَ الْمُسْلِمِينَ لِلْأُئِمَّةِ الْهَادِينَ بِمَا مَنَحَهُمُ اللَّهُ مِنْ كَرَامَتِهِ، وَخَصَّهُمْ بِهِ مِنْ خَيْرَتِهِ، وَحَبَاهُمْ بِهِ مِنْ خِلَافَتِهِ عَلَى جَمِيعِ بَرِيَّتِهِ دُونَ غَيْرِهِمْ مِنْ خَلْقِهِ، إِذْ جَعَلَ طَاعَتَهُمُ طَاعَتَهُ بِقَوْلِهِ ﷻ: «أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ» [النساء: ٥٩]، وَقَوْلِهِ: «مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ» [النساء: ٨٠]، فَدَبَّ الرَّسُولُ ﷺ الْخَلْقَ إِلَى الْأُئِمَّةِ مِنْ دُرِّيَّتِهِ الَّذِينَ أَمَرَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِطَاعَتِهِمْ، وَدَهَّهْمُ عَلَيْهِمْ، وَأَرْشَدَهُمْ إِلَيْهِمْ بِقَوْلِهِ ﷺ: «إِنِّي مُخَلَّفٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ: كِتَابَ اللَّهِ وَعِثْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي، حَبْلٌ مَمْدُودٌ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ اللَّهِ، مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا...»<sup>(٣)</sup>.

(١) أمالي الصدوق (ص ٣١٢ / ح ١٠/٣٦٢)؛ ورواه عليه السلام بتفاوت يسير في معاني الأخبار

(ص ٩٤ / باب معنى الآل والأهل والعترة والأئمة / ح ٣).

(٢) تفسير العياشي (ج ١ / ص ٥ / ح ٩) في فضل القرآن الكريم.

(٣) الغيبة للنعماني (ص ٦٢ و ٦٣ / باب ٣ / ح ٧).



٥٦ ..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق ﷺ

ومن الواضح من عناية إمامنا الصادق ﷺ بحديث الثقلين، وبيان أغراضه، وتحديد المعنيين به، وهم الأئمة الاثنا عشر ﷺ، وأئمة أوصياء الرسول ﷺ وخلفاؤه، وأولهم أمير المؤمنين ﷺ وآخرهم المهدي ﷺ، وأئمة مطهرون، وطاعتهم مفروضة، ومرجعيتهم ثابتة، كل ذلك لم ينطلق من فراغ، وإنما جاء كرد فعل معاكس للتيارات الفكرية والمذهبية المختلفة التي أوجدها النظام السياسي المضاد، بغية تمكُّنها من جرف الحقيقة وتعميتها، ويكفي أنها - على صعيد حديث الثقلين - قد وسَّعت دائرة (أهل البيت) لتشمل بني العباس وغيرهم ممن ليس لهم في هذا الأمر نصيب.

ولهذا اضطرَّ الإمام الصادق ﷺ إلى تأكيد اختصاصهم بهذا الحديث الدالَّ على عصمتهم ومرجعيتهم ﷺ بكلِّ قوَّة.

خامساً: دلالة حديث الثقلين:

دلَّ حديث الثقلين الشريف على أمور كثيرة، سنشير إلى أهمها بالنقاط

الآتية:

١ - أنه دلَّ على أن أهل البيت ﷺ أفضل الأمة بعد رسول الله ﷺ قاطبة؛ لأنهم قرئوا بالكتاب العزيز، فكان فضلهم على سائر الناس بعد رسول الله ﷺ كفضل القرآن الكريم على سائر الكتب.

٢ - أنهم ﷺ أنفسهم شيء تركه رسول الله ﷺ مع القرآن، كما يفهم من وصفها بالثقلين، والثقل في اللغة هو الشيء النفيس الخطير.

٣ - دلَّ الحديث على إمامتهم وخلافتهم ووجوب تسليم الحكم وإدارة شؤون الدولة إليهم بعد الرسول ﷺ مباشرة؛ لأنَّ وظيفة الحاكم الأعلى في الدولة الإسلامية في المنظور القرآني والنبوي من يقود الرعيَّة إلى شاطئ الأمان لا أن يضلَّها ويحرفها عن دين الله وشرعه القويم إمَّا بتقصير أو قصور. ويكاد لفظ

الباب الأول / الفصل الثاني: ترسيخ الإمام الصادق عليه السلام للقواعد الكاشفة ..... ٥٧

الحديث أن يكون صريحاً بهذا؛ لأنَّ معنى 'نجاة الرعية في الدولة الإسلامية أن لا تضلَّ عن الطريق المستقيم، وقد حصر الحديث النجاة من الضلالة بالتمسك بالثقلين: كتاب الله، وعترته أهل بيته عليهم السلام .

٤ - دلَّ أيضاً على أنَّ مقولة: (حسبنا كتاب الله) <sup>(١)</sup> مقولة شيطانية، لا يُراد بها إلاَّ إضلال الأمة وهلاكها؛ لأنَّ الحديث حصر النجاة بالتمسك بالثقلين (كتاب الله والعتره)، وأين هذا من تلك المقولة!؟

٥ - دلَّ على أنَّ من تمسَّك بغيرهما يكون من الهالكين، ولا بدَّ ومن باب أولى أن يكون ذلك الغير (التمسَّك به) من الهالكين، لأنَّه سيكون من أئمة الضلال، ولا فرق في ذلك بين أن يكون خليفة أو حاكماً أو قاضياً أو رئيساً أو أميراً أو سلطاناً؛ إذ خدع الناس بأخذ معالم دينهم منه فتمسَّكوا به لا بالثقلين. وقد صرَّح محمود شكري الألوسي بهذا، فقال عمَّن خالفهما وتمسَّك بغيرهما: (فهو ضالٌّ، ومذهبه باطل، وفساد لا يُعبأ به، ومن جحد بهما فقد غوى، ووقع في مهاوي الردى) <sup>(٢)</sup>.

٦ - دلَّ على مرجعية أهل البيت عليهم السلام العلمية، وأنَّهم أعلم الناس بعد

---

(١) روى البخاري في صحيحه (ج ٩ / ص ١١٥ / ح ٤٩٩٤) بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: لَمَّا حَضَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَفِي الْبَيْتِ رِجَالٌ فِيهِمْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَلُمَّ أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لَا تَضِلُّوا بَعْدَهُ»، فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ غَلَبَ عَلَيْهِ الْوَجَعُ، وَعِنْدَكُمْ الْقُرْآنُ، حَسْبُنَا كِتَابُ اللَّهِ، فَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْبَيْتِ، فَاخْتَصَمُوا، مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: قَرَّبُوا يَكْتُبْ لَكُمْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كِتَابًا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ مَا قَالَ عُمَرُ، فَلَمَّا أَكْثَرُوا اللَّغْوَ وَالْإِخْتِلَافَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قُومُوا»، قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ: فَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ: إِنَّ الرَّزِيَّةَ كُلَّ الرَّزِيَّةِ مَا حَالَ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَيْنَ أَنْ يَكْتُبَ هُمْ ذَلِكَ الْكِتَابَ، مِنْ إِخْتِلَافِهِمْ وَلَعْظِيمِهِمْ.

ورواه مسلم في صحيحه (ج ٥ / ص ٧٦).

(٢) مختصر التحفة الاثني عشرية (ص ٥٢).

٥٨ ..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق ﷺ

رسول الله ﷺ بما في الكتاب والسنة المطهرة؛ إذ لا يُعقل مطلقاً أن يكونوا أماناً للأمة من الضلالة في حال تمسكها بهم وهناك من هو أعلم منهم بالكتاب والسنة، ولو وُجدَ فرضاً لعدّه الرسول ﷺ بمكان أهل البيت ﷺ أو لجعله ثقلاً ثالثاً مع الكتاب العزيز والعترة الطاهرة، وأمّا أن يتركه - عليّ تقدير وجوده - فهو محال، الأمر الذي يدلُّ على عدمه. ويؤيِّده أن الله ﷻ لم يُذهب الرجس عن أحدٍ من الصحابة ويُطهره تطهيراً، وإنّا انحصر ذلك بأهل البيت ﷺ دون غيرهم.

٧ - دلّ الحديث على وجوب الأخذ منهم مباشرةً أو بالواسطة، وعلى محبتهم، وتوقيرهم، وطاعتهم المطلقة، وعدم الردّ عليهم في شيء البتّة؛ لأنهم ﷺ مع القرآن صنوان لا يفترقان، كلُّ منهما يشهد للآخر، فيكون الرادُّ عليهم كالجاحد بكتاب الله، وكالرادُّ على الله تعالى ورسوله.

٨ - دلّ الحديث على حجّية سنّتهم ﷺ، وأنّ سنّة كلّ واحدٍ منهم ﷺ هي سنّة رسول الله ﷺ، وأنّ حديثهم حديث رسول الله ﷺ، سواء رُفِعَ منهم إلى النبيّ ﷺ أو لم يُرْفَع، وأنّ الحكم على حديثهم ﷺ بالإرسال لا يكون إلاّ من جاهل بحديث الثقلين، أو من معاند متعصّب أو ناصب.

٩ - دلّ الحديث الشريف على عصمة أهل البيت ﷺ من جهتين:  
الأولى: أنّهم ﷺ مع القرآن والقرآن معهم لا يفترقان عمر الدنيا، فعصمتهم كعصمة الكتاب من هذه الجهة.

الثانية: أنّ من لا يدلُّ على ضلالة أبداً ولو مرّة واحدة في حياته عن سهو أو اشتباه لا يكون إلاّ معصوماً، وقد صرّح الحديث بأنّ من يتمسك بهما لا يضلُّ أبداً إلى يوم القيامة.

جدير بالذكر أنّ الإمام الصادق ﷺ قد صرّح بعصمة الأنبياء

الباب الأوّل / الفصل الثاني: ترسيخ الإمام الصادق عليه السلام للقواعد الكاشفة ..... ٥٩

والأوصياء عليهم السلام جميعاً، فقال: «الأنبياء والأوصياء لا ذنوب لهم، لأنهم معصومون مطهرون»<sup>(١)</sup>.

وقال عليه السلام: «عشر خصال من صفات الإمام»، ثم عدّ عليه السلام العصمة في أوّل تلك الخصال<sup>(٢)</sup>.

وقد مرّ عنه عليه السلام ما يشير إلى عصمتهم ومرجعيتهم عليهم السلام بأسلوب المزاوجة بين الآيات الدالة على العصمة كآية التطهير، والطاعة كآية أولي الأمر من جهة، وبين حديث الثقلين من جهة أخرى، ليلتفت السامع والمتلقّي إلى وحدة الموضوع والهدف والنتيجة.

**القاعدة الثانية: قاعدة حصر الأئمة باثني عشر أوصياء كلهم من عترة النبي أهل بيته ﷺ :**

وهذه القاعدة تكشف للعيان بأنّ الثقل الذي أوصى به الرسول ﷺ مع القرآن ليكونا للمتمسك بهما عاصماً من الضلالة، إنّما هو الثقل المتمثل بهذا العدد من الأئمة لا غير، وأنّه ليس للأئمة أن تزيد عليهم أوصياء، ولا تُنقص منهم واحداً. وهذه القاعدة مستفادة من الحديث الصحيح الثابت عن رسول الله ﷺ، فقد أخرج البخاري بسنده عن جابر بن سمرّة، قال: سَمِعْتُ

(١) رواه الصدوق عليه السلام في الخصال (ص ٦٠٨ / ح ٩) عن أحمد بن محمد بن الهيثم العجلي وأحمد بن الحسن القطان ومحمد بن أحمد السناني والحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المكتّب وعبد الله بن محمد الصائغ وعليّ بن عبد الله الورّاق، عن أبي العباس أحمد بن يحيى بن زكريّا القطّان، عن بكر بن عبد الله بن حبيب، عن تميم بن بهلول، عن أبي معاوية، عن الأعمش، عن أبي عبد الله عليه السلام.

(٢) رواه الصدوق عليه السلام في الخصال (ص ٤٢٨ / ح ٥) عن أحمد بن محمد بن الهيثم العجلي، عن أحمد ابن يحيى بن زكريّا القطّان، عن بكر بن عبد الله بن حبيب، عن تميم بن بهلول، عن أبي معاوية، عن سليمان بن مهران، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٦٠..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق عليه السلام

النَّبِيِّ ﷺ يَقُولُ: «يَكُونُ اثْنَا عَشَرَ أَمِيرًا»، فَقَالَ كَلِمَةً لَمْ أَسْمَعْهَا، فَقَالَ أَبِي: إِنَّهُ قَالَ: «كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ»<sup>(١)</sup>.

وفي (صحيح مسلم): «لَا يَزَالُ هَذَا الدِّينُ قَائِمًا حَتَّى يَكُونَ عَلَيْكُمْ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً، كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ»<sup>(٢)</sup>.

وفي (مسند أحمد) بسنده عن مسروق، قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَهُوَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، هَلْ سَأَلْتُمْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، كَمْ تَمَلِكُ هَذِهِ الْأُمَّةُ مِنْ خَلِيفَةٍ؟ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: مَا سَأَلَنِي عَنْهَا أَحَدٌ مِنْذُ قَدِمْتُ الْعِرَاقَ قَبْلَكَ، ثُمَّ قَالَ: نَعَمْ، وَلَقَدْ سَأَلْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «اثْنَا عَشَرَ، كَعِدَّةِ نُبَيَّا بَنِي إِسْرَائِيلَ»<sup>(٣)</sup>.

وقد جاء في الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما، قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِينَ حَضَرْتَهُ وَفَاتَهُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِذَا كَانَ مَا نَعُودُ بِاللَّهِ مِنْهُ فَإِلَى مَنْ؟ فَأَشَارَ إِلَيَّ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: «إِلَى هَذَا، فَإِنَّهُ مَعَ الْحَقِّ وَالْحَقُّ مَعَهُ، ثُمَّ يَكُونُ مِنْ بَعْدِهِ أَحَدٌ عَشَرَ إِمَامًا مُفْتَرَضَةً طَاعَتُهُمْ كَطَاعَتِهِ»<sup>(٤)</sup>.

(١) صحيح البخاري (ج ١١ / ص ٧٠ / ح ٦٤٥٧)؛ ورواه الصدوق رحمه الله عن جابر بن سمرة أيضاً في كمال الدين (ص ٢٧٢ / باب ٢٤ / ح ١٩)، والخزاز القمي رحمه الله في كفاية الأثر (ص ٤٩)، والطبرسي رحمه الله في إعلام الوري (ج ٢ / ص ١٥٨ و ١٥٩)، وابن شهر آشوب رحمه الله في مناقب آل أبي طالب (ج ١ / ص ٢٤٨).

(٢) صحيح مسلم (ج ٦ / ص ٤ / كتاب الإمارة / باب الناس تبع لقريش، والخلافة في قريش)، أخرجه من تسعة طرق.

(٣) مسند أحمد (ج ٦ / ص ٣٢١ / ح ٣٧٨١)؛ ورواه النعماني رحمه الله في الغيبة (ص ١١٨ / باب ٦ / ح ٤)، والصدوق رحمه الله في كمال الدين (ص ٢٧١ و ٢٧٢ / باب ٢٤ / ح ١٨)، والخزاز القمي رحمه الله في كفاية الأثر (ص ٢٣ - ٢٧).

(٤) إعلام الوري (ج ٢ / ص ١٦٣ و ١٦٤)، أخرجه عن الدورستي، عن أبيه، عن الصدوق، عن

الباب الأوّل / الفصل الثاني: ترسيخ الإمام الصادق عليه السلام للقواعد الكاشفة ..... ٦١

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «... مَعَاشِرَ النَّاسِ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَتَوَلَّى اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَلْيَقْتَدِ بِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ بَعْدِي، وَالْأَئِمَّةِ مِنْ ذُرِّيَّتِي، فَإِنَّهُمْ خُزَّانُ عِلْمِي»، فَقَامَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا عِدَّةُ الْأَئِمَّةِ؟ فَقَالَ: «يَا جَابِرُ، سَأَلْتَنِي رَجَمَكَ اللَّهُ عَنِ الْإِسْلَامِ بِأَجْمَعِهِ، عِدَّتُهُمْ عِدَّةُ الشُّهُورِ، وَهِيَ ﴿عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [التوبة: ٣٦]، وَعِدَّتُهُمْ عِدَّةُ الْعُيُونِ الَّتِي أَنْفَجَرَتْ لِمُوسَى بْنِ عِمْرَانَ عليه السلام حِينَ ضَرَبَ بِعَصَاهُ الْحَجَرَ فَاَنْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا، وَعِدَّتُهُمْ عِدَّةُ نُقْبَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾ [المائدة: ١٢]، فَالْأَئِمَّةُ يَا جَابِرُ اثْنَا عَشَرَ إِمَامًا، أَوْهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، وَآخِرُهُمُ الْقَائِمُ الْمَهْدِيُّ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ)»<sup>(١)</sup>.

وقد جاء إمامنا الإمام الصادق عليه السلام ليؤكد هذه القاعدة بكل قوة:

١ - فَعَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْقَرَّاطِيِّ، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: «الْأَئِمَّةُ بَعْدَ نَبِيِّنَا ﷺ اثْنَا عَشَرَ نُجَبَاءً مُفَهَّمُونَ، مَنْ نَقَصَ مِنْهُمْ وَاحِدًا أَوْ زَادَ فِيهِمْ وَاحِدًا خَرَجَ مِنْ دِينِ اللَّهِ، وَلَمْ يَكُنْ مِنْ وَلَايَتِنَا عَلَى شَيْءٍ»<sup>(٢)</sup>.

٢ - وفي الصحيح عَنْ الْحُلَيْبِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ آبَائِهِ، عَنْ الْحُسَيْنِ السَّبْطِيِّ عليه السلام، قَالَ: «سَأَلْتُ جَدِّي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْأَئِمَّةِ بَعْدَهُ، فَقَالَ: الْأَئِمَّةُ

→ ماجيلويه، عن عمّه، عن البرقي، عن أبيه، عن خلف بن حمّاد، عن الأعمش، عن عباية بن ربيعي، عن ابن عباس. وهؤلاء كلّهم من مشاهير الرواة، ولم يُتهم أحدهم بكذب، وكلّهم ما بين ثقة مشهور، أو حسن معتمد.

(١) مائة منقبة لابن شاذان (ص ٧١ و ٧٢ / المنقبة ٤١).

(٢) الاختصاص (ص ٢٣٣).

٦٢ ..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق ﷺ

بِعَدِي بَعْدَ نُبَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِثْنَا عَشَرَ، أَعْطَاهُمْ اللَّهُ عِلْمِي وَفَهْمِي، وَأَنْتَ مِنْهُمْ يَا حَسَنُ»<sup>(١)</sup>.

٣ - وَعَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَهْرَمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ آبَائِهِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَلِيٍّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْأئِمَّةُ إِثْنَا عَشَرَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، أَعْطَاهُمْ اللَّهُ تَعَالَى فَهْمِي وَعِلْمِي وَحُكْمِي، وَخَلَقَهُمْ مِنْ طِينَتِي، فَوَيْلٌ لِّلْمُتَكَبِّرِينَ عَلَيْهِمْ بَعْدِي، الْقَاطِعِينَ فِيهِمْ صَلَاتِي...» الحديث<sup>(٢)</sup>.

٤ - وَعَنْ سَمَاعَةَ بْنِ مَهْرَانَ، قَالَ: كُنْتُ أَنَا وَأَبُو بَصِيرٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ عِمْرَانَ مَوْلَى أَبِي جَعْفَرٍ ﷺ فِي مَنْزِلٍ بِمَكَّةَ، فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عِمْرَانَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «نَحْنُ إِثْنَا عَشَرَ مَهْدِيًّا»، فَقَالَ لَهُ أَبُو بَصِيرٍ: تَاللَّهِ لَقَدْ سَمِعْتُ ذَلِكَ مِنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ؟ فَحَلَفَ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ أَنَّهُ سَمِعَ ذَلِكَ مِنْهُ، فَقَالَ أَبُو بَصِيرٍ: لَكِنِّي سَمِعْتُهُ مِنْ أَبِي جَعْفَرٍ ﷺ<sup>(٣)</sup>.

ويستفاد من مجمل هذه الأحاديث أمور، وهي:

الأول: أن عدد الخلفاء أو الأمراء أو الأئمة لا يتجاوز الاثني عشر، وكلهم من قريش بلا خلاف بين الفريقين. وهذا العدد منطبق مع ما تعتقده الشيعة الإمامية بعدد الأئمة، وهم كلهم من قريش.

(١) إثبات الهداة (ج ٢ / ص ٢٣٣ و ٢٣٤ / باب ٩ / فصل ٦٠ / ح ٨١٠)، عن إثبات الرجعة للفضل بن شاذان.

(٢) كمال الدين (ص ٢٨١ / باب ٢٤ / ح ٣٣)؛ ورواه ﷺ بتفاوت يسير في عيون أخبار الرضا ﷺ (ج ١ / ص ٦٦ / باب النصوص على الرضا ﷺ بالإمامة في جملة الأئمة الاثني عشر ﷺ / ح ٣٢).

(٣) كمال الدين (ص ٣٣٥ / باب ٣٣ / ح ٦)؛ ورواه الصفار ﷺ في بصائر الدرجات (ص ٣٣٩ / ج ٧ / باب ٥ / ح ٢)، والكليني ﷺ في الكافي (ج ١ / ص ٥٣٤ و ٥٣٥ / باب فيما جاء في الاثني عشر والنص عليهم ﷺ / ح ٢٠)، وفيها: (نحن اثنا عشر محدثًا).

الباب الأوّل / الفصل الثاني: ترسيخ الإمام الصادق عليه السلام للقواعد الكاشفة ..... ٦٣

وأما التعبير بـ (الأمرء) أو (الخلفاء) فهو وإن لم ينطبق في الظاهر على مقولة الإمامية إلا أن المقصود بذلك ليس الإمرة القسرية أو الاستخلاف بالقوة، وإنما المراد بذلك هو من يستمد سلطته من الشارع المقدّس، ولا ينافي ذهاب السلطة عن أهل البيت عليهم السلام في واقعها الخارجي؛ لتسلط الآخرين عليهم. وفي كلام التوربشتي ما يشير إلى هذه الحقيقة، قال: (السييل في هذا الحديث وما يتعقّبه في هذا المعنى أنه يُحمّل على المقسطين منهم، فإنهم هم المستحقّون لاسم الخليفة على الحقيقة...)<sup>(١)</sup>.

الثاني: أن هؤلاء الاثني عشر معنيون بالنص كما هو مقتضى تشبيههم بنقباء بني إسرائيل، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾ (المائدة: ١٢).

الثالث: أن هذه الأحاديث تفترض عدم خلوّ الزمان من الاثني عشر جميعاً، وأنه لا بدّ من وجود أحدهم ما بقي الدين إلى أن تقوم الساعة.

ويؤيّد ما أخرجه البخاري بسنده، عن عبد الله بن عمر، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَزَالُ هَذَا الْأَمْرُ فِي قُرَيْشٍ مَا بَقِيَ مِنْهُمْ اثْنَانِ»<sup>(٢)</sup>.

وأخرجه مسلم في (صحيحه) أيضاً ولفظ: «لَا يَزَالُ هَذَا الْأَمْرُ فِي قُرَيْشٍ مَا بَقِيَ مِنَ النَّاسِ اثْنَانِ»<sup>(٣)</sup>.

وهو كما ترى ينطبق تمام الانطباق على ما تقوله الشيعة الإمامية بأن الإمام الثاني عشر (المهدي عليه السلام) حيّ كسائر الأحياء، وأنه لا بدّ من ظهوره في آخر الزمان، ليملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، على وفق ما بشر به جدّه المصطفى صلى الله عليه وآله وآباؤه الأطهار عليهم السلام.

(١) عون المعبود (ج ١١ / ص ٢٤٥).

(٢) صحيح البخاري (ج ٦ / ص ٧ / ح ٣١٣١، وج ١١ / ص ٣٥ / ح ٦٣٨٢).

(٣) صحيح مسلم (ج ٦ / ص ٣).



٦٤..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق عليه السلام

ومن الواضح أنّ جميع علماء العامّة لم يتفقوا على تسمية الاثني عشر خليفة كما نطقت بذلك أحاديثهم! حتّى إنّ بعضهم اضطرّ إلى إدخال يزيد بن معاوية (لعنه الله) وأمثاله من حثالات التاريخ كمروان وعبد الملك ونظرائهم من العتاة المردة وصولاً إلى عمر بن عبد العزيز! كل ذلك لأجل اكتمال نصاب الاثني عشر! وهذا تفسير خاطئ سقيم لا يسمن ولا يغني من جوع، وغير منسجم مع نصّ الحديث من كلّ وجه؛ إذ يلزم منه خلوّ جميع عصور الإسلام بعد عصر عمر ابن عبد العزيز الأموي من الخليفة، بينما المفروض أنّ الدين لا يزال قائماً بوجودهم إلى قيام الساعة.

إنّ أحاديث الخلفاء اثنا عشر تبقى بلا تفسير لو تخلّينا عن حملها على هذا المعنى، لبداهة أنّ السلطة الظاهرية قد تولّأها من قريش أضعاف العدد المنصوص عليه في هذه الأحاديث، فضلاً عن انقراضهم أجمع، وعدم النصّ على أحد منهم - أمويين أو عباسيين - باتّفاق جميع المسلمين.

وبهذا الصدد يقول القندوزي الحنفي: (قال بعض المحقّقين: إنّ الأحاديث الدالّة على كون الخلفاء بعده ﷺ اثنا عشر قد اشتهرت من طرق كثيرة، فبشرح الزمان وتعريف الكون والمكان علّم أنّ مراد رسول الله ﷺ من حديثه هذا الأئمّة اثنا عشر من أهل بيته وعترته، إذ لا يمكن أن يُحمّل هذا الحديث على الخلفاء بعده من أصحابه لقلّتهم عن اثني عشر، ولا يمكن أن نحمله على الملوك الأموية لزيادتهم على اثني عشر، ولظلمهم الفاحش إلاّ عمر ابن عبد العزيز، ولكونهم غير بني هاشم؛ لأنّ النبي ﷺ قال: «كلّهم من بني هاشم» في رواية عبد الملك، عن جابر، وإخفاء صوته ﷺ في هذا القول يُرجّح هذه الرواية؛ لأنّهم لا يُحسنون خلافة بني هاشم. ولا يمكن أن يُحمّل على الملوك العباسية؛ لزيادتهم على العدد المذكور، ولقلّة رعايتهم...، ويُؤيّد

الباب الأوّل / الفصل الثاني: ترسيخ الإمام الصادق عليه السلام للقواعد الكاشفة ..... ٦٥  
هذا المعنى - أي: أن مراد النبي ﷺ الأئمة الاثنا عشر من أهل بيته - ويشهده  
ويُرَجِّحه حديث الثقلين<sup>(١)</sup>.

ولا يخفى أن حديث (الخلفاء اثنا عشر) قد سبق التسلسل التاريخي للأئمة  
الاثني عشر، وُضِبَ في كُتُب الصحاح وغيرها قبل تكامل الواقع الإمامي، فهو  
ليس انعكاساً لواقع، وإنما هو تعبير عن حقيقة ربّانية نطق بها من لا ينطق عن  
الهُوى، فقال ﷺ: «الْخُلَفَاءُ بَعْدِي اثْنَا عَشَرَ» ليكون ذلك شاهداً ومصداقاً لهذا  
الواقع المبتدئ بأمر المؤمنين عليّ عليه السلام، والمنتهي بالإمام المهدي عليه السلام، وهو  
التطبيق الوحيد المعقول لذلك الحديث<sup>(٢)</sup>.

فالصحيح إذن أن يُعْتَبَر الحديث من دلائل النبوة في صدقها عن الإخبار  
بالمغيّبات، أمّا محاولات تطبيقه على من عُرِفُوا بنفاقهم وجرائمهم وسفكهم  
للدماء من الأمويين والعبّاسيين وغيرهم، فهو يخالف الحديث مفهوماً ومنطوقاً،  
على الرغم ممّا في ذلك من إساءة بالغة إلى مقام النبي ﷺ؛ إذ يعني ذلك أنّه  
أخبر ببقاء الدين إلى زمان عمر بن عبد العزيز مثلاً، لا إلى أن تقوم الساعة!  
وقد علمت أن الإمام الصادق عليه السلام قد قطع الطريق أمام كلّ التفسيرات  
المنحرفة لحديث (الخلفاء اثني عشر...)، مبيناً المراد بمصاديق هذا الحديث واقعاً  
كما تقدّم.

### القاعدة الثالثة: قاعدة التسلسل العمودي للإمامة بعد الإمام الحسين عليه السلام:

تهدف هذه القاعدة إلى الإطاحة بجميع الدعاوى الباطلة التي زعمتها  
بعض الفرق المندرسة التي أتت عليها حملة التثقيف الواسعة التي قادها الإمام

(١) ينابيع المودة (ج ٣/ ص ٢٩٢ و ٢٩٣/ باب ٧٧) في تحقيق حديث «بعدي اثنا عشر خليفة».

(٢) بحث حول المهدي عليه السلام (ص ١٠٧).

٦٦..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق عليه السلام

الصادق عليه السلام، وجعلتها هشيماً تذروه الرياح؛ إذ نسفت تلك القاعدة ما زعمه الكيسانية من إمامة محمد بن الحنفية عليه السلام، كما نسفت مزاعم الفطحية بإمامة عبد الله الأفتح، وبددت طموح من قال بإمامة السيد محمد بن الإمام الهادي عليه السلام، وكذلك من قال بإمامة جعفر الكذاب، وزيادة على ذلك فإنها حصرت الإمامة بذرية الحسين عليه السلام كما سنرى.

وعليه، لا بد وأن يكتمل عدد الأئمة الاثني عشر، خصوصاً وإن هذه القاعدة الشريفة قد عرفت قبل اكتمال التسلسل التاريخي للأئمة عليهم السلام، كما عرفت حديث الخلفاء أو الأئمة اثنا عشر كلهم من قريش قبل اكتمال التسلسل التاريخي للأئمة عليهم السلام أيضاً.

ومن هنا ركز الإمام الصادق عليه السلام على هذه القاعدة، ومما يؤيد ذلك على لسانه الشريف أحاديث شتى نكتفي ببعضها، وهي:

١ - في الصحيح عن الحسين بن ثوير بن أبي فاختة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «لَا تَعُودُ الْإِمَامَةُ فِي أَحْوَيْنَ بَعْدَ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ أَبَدًا، إِنَّمَا جَرَتْ مِنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ [الأنفال: ٧٥]، فَلَا تَكُونُ بَعْدَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَّا فِي الْأَعْقَابِ وَأَعْقَابِ الْأَعْقَابِ»<sup>(١)</sup>.

٢ - وفي الصحيح عن حماد بن عيسى، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «لَا تَجْتَمِعُ الْإِمَامَةُ فِي أَحْوَيْنَ بَعْدَ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ، إِنَّمَا هِيَ فِي الْأَعْقَابِ وَأَعْقَابِ الْأَعْقَابِ»<sup>(٢)</sup>.

(١) الكافي (ج ١ / ص ٢٨٥ و ٢٨٦ / باب ثبات الإمامة في الأعقاب... / ح ١)؛ ورواه الصدوق عليه السلام في

كمال الدين (ص ٤١٤ / باب ٤٠ / ح ١)، والطوسي عليه السلام في الغيبة (ص ٢٢٦ / ح ١٩٢).

(٢) الكافي (ج ١ / ص ٢٨٦ / باب ثبات الإمامة في الأعقاب... / ح ٤)؛ ورواه الصدوق عليه السلام في

كمال الدين (ص ٤١٤ / باب ٤٠ / ح ٢)، والطوسي عليه السلام في الغيبة (ص ٢٢٦ / ح ١٩١).

الباب الأوّل / الفصل الثاني: ترسيخ الإمام الصادق عليه السلام للقواعد الكاشفة ..... ٦٧

٣ - وفي الصحيح عن عيسى بن عبد الله بن عمر بن علي بن أبي طالب عليه السلام، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت له: إن كان كونٌ - ولا أراي الله - فبمن أئتم؟ فأومأ إلى ابنه موسى، قال: قلت: فإن حدث بموسى حدث فبمن أئتم؟ قال: «بولده»، قلت: فإن حدث بولده حدث وترك أخاً كبيراً وإبناً صغيراً فبمن أئتم؟ قال: «بولده، ثمّ واحداً فواحداً»<sup>(١)</sup>.

ومن روائع ترسيخ هذه القاعدة في نفوس الشيعة ما ورد في الصحيح عن محمد بن إسماعيل بن بزيع، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنه سُئل: أتكون الإمامة في عمّ أو خالٍ؟ فقال: «لا»، فقُلت: ففي أخٍ؟ قال: «لا»، قلت: ففي من؟ قال: «في ولدي»، وهو - يومئذٍ - لا ولد له<sup>(٢)</sup>.

**القاعدة الرابعة: عدم خلو الأرض من إمام من الأئمة الاثني عشر مطلقاً:**

وهذه القاعدة الشريفة تُعدُّ في طليعة القواعد التي أرسنها الشريعة الإسلامية، وقد جاء تأكيد الإمام الصادق عليه السلام على هذه القاعدة باعتبار أن فهم الأمة لحديث الثقلين ودلالاته، ومعرفتها بالاثني عشر أوصياء من أهل البيت عليهم السلام الذين هم خلفاء النبي ﷺ، مع التسلسل العمودي للأئمة بعد الحسين عليه السلام بموجب القاعدة الثالثة، يعني - مع هذه القاعدة - بأن زماننا هذا إلى ما شاء الله تعالى لا بدّ وأن يكون فيه إمام من الأئمة الاثني عشر عليهم السلام حياً كسائر الأحياء، والثابت لدى جميع الأمة هو مضيُّ أحد عشر أوصياء من الأئمة الاثني عشر عليهم السلام، وهم:

(١) الكافي (ج ١ / ص ٢٨٦ / باب ثبات الإمامة في الأعقاب... / ح ٥)؛ ورواه المفيد عليه السلام في الإرشاد (ج ٢ / ص ٢١٨).

(٢) الكافي (ج ١ / ص ٢٨٦ / باب ثبات الإمامة في الأعقاب... / ح ٣).

٦٨..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق عليه السلام

١ - أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام، استشهد بالكوفة سنة (٤٠هـ)، عن (٦٣) سنة.

٢ - الإمام الحسن السبط عليه السلام، استشهد مسموماً في المدينة سنة (٥٠هـ)، عن (٤٨) سنة.

٣ - الإمام الحسين السبط عليه السلام، استشهد في كربلاء سنة (٦٠هـ)، عن (٥٧) سنة وخمسة أشهر.

٤ - الإمام علي بن الحسين السجاد عليه السلام، استشهد مسموماً في المدينة سنة (٩٥هـ)، عن (٥٧) سنة، سمّه الوليد بن عبد الملك.

٥ - الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام، استشهد مسموماً في المدينة سنة (١١٤هـ)، عن (٥٧) سنة، سمّه إبراهيم بن الوليد.

٦ - الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، استشهد مسموماً بالمدينة سنة (١٤٨هـ)، عن (٦٥) سنة، سمّه المنصور العباسي بالعنب.

٧ - الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام، استشهد مسموماً ببغداد سنة (١٨٣هـ) في حبس هارون، عن (٥٥) سنة، سمّه هارون.

٨ - الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام، استشهد مسموماً بخراسان سنة (٢٠٣هـ)، عن (٥٥) سنة، سمّه المأمون بالعنب.

٩ - الإمام محمد بن علي الجواد عليه السلام، استشهد مسموماً ببغداد سنة (٢٢٠هـ)، عن (٢٥) سنة، سمّه المعتصم.

١٠ - الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام، استشهد مسموماً بسامراء سنة (٢٥٤هـ)، عن (٤١) سنة، سمّه المعتز.

١١ - الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام، استشهد مسموماً بسامراء سنة (٢٦٠هـ)، عن (٢٨) سنة، سمّه المعتمد.

الباب الأوّل / الفصل الثاني: ترسيخ الإمام الصادق عليه السلام للقواعد الكاشفة ..... ٦٩

وقاعدة عدم خلوّ الأرض من إمام حجّة إمّا ظاهراً مشهوراً أو غائباً مستوراً قد عرفتّها الشيعة منذ عهد أمير المؤمنين عليه السلام، ولعلّه عليه السلام هو أوّل من أشاعها في حديثه عليه السلام لكميل بن زياد النخعي الثقة، ذلك الحديث الذي وصفه ابن قيّم بقوله: (وهو حديث مشهور عند أهل العلم، يستغني عن الإسناد لشهرته عندهم)<sup>(١)</sup>.

وهذا الحديث رواه عن أمير المؤمنين عليه السلام كميل بن زياد النخعي الثقة كما في (نهج البلاغة)<sup>(٢)</sup>، وقد رواه عنه الجهم الغفير من المحدثين<sup>(٣)</sup>.

وفي (الكافي) وحده ثلاثة عشر حديثاً في خصوص هذه القاعدة<sup>(٤)</sup>.

وفي (إكمال الدين) للشيخ الصدوق رحمته الله خمسة وستين حديثاً في خصوص هذه القاعدة أيضاً<sup>(٥)</sup>.

فأصالة هذه القاعدة وعمقها التاريخي في الفكر الديني ممّا لا نقاش فيه أصلاً.

واللسان العربي الأصيل ذو ذائقة خاصّة في تدوُّق معنى هذه القواعد الشريفة وفهم دلالتها، ولهذا فهو لا يُعذر على سوء فهمه لدلالاتها، بخلاف من لم يتأدّب بأدابها ويتمرّس على فنونها ولم يعم الله بصيرته، ولم يطبع على قلبه. ويبقى السؤال هنا بعد أن عرفت مضيّ أحد عشر أوصياءً، هو: أين الإمام

(١) أعلام الموقعين (ج ٣ / ص ٢٦) تحت عنوان: (مضارّ زلّة العلم).

(٢) نهج البلاغة (ص ٤٩٥ - ٤٩٧ / ح ١٤٧).

(٣) راجع تخريجه في كتابنا: دفاع عن الكافي (ج ١ / ص ٤٧٩ و ٤٨٠)، وفي كتابنا: المهدي المنتظر رحمته الله في الفكر الإسلامي (ص ٨٧ و ٨٨).

(٤) الكافي (ج ١ / ص ١٧٨ و ١٧٩ / باب أن الأرض لا تخلو من حجّة).

(٥) كمال الدين (ص ٢١١ - ٢٤١ / باب اتّصال الوصيّة من لدن آدم عليه السلام، وأن الأرض لا تخلو من حجّة الله تعالى على خلقه إلى يوم القيامة).

٧٠..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق ﷺ

الثاني عشر ﷺ؟ ومن عساه سيكون غير ابن الإمام الحادي عشر الحسن العسكري ﷺ الذي راح شهيداً على يد عتاة بني العباس؟ إن القواعد التي عرفتها طلائع التشيع قبل ولادة الإمام العسكري ﷺ بعشرات السنين تأبى من قبول أيّ تسويّف أو تأويل متعسّف حيال هويّة ابنه الإمام الثاني عشر ﷺ.

نعم، قد يقال بأنّ هذا من الناحية النظرية مقبول إلى حدّ ما، ولكن يجب تحقّقه في مساحة الواقع التاريخي بولادة الحجّة بن العسكري ﷺ، حتّى تكون النظرية قابلة للتطبيق!

وللإجابة على هذا التساؤل نحتاج إلى بسط عريض يبعدنا عن أصل الموضوع، ومع هذا فلن نهمله دون الإشارة السريعة إلى ما يُثبِت ولادة الإمام المهدي ﷺ، فنقول باختصار شديد:

بلغ مجموع من اعترف بولادة الإمام المهدي ﷺ من علماء العامّة فقط، وبحسب ما قمنا به من إحصاء سابق مائة وثمانية وعشرين عالماً<sup>(١)</sup>، وقد ذكرنا في ذيل كلّ اسم ما يدلُّ على اعترافه بكلِّ دقّة وتفصيل. وهم لم يعترفوا بولادة ابن الحسن العسكري ﷺ بناءً على تلك القواعد، وإنّا اعترفوا بذلك على أساس متين من الواقع التاريخي لحدث الولادة المباركة.

وأما مجموع من رأى الإمام المهدي ﷺ في حياة أبيه الإمام العسكري ﷺ، فقد بلغ بإحصائنا تسعة وسبعين نفرًا<sup>(٢)</sup>، وذكرنا من

---

(١) راجع كتابنا: دفاع عن الكافي (ج ١ / ص ٥٦٨ - ٥٩٢) تحت عنوان: (الدليل السادس: اعترافات أهل السّنة)، وراجع كتابنا: المهدي المنتظر ﷺ في الفكر الإسلامي (ص ١٤٦ - ١٥١).

(٢) راجع كتابنا: دفاع عن الكافي (ج ١ / ص ٥٤٨ - ٥٦٢) تحت عنوان: (الدليل الثالث: من شهد برؤية الإمام المهدي ﷺ)، وراجع كتابنا: المهدي المنتظر ﷺ في الفكر الإسلامي (ص ١١٨ - ١٣٢).

الباب الأوّل / الفصل الثاني: ترسيخ الإمام الصادق عليه السلام للقواعد الكاشفة ..... ٧١

وكلائه عليهم السلام من أهل آذربيجان، والأهواز، وبغداد، والكوفة، وقم، ونيسابور، وهمدان زهاء ثلاثة عشر شخصاً<sup>(١)</sup>.

هذا فضلاً عمّا خرج من توقيعات عن الإمام المهدي عليه السلام في زمان السفراء الأربعة، مجموع الصحيح الثابت منها على نحو القطع يوجب تواتر ولادته وحياته الشريفة.

وأما الأحاديث الصحيحة المثبتة لإقرار الإمام العسكري عليه السلام بولادة ابنه الإمام المهدي عليه السلام، وشهادة الأصحاب بذلك، فضلاً عن الخدم والجواري فتحتاج إلى كتاب مستقل، كما أثبتنا في بحث آخر اتفاق ثمانية من علماء الأنساب على ولادة الإمام المهدي عليه السلام وتثبيت نسبه الشريف، وفيهم المعاصر للغيبة الصغرى<sup>(٢)</sup>.

الأمر الذي يشير إلى انطباق تلك القواعد الشريفة على الواقع التاريخي بأبهى صورة، وأقوى دليل، وأمتن برهان.

ثم كيف لا تجدد تلك القواعد مصداقها الخارجي وهي صادرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله، ومؤكدة على لسان العروة الوثقى في الدين الهداة الميامين من آل طه وياسين؟

إنّ الذين أطاعوا الله ورسوله في آل محمد عليهم السلام ما كان التصديق بأنباء الغيب عندهم موقوفاً على تحقّقها، ولهذا فهم آمنوا بها ورووها وكانوا على ثقة من تحقّقها ولو بعد حين، ﴿الم ١﴾ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾ (البقرة: ١ - ٣)،

(١) راجع كتابنا: دفاع عن الكافي (ج ١ / ص ٥٦٢ و ٥٦٣)، وراجع كتابنا: المهدي المنتظر عليه السلام في الفكر الإسلامي (ص ١٣٣).

(٢) راجع كتابنا: المهدي المنتظر عليه السلام في الفكر الإسلامي (ص ١٣٨ - ١٤١).



٧٢..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق ﷺ

ولهذا لم يناقشوا في تلك الأخبار، ولا وقفوا حيالها موقف الرافض المشكك، بل كانوا يعدون العدة لانتظار ذلك اليوم الموعود، ويتحرقون شوقاً إلى ساعة الخلاص على يد المنتظر (أرواحنا فداه)، وبقيت أجيالهم هكذا إلى حين ولادته ﷺ وغيبته، ولا زال خلفهم الصالح على ذات الطريق، وقد كان من ثواب انتظارهم ما أخرجوه عن الإمام الصادق ﷺ بقوله: «مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ وَهُوَ مُنْتَظِرٌ هَذَا الْأَمْرِ كَمَنْ هُوَ مَعَ الْقَائِمِ فِي فُسْطَاطِهِ... لَا بَلْ كَمَنْ قَارَعَ مَعَهُ بِسَيْفِهِ... لَا وَاللَّهِ إِلَّا كَمَنْ أُسْتُشْهِدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ»<sup>(١)</sup>.

هذا، وأمّا عن دور الإمام الصادق ﷺ في ترسيخ هذه القاعدة، فيمكن الإشارة إليه بالأحاديث الآتية:

١ - عن الوشاء، عن الإمام الرضا ﷺ، قال: «إِنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِنَّ الْحُجَّةَ لَا تَقُومُ لِلَّهِ ﷻ عَلَى خَلْقِهِ إِلَّا بِإِمَامٍ حَتَّى يُعْرَفَ»<sup>(٢)</sup>.  
وقد عرفت أنّ الأرض لا تخلو من حجّة، وفي هذا الحديث حصر للحجّة بالإمام، لئلا يتوهّم أحد فيزعم أنّه فلان أو فلان أو فلان أو معاوية بن أبي سفيان!

٢ - وَعَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ (جَلَّ وَعَزَّ) أَجَلٌ وَأَعْظَمُ مَنْ أَنْ يَتْرُكَ الْأَرْضَ بِغَيْرِ إِمَامٍ»<sup>(٣)</sup>.

٣ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خِدَاشٍ الْبَصْرِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: سَأَلَهُ

(١) المحاسن (ج ١ / ص ١٧٤ / باب من مات على هذا الأمر كان كمن استشهد مع رسول الله ﷺ / ح ١٥١)، وفي الباب أحاديث كثيرة بهذا اللفظ تارة، وبمعناه أخرى.

(٢) الكافي (ج ١ / ص ١٧٧ / باب أنّ الحجّة لا تقوم لله على خلقه إلا بإمام / ح ٢).

(٣) بصائر الدرجات (ص ٥٠٥ / ج ١٠ / باب ١٠ / ح ٣)، الكافي (ج ١ / ص ١٧٨ / باب أنّ الأرض لا تخلو من حجّة / ح ٦)، كمال الدين (ص ٢٣٤ / باب ٢٢ / ح ٤٣).

الباب الأوّل / الفصل الثاني: ترسيخ الإمام الصادق عليه السلام للقواعد الكاشفة ..... ٧٣

رَجُلٌ فَقَالَ: تَخْلُو الْأَرْضُ سَاعَةً لَا يَكُونُ فِيهَا إِمَامٌ؟ قَالَ: «لَا تَخْلُو الْأَرْضُ مِنْ الْحَقِّ»<sup>(١)</sup>.

٤ - وَعَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثَّمَالِيِّ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: تَبْقَى الْأَرْضُ بَعِيرٍ إِمَامٍ؟ قَالَ: «لَوْ بَقِيَتِ الْأَرْضُ بَعِيرٍ إِمَامٍ لَسَاخَتْ»<sup>(٢)</sup>.

٥ - وَعَنْ يُونُسَ بْنِ يَعْقُوبَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: «لَوْ لَمْ تَكُنْ فِي الدُّنْيَا إِلَّا اثْنَانِ لَكَانَ الْإِمَامُ أَحَدَهُمَا»<sup>(٣)</sup>.

وروى حمزة بن الطيّار، عن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام، نحوه<sup>(٤)</sup>.

٦ - وَعَنْ ذَرِيحِ الْمُحَارِبِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: «مِنَّا الْإِمَامُ الْمَفْرُوضُ طَاعَتُهُ، مَنْ جَحَدَهُ مَاتَ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا، وَاللَّهُ مَا تَرَكَ اللَّهُ الْأَرْضَ مُنْذُ قَبْضِ اللَّهِ آدَمَ إِلَّا وَفِيهَا إِمَامٌ يُهْتَدَى بِهِ إِلَى اللَّهِ، حُجَّةٌ عَلَى الْعِبَادِ، مَنْ تَرَكَهُ هَلَكَ، وَمَنْ لَزِمَهُ نَجَا، حَقًّا عَلَى اللَّهِ»<sup>(٥)</sup>.

(١) كمال الدين (ص ٢٣٣ / باب ٢٢ / ح ٤٠).

(٢) بصائر الدرجات (ص ٥٠٨ / ج ١٠ / باب ١٢ / ح ٢)، الكافي (ج ١ / ص ١٧٩ / باب أن الأرض لا تخلو من حجّة / ح ١٠)، الإمامة والتبصرة (ص ٣٠ / ح ١٢)، الغيبة للنعماني (ص ١٣٩ / باب ٨ / ح ٨)، كمال الدين (ص ٢٠١ / باب ٢١ / ح ١)، علل الشرائع (ج ١ / ص ١٩٦ / باب ١٥٣ / ح ٥، وص ١٩٨ / باب ١٥٣ / ح ١٦ و ١٨)، الغيبة للطوسي (ص ٢٢٠ / ح ١٨٢).

(٣) بصائر الدرجات (ص ٥٠٧ / ج ١٠ / باب ١١ / ح ٢)، الكافي (ج ١ / ص ١٨٠ / باب أنه لو لم يبق في الأرض إلا رجلان لكان أحدهما الحجّة / ح ٥).

(٤) بصائر الدرجات (ص ٥٠٧ و ٥٠٨ / ج ١٠ / باب ١١ / ح ٣)، الكافي (ج ١ / ص ١٨٠ / باب أنه لو لم يبق في الأرض إلا رجلان لكان أحدهما الحجّة / ح ٤)، والإمامة والتبصرة (ص ٢٨ / ح ٩)، الغيبة للنعماني (ص ١٤١ / باب ٩ / ح ١)، كمال الدين (ص ٢٠٣ / باب ٢١ / ح ١٠)، علل الشرائع (ج ١ / ص ١٩٧ / باب ١٥٣ / ح ١٠).

(٥) المحاسن (ج ١ / ص ٩٢ / ح ٤٥) عن ذريح المحاربي عن أبي حمزة، الإمامة والتبصرة

٧٤..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق ﷺ

وإلى هنا قد تبين لنا أن قاعدة العصمة والمرجعية السياسية العلمية قد حصرها حديث الثقلين الشريف بعد النبي ﷺ بالقرآن الكريم وأهل البيت ﷺ، وأن أهل البيت ﷺ قد حصرتهم القاعدة الثانية باثني عشر أوصياء: أمير المؤمنين والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين ﷺ، وأن الإمامة لا تكون إلا في عقب الإمام الحسين ﷺ كما وصّحته القاعدة الثالثة.

ثم جاءت القاعدة الرابعة لتبين لنا أن أولئك الأئمة الاثني عشر ﷺ لا تخلو الأرض من واحد منهم على الإطلاق؛ لأنهم حُجج الله في بلاده على عباده منذ وفاة رسول الله ﷺ وإلى قيام الساعة، وقد ثبت مضي أحد عشر إماماً منهم ﷺ، وبقي الموعود المنتظر الثاني عشر ابن الإمام العسكري ﷺ.

وأن الأئمة ملزمة بمعرفته باسمه ونسبه كما هو صريح القاعدة الخامسة التي اشتهرت عن رسول الله ﷺ برواية الفريقين، كما صحّت روايتها عن أهل البيت ﷺ، لاسيما الإمام الصادق ﷺ ومن طُرُق شتى، وهي:

**القاعدة الخامسة: قاعدة وجوب معرفة إمام الزمان من أهل البيت ﷺ:**

ويدلُّ على ترسيخ الإمام الصادق ﷺ لهذه القاعدة والتثقيف الواسع عليها أحاديثه الشريفة الكثيرة في خصوص وجوب معرفة إمام الزمان، وسنكتفي في حدود تأكيده على حديث: «مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَعْرِفْ إِمَامَ زَمَانِهِ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»، كالاتي:

---

⇒ (ص ٣١ / ح ١٥)، كمال الدين (ص ٢٣٠ / باب ٢٢ / ح ٢٨)، علل الشرائع (ج ١ / ص ١٩٧ / باب ١٥٣ / ح ١٣)، اختيار معرفة الرجال (ج ٢ / ص ٦٧٠ و ٦٧١ / ح ٦٩٨) في ترجمة ذريح المحاربي.

الباب الأوّل / الفصل الثاني: ترسيخ الإمام الصادق عليه السلام للقواعد الكاشفة ..... ٧٥

١ - عَنْ بَشِيرِ الدَّهَّانِ، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ مَاتَ وَهُوَ لَا يَعْرِفُ إِمَامَهُ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً، فَعَلَيْكُمْ بِالطَّاعَةِ، قَدْ رَأَيْتُمْ أَصْحَابَ عَلِيٍّ، وَأَنْتُمْ تَأْتُمُونَ بِمَنْ لَا يُعَدُّ النَّاسُ بِجَهَالَتِهِ، لَنَا كَرَائِمُ الْقُرْآنِ، وَنَحْنُ أَقْوَامٌ افْتَرَضَ اللَّهُ طَاعَتَنَا، وَلَنَا الْأَنْفَالُ، وَلَنَا صَفْوُ الْمَالِ»<sup>(١)</sup>.

٢ - وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ وَهَبٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ مَاتَ لَا يَعْرِفُ إِمَامَهُ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»<sup>(٢)</sup>.

وبهذا اللفظ وما قاربه ما رواه عيسى بن السري<sup>(٣)</sup>، والحسين بن أبي العلاء<sup>(٤)</sup>، وعبد الأعلى<sup>(٥)</sup>، وأيوب بن الحر<sup>(٦)</sup>، وأبو بكر الحضرمي<sup>(٧)</sup>، وعبد الله ابن أبي يعفور<sup>(٨)</sup>، كلهم عن الإمام الصادق عليه السلام.

٣ - وَعَنْ الْفُضَيْلِ بْنِ يَسَارٍ، قَالَ: ابْتَدَأْنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَوْمًا وَقَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ مَاتَ وَلَيْسَ عَلَيْهِ إِمَامٌ فَمِيتَتُهُ مِيتَةٌ جَاهِلِيَّةٌ»، فَقُلْتُ: قَالَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالَ: «إِي وَاللَّهِ قَدْ قَالَ»، قُلْتُ: فَكُلُّ مَنْ مَاتَ وَلَيْسَ لَهُ إِمَامٌ فَمِيتَتُهُ مِيتَةٌ جَاهِلِيَّةٌ؟ قَالَ: «نَعَمْ»<sup>(٩)</sup>.

(١) المحاسن (ج ١ / ص ٢٥١ و ٢٥٢ / ح ٧٨)؛ وبتفاوت في: تفسير العياشي (ج ٢ / ص ٤٨ و ٤٩ / ح ١٩)، والكافي (ج ٨ / ص ١٤٦ و ١٤٧ / ح ١٢٣).

(٢) الغيبة للنعماني (ص ١٢٨ و ١٢٩ / باب ٧ / ح ٦).

(٣) المحاسن (ج ١ / ص ١٥٤ / ح ٧٩)، الكافي (ج ٢ / ص ١٩ - ٢١ / باب دعائم الإسلام / ح ٦ و ٩)، تفسير العياشي (ج ١ / ص ٢٥٢ و ٢٥٣ / ح ١٧٥) في تفسير سورة النساء، اختيار معرفة الرجال (ج ٢ / ص ٧٢٣ و ٧٢٤ / ح ٧٩٩).

(٤) المحاسن (ج ١ / ص ١٥٤ / ح ٨٠).

(٥) الكافي (ج ١ / ص ٣٧٨ و ٣٧٩ / باب ما يجب على الناس عند مضي الإمام عليه السلام / ح ٢).

(٦) المحاسن (ج ١ / ص ١٥٥ / ح ٨١).

(٧) الإمامة والتبصرة (ص ٨٢ و ٨٣ / ح ٧٠).

(٨) الكافي (ج ١ / ص ٣٧٦ / باب من مات وليس له إمام من أئمة الهدى / ح ٢).

(٩) الكافي (ج ١ / ص ٣٧٦ / باب من مات وليس له إمام من أئمة الهدى / ح ١).

٧٦..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق ﷺ

٤ - وَعَنْ عَمَّارِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «مَنْ مَاتَ وَلَيْسَ لَهُ إِمَامٌ مَاتَ مِيتَةَ جَاهِلِيَّةٍ كُفْرٍ وَشُرْكٍَ وَضَلَالٍ»<sup>(١)</sup>.  
وفي رواية أخرى عنه ﷺ: «مِيتَةُ كُفْرٍ وَنِفَاقٍ وَضَلَالٍ»<sup>(٢)</sup>.

وللشيخ المفيد رحمته الله كلام مهم حول هذا الحديث، قال: (عن النبي ﷺ أنه قال: «مَنْ مَاتَ وَهُوَ لَا يَعْرِفُ إِمَامَ زَمَانِهِ مَاتَ مِيتَةَ جَاهِلِيَّةٍ»)، ثم قال: (وهذا صريح بأن الجاهل بالإمام يُخرج صاحبه عن الإسلام)<sup>(٣)</sup>.

وقال رحمته الله في الرسالة الأولى في الغيبة: (سأل سائل فقال: أخبروني عمّا روي عن النبي ﷺ أنه قال: «مَنْ مَاتَ وَهُوَ لَا يَعْرِفُ إِمَامَ زَمَانِهِ مَاتَ مِيتَةَ جَاهِلِيَّةٍ»، هل هو ثابت صحيح؟ أم هو معتل سقيم؟).

فأجاب الشيخ المفيد رحمته الله قائلاً: (بل هو خبر صحيح يشهد له إجماع أهل الآثار، ويُقوي معناه صريح القرآن، حيث يقول (جَلَّ اسْمُهُ): ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ [الإسراء: ٧١]، وقوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٤١]، وأي كثيرة من القرآن)<sup>(٤)</sup>.

وفي الصحيح عن الإمام الصادق عليه السلام ما يوضح أهميّة هذه القاعدة، وصلتها بمقام أهل البيت عليهم السلام.

فقد روى ثقة الإسلام الكليني رحمته الله، عن علي بن إبراهيم الفقيه المفسر الثبت الثقة، عن محمد بن عيسى الفقيه الجليل الثبت الثقة، عن يونس بن عبد

(١) الإمامة والتبصرة (ص ٨٣ / ح ٧١)، ومثله في: كمال الدين (ص ٤١٢ / باب ٣٩ / ح ١١).

(٢) الكافي (ج ١ / ص ٣٧٦ / باب من مات وليس له إمام من أئمة الهدى / ح ٣).

(٣) الإفصاح في الإمامة (ص ٢٨ و ٢٩).

(٤) رسائل في الغيبة (ج ١ / ص ١١ و ١٢).

الرحمن الفقيه العظيم الجليل الثبت الثقة، عن حمّاد بن عثمان الثبت الثقة، عن عيسى بن السري الثبت الثقة، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: حدثني عما بُيئت عليه دعائم الإسلام إذا أنا أخذت بها زكيتي وعملي ولم يضرني جهل ما جهلت بعده، فقال: «شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله، والإقرار بما جاء به من عند الله، وحق في الأموال من الزكاة، والولاية التي أمر الله صلى الله عليه وآله بها، ولاية آل محمد صلى الله عليه وآله، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من مات ولا يعرف إمامه مات ميتة جاهلية»، قال الله صلى الله عليه وآله: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩]، فكان علي عليه السلام، ثم صار من بعده الحسن، ثم من بعده الحسين، ثم من بعده علي بن الحسين، ثم من بعده محمد بن علي، ثم هكذا يكون الأمر، إن الأرض لا تصلح إلا بإمام، ومن مات لا يعرف إمامه مات ميتة جاهلية، وأحوج ما يكون أحدكم إلى معرفته إذا بلغت نفسه هاهنا - قال: وأهوى بيده إلى صدره -، يقول - حينئذ - : لَقَدْ كُنْتُ عَلَىٰ أَمْرٍ حَسَنٍ <sup>(١)</sup>.

وقد روى هذه الرواية صفوان بن يحيى الثقة، عن عيسى بن السري أيضاً <sup>(٢)</sup>، الأمر الذي يعزز من صدقها، ويؤكد سماعها من الإمام الصادق عليه السلام حقاً.

ونظير الرواية المذكورة في الصحة ما أخرجه ثقة الإسلام الكليني رحمته الله بسند صحيح عن بشير الكُنَاسِي، قال: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: «وَصَلِّتُمْ وَقَطَعِ النَّاسُ، وَأَحْبَبْتُمْ وَأَبْغَضِ النَّاسُ، وَعَرَفْتُمْ وَأَنْكَرِ النَّاسُ، وَهُوَ الْحَقُّ، إِنَّ اللَّهَ اتَّخَذَ مُحَمَّدًا صلى الله عليه وآله عَبْدًا قَبْلَ أَنْ يَتَّخِذَهُ نَبِيًّا، وَإِنَّ عَلِيًّا عليه السلام كَانَ عَبْدًا نَاصِحًا لِلَّهِ صلى الله عليه وآله»

(١) الكافي (ج ٢ / ص ٢١ / باب دعائم الإسلام / ح ٩).

(٢) اختيار معرفة الرجال (ج ٢ / ص ٧٢٣ و ٧٢٤ / ح ٧٩٩) في ترجمة أبي اليسع عيسى بن السري.

٧٨..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق ﷺ

فَنَصَحَهُ، وَأَحَبَّ اللَّهُ ﷻ فَأَحَبَّهُ، إِنَّ حَقَّنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ بَيْنَ، لَنَا صَفْوُ الْأَمْوَالِ، وَلَنَا الْأَنْفَالُ، وَإِنَّا قَوْمٌ فَرَضَ اللَّهُ ﷻ طَاعَتَنَا، وَإِنَّكُمْ تَأْتُمُونَ بِمَنْ لَا يُعْذِرُ النَّاسُ بِجَهَالَتِهِ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ مَاتَ وَلَيْسَ لَهُ إِمَامٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً، عَلَيْكُمْ بِالطَّاعَةِ...»<sup>(١)</sup>.

هذا، وأما من ادَّعى أن المراد بالإمام الذي من لا يعرفه سيموت ميتة جاهلية هو السطان أو الحاكم أو الملك ونحو ذلك وإن كان فاسقاً ظالماً كما هو حال سلاطين بني أمية وبني العباس، أو طاغية مستبدًا كما هو عليه واقعنا المعاصر، فعليه أن يُثبت بالدليل أن معرفة هذه النماذج القذرة من الدين أولاً، ثم يُبين للعقلاء الثمرة المترتبة على وجوب معرفة الظالم الفاسق الطاغية المستبد بحيث يكون من مات ولم يعرفه مات ميتة جاهلية.

ومن عظيم ما يروى فيمن ادَّعى ذلك الصحيح الوارد عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «ثَلَاثَةٌ لَا يَكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ، وَهَمَّ عَذَابٌ أَلِيمٌ: مَنْ ادَّعى إِمَامَةً مِنْ اللَّهِ لَيْسَتْ لَهُ، وَمَنْ جَحَدَ إِمَامًا مِنْ اللَّهِ، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ هُمَا فِي الْإِسْلَامِ نَصِييًّا»<sup>(٢)</sup>.

إن دلالة ما مرَّ على ضرورة معرفة الإمام الحق الذي أمر الله تعالى بطاعته، لا تتم في زماننا هذا إلا مع القول بولادة الإمام المهدي الحجة ابن الحسن العسكري ﷺ، وغيبته، واعتقاد ظهوره في آخر الزمان ليملاً الدنيا قسطاً وعدلاً بعدما مُلئت ظلماً وجوراً.

ولا يخفى أن المراد من هذه القاعدة ليس مجرد معرفة الإمام باسمه ونسبه

(١) الكافي (ج ٨ / ص ١٤٦ و ١٤٧ / ح ١٢٣).

(٢) الكافي (ج ١ / ص ٣٧٣ / باب من ادَّعى الإمامة وليس لها بأهل... / ح ٤)؛ ورواه النعماني ﷺ

في الغيبة (ص ١١٢ / باب ٥ / ح ٣).

الباب الأوّل / الفصل الثاني: ترسيخ الإمام الصادق عليه السلام للقواعد الكاشفة ..... ٧٩  
مثلاً، وإنّما المطلوب إلى جانب المعرفة تلك: طاعة الإمام، وعدم مخالفته بشيء،  
والردُّ إليه، والتسليم له.  
وفي الصحيح الثابت ما قاله إمامنا الصادق عليه السلام لزيد الشحام: «تَدْرِي  
بِمَا أُمِرُوا؟ أُمِرُوا بِمَعْرِفَتِنَا، وَالرَّدِّ إِلَيْنَا، وَالتَّسْلِيمِ لَنَا»<sup>(١)</sup>.  
وفي الصحيح عن أَبِي بَصِيرٍ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: أَرَأَيْتَ الرَّادَّ  
عَلَيَّ هَذَا الْأَمْرَ كَالرَّادِّ عَلَيْكُمْ؟ فَقَالَ: «يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، مَنْ رَدَّ عَلَيْكَ هَذَا الْأَمْرَ فَهُوَ  
كَالرَّادِّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ»<sup>(٢)</sup>.  
وكلُّ هذا يُعزِّز ما ذكرناه سابقاً في حكم مَنْ أنكر الإمام المهدي ابن الإمام  
الحسن العسكري عليه السلام.

\* \* \*

---

(١) بصائر الدرجات (ص ٥٤٦ و ٥٤٦ / ج ١٠ / باب ٢٠ / ح ٣٢).  
(٢) المحاسن (ج ١ / ص ١٨٥ / ح ١٩٤)، الكافي (ج ٨ / ص ١٤٦ / ح ١٢٠).





## الفصل الثالث:

### تشخيص الإمام الصادق عليه السلام لهويّة الغائب، وكيفية الانتفاع به في غيبته

أولاً: منهج الإمام الصادق عليه السلام في تشخيص هويّة الإمام الغائب عليه السلام:

يرجع الفضل في معرفتنا بذلك المنهج المحكم إلى محدّثي الإماميّة الذين عاشوا في الغيبة الصغرى (٢٦٠ - ٣٢٩ هـ) أو بعدها، كالبرقي (ت ٢٧٤ هـ) وقيل: سنة ٢٨٠ هـ، والصفار (ت ٢٩٠ هـ)، وثقة الإسلام الكليني (ت ٣٢٩ هـ)، والصدوق الأوّل (ت ٣٢٩ هـ)، والنعماني (ت بعد سنة ٣٤٢ هـ)، والشيخ الصدوق (ت ٣٨١ هـ)، والشيخ المفيد (ت ٤١٣ هـ)، والشيخ الطوسي (ت ٤٦٠ هـ)، وغيرهم من أعلام الإماميّة المتقدّمين الذين استفرغوا الوسع في جمع الحديث الشريف وتحقيقه وتدوينه، باعتمادهم على مصنّفات الشيعة في القرون الثلاثة الأولى، لاسيّما الكُتب المعروفة بـ (الأصول الأربعة)، وغيرها من المصنّفات المعتمدة المؤلّفة في عصور الأئمّة التي شاع اعتمادها، حتّى صار مرجعهم إليها ومعوّلهم عليها، وأودعوا ما جمعوا منها في مؤلّفاتهم المعروفة، مع حسن تبويبها وتصنيفها، الأمر الذي ساعد على استخراج المادّة المطلوبة منها بيسر وسهولة، هذا فضلاً عن الكُتب الأخرى المصنّفة في خصوص الإمام المهدي عليه السلام وغيبته.

ولا شكّ بأنّ الرجوع إلى تلك الكُتب - بصنفيها - سوف يكشف بالتأكيد عن غيبة الإمام المهدي عند جدّه الإمام الصادق عليه السلام بكلّ وضوح،

٨٢..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق ﷺ

ولا يضُرُّ وجود الإجمال في بعضها مع وجود التفصيل، كما لا يقدر الإبهام في دلالاتها مع توفر البسط والتوضيح؛ إذ لم يقتصر إمامنا الصادق ﷺ على إخبار شيعته بمجرد غيبة إمام من أهل البيت ﷺ حتى يمكن القول بعدم دلالة ما أخبر به على غياب شخص معيّن، وإنّا أخبرهم كذلك بشخص من سيغيب، وحدّد رقمه من بين الأئمّة الاثني عشر، وذكر اسمه وكنيته، وسلّط الضوء على كامل هويّته، وما يقوله المبطلون في ولادته، وطول أمد غيبته، وما يجب على المؤمنين من انتظار فرجه، مع تبين واسع لعلامات ظهوره، ومكان الظهور، وعدد أنصاره، ومدّة حكمه بعد ظهوره، وقوّة دولته، وسعة العدل فيها، والرخاء العميم في جناباتها، وسيطرة دين الإسلام في ظلّها على سائر الأديان كلّها في مشارق الأرض ومغاربها، بما لا يبقى مع تلك الأخبار أدنى مجال للقول بمهدي مجهول يخلقه الله تعالى في آخر الزمان.

وهكذا حكم الإمام الصادق ﷺ من خلال ما وصلنا من أحاديثه الشريفة بزيف دعاوى المهديّة السابقة على عصره، والمعاصرة له، والألاحقه به، وبيّن كذبها جميعاً، كمهدويّة محمّد بن الحنفية (ت ٧٣هـ، وقيل غيرها)، ومهدويّة عمر بن عبد العزيز الأموي (ت ١٠١هـ)، ومهدويّة محمّد بن عبد الله ابن الحسن الذي قتله المنصور الدوانيقي سنة (١٤٥هـ)، ومهدويّة الملقّب زوراً بالمهدي العبّاسي (ت ١٦٩هـ).

ولم يكتفِ الإمام الصادق ﷺ بهذا كلّ، وإنّا حاول تنبيه الشيعة إلى ما سيحصل بعده من قول الناووسية بمهدويّته ﷺ، وقول الواقفية بمهدويّة ابنه الإمام الكاظم بعد وفاته ﷺ.

ومن هنا نفى الإمام الصادق ﷺ المهديّة عن نفسه، وعن ولده الإمام الكاظم ﷺ بوضوح وصراحة تامّين؛ لكي لا يغتري أحد بمقولة الناووسية،

الباب الأوّل / الفصل الثالث: تشخيص الإمام الصادق عليه السلام لهويّة الغائب ..... ٨٣

ولا يعبأ بمقولة الواقفيّة، ولا يصغي لغيرهما كالفطحيّة وأمثالها، ممّا نتج عن ذلك التنبيه الواعي المدورس أنّ تبخّرت تلك المزاعم الباطلة وذهبت أدراج الرياح، واضمحلت فرّقها الفاسدة بعد ظهورها على مسرح الأحداث، وزالت بأسرها عن صفحة الوجود كلمح في البصر، وعاد مثلها كمثّل الفقاعات التي تظهر على سطح الماء الساخن فجأة، ثمّ سرعان ما تنفجر وتتلأشى، بحيث لا ترى لها رسماً ولا طلاً، وهكذا كانت تلك الفرّق! محاً الله تعالى آثارها وذرّ أخبارها، حتّى صارت أثراً بعد عين، وذهبت جفاء كالزبد الذي لا يمكث في الأرض إلّا قليلاً.

وفي مقام بيان منهج الإمام الصادق عليه السلام في تشخيص هويّة المهدي الموعود بظهوره في آخر الزمان عليه السلام، نقف على أسلوبيّن في هذا المنهج الشريف، وهما:

#### الأسلوب الأوّل: أسلوب التمثيل والتشبيه لتقريب الهويّة:

وخير ما يدلّ على هذا الأسلوب أحاديث الإمام الصادق عليه السلام التي بيّنت أوجه الشبه بين الإمام المهدي عليه السلام وبين بعض الأنبياء عليهم السلام، ومن مراجعة ما حكاه القرآن الكريم في قصصهم عليهم السلام، وما بيّنته الأحاديث النبويّة الشريفة في هذا المجال، يُعلم بأنّ هدف الإمام الصادق عليه السلام في تبيان أوجه الشبه تلك إنّما هو بهدف التوعية المطلوبة، وذلك على مستويين:

#### المستوى الأوّل: مستوى من لم يعاصر الإمام المهدي عليه السلام:

ويضمّ هذا المستوى جميع من ماتوا قبل ولادته عليه السلام من أصحاب الإمام الصادق وأصحاب ولده عليه السلام وصولاً إلى الإمام العسكري عليه السلام؛ إذ بإمكان هذه الطبقة أن تستحضر هذا الأسلوب لكي تعرف قيمة ما يظهر بزمانها من دعاوى المهديّة، ويتأكّد لها - حينئذٍ - بطلان تلك الدعاوى؛ لعدم انطباق التشبيه والتمثيل الواردين في الإمام المهدي عليه السلام عليها.

وما قد يقال بأنّ هذه الطبقة من أصحاب لا تحتاج في الواقع إلى كلّ ذلك؛

٨٤..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق ﷺ

إذ يكفيها معرفة إمام زمانها فحسب، وعلى أبعد تقدير معرفة من سيليه على أمر الإمامة، وأمّا معرفة هويّة من سيأتي بعد ذلك من الأئمّة عليهم السلام فهي غير مسؤولة عنها ولا ملزمة بها. وأمّا عن دعاوى المهديّة التي عاصرتها، في إمكانها السؤال من إمام زمانها نفسه عن مدى مصداقيتها، وحينئذٍ ستتفي حاجتها إلى هذا الأسلوب، خصوصاً وأنّ في أحاديث أهل البيت عليهم السلام ما يدلُّ على ذلك. ويكفي في هذا ما ذكره ثقة الإسلام الكليني رحمه الله في (باب أنّه من عرف إمامه لم يضرّه تقدّم هذا الأمر أو تأخّر)، حيث ضمّ سبعة أحاديث بهذا المعنى، وهذا نموذج منها:

١ - عَنْ زُرَّارَةَ، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ﷺ: «اعْرِفْ إِمَامَكَ، فَإِنَّكَ إِذَا عَرَفْتَ لَمْ يَضُرَّكَ تَقَدُّمَ هَذَا الْأَمْرِ أَوْ تَأَخَّرَ»<sup>(١)</sup>.

٢ - وَعَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْخُرَاعِيِّ، قَالَ: سَأَلَ أَبُو بَصِيرٍ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا أَسْمَعُ، فَقَالَ: تَرَانِي أُدْرِكُ الْقَائِمَ ﷺ؟ فَقَالَ: «يَا أَبَا بَصِيرٍ، أَلَسْتَ تَعْرِفُ إِمَامَكَ؟»، فَقَالَ: إِي وَاللَّهِ، وَأَنْتَ هُوَ، وَتَنَاوَلَ يَدَهُ، فَقَالَ: «وَاللَّهِ مَا تُبَالِي يَا أَبَا بَصِيرٍ أَلَّا تَكُونَ مُحْتَبِيًّا بِسَيْفِكَ فِي ظِلِّ رِوَاقِ الْقَائِمِ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ)»<sup>(٢)</sup>.

٣ - وَعَنْ فَضَيْلِ بْنِ يَسَارٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ مَاتَ وَلَيْسَ لَهُ إِمَامٌ فَمِيتُهُ مِيتَةٌ جَاهِلِيَّةٍ، وَمَنْ مَاتَ وَهُوَ عَارِفٌ لِإِمَامِهِ لَمْ يَضُرَّهُ تَقَدُّمَ هَذَا الْأَمْرِ أَوْ تَأَخَّرَ، وَمَنْ مَاتَ وَهُوَ عَارِفٌ لِإِمَامِهِ كَانَ كَمَنْ هُوَ مَعَ الْقَائِمِ فِي فَسْطَاطِهِ»<sup>(٣)</sup>.

(١) الكافي (ج ١ / ص ٣٧١ / باب أنّه من عرف إمامه لم يضرّه تقدّم هذا الأمر أو تأخّر / ح ١)؛ ورواه النعماني رحمه الله في الغيبة (ص ٣٥٠ / باب ٢٥ / ح ١).

(٢) الكافي (ج ١ / ص ٣٧١ / باب أنّه من عرف إمامه لم يضرّه تقدّم هذا الأمر أو تأخّر / ح ٤)؛ ورواه النعماني رحمه الله في الغيبة (ص ٣٥١ / باب ٢٥ / ح ٤).

(٣) الكافي (ج ١ / ص ٣٧١ و ٣٧٢ / باب أنّه من عرف إمامه لم يضرّه تقدّم هذا الأمر أو تأخّر / ح ٥)؛ ورواه النعماني رحمه الله في الغيبة (ص ٣٥١ و ٣٥٢ / باب ٢٥ / ح ٥).

الباب الأوّل / الفصل الثالث: تشخيص الإمام الصادق عليه السلام هوية الغائب ..... ٨٥

وكُلُّ هذا يدلُّ على انتفاء حاجة الأصحاب إلى التوعية المطلوبة على المستوى الأوّل في تبيان أوجه الشبّه بين المهدي الموعود عليه السلام وبين الأنبياء السابقين عليهم السلام .

فكيف تكون تلك التوعية إذن هدفاً من أهداف الإمام الصادق عليه السلام مع انتفاء حاجة الأصحاب إليها؟

والجواب باختصار هو: أنّ أحاديث الاكتفاء بمعرفة إمام الزمان عليه السلام إنّما جاء التأكيد عليها في مقابل استعجال بعض أصحاب الأئمة عليهم السلام في مسألة ظهور الفرج على يد الإمام المهدي عليه السلام؛ إذ سبق إلى أذهانهم دوره الشريف في إنشاء دولة آل محمد ﷺ، دولة الحقّ الشامل، وذلك من خلال ما بشر به النبي ﷺ وآله الأطهار عليهم السلام، والمعروف من انتظار الفرج في ظلّ الاستبداد والعنف السياسي المقيت المتواصل، عادةً ما يكون مدعاة للسأم والضجر، وقد ينتج عنه اليأس من الظهور، والشكّ في أصل القضية، ولهذا حاول الإمام الصادق عليه السلام تنبيه هذه الشريحة على القاعدة القرآنية القائلة: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمامِهِمْ﴾ (الإسراء: ٧١)، وذلك من خلال أحاديثه الشريفة المصرّحة بوجوب معرفة إمام الزمان الحقّ.

وإذا ما أُضيف هذا إلى تنبيهه عليه السلام على مسألة عدم التوقيت، مع ضرورة البقاء في حالة تأهّب وانتظار، مع بيان فضل الانتظار بأنّه من أنواع العبادة، علّم أنّ الهدف من وراء ذلك إنّما هو لأجل تثبيت القلوب، والقضاء على عوامل اليأس التي قد تنشأ نتيجة الانتظار الطويل، وهذا لا يعارض أيّة خطوة من خطوات كشف الطريق، كبيان مستقبل الأمة على يد الإمام المهدي عليه السلام، وتشخيص هويته عليه السلام بالتلميح تارةً، وبالتصريح تارةً أخرى.

وأما عن حاجتهم إلى هذا على الرغم من معرفتهم إمام زمانهم، فهي

٨٦..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق ﷺ

حاجة كل إنسان إلى معرفة ما في المستقبل؛ إذ المطلوب أن لا يعيش الإنسان يومه فحسب، بل لا بد وأن تكون عنده نبوءات عن مستقبله، وإلا كان فاشلاً، ولهذا نجد في عالمنا المعاصر مؤسسات علمية وثقافية كثيرة تُعنى بشؤون المستقبل، فضلاً عن وجود مجالات علمية متخصصة بالدراسات المستقبلية.

ومن هنا صار التنبؤ بالشيء قبل وقوعه من الأمور الاحترازية المهمة لكل مجتمع، وعلى هذا جرى أسلوب الإمام الصادق ﷺ في خصوص مسألة الإمام المهدي ﷺ، فأخبر عنه وفصل هويته الشريفة قبل ولادته بعشرات السنين.

كما لا يمكن إغفال دور هذا المستوى من التوعية في حمل الأمانة ونقلها إلى الأجيال اللاحقة، خصوصاً أجيال الغيبة الكبرى لإمام العصر والزمان ﷺ التي لم تشهد الإمام ولم تره، ولكنها آمنت به واستيقنت أنفسهم وجوده، ولولا تلك الأخبار وغيرها لشككت حتى في أخبار ولادته ﷺ، نظراً لما أحاطها من سرية وتكتم كانا مقصودين من أبيه الإمام العسكري ﷺ مباشرة إلا للخاصة فالخاصة كوكلاء الإمام، وأعمدة التشيع يوم ذاك من الثقة الأجلاء المعروفين، ومن لا بد من اطلاعه كالخدم والجواري ونحوهم.

المستوى الثاني: [مستوى من عاش حدث الولادة للإمام المهدي ﷺ]:

مستوى من عاش حدث الولادة المباركة للإمام المهدي ﷺ، ورآه في زمان أبيه، أو في زمان غيبته الصغرى، أو سمع بذلك ممن علم بالحدث، أو شاهد الإمام مباشرة، وهم جل الشيعة في ذلك الوقت.

وبإمكان هذه الطبقة أن تلاحظ قوة انطباق تلك الأخبار على الواقع التاريخي بعد وفاة الإمام العسكري ﷺ، وحينئذ تزداد يقيناً على يقين، ولن تُضعف من بصيرتها كثرة المهرجين والمشعوذين.

ويدلُّ على هذا الأسلوب الشريف:

١ - عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: «إِنَّ فِي صَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ سُنَنَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عليهم السلام، سُنَّةَ مِنْ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ، وَسُنَّةَ مِنْ عِيسَى، وَسُنَّةَ مِنْ يُوسُفَ، وَسُنَّةَ مِنْ مُحَمَّدٍ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ)، فَأَمَّا سُنَّتُهُ مِنْ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ فَخَائِفٌ يَتَرَقَّبُ، وَأَمَّا سُنَّتُهُ مِنْ عِيسَى فَيُقَالُ فِيهِ مَا قِيلَ فِي عِيسَى، وَأَمَّا سُنَّتُهُ مِنْ يُوسُفَ فَالَسُّرُّ، يَجْعَلُ اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْخَلْقِ حِجَابًا يَرُونَهُ وَلَا يَعْرِفُونَهُ، وَأَمَّا سُنَّتُهُ مِنْ مُحَمَّدٍ عليه السلام فَيَهْتَدِي بِهَدَاهُ، وَيَسِيرُ بِسِيرَتِهِ»<sup>(١)</sup>.

٢ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «فِي الْأَقَائِمِ عليهم السلام سُنَّةٌ مِنْ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ عليه السلام»، فَقُلْتُ: وَمَا سُنَّتُهُ مِنْ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ؟ فَقَالَ: «خَفَاءُ مَوْلِدِهِ، وَعَيْبَتُهُ عَنْ قَوْمِهِ...»<sup>(٢)</sup>.

٣ - وفي حديث آخر عنه عليه السلام أن في المهدي الغائب عليه السلام «سُنَّةٌ مِنْ أَرْبَعَةِ أَنْبِيَاءَ: سُنَّةٌ مِنْ مُوسَى عليه السلام، خَائِفٌ يَتَرَقَّبُ؛ وَسُنَّةٌ مِنْ يُوسُفَ عليه السلام، يَعْرِفُهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ؛ وَسُنَّةٌ مِنْ عِيسَى عليه السلام، وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ؛ وَسُنَّةٌ مِنْ مُحَمَّدٍ عليه السلام، يَقُومُ بِالسَّيْفِ»<sup>(٣)</sup>.

٤ - وفي حديث آخر عنه عليه السلام أن فيه «سُنَّةٌ مِنْ نُوحٍ، وَهُوَ طُولُ عُمُرِهِ، وَظُهُورُ دَوْلَتِهِ، وَبَسْطُ يَدِهِ فِي هَلَاكِ أَعْدَائِهِ...، يُخْرَجُ بِالسَّيْفِ كَمَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ عليه السلام، وَسُنَّةٌ مِنْ دَاوُدَ، وَهُوَ حُكْمُهُ بِالْإِلْهَامِ»<sup>(٤)</sup>.

٥ - وعن زيد الشحام، عن الإمام الصادق عليه السلام في حديث طويل جاء

(١) كمال الدين (ص ٣٥٠ و ٣٥١ / باب ٣٣ / ح ٤٦).

(٢) الإمامة والتبصرة (ص ١٠٩ / ح ٩٥)، كمال الدين (ص ١٥٢ / باب ٦ / ح ١٤).

(٣) دلائل الإمامة (ص ٤٧٠ / ح ٤٦٠ / ٦٤).

(٤) الخرائج والجرائح (ج ٢ / ص ٩٣٦ و ٩٣٧).



٨٨ ..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق ﷺ

فيه: «إِنَّ صَاحِبًا غَابَ عَن قَوْمِهِ زَمَانًا...»، إِلَى أَنْ قَالَ ﷺ: «وَإِنَّمَا مَثَلُ الْقَائِمِ ﷺ مَثَلُ صَالِحٍ»<sup>(١)</sup>.

٦ - وفي الصحيح عَنْ سَدِيرِ الصَّيْرِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ فِي صَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ شَبَهًا مِنْ يُوسُفَ ﷺ»، قَالَ: قُلْتُ لَهُ: كَأَنَّكَ تَذْكُرُهُ حَيَاتِهِ أَوْ غَيْبَتِهِ، قَالَ: فَقَالَ لِي: «وَمَا يُنْكَرُ مِنْ ذَلِكَ هَذِهِ الْأُمَّةُ أَشْبَاهَ الْخَنَازِيرِ؟ إِنَّ إِخْوَةَ يُوسُفَ ﷺ كَانُوا أَسْبَاطًا وَأَوْلَادَ الْأَنْبِيَاءِ، تَاجَرُوا يُوسُفَ وَبَايَعُوهُ، وَخَاطَبُوهُ وَهُمْ إِخْوَتُهُ وَهُوَ أَخُوهُمْ فَلَمْ يَعْرِفُوهُ حَتَّى قَالَ: ﴿أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي﴾، فَمَا تُنْكَرُ هَذِهِ الْأُمَّةُ الْمَلْعُونَةُ أَنْ يَفْعَلَ اللَّهُ ﷻ بِحُجَّتِهِ فِي وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ كَمَا فَعَلَ بِيُوسُفَ؟ إِنَّ يُوسُفَ ﷺ كَانَ إِلَيْهِ مُلْكُ مِصْرَ، وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ وَالِدِهِ مَسِيرَةٌ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ يَوْمًا، فَلَوْ أَرَادَ أَنْ يُعْلِمَهُ لَقَدَرَ عَلَى ذَلِكَ، لَقَدْ سَارَ يَعْقُوبُ ﷺ وَوُلْدُهُ عِنْدَ الْبِشَارَةِ تِسْعَةَ أَيَّامٍ مِنْ بَدْوِهِمْ إِلَى مِصْرَ، فَمَا تُنْكَرُ هَذِهِ الْأُمَّةُ أَنْ يَفْعَلَ اللَّهُ (جَلَّ وَعَزَّ) بِحُجَّتِهِ كَمَا فَعَلَ بِيُوسُفَ أَنْ يَمْشِيَ فِي أَسْوَاقِهِمْ، وَيَطَّأُ بِسَطْحِهِمْ حَتَّى يَأْذَنَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ لَهُ كَمَا أَذِنَ لِيُوسُفَ، ﴿قَالُوا إِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ﴾ [يوسف: ٩٠]»<sup>(٢)</sup>.

وفيه إشارة واضحة إلى غيبة الإمام ﷺ، وما فعله جعفر الكذاب - وهو

عمُّ الإمام المهدي ﷺ - شبيه بما فعله أولاد يعقوب ﷺ بأخيه يوسف!

(١) كمال الدين (ص ١٣٦ و ١٣٧ / باب ٣ / ح ٦)؛ ورواه بتفاوت سير الراوندي ﷺ في قصص الأنبياء (ص ١٠٣ و ١٠٤ / ح ٩١).

(٢) الكافي (ج ١ / ص ٣٣٦ و ٣٣٧ / باب في الغيبة / ح ٤)؛ ورواه ابن بابويه ﷺ في الإمامة والتبصرة (ص ١٢١ و ١٢٢ / ح ١١٧)، والنعماني ﷺ في الغيبة (ص ١٦٦ و ١٦٧ / باب ١٠ / فصل ٣ / ح ٤)، والصدوق ﷺ في كمال الدين (ص ٣٤١ / باب ٣٣ / ح ٢١)، والطبري الشيعي ﷺ في دلائل الإمامة (ص ٥٣١ و ٥٣٢ / ح ٥١٠ / ١١٤).

الباب الأوّل / الفصل الثالث: تشخيص الإمام الصادق عليه السلام لهويّة الغائب ..... ٨٩

وفي حديث سدير هذا ما يدلُّ على شيوع مفهوم غيبة الإمام المهدي عليه السلام بين أصحاب الإمام الصادق عليه السلام بفضل ما وصل إليهم من أحاديث آباءه الأطهار عليهم السلام، فضلاً عما قام به الإمام الصادق عليه السلام من إيضاح كلّ ما يحيط بالإمام المهدي عليه السلام تفصيلاً.

وخير ما يدلُّ على سبق مفهوم الغيبة إلى علم الأصحاب، هو استفسار سدير الصيرفي - في هذا الحديث - من الإمام الصادق عليه السلام بقوله: (كَأَنَّكَ تَذَكَّرُ حَيَاتَهُ أَوْ غَيْبَتَهُ)!

ويدلُّ عليه أيضاً ما رواه مُفَضَّلُ بْنُ عُمَرَ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام وَعِنْدَهُ فِي الْبَيْتِ أَنَاسٌ، فَظَنَنْتُ أَنَّهُ إِنَّمَا أَرَادَ بِذَلِكَ غَيْرِي، فَقَالَ: «أَمَا وَاللَّهِ لَيَغَيِّبَنَّ عَنْكُمْ صَاحِبُ هَذَا الْأَمْرِ...» الحديث<sup>(١)</sup>.

فقول المُفَضَّلِ: (فَظَنَنْتُ أَنَّهُ إِنَّمَا أَرَادَ بِذَلِكَ غَيْرِي) يدلُّ بوضوح على علم المُفَضَّلِ بالغيبة، لسماعه أخبارها قبل زمان صدور هذا الحديث.

٧ - وعن عبد الرحمن بن الحجّاج، عن الإمام الصادق، عن آباءه، عن الإمام الحسين عليه السلام، قال: «فِي التَّاسِعِ مِنْ وُلْدِي سُنَّةٌ مِنْ يُوْسُفَ، وَسُنَّةٌ مِنْ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ عليهما السلام، وَهُوَ قَائِمُنَا أَهْلَ الْبَيْتِ، يُصَلِّحُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَمْرَهُ فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ»<sup>(٢)</sup>.

٨ - وَعَنْ أَبِي بَصِيرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: «إِنَّ سُنَنَ الْأَنْبِيَاءِ عليهم السلام بِمَا وَقَعَ بِهِمْ مِنَ الْغِيَابِ حَادِثَةٌ فِي الْقَائِمِ مَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ حَذَوُ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ وَالْقُدَّةِ بِالْقُدَّةِ»، قَالَ أَبُو بَصِيرٍ: فَقُلْتُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، وَمَنِ الْقَائِمُ مِنْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ؟ فَقَالَ: «يَا أَبَا بَصِيرٍ، هُوَ الْخَامِسُ مِنْ وُلْدِ ابْنِي مُوسَى، ذَلِكَ

(١) الكافي (ج ١ / ص ٣٣٨ و ٣٣٩ / باب في الغيبة / ح ١١).

(٢) كمال الدّين (ص ٣١٦ و ٣١٧ / باب ٣٠ / ح ١).

٩٠ ..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق عليه السلام

إِنَّ سَيِّدَةَ الْإِمَاءِ، يَغِيبُ غَيْبَةً يَرْتَابُ فِيهَا الْمُبْطِلُونَ، ثُمَّ يُظْهِرُهُ اللَّهُ ﷻ فَيَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدِهِ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا، وَيَنْزِلُ رُوحَ اللَّهِ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيُصَلِّي خَلْفَهُ، وَتُشْرِقُ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا، وَلَا تَبْقَى فِي الْأَرْضِ بَقْعَةٌ عَبْدٌ فِيهَا غَيْرُ اللَّهِ ﷻ إِلَّا عَبْدُ اللَّهِ فِيهَا، وَيَكُونُ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ<sup>(١)</sup>.

### الأسلوب الثاني: أسلوب التصريح في بيان الهويّة:

لقد مرّت شذرات متفرّقة تشير إلى هذا الأسلوب أيضاً، والمراد به: التصريح بالهويّة بحسب ما يقتضيه مقام السائل وعقليّة المستمع يومذاك، وما يحيط بالإمام من ظروف يُترك تقديرها للإمام نفسه عليه السلام، فضلاً عما تقتضيه المصلحة التي ينظرها الإمام، أو يتوخّاها من خلال هذا الأسلوب.

ولهذه الاعتبارات المتعدّدة لم يجزِ التصريح بهويّة الإمام المهدي ﷺ على نسق واحد، إذ تارة يكون بتحديد الهويّة من طرفها البعيد، وتارة أخرى يُقرب التحديد، وثالثة يشتدُّ قرباً والتصاقاً بالهويّة الشخصية للإمام الموعود ﷺ.

وبعبارة أخرى: إنّ هناك جملة وافرة من أحاديث الإمام الصادق عليه السلام الواردة في مقام التصريح بالهويّة، ومع هذا فلم ينفك عن بعضها الإجمال، بل انحصرت في دائرته؛ إذ لم تُشخّص غائباً بالتحديد وإن صرّحت بشيء من هويّته. ومع هذا فإنّ الإجمال المذكور لا يضرُّ حتّى مع فرض عدم وجود التفصيل، لأنّه إجمال منحصر بعصور الأئمّة قبل اكتمال تسلسلهم التاريخي.

أو بعبارة أخرى: إنّ الإجمال المذكور قد اختزن في داخله نوعاً من التفصيل، ولكنّه لم يتّضح إلّا بعد حين، حتّى عاد الإجمال نفسه في غنى عمّا يوضّحه من خارجه، خصوصاً إذا ما لوحظ الأسلوب الأوّل من التشخيص، وضمّ إلى هذا الإجمال.

(١) كمال الدّين (ص ٣٤٥ و٣٤٦ / باب ٣٣ / ح ٣١).

الباب الأوّل / الفصل الثالث: تشخيص الإمام الصادق عليه السلام لهويّة الغائب ..... ٩١

فتشبيهه ظرف الغائب بظرف يوسف عليه السلام كما مرّ في الأسلوب الأوّل وإن لم يُشخّص لنا من هو الغائب بالتحديد، إلّا أنّه بيّن لنا بعد حين مراد الإمام بهذا لتشبيهه؛ إذ كما فعل إخوة يوسف بأخيهم، فعل جعفر الكذاب بابن أخيه العسكري عليه السلام، خصوصاً مع تأكيد الإمام الصادق عليه السلام على أنّ سنن الأنبياء حاصلة في الغائب المنتظر عليه السلام حذو القدّة، وفيها الكثير ممّا يُعيّن لنا الغائب بدقّة.

وهكذا الحال في المكوّنات الأخرى للوحدة الموضوعيّة للغيبة، كذكر الغيبتين ونحو ذلك ممّا سيأتي في الباب الثاني، وإذا ما حصل الربط بين أجزاء تلك المكوّنات، من قبيل كون الغائب هو الثاني عشر، وأنّه التاسع من ولد الحسين عليه السلام، تبدّد الإجمال المذكور كليّاً؛ لوجود المصادق الواقعي الذي انطبقت عليه جميع تلك الأخبار، ولم يتخلّف عنها خبر واحد.

ومع هذا، فلم يكتفِ إمامنا الصادق عليه السلام بحدود هذه الأمور، وإنّما ذهب إلى أبعد من ذلك بكثير في تشخيص هويّة الإمام المهدي الغائب عليه السلام، متدرّجاً في بيانه انطلاقاً من كون الغائب المنتظر هو من ولد الحسين عليه السلام، مع نفي المهدويّة عن نفسه الشريفة، وعن ولده الكاظم عليه السلام؛ لئلا يدّعي مدّع بانطباقها على غير المراد، مروراً بكون من سيغيب هو الثاني عشر من أهل البيت عليهم السلام وآخرهم، وأنّه السادس من ولده، ومن ذريّة الإمام الكاظم عليه السلام، وتحديدًا: أنّه الخامس من ولد السابع، وأنّه خفي الولادة، مع تسمية أمّه عليها السلام، وهكذا إلى أن يصل إلى القمّة في البيان بذكر اسمه، واسم أبيه، وكامل نسبه الشريف كما سنرى، وعلى النحو الآتي:

١ - عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبد الله، عن آبائه عليهم السلام، عن رسول الله ﷺ في حديث قدسي شريف جاء فيه: «... وَمِنْكُمْ الْقَائِمُ، يُصَلِّي عَيْسَى بْنُ

٩٢..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق ﷺ

مَرِيَمَ خَلْفَهُ إِذَا أَهْبَطَهُ اللَّهُ إِلَى الْأَرْضِ، مِنْ ذُرِّيَّةِ عَلِيِّ وَفَاطِمَةَ، مِنْ وُلْدِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ»<sup>(١)</sup>.

٢ - عن عبيد الله بن العلاء، عن الإمام الصادق ﷺ في حديث طويل عن أمير المؤمنين ﷺ، جاء فيه قوله للإمام الحسين ﷺ: «ثُمَّ يَقُومُ الْقَائِمُ الْمَأْمُورُ، وَالْإِمَامُ الْمَجْهُورُ، لَهُ الشَّرْفُ وَالْفَضْلُ، وَهُوَ مِنْ وُلْدِكَ يَا حُسَيْنُ...، طُوبَى لِمَنْ أَدْرَكَ زَمَانَهُ، وَحَقَّ أَوَانُهُ، وَشَهِدَ أَيَّامَهُ»<sup>(٢)</sup>.

٣ - وقال أبو بصير للإمام الصادق ﷺ وقد دخل عليه: ... إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَلْسَ صَدْرَكَ، فَقَالَ: «إِفْعَلْ»، فَمَسَسْتُ صَدْرَهُ وَمَنَاكِبَهُ، فَقَالَ: «وَلَمْ، يَا أَبَا مُحَمَّدٍ؟»، فَقُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، إِنِّي سَمِعْتُ أَبَاكَ وَهُوَ يَقُولُ: «إِنَّ الْقَائِمَ وَاسِعُ الصَّدْرِ، مُسْتَرَسِلُ الْمَنَكِبِينَ، عَرِيضُ مَا بَيْنَهُمَا»، فَقَالَ: «يَا [أَبَا] مُحَمَّدُ، إِنَّ أَبِي لَيْسَ دِرْعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَتْ تَسْتَخِبُ عَلَى الْأَرْضِ، وَأَنَا لَيْسْتُهَا فَكَانَتْ وَكَانَتْ، وَإِنَّهَا تَكُونُ مِنَ الْقَائِمِ كَمَا كَانَتْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُشْمَرَةً كَأَنَّهُ تَرَفَعُ نِطَاقُهَا بِحَلَقَتَيْنِ، وَلَيْسَ صَاحِبُ هَذَا الْأَمْرِ مَنْ جَارَ أَرْبَعِينَ»<sup>(٣)</sup>، يعني نفسه الشريفة.

وفي هذا الحديث نفي صريح للمهدوية عن نفسه الشريفة، حيث توهمت شردمة قليلة بأنه ﷺ هو المهدي، وهو قول يُنسب إلى الناووسية.

ويؤيده أيضاً ما أورده المتقي الهندي في (البرهان)، قائلاً: (وأخرج المحاملي في أمالية، عن جعفر بن محمد بن علي بن حسين، قال: «يَزَعْمُونَ أَنِّي أَنَا الْمَهْدِيُّ! وَإِنِّي إِلَى أَجَلِي أَدْنَى مِنِّي إِلَى مَا يَدْعُونَ»)<sup>(٤)</sup>.

(١) الكافي (ج ٨ / ص ٤٩ و ٥٠ / ح ١٠).

(٢) الغيبة للنعماني (ص ٢٨٣ و ٢٨٤ / باب ١٤ / ح ٥٥).

(٣) بصائر الدرجات (ص ٢٠٨ و ٢٠٩ / ج ٤ / باب ٤ / ح ٥٦)، الخرائج والجرائح (ج ٢ / ص ٦٩١ / ح ٢) مختصراً.

(٤) البرهان في علامات مهدي آخر الزمان (ص ١٧٤ / باب ١٢ / ح ١٢).

الباب الأوّل / الفصل الثالث: تشخيص الإمام الصادق عليه السلام لهويّة الغائب ..... ٩٣

وما رواه خَلَادُ بْنُ الصَّفَّارِ، قَالَ: سُئِلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: هَلْ وُلِدَ الْقَائِمُ، فَقَالَ: «لَا، وَلَوْ أَدْرَكْتُهُ لَخَدَمْتُهُ أَيَّامَ حَيَاتِي»<sup>(١)</sup>.

وفي هذا الحديث نفي صريح لمهدويّة محمد بن الحنفية عليه السلام، ومهدويّة عمر بن عبد العزيز الأموي، ومهدويّة محمد بن عبد الله بن الحسن الحسيني، ومهدويّة محمد بن عبد الله العباسي الملقّب كذباً على الله ورسوله بالمهدي! وفيه أيضاً ما يكشف عن عظمة ومقام الإمام المهدي عليه السلام، بحيث تمنّى إمام الخلق في زمانه، وحبّة الله البالغة على عباده أن يقوم بخدمته لو أدركه عليه السلام.

٤ - وَعَنْ أَبِي حَمزَةَ الثُّمَالِيِّ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، فَقُلْتُ لَهُ: أَنْتَ صَاحِبُ هَذَا الْأَمْرِ؟ فَقَالَ: «لَا»، فَقُلْتُ: فَوَلَدُكَ؟ فَقَالَ: «لَا»، فَقُلْتُ: فَوَلَدُكَ هُوَ؟ قَالَ: «لَا»، فَقُلْتُ: فَوَلَدُكَ هُوَ؟ قَالَ: «لَا»، فَقُلْتُ: مَنْ هُوَ؟ قَالَ: «الَّذِي يَمْلَأُهَا عَدْلًا كَمَا مِلْتُمْ ظُلْمًا وَجَوْرًا عَلَى فِتْرَةٍ مِنَ الْأُمَّةِ، كَمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله بُعِثَ عَلَى فِتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ»<sup>(٢)</sup>.

ولو استرسل أبو حمزة عليه السلام في سؤاله لحدّد الإمام الصادق عليه السلام من هو المهدي بالضبط؛ نظراً لما سيأتي في تشخيص الإمام الصادق عليه السلام لاسم المهدي وحسبه بدقّة.

→ ورواه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (ج ٥٤ / ص ٢٩١)، والذهبي في سير أعلام النبلاء (ج ٤ / ص ٤٠٧)، والسيوطي في العرف الوردية (ص ١٦٠ / ح ٢١٧)، وابن حجر الهيثمي في القول المختصر (ص ١٥٣)، كلهم عن أبي جعفر محمد بن عليّ الباقر عليه السلام.

(١) الغيبة للنعماني (ص ٢٥٢ / باب ١٣ / ح ٤٦).

(٢) الكافي (ج ١ / ص ٣٤١ / باب في الغيبة / ح ٢١)، الغيبة للنعماني (ص ١٩٢ و ١٩٣ / باب ١٠ / فصل ٤ / ح ٣٨)، عقد الدرر (ص ١٥٨ و ١٥٩ / باب ٧).

٩٤ ..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق ﷺ

٥ - وَعَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «مِنَّا اثْنَا عَشَرَ مَهْدِيًّا، مَضَى سِتَّةٌ وَبَقِيَ سِتَّةٌ، يَصْنَعُ اللَّهُ بِالسَّادِسِ مَا أَحَبَّ»<sup>(١)</sup>.

٦ - وقال السيد الحميري بعد توبته ورجوعه إلى الحق إلى الإمام الصادق عليه السلام: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، قَدْ رُوِيَ لَنَا أَخْبَارٌ عَنْ آبَائِكَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْغَيْبَةِ وَصَحَّحَ كَوْنَهَا، فَأَخْبِرْنِي بِمَنْ تَقَعُ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنَّ الْغَيْبَةَ سَتَقَعُ بِالسَّادِسِ مِنْ وُلْدِي، وَهُوَ الثَّانِي عَشَرَ مِنَ الْأَيْمَةِ الْهَدَاةِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَوْ هُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَأَخْرَهُمُ الْقَائِمُ بِالْحَقِّ، بَقِيَّةُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ، وَصَاحِبُ الزَّمَانِ، وَاللَّهُ لَوْ بَقِيَ فِي غَيْبَتِهِ مَا بَقِيَ نُوحٌ فِي قَوْمِهِ لَمْ يَخْرُجْ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى يَظْهَرَ، فَيَمْلَأَ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مِلَّتْ جَوْرًا وَظُلْمًا»<sup>(٢)</sup>.

وهذا الخبر يؤكد إسهام جميع أهل البيت عليهم السلام في تنبيه الشيعة إلى غيبة قائمهم المنتظر ﷺ، وفيه تفسير للعدد المذكور في الحديث الخامس المتقدم، زيادة على ما فيه من تأكيد بقاء الإمام المهدي ﷺ حياً في غيبته.

ويؤيده قول الإمام الصادق عليه السلام في حديث آخر: «مَا تُنْكِرُونَ أَنْ يَمُدَّ اللَّهُ لِصَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ فِي الْعُمُرِ كَمَا مَدَّ لِنُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْعُمُرِ؟»<sup>(٣)</sup>.

٧ - وفي حديث طويل عن الصادق عليه السلام جاء فيه: «يَظْهَرُ صَاحِبُنَا، وَهُوَ مِنْ صُلْبِ هَذَا - وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ -، فَيَمْلَأُهَا عَدْلًا كَمَا مِلَّتْ جَوْرًا وَظُلْمًا، وَتَصْنُفُو لَهُ الدُّنْيَا»<sup>(٤)</sup>.

٨ - وَعَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «صَاحِبُ هَذَا

(١) كمال الدين (ص ٣٣٨ / باب ٣٣ / ح ١٣).

(٢) كمال الدين (ص ٣٤٢ / باب ٣٣ / ح ٢٣).

(٣) الغيبة للطوسي (ص ٤٢١ / ح ٤٠٠).

(٤) الغيبة للطوسي (ص ٤٢ / ح ٢٣).

الباب الأوّل / الفصل الثالث: تشخيص الإمام الصادق عليه السلام لهويّة الغائب ..... ٩٥

الْأَمْرِ تَعْمَىٰ وَلَا دُنْتُهُ عَلَىٰ هَذَا الْخَلْقِ، لِئَلَّا يَكُونَ لِأَحَدٍ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ إِذَا خَرَجَ»<sup>(١)</sup>.

ولا يعرف التاريخ أحداً من أهل البيت عليه السلام قد خفيت ولادته على الخلق سوى إمامنا ابن العسكري عليه السلام.

هذا، وفي الصحيح عن ابن فضال، عن الإمام الرضا عليه السلام، قال: «كَأَنِّي بِالشَّيْعَةِ عِنْدَ فَقْدِهِمُ الثَّلَاثِ مِنْ وُلْدِي - أَي: الإمام العسكري عليه السلام - كَالنَّعَمِ يَطْلُبُونَ الْمَرْعَىٰ فَلَا يَجِدُونَهُ»، قُلْتُ لَهُ: وَلِمَ ذَاكَ، يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ؟ قَالَ: «لِأَنَّ إِمَامَهُمْ يَغِيبُ عَنْهُمْ»، فَقُلْتُ: وَلِمَ؟ قَالَ: «لِئَلَّا يَكُونَ لِأَحَدٍ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ إِذَا قَامَ بِالسَّيْفِ»<sup>(٢)</sup>.

٩ - وعن أبي بصير، عن الإمام الصادق عليه السلام في حديث جاء فيه: ... فَقُلْتُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، وَمَنِ الْقَائِمُ مِنْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ؟ فَقَالَ: «يَا أَبَا بَصِيرٍ، هُوَ أَحْتَامِسُ مِنْ وُلْدِ ابْنِي مُوسَىٰ، ذَلِكَ ابْنُ سَيِّدَةِ الْأِمَاءِ، يَغِيبُ عَيْنَهُ يَرْتَابُ فِيهَا الْمُبْطُلُونَ، ثُمَّ يُظْهِرُهُ اللَّهُ ﷻ فَيَفْتَحُ اللَّهُ عَلَىٰ يَدِهِ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَعَارِبَهَا، وَيَنْزِلُ رُوحُ اللَّهِ عِيسَىٰ بِنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَصِلُ خَلْفَهُ، وَتُشْرِقُ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا، وَلَا تَبْقَىٰ فِي الْأَرْضِ بُقْعَةٌ عُبِدَ فِيهَا غَيْرُ اللَّهِ ﷻ إِلَّا عُبِدَ اللَّهُ فِيهَا، وَيَكُونُ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ»<sup>(٣)</sup>.

(١) كمال الدين (ص ٤٧٩ / باب ٤٤ / ح ١)، وأخرجه الصدوق عليه السلام من طريق آخر عن أبي بصير، عن الإمام الصادق عليه السلام في: كمال الدين (ص ٤٨٠ / باب ٤٤ / ح ٥)؛ وقد ورد نحوه من طرق أخرى عن الإمام الصادق عليه السلام، كرواية هشام بن سالم في: الكافي (ج ١ / ص ٣٤٢ / باب في الغيبة / ح ٢٧)، ورواية إبراهيم بن عمر البيهقي في: الغيبة للنعمان (ص ١٩٦ / باب ١٠ / فصل ٤ / ح ٤٥)، ورواية جميل بن صالح في: كمال الدين (ص ٤٧٩ و ٤٨٠ / باب ٤٤ / ح ٢).

(٢) كمال الدين (ص ٤٨٠ / باب ٤٤ / ح ٤).

(٣) كمال الدين (ص ٣٤٥ و ٣٤٦ / باب ٣٣ / ح ٣١).



٩٦..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق ﷺ

١٠ - وعن المفصل بن عمر، عن الإمام الصادق ﷺ في حديث جاء فيه: «... وَالْأَيْمَةُ مِنْ وُلْدِ الْحُسَيْنِ، آخِرُهُمُ الْقَائِمُ الَّذِي يَقُومُ بَعْدَ غَيْبَتِهِ، فَيَقْتُلُ الدَّجَالَ، وَيُطَهِّرُ الْأَرْضَ مِنْ كُلِّ جَوْرٍ وَظُلْمٍ»<sup>(١)</sup>.

١١ - وَعَنْ هَارُونَ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: «قَالَ سَيِّدِي جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ: اخْتَلَفَ الصَّالِحُ مِنْ وُلْدِي، وَهُوَ الْمَهْدِيُّ، إِسْمُهُ مُحَمَّدٌ، وَكُنْيَتُهُ أَبُو الْقَاسِمِ، يَخْرُجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ، يُقَالُ لِأُمَّةٍ: صَقِيلٌ»<sup>(٢)</sup>.

أقول: صقيل، ونرجس، وسوسن، كلها أسماء لمسمى واحد، وهو أم الإمام المهدي ﷺ، وقد ورد الأثر الصحيح في ذلك، وهذا الحديث نقله الإربلي رحمه الله من كتاب ابن الخشاب المسمى (تاريخ مواليد ووفيات أهل البيت عليهم السلام)، وابن الخشاب من معاصري الإمام العسكري ﷺ، ويروي الكليني رحمه الله عنه بالواسطة، وهو من مشايخ علي بن إبراهيم بن هاشم القمي المتوفى في الغيبة الصغرى.

١٢ - عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مِهْرَانَ، عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ أَقَرَّ بِجَمِيعِ الْأَيْمَةِ وَجَحَدَ الْمَهْدِيَّ كَانَ كَمَنْ أَقَرَّ بِجَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ وَجَحَدَ مُحَمَّدًا ﷺ نُبُوَّتُهُ»، فَقِيلَ لَهُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، فَمَنْ الْمَهْدِيُّ مِنْ وُلْدِكَ؟ قَالَ: الْخَامِسُ مِنْ وُلْدِ السَّابِعِ، يَغِيبُ عَنْكُمْ شَخْصُهُ، وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ تَسْمِيَتُهُ»<sup>(٣)</sup>.

والنهي عن التسمية معلل بالخوف من الطلب، فيكون مقيداً بزمان مخصوص، كما يُعلم من أخبار آخر.

(١) كمال الدين (ص ٣٣٥ و٣٣٦ / باب ٣٣ / ح ٧).

(٢) كشف الغمّة (ج ٣ / ص ٢٧٥).

(٣) كمال الدين (ص ٣٣٣ / باب ٣٣ / ح ١)، وأخرجه رحمه الله في (ص ٣٣٨ / باب ٣٣ / ح ١٢) من

طريق آخر عن عبد الله بن أبي يعفور.

الباب الأوّل / الفصل الثالث: تشخيص الإمام الصادق عليه السلام لهويّة الغائب ..... ٩٧

وفي هذا الحديث وغيره ممّا مرّ ويأتي إبطال لقول الواقفيّة بمهدويّة الإمام الكاظم عليه السلام، وقوله عليه السلام: «الْخَامِسُ مِنْ وُلْدِ السَّابِعِ، يَغِيبُ عَنْكُمْ شَخْصُهُ...» تعريض بقول الواقفيّة بأنّ المهدي صاحب الغيبة هو الإمام السابع، أي: الكاظم عليه السلام! في حين أنّه الخامس من ولد السابع عليه السلام.

١٣ - وسمع الحسين بن علوان الكلبي - وهو من رواة العامّة - حديثاً من طرقهم في خصوص علم النبي موسى عليه السلام بأوصياء النبي ﷺ الاثني عشر من بعده، قال: فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَجَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: «حَقُّ ذَلِكَ، هُمْ اثْنَا عَشَرَ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ، عَلِيُّ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَعَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، وَمُحَمَّدُ ابْنُ عَلِيٍّ، وَمَنْ شَاءَ اللَّهُ»، قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، إِنَّمَا أَسْأَلُكَ لِتُفْتِنِي بِالْحَقِّ، قَالَ: «أَنَا، وَإِنِّي هَذَا - وَأَوْمَأَ إِلَى ابْنِهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ -، وَالْخَامِسُ مِنْ وُلْدِهِ يَغِيبُ شَخْصُهُ، وَلَا يَحِلُّ ذِكْرُهُ بِاسْمِهِ»<sup>(١)</sup>.

١٤ - وَعَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى سَيِّدِي جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقُلْتُ: يَا سَيِّدِي، لَوْ عَهَدْتَ إِلَيْنَا فِي الْخَلْفِ مِنْ بَعْدِكَ، فَقَالَ لِي: «يَا مُفَضَّلُ، الْإِمَامُ مِنْ بَعْدِي ابْنِي مُوسَى، وَالْخَلْفُ الْمَأْمُولُ الْمُنْتَظَرُ (م ح م د) بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُوسَى»<sup>(٢)</sup>.

١٥ - وفي الصحيح عن مسعدة بن صدقة، قال: كُنْتُ عِنْدَ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذْ أَنَا شَيْخٌ كَبِيرٌ قَدْ إِنْحَنَا مُتَكِنًا عَلَى عَصَاهُ، فَسَلَّمْتُ، فَرَدَّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْجَوَابَ، ثُمَّ قَالَ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، نَاوِلْنِي يَدَكَ أُقْبِلُهَا، فَأَعْطَاهُ يَدَهُ، فَقَبَّلَهَا، ثُمَّ بَكَى، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَا يُبْكِيكَ، يَا شَيْخُ؟»، قَالَ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، أَقَمْتُ عَلَى قَائِمِكُمْ مِنْذُ مِائَةِ سَنَةٍ، أَقُولُ: هَذَا الشَّهْرُ، وَهَذِهِ السَّنَةُ، وَقَدْ كَبُرَتْ سِنِّي،

(١) مقتضب الأثر (ص ٤١).

(٢) كمال الدين (ص ٣٣٤ / باب ٣٣ / ح ٤).

٩٨ ..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق ﷺ

وَدَقَّ عَظْمِي، وَاقْتَرَبَ أَجْلِي، وَلَا أَرَىٰ مَا أَحِبُّ، أَرَأَيْكُمْ مُعْتَلِّينَ مُسَرِّدِينَ،  
وَأَرَىٰ عَدُوَّكُمْ يَطِيرُونَ بِالْأَجْنِحَةِ، فَكَيْفَ لَا أَبْكِي؟ فَدَمَعَتْ عَيْنَا أَبِي عَبْدِ  
اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: «يَا شَيْخُ، إِنْ أَبْقَاكَ اللَّهُ حَتَّىٰ تَرَىٰ قَائِمَنَا كُنْتَ مَعَنَا فِي  
السَّنَامِ الْأَعْلَىٰ، وَإِنْ حَلَّتْ بِكَ الْمَنِيَّةُ جِئْتَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ ثَقَلِ مُحَمَّدٍ ﷺ،  
وَنَحْنُ ثَقَلُهُ، فَقَالَ ﷺ: إِنِّي مُخَلَّفٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ، فَتَمَسَّكُوا بِهِمَا لَنْ تَضَلُّوْا،  
كِتَابَ اللَّهِ وَعِزَّتِي أَهْلَ بَيْتِي»، فَقَالَ الشَّيْخُ: لَا أَبَالِي بَعْدَ مَا سَمِعْتُ هَذَا  
الْخَبَرَ، قَالَ: «يَا شَيْخُ، إِنْ قَائِمَنَا يَخْرُجُ مِنْ صُلْبِ الْحَسَنِ، وَالْحَسَنُ يَخْرُجُ مِنْ  
صُلْبِ عَلِيٍّ، وَعَلِيٌّ يَخْرُجُ مِنْ صُلْبِ مُحَمَّدٍ، وَمُحَمَّدٌ يَخْرُجُ مِنْ صُلْبِ عَلِيٍّ، وَعَلِيٌّ  
يَخْرُجُ مِنْ صُلْبِ ابْنِي هَذَا - وَأَشَارَ إِلَىٰ مُوسَىٰ ﷺ -، وَهَذَا خَرَجَ مِنْ  
صُلْبِي، نَحْنُ اثْنَا عَشَرَ كُلُّنَا مَعْصُومُونَ مُطَهَّرُونَ...، يَا شَيْخُ، وَاللَّهِ لَوْ لَمْ يَبْقَ  
مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ وَاحِدٌ لَطَوَّلَ اللَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ حَتَّىٰ يَخْرُجَ قَائِمُنَا أَهْلَ الْبَيْتِ،  
أَلَا وَإِنَّ شَيْعَتَنَا يَقْعُونَ فِي فِتْنَةٍ وَحَيْرَةٍ فِي غَيْبَتِهِ، هُنَاكَ يُثَبِّتُ اللَّهُ عَلَىٰ هُدَاهُ  
الْمُخْلِصِينَ، اللَّهُمَّ أَعْنَهُمْ عَلَىٰ ذَلِكَ»<sup>(١)</sup>.

١٦ - وَعَنْ أَبِي أَلَيْسَ بْنِ أَبِي حَيَّةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «إِذَا  
اجْتَمَعَتْ ثَلَاثَةٌ أَسْمَاءَ مُتَوَالِيَةٍ: مُحَمَّدٌ، وَعَلِيٌّ، وَالْحَسَنُ، فَالرَّابِعُ الْقَائِمُ»<sup>(٢)</sup>.

(١) كفاية الأثر (ص ٢٦٤ - ٢٦٦)؛ وأخرجه عماد الدين الطبري في بشارة المصطفى (ص ٤٢٥  
و٤٢٦ / ح ٢)، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ وَهَبٍ، قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ﷺ إِذْ جَاءَ شَيْخٌ  
فَدِ انْحَنَىٰ مِنَ الْكِبَرِ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: «وَعَلَيْكَ  
السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، يَا شَيْخُ أَدْنُ مِنِّي»، فَدَنَا مِنْهُ وَقَبَّلَ يَدَهُ وَبَكَى... الحديث.  
ورواه الطوسي ﷺ في أماليه (ص ١٦١ و١٦٢ / ح ٢٦٨ / ٢٠).

(٢) الإمامة والتبصرة (ص ١١٣ و١١٤ / ح ١٠١)، كمال الدين (ص ٣٣٣ و٣٣٤ / باب ٣٣ /  
ح ٢)؛ وبتفاوت يسير في: الغيبة للنعماني (ص ١٨٥ / باب ١٠ / فصل ٤ / ح ٢٦)، إثبات  
الوصية (ص ٢٦٨)، كفاية الأثر (ص ٢٨٤ و٢٨٥)، الغيبة للطوسي (ص ٢٣٣ / ح ٢٠١).

الباب الأوّل / الفصل الثالث: تشخيص الإمام الصادق عليه السلام لهويّة الغائب ..... ٩٩

وقوله عليه السلام: «إِذَا اجْتَمَعَتْ ثَلَاثَةٌ أَسْمَاءَ...»، أي: من الأئمّة بعده، الذين هم من وُلده عليه السلام.

ومن الواضح أنّ هذه الأسماء الثلاثة الشريفة قد اجتمعت متوالية حقاً، وشكّلت الحلقة الأخيرة من أسماء الأئمّة الاثني عشر عليه السلام قبل القائم المهدي عليه السلام كالآتي:

١ - (محمد): وهو اسم الإمام التاسع، المعروف بالجواد عليه السلام.

٢ - (علي): وهو اسم الإمام العاشر، المعروف بالهادي عليه السلام.

٣ - (الحسن): وهو اسم الإمام الحادي عشر، المعروف بالعسكري عليه السلام.

ابن الإمام عليّ الهادي ابن الإمام محمد الجواد، وهو والد الإمام القائم عليه السلام.

**ثانياً: بيان الإمام الصادق عليه السلام لكيفية الانتفاع بالحجّة الغائب عليه السلام:**

نظقت أحاديث أهل البيت عليه السلام وبصورة متواترة بأنّ الله تعالى لا يُخلي أرضه من حجّة على عباده منذ أن خلق الله آدم وإلى قيام الساعة، ولا فرق في ذلك بين أن يكون الحجّة ظاهراً مشهوراً، أو خائفاً مستوراً كما مرّ في القاعدة الرابعة من قواعد الفصل السابق.

والتسليم بهذه القاعدة يعني الاعتقاد بوجود الإمام المهدي عليه السلام في أرض الله سبحانه وإن لم يره أحد، وهو بحدّ ذاته كافٍ لنموّ الفضيلة، وخلق جوٍّ من التآلف والموادّة بين المؤمنين الذين يعيشون في حالة انتظار دائم وترقّب شديد لظهوره عليه السلام، الأمر الذي يُؤدّي إلى حفظ المجتمع المسلم من التشتت والضياع، ومنعه من الانحدار وراء الشهوات، وصونه من كلّ انحراف.

كما أنّ نفس وجود الإمام عليه السلام فيه منافع كثيرة ترتبط بحياة الناس جميعاً، من نزول بركات السماء، وعدم المؤاخذه بالعقاب العاجل ونحوها، وقد أشار

١٠٠ ..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق ﷺ

القرآن الكريم إلى هذه الحقيقة مبيناً أهميّة الحجّة، وهي في زمن نزوله منحصرة برسول الله ﷺ، فقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبُهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ (الأنفال: ٣٣)، وأمّا بعده ﷺ فلا شكّ في أنّها بآله الكرام ﷺ.

لقد حاول الإمام الصادق ﷺ تقريب صورة الانتفاع بالإمام الحجّة الغائب ﷺ بمثال مادّي محسوس، ليكون ذلك ادعى إلى الإذعان والتصديق.

فعن سليمان بن مهران الأعمش، عن الإمام الصادق، عن أبيه الإمام الباقر، عن أبيه الإمام عليّ بن الحسين ﷺ، قال: «نَحْنُ أُمَّةُ الْمُسْلِمِينَ، وَحُجَجُ اللَّهِ عَلَى الْعَالَمِينَ...، وَلَمْ تَخُلْ الْأَرْضُ مِنْذُ خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ مِنْ حُجَّةٍ اللَّهُ فِيهَا، ظَاهِرٍ مَشْهُورٍ أَوْ غَائِبٍ مَسْتُورٍ، وَلَا تَخْلُو إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ مِنْ حُجَّةٍ اللَّهُ فِيهَا، وَلَوْ لَا ذَلِكَ لَمْ يُعْبَدِ اللَّهُ»، قَالَ سُلَيْمَانُ: فَقُلْتُ لِلصَّادِقِ ﷺ: فَكَيْفَ يَنْتَفِعُ النَّاسُ بِالْحُجَّةِ الْغَائِبِ الْمَسْتُورِ؟ قَالَ: «كَمَا يَنْتَفِعُونَ بِالشَّمْسِ إِذَا سَتَرَهَا السَّحَابُ»<sup>(١)</sup>.

وكما أنّ السحاب لا يمنع من فوائد الشمس الكثيرة، ولولاها لانعدمت الحياة، فكذلك لا تمنع الغيبة من الفوائد العظيمة المترتبة على وجود الإمام ﷺ، وهذا ما يُفسّر لنا معنى قول الإمام الصادق ﷺ: «لَوْ بَقِيَتِ الْأَرْضُ بِغَيْرِ إِمَامٍ لَسَاخَتْ»<sup>(٢)</sup>.

جدير بالذكر أنّ حديث الإمام الصادق ﷺ المتقدم برواية الأعمش هو جزء من حديث عظيم لرسول الله ﷺ برواية جابر بن عبد الله الأنصاري،

(١) كمال الدّين (ص ٢٠٧ / باب ٢١ / ح ٢٢)، أمالي الصدوق (ص ٢٥٢ و ٢٥٣ / ح ١٥ / ٢٧٧)، روضة الواعظين (ص ١٩٩)، الاحتجاج (ج ٢ / ص ٤٨)، فرائد السمطين (ج ١ / ص ٤٥ و ٤٦ / ح ١١).

(٢) قد تقدّم في (ص ٧٣)، فراجع.

الباب الأول / الفصل الثالث: تشخيص الإمام الصادق عليه السلام لهوية الغائب ..... ١٠١

قال عليه السلام: لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ عَلَيَّ نَبِيَّ مُحَمَّدٍ عليه السلام: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ» [النساء: ٥٩]، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَرَفْنَا اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَمَنْ أُولُو الْأَمْرِ الَّذِينَ قَرَنَ اللَّهُ طَاعَتَهُمْ بِطَاعَتِكَ؟ فَقَالَ عليه السلام: «هُمْ خُلَفَائِي يَا جَابِرُ، وَأَئِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ بَعْدِي، أَوْهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، ثُمَّ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ، ثُمَّ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، ثُمَّ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْمَعْرُوفُ فِي التَّوْرَةِ بِالْبَاقِرِ، وَسْتَدْرِكُهُ يَا جَابِرُ، فَإِذَا لَقِيْتَهُ فَأَقْرِئْهُ مِنِّي السَّلَامَ، ثُمَّ الصَّادِقُ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، ثُمَّ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ، ثُمَّ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى، ثُمَّ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ، ثُمَّ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، ثُمَّ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ، ثُمَّ سَمِيُّ وَكَيْبِيُّ، حُجَّةُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ، وَبَقِيَّتُهُ فِي عِبَادِهِ، ابْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، ذَاكَ الَّذِي يَفْتَحُ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرَهُ عَلَيَّ يَدِيهِ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا، ذَاكَ الَّذِي يَغِيبُ عَنْ شِيعَتِهِ وَأَوْلِيَائِهِ غَيْبَةً لَا يَثْبُتُ فِيهَا عَلَيَّ الْقَوْلُ بِإِمَامَتِهِ إِلَّا مَنْ ائْتَمَرَ اللَّهَ قَلْبُهُ لِلْإِيَانِ»، قَالَ جَابِرٌ: فَقُلْتُ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَهَلْ يَقَعُ لِشِيعَتِهِ الْإِنْتِفَاعُ بِهِ فِي غَيْبَتِهِ؟ فَقَالَ عليه السلام: «إِي وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالنُّبُوَّةِ، إِيْتَهُمْ يَسْتَضِيئُونَ بِنُورِهِ، وَيَسْتَفْعُونَ بِوَلَايَتِهِ فِي غَيْبَتِهِ كَانْتِفَاعِ النَّاسِ بِالسَّمْسِ وَإِنْ تَجَلَّلَهَا سَحَابٌ. يَا جَابِرُ، هَذَا مِنْ مَكْنُونِ سِرِّ اللَّهِ، وَمَخْزُونِ عِلْمِهِ، فَاعْتَمِدْهُ إِلَّا عَنْ أَهْلِهِ»<sup>(١)</sup>.

وتشبيهه فائدة الإمام المهدي عليه السلام في غيبته بفوائد الشمس المجللة بالسحاب يُوحي إلى أمور، قد تعرّض لها العلامة المجلسي عليه السلام في ذيل هذا الخبر، ولا بأس بنقلها كما هي لفائدتها.

قال عليه السلام: (بيان: التشبيه بالشمس المجللة بالسحاب يومي إلى أمور:  
الأول: أن نور الوجود والعلم والهداية يصل إلى الخلق بتوسطه عليه السلام؛ إذ ثبت بالأخبار المستفيضة أنهم العلل الغائية لإيجاد الخلق، فلولاهم لم يصل نور الوجود إلى غيرهم، وبركتهم والاستشفاع بهم والتوسل إليهم يظهر العلوم

(١) كمال الدين (ص ٢٥٣ و ٢٥٤ / باب ٢٣ / ح ٣)، كفاية الأثر (ص ٥٣ - ٥٦).

١٠٢ ..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق عليه السلام

والمعارف على الخلق، ويكشف البلايا عنهم، فلولاهم لاستحقَّ الخلق بقبائح أعمالهم أنواع العذاب، كما قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ [الأنفال: ٣٣]، ولقد جربنا مراراً لا نُحصيها أن عند انغلاق الأمور، وإعضال المسائل، والبعد عن جناب الحقِّ تعالى، وانسداد أبواب الفيض، لَمَّا استشفعنا بهم، وتوسَّلنا بأنوارهم، فبقدر ما يحصل الارتباط المعنوي بهم في ذلك الوقت، تنكشف تلك الأمور الصعبة، وهذا معانٍ لمن أكحل الله عين قلبه بنور الإيِّمان، وقد مضى توضيح ذلك في كتاب الإمامة.

**الثاني:** كما أنَّ الشمس المحجوبة بالسحاب مع ارتفاع الناس بها ينتظرون في كلِّ آنٍ انكشاف السحاب عنها وظهورها ليكون انتفاعهم بها أكثر، فكذلك في أيَّام غيبته عليه السلام ينتظر المخلصون من شيعته خروجه وظهوره في كلِّ وقتٍ وزمانٍ، ولا يياسون منه.

**الثالث:** أنَّ منكر وجوده عليه السلام مع وفور ظهور آثاره كمنكر وجود الشمس إذا غيَّبها السحاب عن الأبصار.

**الرابع:** أنَّ الشمس قد تكون غيبته في السحاب أصلح للعباد من ظهورها لهم بغير حجاب، فكذلك غيبته عليه السلام أصلح لهم في تلك الأزمان، فلذا غاب عنهم.

**الخامس:** أنَّ الناظر إلى الشمس لا يمكنه النظر إليها بارزة عن السحاب، وربَّما عمي بالنظر إليها لضعف الباصرة عن الإحاطة بها، فكذلك شمس ذاته المقدَّسة وبها يكون ظهوره أضرباً لبصائرهم، ويكون سبباً لعماهم عن الحقِّ، وتحتل بصائرهم الإيِّمان به في غيبته، كما ينظر الإنسان إلى الشمس من تحت السحاب ولا يتضرَّر بذلك.

**السادس:** أنَّ الشمس قد يخرج من السحاب وينظر إليه واحد دون واحد، فكذلك يمكن أن يظهر عليه السلام في أيَّام غيبته لبعض الخلق دون بعض.

الباب الأوّل / الفصل الثالث: تشخيص الإمام الصادق ؑ لهويّة الغائب ..... ١٠٣

السابع: أنّهم ؑ كالشمس في عموم النفع، وإنّما لا يتنفع بهم من كان أعمى كما فسّر به في الأخبار قوله تعالى: ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٢].

الثامن: أنّ الشمس كما أنّ شعاعها تدخل البيوت بقدر ما فيها من الروازن والشبابيك وبقدر ما يرتفع عنها من الموانع، فكذلك إنّما يتنفعون بأنوار هدايتهم بقدر ما يرفعون الموانع عن حواسّهم ومشاعرهم التي هي روازن قلوبهم من الشهوات النفسانيّة والعلائق الجسمانيّة، وبقدر ما يدفعون عن قلوبهم من الغواشي الكثيفة الهيولانيّة إلى أنّ ينتهي الأمر إلى حيث يكون بمنزلة من هو تحت السماء يحيط به شعاع الشمس من جميع جوانبه بغير حجاب<sup>(١)</sup>.

\* \* \*

---

(١) بحار الأنوار (ج ٥٢ / ص ٩٣ و ٩٤ / باب علّة الغيبة وكيفية انتفاع الناس به في غيبته ؑ / ذيل الحديث ٨).





الباب الثاني:

## غيبة الإمام الثاني عشر عليه السلام

### قبل حدوثها

- الفصل الأوّل: عناية الإمام الصادق عليه السلام بالغيبة، وبيان معطياتها.
- الفصل الثاني: تأكيد الإمام الصادق عليه السلام على غيبة الإمام المهدي عليه السلام، وطولها.
- الفصل الثالث: في بيان الإمام الصادق عليه السلام ما مطلوب في زمان الغيبة.
- الفصل الرابع: في بيان الإمام الصادق عليه السلام علل الغيبة.



## الفصل الأول:

### في العناية بالغيبة وبيان معطياتها

#### أولاً: أسرار العناية بالغيبة في الحديث الشريف:

شغلت غيبة الإمام المهدي عليه السلام قبل وبعد حلولها سنة (٢٦٠هـ) مكاناً واسعاً في الفكر الشيعي، وأخذت حيزاً كبيراً في تراثهم الروائي والكلامي، وامتدّت آثارها بعد وفاة آخر السفراء الأربعة عليّ بن محمد السمري عليه السلام (ت ٣٢٩هـ)، لتشمل الفقه السياسي الروائي والمستنبط معاً، ولعلّ في ما صنّفه محدّثوهم وأعلامهم قبل عصر الغيبة الصغرى وفي أثنائها أو بعدها، خير دليل على مدى العناية الفائقة التي أولاها سائر أهل البيت عليهم السلام بهذا الموضوع الخطير؛ لأنّهم عليهم السلام أدركوا أنّ معنى غياب القائد هو تشتت القاعدة ما لم يتمّ التمهيد لغيبته عليه السلام بشكل مكثّف حتّى يتمّ استقبالها من قبل القاعدة وهضمهم لها بشكل تدريجي وكأنّها حدث طبيعي، بحيث لا ينتج عنها شرخ في المذهب قد يُؤدّي إلى اهتزاز عقيدة أتباعه في ما لو سُكّت عن هذا الأمر وواجهه الشيعة فجأة، ومن هنا تمّ ترويض الشيعة على قبول غيبة القائد كحقيقة آتية ولا بدّ منها، وكان لكلّ إمام دوره الخاصّ في التمهيد لتلك الحقيقة الكبرى في تاريخ التشيع لاسيّما الإمام الصادق عليه السلام الذي كان دوره مميّزاً في ذلك، تبعاً لما ذكرناه في ديباجة البحث من الفرصة التي سنحت له أكثر من غيره للتحليق عالياً في سماء الفكر والعقيدة حتّى اصطبغ مذهب الإماميّة الواسع باسمه الشريف.

١٠٨ ..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق ﷺ

وقد انعكست أحاديث أهل البيت ﷺ في غيبة الإمام المهدي ﷺ على الفكر الشيعي بصورة واضحة جليّة، وذلك من جهة عناية هذا الفكر بتلك الأحاديث عناية فائقة، فأفردوا لها مؤلّفات عديدة ورسائل كثيرة كوّنت بمجموعها رؤية واضحة لطلائع التشيع حول غيبة الإمام المهدي ﷺ قبل ولادته بعشرات السنين.

وما مزاعم الفرق الشيعيّة - التي نشأت في إطار التشيع فجأةً واندرست بعيد نشأتها بسرعة - بغيبة من ادّعت له الإمامة زوراً، كقول الكيسانيّة بغيبة محمد بن الحنفية في جبل رضوى، وقول الواقفيّة بغيبة الإمام الكاظم ﷺ، إلّا صورة معبّرة عن انتشار مفهوم الغيبة في الوسط الشيعي انتشاراً واسعاً، لدرجة توفّرت معها للوجود الشيعي الإمامي الاثني عشري حصانة رائعة ضدّ كلّ الدعاوى المنحرفة التي برزت في إطاره، حتّى استطاع بفضل فلسفة الإخبار بالغيبة وتشخيص صاحبها قبل ولادته بعشرات السنين، أن يشقّ طريقه بأمان رغم كلّ العواصف التي اعترضت سبيله.

### ثانياً: الغيبة في مؤلّفات الشيعة:

إنّ كُتُب الغيبة شاهدة على عناية الفكر الشيعي بها منذ أقدم العصور وإلى يومنا هذا، من أمثال:

- ١ - كتاب (الغيبة) لإبراهيم بن صالح الأنباطي الكوفي<sup>(١)</sup>.
- ٢ - كتاب (ترتيب الأدلّة فيما يلزم خصوم الإماميّة دفعه عن الغيبة والغائب) لأحمد بن الحسين الآبي<sup>(٢)</sup>.

(١) رجال النجاشي (ص ١٥ / الرقم ١٣)، الفهرست (ص ٣٤ و ٣٥ / الرقم ٢ / ٢)، معالم العلماء (ص ٤١ / الرقم ٥).

(٢) معالم العلماء (ص ٦٠ / الرقم ١١٣).

الباب الثاني / الفصل الأوّل: في العناية بالغيبة وبيان معطياتها ..... ١٠٩

٣ - كتاب (الشفاء والجللاء في الغيبة) لأحمد بن عليّ الرازي<sup>(١)</sup>.

٤ - كتاب (الغيبة) لأحمد بن محمد بن عمران المعروف بابن الجندي أحد مشايخ النجاشي رحمته الله<sup>(٢)</sup>.

٥ - كتاب (الغيبة) للسيد الحسن بن حمزة المعروف بالطبري المرعش (ت ٣٥٨هـ)<sup>(٣)</sup>.

٦ - كتاب (الغيبة وذكر القائم عليه السلام) للحسن بن محمد بن يحيى العلوي (ت ٣٥٨هـ)<sup>(٤)</sup>.

٧ - كتاب (الغيبة والحيرة) لعبد الله بن جعفر الحميري من أصحاب الإمامين الهادي والعسكري عليهما السلام<sup>(٥)</sup>.

٨ - كتاب (الغيبة وكشف الحيرة) لأبي الحسن سلامة بن محمد بن إسماعيل (ت ٣٣٩هـ)<sup>(٦)</sup>.

٩ - كتاب (الغيبة) لأبي الفضل العباس بن هشام الناشري الأسدي أحد أصحاب الإمام الرضا عليه السلام، ومات في إمامة الإمام الجواد عليه السلام سنة (٢٢٠هـ) أو قبلها بسنة واحدة<sup>(٧)</sup>.

١٠ - كتاب (الإمامة والتبصرة من الحيرة) للصدوق الأوّل أحد معاصري الغيبة الصغرى كلّها (ت ٣٢٩هـ)، وهو (مطبوع).

---

(١) رجال النجاشي (ص ٩٧ / الرقم ٢٤٠)، الفهرست (ص ٧٦ / الرقم ٢٩ / ٩١)، معالم العلماء (ص ٥٤ / الرقم ٨٢).

(٢) رجال النجاشي (ص ٨٥ / الرقم ٢٠٦).

(٣) رجال النجاشي (ص ٦٤ / الرقم ١٥٠).

(٤) رجال النجاشي (ص ٦٤ / الرقم ١٤٩).

(٥) رجال النجاشي (ص ٢١٩ / الرقم ٥٧٣)، الفهرست (ص ١٦٧ و ١٦٨ / الرقم ٤٣٩ / ٧).

(٦) رجال النجاشي (ص ١٩٢ / الرقم ٥١٤).

(٧) رجال النجاشي (ص ٢٨٠ / الرقم ٧٤١).

١١٠ ..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق ﷺ

- ١١ - كتاب (الغيبة) لأبي محمد عبد الوهَّاب المدائني<sup>(١)</sup>.
- ١٢ - كتاب (أخبار القائم ﷺ) للشيخ علي بن محمد بن إبراهيم المعروف بعلَّان الكليني الرازي<sup>(٢)</sup>، من معاصري الإمام الحسن العسكري ﷺ، وهو خال ثقة الإسلام الكليني رحمه الله الذي روى عن كتابه هذا معظم أحاديث باب مولد الحجة ﷺ في (أصول الكافي).
- ١٣ - كتاب (الغيبة) للشيخ النعماني تلميذ الكليني رحمه الله، وهو (مطبوع).
- ١٤ - كتاب (الغيبة) لعلي بن محمد بن علي أبي الحسن القلاء<sup>(٣)</sup>.
- ١٥ - كتاب (إزالة الران عن قلوب الإخوان في الغيبة) للفقير أبي علي محمد بن أحمد المشهور بابن الجنيد<sup>(٤)</sup>.
- ١٦ - كتاب (الغيبة وكشف الخيرة) لمحمد بن أحمد الصفواني البغدادي من مشاهير تلامذة الكليني رحمه الله<sup>(٥)</sup>.
- ١٧ - كتاب (الغيبة) لأبي النظر محمد بن مسعود العيَّاشي المفسر المشهور (ت ٣٢٠هـ)<sup>(٦)</sup>.
- ١٨ - كتاب (الغيبة) لإبراهيم بن إسحاق النهاوندي<sup>(٧)</sup>.
- ١٩ - كتاب (أخبار المهدي ﷺ) لعبَّاد بن يعقوب الرواجني<sup>(٨)</sup>،

(١) رجال النجاشي (ص ٢٤٧ / الرقم ٦٥٢).

(٢) رجال النجاشي (ص ٢٦٠ و ٢٦١ / الرقم ٦٨٢).

(٣) رجال النجاشي (ص ٢٥٩ و ٢٦٠ / الرقم ٦٧٩).

(٤) رجال النجاشي (ص ٣٩٣ / الرقم ١٠٥٠)، معالم العلماء (ص ١٣٢ و ١٣٣ / الرقم ٦٦٥).

(٥) معالم العلماء (ص ١٣١ و ١٣٢ / الرقم ٦٦٣).

(٦) رجال النجاشي (ص ٣٥٠ - ٣٥٣ / الرقم ٩٤٤)، الفهرست (ص ٢١٢ - ٢١٥ /

الرقم ٦٠٤)، معالم العلماء (ص ١٣٤ و ١٣٥ / الرقم ٦٦٨).

(٧) رجال النجاشي (ص ١٩ / الرقم ٢١)، الفهرست (ص ٣٩ و ٤٠ / الرقم ٩ / ٩).

(٨) معالم العلماء (ص ١٢٣ / الرقم ٦١٢).

الباب الثاني / الفصل الأوّل: في العناية بالغيبة وبيان معطياتها ..... ١١١

مات عليه السلام سنة (٢٥٠هـ)<sup>(١)</sup>، أي: قبل حلول ولادة الإمام المهدي عليه السلام بخمس سنين.

٢٠ - مصنّفات الشيخ المفيد عليه السلام في الغيبة ك: كتاب (الغيبة)، وكتاب (جوابات الفارقيين في الغيبة)، و(الرسائل العشر في الغيبة)، وهو (مطبوع)، و(النقض على الطلحي في الغيبة)، و(مختصر في الغيبة) كما صرّح بذلك النجاشي عليه السلام<sup>(٢)</sup>.

٢١ - كتاب (إكمال الدّين وإتمام النعمة) للشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ)، وهو (مطبوع)، وفيه من أحاديث الغيبة الكثير جدًّا. وله ثلاث رسائل في الغيبة<sup>(٣)</sup>.

٢٢ - كتاب (المقنع في الغيبة) للسيد المرتضى علم الهدى (ت ٤٣٦هـ)، وهو (مطبوع).

٢٣ - كتاب (الغيبة) للشيخ الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، وهو (مطبوع).

٢٤ - كتاب (البرهان على طول عمر صاحب الزمان عليه السلام) للكراچكي (ت ٤٤٩هـ)<sup>(٤)</sup>.

٢٥ - كتاب (الغيبة) لأبي الفرج المظفر بن علي بن الحسين الحمداني<sup>(٥)</sup>.

٢٦ - كتاب (الغيبة) لمحمد بن زيد بن علي الفارسي<sup>(٦)</sup>.

(١) وصفه أهل السُّنة بالرفض، وادّعى بعض الشيعة عامّيته! وهو ثقة إمامي كما حقّقنا ذلك في محلّه.

(٢) رجال النجاشي (ص ٣٩٩ - ٤٠٣ / الرقم ١٠٦٧).

(٣) رجال النجاشي (ص ٣٨٩ - ٣٩٢ / الرقم ١٠٤٩).

(٤) الذريعة إلى تصانيف الشيعة (ج ٣ / ص ٩٢ / الرقم ٢٩٢).

(٥) الذريعة إلى تصانيف الشيعة (ج ١٦ / ص ٨٢ / الرقم ٤٠٦).

(٦) الذريعة إلى تصانيف الشيعة (ج ١٦ / ص ٧٩ و ٨٠ / الرقم ٤٠٠).



١١٢ ..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق عليه السلام

٢٧ - كتاب (الغيبة وما جاء فيها عن النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام) لتاج العلي العلوي (ت ٦١٠هـ)<sup>(١)</sup>.

٢٨ - كتاب (الغيبة) لأبي بكر محمد بن القاسم البغدادي<sup>(٢)</sup>.

وغيرها مما لا وسع في تتبعها.

وهذه الكتب وإن ضاع أكثرها - لاسيما المؤلف منها قبل ولادة الإمام المهدي ﷺ - إلا أن فيما وصل منها كفاية في الكشف عن الحقيقة التامة لمن أرادها.

### ثالثاً: علم الشيعة بالغيبة قبل حدوثها:

اتضح مما تقدم أن غيبة الإمام المهدي بن الإمام العسكري عليه السلام كانت معلومة في الوسط الشيعي قبل حدوثها بعشرات السنين، وذلك من خلال ما سمعوه من أهل البيت عليهم السلام مباشرة، ولهذا ألفوا فيما سمعوه بهذا الخصوص كتباً عديدة، وقد شهد غير واحد من أعلام الإمامية وأجلائهم المشهورين على هذه الحقيقة.

قال الشيخ الصدوق رحمه الله: (إن الأئمة عليهم السلام قد أخبروا بغيته عليه السلام، ووصفوا كونها لشيعتهم فيما نُقل عنهم، واستحفظ في الصحف، ودون في الكتب المؤلفة من قبل أن تقع الغيبة بهاتي سنة أو أقل أو أكثر، فليس أحد من أتباع الأئمة عليهم السلام إلا وقد ذكر ذلك في كثير من كتبه ورواياته، ودونه في مصنفاته، وهي الكتب التي تُعرف بالأصول، مدونة مستحفظة عند شيعة آل محمد عليهم السلام من قبل الغيبة بما ذكرنا من السنين...)<sup>(٣)</sup>.

(١) الذريعة إلى تصانيف الشيعة (ج ١٦ / ص ٧٥ / الرقم ٣٧٥).

(٢) الذريعة إلى تصانيف الشيعة (ج ١٦ / ص ٨٠ / الرقم ٤٠٣).

(٣) كمال الدين (ص ١٩) من المقدمة.

الباب الثاني / الفصل الأوّل: في العناية بالغيبة وبيان معطياتها ..... ١١٣

وإلى هذا أشار الشيخ الطوسي عليه السلام في كتابه (الغيبة)، فقال بعد استدلاله بجملة من الأخبار الموجودة في الكُتُب المؤلّفة قبل زمان الإمام المهدي عليه السلام ما هذا لفظه: (موضع الاستدلال من هذه الأخبار ما تضمّن الخبر بالشيء قبل كونه فكان كما تضمّنه)<sup>(١)</sup>.

كما شهد بهذا أيضاً ابن قبة الرازي عليه السلام، وهو من فحول متكلمي الإمامية في عصره، فقد نقل الشيخ الصدوق عليه السلام عنه قوله في هذا الخصوص: (وهذه كُتُبهم فمن شاء أن ينظر فيها فليُنظر)<sup>(٢)</sup>.

كما شهد الإربلي عليه السلام في (كشف الغمّة)، والطبري الإمامي عليه السلام في (دلائل الإمامة) بعد نقل حديث عن الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام صريح بغيبة الإمام المهدي عليه السلام، بأنّها نقلاه من كتاب (المشيخة) للحسن بن محبوب الزرّاد<sup>(٣)</sup>. والحسن بن محبوب مات عليه السلام سنة (٢٢٤هـ)، أي قبل زمان ولادة الإمام المهدي عليه السلام بإحدى وثلاثين سنة.

وغير ذلك من الأحاديث الأخرى التي صرّحت بغيبة الإمام الثاني عشر عليه السلام قبل حدوثها على أرض الواقع بعشرات السنين، وستأتي الإشارة إلى بعضها في مكان آخر.

على أنّ الاتّساع الأفقي الحاصل في كلّ طبقة من طبقات الرواة في بعض أحاديث الغيبة حتّى ينتهي الأمر هكذا إلى أحد المتقدّمين من أصحاب الأئمّة عليهم السلام أو إلى من مات قبل زمان الغيبة بآماد كثيرة، قرينة شاهدة على سماع أحاديث غيبة الإمام الثاني عشر من رواة ماتوا قبل حلولها بأزمان كثيرة، وإلّا

(١) الغيبة للطوسي (ص ١٧٣).

(٢) كمال الدّين (ص ١٠٧) من المقدّمة.

(٣) كشف الغمّة (ج ٣/ ص ٣٣٧)، ودلائل الإمامة (ص ٥٣٥/ ح ١٢٤/٥٢٠).

١١٤ ..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق ﷺ

فماذا يفهم من هذا الاتساع الأفقي في كل طبقة غير صحّة ما شهد به الصدوق ﷺ وغيره من وجود تلك الأخبار في الكتب المؤلّفة قبل زمان الغيبة بكثير؟ وسوف يأتي ما يدلُّ على وجود مثل هذه القرينة في أحاديث الغيبين وغيرهما، ومن ثمَّ فإنَّ ما في موضوع كتابنا هذا أقوى من كلِّ شهادة على علم الشيعة بالغيبة قبل حدوثها.

**رابعاً: إخبار الإمام الصادق ﷺ بالشيء قبل وقوعه، وعلم الغيب:**

إنَّ ظاهرة الإخبار بالشيء قبل وقوعه كانت ظاهرة معروفة في حياة الأئمّة عليهم السلام، وقد أذعن لها الشيعة برمتهم، واعترف بهذا غيرهم أيضاً. قال ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ) في تاريخه في الفصل الثالث والخمسين عن الإمام الصادق ﷺ ما هذا لفظه: (وقد صحَّ عنه أنه كان يُحذّر بعض قرابته بوقائع تكون لهم فتصحُّ كما يقول، وقد حذّر يحيى ابن عمّه زيد من مصرعه وعصاه، فخرج وقُتل بالجوزجان كما هو معروف، وإذا كانت الكرامة تقع لغيرهم فما ظنُّك بهم علماً وديناً وآثاراً من النبوة، وعناية من الله بالأصل الكريم تشهد لفروعه الطيبة)<sup>(١)</sup>.

وقال أيضاً: (ووقع لجعفر وأمثاله من أهل البيت كثير من ذلك، مستندهم فيه - والله أعلم - الكشف بما كانوا عليه من الولاية، وإذا كان مثله لا يُنكر من غيرهم من الأولياء في ذويهم وأعقابهم، وقد قال ﷺ: «إِنَّ فِيكُمْ مُحَدِّثِينَ»، فهم أولى الناس بهذه الرُتب الشريفة، والكرامات الموهوبة)<sup>(٢)</sup>. وقال عليُّ بن محمّد الجرجاني (ت ٨١٦هـ) في (شرح المواقف) لعضد

(١) تاريخ ابن خلدون (ج ١ / ص ٣٣٤ / فصل ٥٣).

(٢) تاريخ ابن خلدون (ج ١ / ص ٣٣١ / فصل ٥٣).

الباب الثاني / الفصل الأوّل: في العناية بالغيبة وبيان معطياتها ..... ١١٥

الدين الإيجي (ت ٧٥٦هـ) في المقصد الثاني: مبحث العلم الواحد الحادث هل يجوز تعلُّقه بمعلومين؟ ما هذا نصُّه: (وفي كتاب قبول العهد الذي كتبه عليُّ بن موسى عليه السلام إلى المأمون: «إنَّك قد عرفت من حقوقنا ما لم يعرفه آباؤك، فقبلت منك عهدك، إلاَّ أنَّ الجفْرَ والجامعة يدلّان على أنَّه لا يتمُّ»<sup>(١)</sup>).

وقد نقل هذا الكلام بعينه الكاتب الحلبي المعروف بحاجي خليفه (ت ١٠٦٧هـ)، وأضاف عليه قوله: (وكان كما قال؛ لأنَّ المأمون استشعر فتنة من بني هاشم فسَمَّه، كذا في (مفتاح السعادة))<sup>(٢)</sup>.

وقد زعم بعض خصوم الشيعة بأنَّ أخبار أهل البيت عليهم السلام عن الإمام المهدي عليه السلام التي يدَّعي الشيعة وجودها في الكُتُب المؤلَّفة في عصر الإمام الصادق عليه السلام أخبار مكذوبة، نظراً لما تضمَّنته من علم الغيب، وهو منفيٌّ عن غير الله تعالى!

وهذا جهل فظيع، لأنَّ العلم المنفي عن غيره تعالى هو ما كان للشخص لذاته بلا واسطة في ثبوته له، لمكان الإمكان فيه ذاتاً وصفةً، وكلُّ ممكن لا يثبت له شيء من هذا العلم بلا واسطة، وما وقع لأهل البيت عليهم السلام فهو ليس من العلم المنفي في شيء؛ لأنَّه متلقَّى عن رسول الله صلى الله عليه وآله، عن الوحي، عن الله تعالى، ولا مانع أيضاً من أن يفيضه الله تعالى عليهم؛ لأنَّهم عليهم السلام (محدَّثون) كما مرَّ في كلام ابن خلدون ما يشير إلى هذا، وفي الصحيح عن الإمام الصادق عليه السلام، قال: «نَحْنُ اثْنَا عَشَرَ مُحَدَّثًا»<sup>(٣)</sup>.

(١) شرح المواقف (ج ٦ / ص ٢٢).

(٢) كشف الظنون (ج ١ / ٥٩١) تحت عنوان: (علم الجفر والجامعة). ومفتاح السعادة كتاب ألفه طاش كبرى زاده (ت ٩٦٨هـ).

(٣) بصائر الدرجات (ص ٣٣٩ / ج ٧ / باب ٥ / ح ٢)، والكليني عليه السلام في الكافي (ج ١ / ص ٥٣٤ و ٥٣٥ / باب فيما جاء في الاثني عشر والنصَّ عليهم عليهم السلام / ح ٢٠)، عيون أخبار الرضا عليه السلام (ج ٢ / ص ٥٩ و ٦٠ / باب ٦ / ح ٢٣).

١١٦ ..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق ﷺ

ولا مانع أيضاً من القول بقول الآلوسي (ت ١٢٧٠هـ) بشأن علم الخواص، قال: (إِنَّهُمْ أَظْهَرُوا أَوْ أُطْلِعُوا - بالبناء للمفعول - عَلَى الْغَيْبِ، أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ مِمَّا يُفْهَمُ الْوَاسِطَةَ فِي ثَبُوتِ الْعِلْمِ لَهُمْ)<sup>(١)</sup>.

ومن هنا يظهر بوضوح وجه المغالطة في نسبة إخبار أولياء الله بالشيء قبل حدوثه إلى علم الغيب المنفي عن غير الله ﷻ، هذا فضلاً عما في تلك المغالطة من إنكار لشيء مادّي ملموس! أعني المصنّفات الكثيرة المؤلّفة في غيبة الإمام المهدي ﷺ قبل ولادته، وفيها من الأخبار الكثيرة المتواترة ما يكشف عن غائب بالتحديد وشخص معيّن لا مجال للاشتباه فيه أو التردد، وهو ما شهد به غير واحدٍ ممن ذكرناه.

#### خامساً: مكونات الوحدة الموضوعية للغيبة عند الإمام الصادق ﷺ:

نعني بمكونات الوحدة الموضوعية للغيبة عند الإمام الصادق ﷺ: المفردات التي اشتملت عليها أحاديث الإمام الصادق ﷺ في موضوع الغيبة في معزل عما تقدّم من أحاديثه في تشخيص هويّة الإمام الغائب، لنرى هل كوّنت فيما بينها نسيجاً موحداً، أو كانت مجرد أحاديث متفرّقة لا يمكن صياغة عقد منها بعد ترتيبها في نظام واحد؟

ثمّ لو أمكن لها ذلك، فهل استطاعت تلك الأحاديث أن تتّسم بالعمق والشمول والسعة، أم أنّها انتظمت في سلكها لا غير؟  
وبعبارة أخرى: هل استطاعت أحاديث الإمام الصادق ﷺ - كما ندّعيه نحن في هذه الدراسة - من تكوين وحدة موضوعية متجانسة كافية في مقام

---

(١) تفسير الآلوسي (ج ١٠ / ص ٢٢٢) مبحث في: «قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ» (النمل: ٦٥).

الباب الثاني / الفصل الأوّل: في العناية بالغيبة وبيان معطياتها ..... ١١٧

معرفة مَنْ هو الإمام الغائب على وجه التحديد، وبلا أدنى حاجة إلى التماس أحاديث أُخرى عن أهل البيت عليهم السلام للكشف عن هويّة الإمام الغائب، أو أنّها وقفت في سياقها التاريخي ولم تستوعب الإجابة على ما يحيط بغيبة الإمام الغائب من تساؤلات؟

ونودُّ قبل بيان مكوّنات تلك الوحدة التوقّف على مسألة مهمّة تتصل اتصالاً مباشراً بعلم الحديث الشريف، فنقول:

اتّسم أكثر الحديث الصحيح الوارد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل البيت عليهم السلام بمعارف غنيّة كثيرة، وذات دلالات متنوّعة على الرغم من مركزية الدلالة الأمّ في تلك الأحاديث وظهورها بشكل واضح.

ومن هنا نجد في أغلب كُتب الحديث اضطرار المحدث إلى إعادة الحديث الواحد في أبواب متعدّدة من كتابه، وما ذاك إلاّ علامة على ذلك الغنى المطرد في دلالة الحديث الواحد على أكثر من موضوع.

ولم تخرج أحاديث الإمام الصادق عليه السلام في موضوع الغيبة عن هذه القاعدة، إذ عادةً ما نجد فيها ما يشير إلى أمور أُخرى مهمّة ذات صلة وثيقة بالغيبة أو بالكشف عن صاحبها الموعود عليه السلام، ومن هنا جرى تصنيفها على أساس مركزية الدلالة لا على أساس ما تضمّنته من عناوين أُخرى هي صالحة بالتأكيد للانطباق على عناوين أُخرى من هذا البحث.

وبهذا نعود إلى مكوّنات الوحدة الموضوعيّة للغيبة عند إمامنا الصادق عليه السلام لنبحثها في الفصول الثلاثة المتبقية من هذا الباب، كالآتي.

\* \* \*



## الفصل الثاني:

### تأكيد الإمام الصادق عليه السلام على غيبة الإمام المهدي عليه السلام، وطولها

كان الإمام الصادق عليه السلام مدركاً تماماً ما للغيبة من معنى، إنه اختفاء القائد فجأة، الأمر الذي يحتاج معه إلى ترويض العقل الشيعي لقبول هذا الغياب المفاجئ الذي لم تشهد مثله الشيعة في تاريخها من قبل، إنها غيبة طويلة، لا بد من التركيز عليها وبيان إرهاباتها التاريخية، وما سيرافقها من أحداث، وما يتزامن معها من فتن، وهو ما وضّحه الإمام الصادق عليه السلام بكل دقة وتفصيل.

#### أولاً: تأكيد الإمام الصادق عليه السلام على غيبة الإمام المهدي عليه السلام:

ويدل على ذلك أحاديث كثيرة، نذكر منها:

١ - عَنْ زُرَّارَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: «إِنَّ لِلْقَائِمِ عليه السلام غَيْبَةً قَبْلَ أَنْ يَقُومَ»، قُلْتُ: وَلَمْ؟ قَالَ: «إِنَّهُ يَخَافُ»، وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى بَطْنِهِ، يَعْنِي الْقَتْلَ<sup>(١)</sup>.

تضمّن هذا الحديث الصحيح الإشارة إلى بعض علل الغيبة، أعني: الخوف من القتل، وهي العلة الظاهرة على مسرح الأحداث التاريخية التي

---

(١) الكافي (ج ١ / ص ٣٣٨ و ٣٤٠ / باب في الغيبة / ح ٩ و ١٨)، الغيبة للنعماني (ص ١٨٣ / باب ١٠ / فصل ٤ / ح ٢١).



١٢٠ ..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق ﷺ

أعقبت وفاة الإمام الحسن العسكري والد الإمام المهدي ﷺ، وإلا فهناك عِلَل أُخرى وردت عن الإمام الصادق ﷺ أيضاً، من قبيل أن لا يكون في عنق الإمام المهدي ﷺ نوع التزام للحاكم قبيل الظهور من عهد أو بيعة، وجريان السُنن السابقة في غيبات الأنبياء ﷺ في غيبة الإمام المهدي ﷺ، ونحو ذلك من العِلل غير المنظورة في ابتداء زمن الغيبة، كما سيأتي في بيان عِلل الغيبة.

وفي الحديث أيضاً إخبار بشيئين قبل أوان حدوثهما:

أحدهما: غيبة الإمام المهدي ﷺ، وقد وردت في الحديث نصّاً، ولم تتحقّق إلا في شخص الإمام الثاني عشر ﷺ، لثبوت بطلان من ادّعت غيبته بوفاته وتغسيله، وكفنه، والصلاة على جنازته، ودفنه كما هو حال دعوى الكيسانية بغيبة محمد بن الحنفية رضي الله عنه، ودعوى الواقفية بغيبة الإمام الكاظم ﷺ، ونحو ذلك من الدعاوى الأخرى الباطلة.

الآخر: وهو لا يقلُّ أهميّة عن الأخبار الأول، وقد تحقّق على طبق ما أخبر به ﷺ، وهو الإشارة إلى أن الأمة سوف لن تنصف آل محمد رضي الله عنهم، وأنها ستبقى على حالها ببخس حقهم من السلطة، وإبعادهم عمّا جعله الله تعالى لهم من الخلافة، وأنّ القائمين على السلطة سيتأدون بغيهم، ويضاعفون تعسفهم على أهل بيت نبيهم رضي الله عنهم لدرجة يضطرُّ معها الإمام المهدي ﷺ إلى الاختفاء عنهم.

وقد تحقّق هذا في سنة (٢٦٠هـ) بغيبة إمامنا الإمام المهدي ﷺ.

٢ - وعن الفضل بن عمر، عن الإمام الصادق ﷺ، قال: «أَمَا وَاللَّهِ لَيَغِيْبَنَّ إِمَامُكُمْ سِنِينَ مِنْ دَهْرِكُمْ، وَلَتُمَحِّصَنَّ حَتَّى يُقَالَ: مَاتَ أَوْ هَلَكَ، بِأَيِّ وَادٍ سَلَكَ؟ وَلَتَدْمَعَنَّ عَلَيْهِ عِيُونَ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَتَكْفُونَ كَمَا تُكْفَى السُّفْنُ فِي أَمْوَاجِ الْبَحْرِ، وَلَا يَنْجُو إِلَّا مَنْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَهُ، وَكَتَبَ فِي قَلْبِهِ الْإِيْمَانَ، وَأَيْدَهُ بِرُوحٍ مِنْهُ،

الباب الثاني / الفصل الثاني: تأكيد الإمام الصادق عليه السلام على غيبة الإمام المهدي عليه السلام ... ١٢١

وَلَتُرْفَعَنَّ اِثْنَتَا عَشْرَةَ رَايَةً مُشْتَبِهَةً لَا يُدْرَى أَيُّ مِنْ أَيٍّ، قَالَ: فَبَكَيْتُ، فَقَالَ لِي: «مَا يُبْكِيكَ، يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ؟»، فَقُلْتُ: وَكَيْفَ لَا أَبْكِي وَأَنْتَ تَقُولُ: «اِثْنَتَا عَشْرَةَ رَايَةً مُشْتَبِهَةً لَا يُدْرَى أَيُّ مِنْ أَيٍّ؟ فَكَيْفَ نَصْنَعُ؟ قَالَ: فَانظُرْ إِلَى شَمْسٍ دَاخِلَةٍ فِي الصُّفَّةِ، فَقَالَ: «يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، تَرَى هَذِهِ الشَّمْسَ؟»، قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «وَاللَّهِ لَا أَمْرًا أَبَيِّنُ مِنْ هَذِهِ الشَّمْسِ»<sup>(١)</sup>.

وفي حديث المفضل هذا تأكيد لما سيكون في زمان الغيبة من تمحيص واختبار، حتى يقال ما يقال حينئذٍ، ويفهم من الحديث أن القائل بهذا هم من الشيعة أنفسهم، نتيجة الدعاية الواسعة التي يشنُّها الطرف الآخر المتمثل بالسلطة وأعوانها وبعض عملائها كجعفر الكذاب عمَّ الإمام المهدي عليه السلام، زيادةً على شدة البلية، وطول المحنة، وكثرة الفتن، كلُّ ذلك عوامل مباشرة في حصول الاضطراب عند ذوي النفوس الضعيفة من الشيعة، وتزلزل عقيدتهم، كالذي حصل لدى شذمة منهم في تأييد بعض المقولات الفاسدة التي ظهرت بعد وفاة الإمام العسكري عليه السلام، من قبيل مدَّعيات جعفر الكذاب ونظرائه. وفي مقابل هذا تجد في صفوفهم المصدق الواقعي لقوله تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ﴾ (المجادلة: ٢٢).

(١) كمال الدين (ص ٣٤٧ / باب ٣٣ / ح ٣٥)؛ وبتفاوت سير في: الإمامة والتبصرة (ص ١٢٥ و ١٢٦ / ح ١٢٥)، الكافي (ج ١ / ص ٣٣٦ و ٣٣٨ و ٣٣٩ / باب في الغيبة / ح ٣ و ١١)، الغيبة للنعماني (ص ١٥٣ و ١٥٤ / باب ١٠ / ح ٩ و ١٠)، دلائل الإمامة (ص ٥٣٢ و ٥٣٣ / ح ١١٢ / ١١٦)، الغيبة للطوسي (ص ٣٣٧ و ٣٣٨ / ح ٢٨٥). والتنوين في (سنتين) على لغة بني عامر، فلاحظ.

١٢٢ ..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق ﷺ

وقوله ﷺ: «وَلَتُرْفَعَنَّ اِثْنَتَا عَشْرَةَ رَايَةً مُشْتَبِهَةً...» إشارة إلى تشتت الآراء، واختلاف النوازع، وتعدد الأهواء، وكثرة أتباع الدنيا، ودعواتهم الباطلة، وغير ذلك من صور الظلم ومستلزماته، وقد كان هذا وما زال موجوداً بين الناس على المستوى المذهبي الإسلامي، وعلى المستوى السياسي والاقتصادي، وغير ذلك من حقول الحياة المختلفة؛ لأنَّ الحقَّ والباطل في صراع دائم، وإذا ما غلب الباطل انحرف المجتمع وانقسم على ذاته، وتناحر في داخله على طول خطِّ انحرافه. وأمَّا عن دعاة السوء والأئمة المضلِّين، فما أكثرهم في التاريخ، فقد كانوا ولا زالوا يتمثلون بالعلماء المزيَّفين الضالعين مع الأجهزة الحاكمة المتعسِّفة الظالمة عبر التاريخ.

وهذا هو ما أشار إليه الإمام الصادق ﷺ بعبارة: «وَلَا يَنْجُو إِلَّا مَنْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَهُ، وَكَتَبَ فِي قَلْبِهِ الْإِيمَانَ، وَأَيَّدَهُ بِرُوحٍ مِنْهُ».

ولمَّا كانت علامات الحقِّ واضحة لائحة، وأتَّها أبين من ضوء الشمس الداخل من الكوة الصغيرة، فضلاً عمَّا يحيط بالمهدي ﷺ من التأييد الإلهي، وما يتلطف عليه الله ﷻ بالآيات الباهرة والمعجزات الظاهرة، مع علومه وأخلاقه وكمالاته ﷺ، فلا خوف إذن على المؤمنين من رايات الضلال التي سترُفع بوجوههم على أمل صرفهم عن المنقذ العظيم؛ لأنَّهم أبعد ما يكون عن الاشتباه بها، وإنَّما الذي سيقع في حضيضها هو ليس إلا من لا يطلب الحقَّ ويريد الشبهة في الدين ابتغاء الفتنة.

وهكذا حاول الإمام الصادق ﷺ بهذا الحديث وأمثاله أن يكشف للأمة المعالم الصحيحة لمعرفة الحقِّ والحقيقة.

وإذا كان المفضل قد أرسل دمعة حرَّى لسماعه نبأ الغيبة وحيرة الناس يومئذٍ، فقد كان الإمام الصادق ﷺ غزير الدمعة على ولده المهدي ﷺ، بالغ

الباب الثاني / الفصل الثاني: تأكيد الإمام الصادق عليه السلام على غيبة الإمام المهدي عليه السلام ... ١٢٣

التوجع، شديد الحسرة، وكم رُوي عليه السلام مهموماً مغموماً وهو يُخبر الشيعة بغيبة المؤمل المنتظر عليه السلام، وكأنه عليه السلام كان يعيش حالة الأمة، وهي واقفة مكتوفة الأيدي على ما يصنعه العباسيون، وقضاتهم، وشرطتهم بيت النبوة ومهبط الوحي والتنزيل، بالبحث والتنقيب عن خاتم الأئمة عليهم السلام، ومصادرة ميراثه من أبيه عليه السلام، وتمزق قلوب أتباعه، ولكنه التمحيص والبلاء الذي لا بد منه.

ويدلُّ على ذلك ما في الحديث المؤلم الآتي:

٣ - عن سدير الصيرفي، والمفضل بن عمر، وأبي بصير، وأبان بن تغلب، كلهم عن الإمام الصادق عليه السلام في حديث طويل جاء فيه قوله عليه السلام: «... سيدي غيبتك نفت رقادِي، وضيقت عليَّ مهادي، وابتزت مني راحة فؤادي، سيدي غيبتك أوصلت مصابي بفجائع الأبد...»، وحين سأله عليه السلام عن سرِّ توجعه، قال عليه السلام: «نظرت في كتاب الجفر صبيحة هذا اليوم...، وتأملت منه مؤلداً غائبنا، وغيبتُه، وإبطاءه، وطول عمره، وبلوى المؤمنين في ذلك الزمان، وتولد الشكوك في قلوبهم من طول غيبتِه...»<sup>(١)</sup>.

هذا وقد مرَّ الكلام عن الجفر واعتراف ابن خلدون، والجرجاني، وصاحب (كشف الظنون) بصحة كتاب الجفر، وأكدوا صراحةً على إخبار الصادق والرضا عليهما السلام من هذا الكتاب بحوادث مستقبلية وقعت على طبق ما أخبرا به.

وهذا الحديث قد تضمن من الآيات الدالة على الإمام الثاني عشر عليه السلام الكثير الذي لا ينطبق إلا عليه عليه السلام.

ومن خلال معرفتنا بوفيات رواة الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام مباشرةً يتضح لنا أنهم أدركوا الإمام الكاظم عليه السلام وبعضهم عاصره، وعليه

(١) كمال الدين (ص ٣٥٢ - ٣٥٧ / باب ٣٣ / ح ٥٠)، الغيبة للطوسي (ص ١٦٧ - ١٧٣ / ح ١٢٩)، ينابيع المودة (ج ٣ / ص ٣١٠ - ٣١٢ / باب ٨٠ / ح ٢).

١٢٤ ..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق عليه السلام

لا بد وأن يكون الحديث هذا بعد ولادة الإمام الكاظم عليه السلام بسنين كثيرة، الأمر الذي يدلُّ قوله عليه السلام: «وَتَأَمَّلْتُ مِنْهُ مَوْلِدَ غَائِبِنَا» أنه لا مجال للتصديق بدعوى مهدوية الإمام الكاظم عليه السلام التي تزعمتها رؤوس الواقفية طمعاً في أمواله عليه السلام بعد وفاته؛ لأنه كان عليه السلام مولوداً في ذلك الحين.

ويزيد هذا الأمر وضوحاً أن الإمام الصادق عليه السلام لم يكتفِ بالتصريح بطول الغيبة وتولد الشكوك في القلوب من طولها، لئلا يكون هذا إغراءً بمقولة الواقفية الذين قالوا بأن الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام قد غاب في حبس هارون (لعنه الله)، وإنما صرح الإمام الصادق عليه السلام بطول العمر، الأمر الذي زيف قولهم وأبطله قبل انطلاقه. ومما زاده زيفاً ودحضته الأيام وكذبه التاريخ هو عُمرُ الإمام الكاظم عليه السلام حيث استشهد وهو في سن الخامسة والخمسين، فأين طول العمر إذن؟!

وقد جاءت هذه الفوائد في غمرة التأكيد على حصول الغيبة بالإمام الثاني عشر عليه السلام، وإلا فسيأتي ما يدلُّ على طولها صراحةً في العنوان الآتي.

**ثانياً: تصريح الإمام الصادق عليه السلام بطول غيبة الإمام المهدي ﷺ:**

١ - عن محمد بن حمران، عن الإمام الصادق عليه السلام، قال: «إِنَّ الْقَائِمَ مِنَّا مَنْصُورٌ بِالرُّعْبِ، مُؤَيَّدٌ بِالنَّصْرِ، تُطْوَى لَهُ الْأَرْضُ، وَتَظْهَرُ لَهُ الْكُنُوزُ كُلُّهَا، وَيُظْهَرُ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ دِينَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ، وَيَبْلُغُ سُلْطَانَهُ الْمَشْرِقَ وَالْمَغْرِبَ، وَلَا يَبْقَى فِي الْأَرْضِ خَرَابٌ إِلَّا عُمِرَ، وَيَنْزِلُ رُوحُ اللَّهِ عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيُصَلِّي خَلْفَهُ»، قَالَ ابْنُ حَمْرَانَ: قِيلَ لَهُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، مَتَى يَخْرُجُ قَائِمُكُمْ؟ قَالَ: «إِذَا تَشَبَهَ الرَّجَالُ بِالنِّسَاءِ، وَالنِّسَاءُ بِالرِّجَالِ...»، ثُمَّ ذَكَرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَمَلَةً مِنْ عِلَامَاتِ الظُّهُورِ، إِلَى أَنْ قَالَ: «وَذَلِكَ بَعْدَ غَيْبَةٍ طَوِيلَةٍ»<sup>(١)</sup>.

(١) مختصر إثبات الرجعة (ص ٦٥ و ٦٦ / ح ١٨)؛ ورواه الصدوق عليه السلام في كمال الدين (ص ٣٣٠ و ٣٣١ / باب ٣٢ / ح ١٦) عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام.

الباب الثاني / الفصل الثاني: تأكيد الإمام الصادق عليه السلام على غيبة الإمام المهدي عليه السلام ... ١٢٥

٢ - وعن سدير الصيرفي، عن الإمام الصادق عليه السلام، قال: «إِنَّ لِلْقَائِمِ مِنَّا غَيْبَةً يَطُولُ أَمْدُهَا»، فَقُلْتُ لَهُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، وَلِمَ ذَلِكَ؟ قَالَ: «لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَبَى إِلَّا أَنْ تَجْرِيَ فِيهِ سُنَنُ الْأَنْبِيَاءِ عليهم السلام فِي غَيْبَاتِهِمْ، وَإِنَّهُ لَا بُدَّ لَهُ يَا سَدِيرُ مِنْ اسْتِيفَاءِ مُدَدِ غَيْبَاتِهِمْ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ [الانشقاق: ١٩]، أَيْ سُنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ»<sup>(١)</sup>.

٣ - وَعَنْ حَمَّادِ بْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْجَلَّابِ، قَالَ: ذُكِرَ الْقَائِمُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، فَقَالَ: «أَمَا إِنَّهُ لَوْ قَدْ قَامَ لَقَالَ النَّاسُ: أَيْ يَكُونُ هَذَا وَقَدْ بَلَيْتَ عِظَامُهُ مُذْ كَذَا وَكَذَا؟»<sup>(٢)</sup>.

٤ - وعن سليمان بن خالد، عن الإمام الصادق عليه السلام، قال: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا اسْتِيَأْسْتُمْ مِنَ الْمَهْدِيِّ، فَيَطَّلِعَ عَلَيْكُمْ صَاحِبُكُمْ مِثْلَ قَرْنِ الشَّمْسِ، يَفْرُحُ بِهِ أَهْلُ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ؟ فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَأَنْتَ يَكُونُ ذَلِكَ؟ قَالَ: إِذَا غَابَ عَنْهُمْ الْمَهْدِيُّ، وَأَيَسُوا مِنْهُ»<sup>(٣)</sup>، كناية عن طول غيبته عليه السلام.

**ثالثاً: تصريح الإمام الصادق عليه السلام بأن للمهدي عليه السلام غيبتين (صغرى وكبرى):**

روى حديث الغيبتين عن الإمام الصادق عليه السلام كلٌّ من: أبو بصير، وزرارة، وإسحاق بن عمّار، وحازم بن حبيب، وعبيد بن زرارة، والمفضل بن عمر. كما ورد حديث الغيبتين على لسان إمامنا الباقر عليه السلام في ما رواه عنه:

(١) كمال الدين (ص ٤٨٠ و ٤٨١ / باب ٤٤ / ح ٦)، علل الشرائع (ج ١ / ص ٢٤٥ / باب ١٧٩ / ح ٧).

(٢) الغيبة للنعماني (ص ١٥٧ / باب ١٠ / فصل ١ / ح ١٤)، وأخرجه قبل هذا عن زائدة بن قدامة،

عن بعض رجاله، عن الإمام الصادق عليه السلام في الحديث رقم (١٣) من الباب المذكور.

ورواه بتفاوت يسير الطوسي رحمته الله في الغيبة (ص ٤٢٣ / ح ٤٠٦).

(٣) دلائل الإمامة (ص ٤٦٨ / ح ٥٥٥ / ٥٩).

١٢٦ ..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق ﷺ

إبراهيم بن عمر اليماني، ومحمد بن مسلم الثقفي . وكذلك ورد حديث الغيبتين على لسان الإمام زين العابدين ﷺ، كما سيأتي مفصلاً بعد قليل.

والمراد بالغيبتين: الغيبة الصغرى التي حصلت بعد وفاة الإمام العسكري ﷺ مباشرة، وتمتد هذه الغيبة من زمان وفاة الإمام العسكري ﷺ في الثاني والعشرين من شهر ربيع الأول سنة (٢٦٠هـ) إلى وقت وفاة رابع السفراء أبي الحسن علي بن محمد السمرى رضي الله عنه، وذلك في النصف من شعبان سنة (٣٢٩هـ)، فتكون مدة الغيبة الصغرى ثمان وستين سنة، وأربعة أشهر، وثلاثة وعشرين يوماً.

وقد كان للإمام المهدي ﷺ في تلك الغيبة أكثر من عشرين وكيلاً موزعين على شتى المدن والأمصار الإسلامية، لكن الثقل الأعظم في إيصال تعاليم الإمام إلى قواعده الشعبية كان على كاهل السفراء الأربعة (قدس الله أرواحهم الزكية)، وهم:

١ - أبو عمرو عثمان بن سعيد العمري الأسدي، وبقي في السفارة بحدود خمس سنين.

٢ - ثم جاء من بعد وفاته رضي الله عنه سنة (٢٦٥هـ تقريباً) ابنه أبو جعفر محمد بن عثمان، فقام مقام أبيه، وتوفي رضي الله عنه سنة (٣٠٤هـ)، وقيل: سنة (٣٠٥هـ)، وبقي في السفارة زهاء أربعين سنة.

٣ - ثم جاء بعد وفاته السفير الثالث أبو القاسم الحسين بن روح (طاب ثراه)، وبقي في السفارة إلى حين وفاته رضي الله عنه في شهر شعبان سنة (٣٢٦هـ).

٤ - ثم تلاه على ذلك السفير الرابع أبو الحسن علي بن محمد السمرى، وبموت السمرى رضي الله عنه في النصف من شهر شعبان سنة (٣٢٩هـ) انتهت مدة الغيبة الصغرى.

الباب الثاني / الفصل الثاني: تأكيد الإمام الصادق عليه السلام على غيبة الإمام المهدي عليه السلام ... ١٢٧

ثم حلت بعدها الغيبة الكبرى لإمام العصر والزمان (أرواحنا فداه)، ولا يعلم أحدٌ بآمدتها ومدتها إلا الله تعالى، وفيها انقطعت السفارة ليتولى مراجع الدين من الشيعة دور النيابة عن الإمام عليه السلام وفقاً للقواعد الشرعية التي وردت على لسان أهل البيت عليهم السلام بما في ذلك إمامنا المهدي عليه السلام.

وهكذا عرف الشيعة الإمامية دسائس الكذابين والمهرجين الذين حاولوا صرف أخبار الغيبتين إلى مدّعيات الواقفية وقولهم بغيبة الإمام الكاظم عليه السلام، متناسين التاريخ الذي نطق بشهادة الإمام الكاظم عليه السلام، كما نطق بصاحب الغيبتين عليهم السلام إجمالاً وتفصيلاً.

١ - عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، قَالَ: قُلْتُ لِأبي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: كَانَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ: «لِلْقَائِمِ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ عليه السلام غَيْبَتَانِ، وَاحِدَةٌ طَوِيلَةٌ، وَالْأُخْرَى قَصِيرَةٌ»، قَالَ: فَقَالَ لِي: نَعَمْ يَا أَبَا بَصِيرٍ، إِحْدَاهُمَا أَطْوَلُ مِنَ الْأُخْرَى...»<sup>(١)</sup>.

وهذا الحديث أخرجه النعماني رحمته الله عن الحسن بن محبوب، ونقله الطبري الإمامي رحمته الله في (دلائل الإمامة)، والإربلي رحمته الله في (كشف الغمّة)، كلاهما من كتاب (المشيخة) للحسن بن محبوب مع التصريح بهذا. ورواه الفضل بن شاذان المتوفى في حياة الإمام العسكري عليه السلام ولم يشهد أيّاً من الغيبتين عن شيخه الحسن ابن محبوب مباشرةً، والحسن بن محبوب مات سنة (٢٢٤هـ).

جدير بالذكر أنه قد ثبت عن الإمام الباقر عليه السلام ما قاله أبو بصير في هذا الحديث، ففي الصحيح عن إبراهيم بن عمير رحمته الله قال: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ: «إِنَّ لِصَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ غَيْبَتَيْنِ»<sup>(٢)</sup>.

(١) الغيبة للنعماني (ص ١٧٧ / باب ١٠ / فصل ٤ / ح ٧)، دلائل الإمامة (ص ٥٣٥ / ح ١٢٤ / ٥٢٠)، كشف الغمّة (ج ٣ / ص ٣٣٧)، تقريب المعارف (ص ٤٢٨ و ٤٢٩)، إعلام الوري (ج ٢ / ص ٢٥٩)، ولم نجده في مختصر إثبات الرجعة المطبوع.

(٢) الغيبة للنعماني (ص ١٧٥ و ١٧٦ / باب ١٠ / فصل ٤ / ح ٣).



١٢٨ ..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق عليه السلام

كما سمعه محمد بن مسلم الثقفي يقول عليه السلام: «إِنَّ لِلْقَائِمِ غَيْبَتَيْنِ، يُقَالُ لَهُ فِي إِحْدَاهُمَا: هَلَكٌ، وَلَا يُدْرَى فِي أَيِّ وَادٍ سَلَكَ»<sup>(١)</sup>.

وفي حديث ثابت الثمالي، عن الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام، قال: «... وَإِنَّ لِلْقَائِمِ مَنَّا غَيْبَتَيْنِ، إِحْدَاهُمَا أَطْوَلُ مِنَ الْأُخْرَى»<sup>(٢)</sup>.

وقد صحَّ حديث الغيبتين عن الإمام الصادق عليه السلام من طُرُقٍ شَتَّى.

٢ - ففي الصحيح عن زرارة، عن الإمام الصادق عليه السلام، قال: «لِلْقَائِمِ غَيْبَتَانِ، إِحْدَاهُمَا أَطْوَلُ مِنَ الْأُخْرَى»<sup>(٣)</sup>.

٣ - وعنه أيضاً، قال: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ لِلْقَائِمِ غَيْبَتَيْنِ يَرْجِعُ فِي إِحْدَاهُمَا، وَفِي الْأُخْرَى لَا يُدْرَى أَيْنَ هُوَ، يَشْهَدُ الْمَوَاسِمَ، يَرَى النَّاسَ وَلَا يَرَوْنَهُ»<sup>(٤)</sup>.

٤ - وعن عبيد بن زرارة، عن الإمام الصادق عليه السلام، قال: «لِلْقَائِمِ غَيْبَتَانِ، يَشْهَدُ فِي إِحْدَاهُمَا الْمَوَاسِمَ، يَرَى النَّاسَ وَلَا يَرَوْنَهُ»<sup>(٥)</sup>.

٥ - وفي الصحيح عن إسحاق بن عمار، عن الإمام الصادق عليه السلام، قال: «لِلْقَائِمِ غَيْبَتَانِ، إِحْدَاهُمَا قَصِيرَةٌ وَالْأُخْرَى طَوِيلَةٌ، الْغَيْبَةُ الْأُولَى لَا

(١) الغيبة للنعماني (ص ١٧٨ / باب ١٠ / فصل ٤ / ح ٨).

(٢) كمال الدين (ص ٣٢٣ / باب ٣١ / ح ٨).

(٣) دلائل الإمامة (ص ٥٣٠ / ح ٥٠٦ / ١١٠).

(٤) الغيبة للنعماني (ص ١٨١ / باب ١٠ / فصل ٤ / ح ١٥).

(٥) الكافي (ج ١ / ص ٣٣٩ / باب في الغيبة / ح ١٢)، الغيبة للنعماني (ص ١٨١ / باب ١٠ / فصل ٤ / ح ١٦)؛ ونحوه في الكافي (ج ١ / ص ٣٣٧ و ٣٣٨ / باب في الغيبة / ح ٦)، الغيبة

للنعماني (ص ١٧٩ و ١٨٠ / باب ١٠ / فصل ٤ / ح ١٣ و ١٤)، كمال الدين (ص ٣٤٦ و ٣٥١ / باب ٣٣ / ح ٣٣ و ٤٩، وص ٤٤٠ / باب ٤٣ / ح ٧)، دلائل الإمامة (ص ٤٨٢ و ٥٣١ / ح ٤٧٧ / ٨١ و ٥٠٩ / ١١٣)، الغيبة للطوسي (ص ١٦١ / ح ١١٩).

الباب الثاني / الفصل الثاني: تأكيد الإمام الصادق عليه السلام على غيبة الإمام المهدي عليه السلام ... ١٢٩  
يَعْلَمُ بِمَكَانِهِ فِيهَا إِلَّا خَاصَّةً شِيعَتِهِ، وَالْأُخْرَى لَا يَعْلَمُ بِمَكَانِهِ فِيهَا إِلَّا  
خَاصَّةً مَوَالِيهِ»<sup>(١)</sup>.

٦ - وفي الصحيح عن حازم بن حبيب، عن الإمام الصادق عليه السلام: «يَا  
حَازِمُ، إِنَّ لِصَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ عَيِّتَيْنِ يَطْهَرُ فِي الثَّانِيَةِ، فَمَنْ جَاءَكَ يَقُولُ: إِنَّهُ  
نَفَضَ يَدَهُ مِنْ تَرَابِ قَبْرِهِ فَلَا تُصَدِّقْهُ».

وهذا الحديث سمعه أبو محمد علي بن محمد العلوي من عبد الله بن جبلة،  
وقد نقله الشيخ الطوسي رحمته الله من كتاب العلوي هذا مباشرة<sup>(٢)</sup>، كما نقله الفضل  
ابن شاذان (ت ٢٦٠هـ) عن عبد الله بن جبلة أيضاً<sup>(٣)</sup>، وسمعه عيسى بن هشام  
(ت ٢٢٠هـ، أو قبلها بسنة) من عبد الله بن جبلة<sup>(٤)</sup>، وعبد الله بن جبلة هذا مات  
سنة (٢١٩هـ) بلا خلاف.

ومع هذا، فلم ينحصر الطريق إلى حازم بن حبيب به؛ إذ أخرج  
النعمانى رحمته الله حديث حازم بن حبيب بطريق ثانٍ ليس فيه ابن جبلة<sup>(٥)</sup>، الأمر الذي  
يؤكد صحته ما سبق ذكره من شهادات أعلام الطائفة بوجود هذه الأحاديث في  
الكتب المؤلفة قبل الغيبة بعشرات السنين.

وبنفس هذه الطريقة يمكن الاستدلال على إثبات وجود معظم  
الأحاديث السابقة كذلك بغض النظر عن الشهادات المتقدمة، ولولا خشية  
الإطالة لبيّنّا ذلك مفصلاً.

(١) الكافي (ج ١ / ص ٣٤٠ / باب في الغيبة / ح ١٩)، الغيبة للنعمانى (ص ١٧٥ / باب ١٠ /  
فصل ٤ / ح ١ و ٢) من طريقين.

(٢) الغيبة للطوسي (ص ٥٤ / ح ٤٦)، وفيه: (قال: وحدثني عبد الله بن جبلة... إلخ، والقائل هو  
العلوي المذكور؛ إذ صرح الشيخ - قبل ذلك - بالنقل من كتابه، راجع كتاب الغيبة (ص ٤٣).

(٣) الغيبة للطوسي (ص ٤٢٣ و ٤٢٤ / ح ٤٠٧).

(٤) الغيبة للنعمانى (ص ١٧٦ و ١٧٧ / باب ١٠ / فصل ٤ / ح ٦).

(٥) الغيبة للنعمانى (ص ١٧٧ / باب ١٠ / فصل ٤ / ذيل الحديث ٦).

١٣٠ ..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق ﷺ

٧ - وعن المفضل بن عمر، عن الإمام الصادق ﷺ، قال: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: «لِصَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ غَيْبَتَانِ، إِحْدَاهُمَا يَرْجِعُ مِنْهَا إِلَى أَهْلِهِ، وَالْأُخْرَى يُقَالُ: هَلَكَ، فِي أَيِّ وَادٍ سَلَكَ؟...»<sup>(١)</sup>.

٨ - وعن المفضل بن عمر أيضاً، عن الصادق ﷺ، قال: «إِنَّ لِصَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ غَيْبَتَيْنِ، إِحْدَاهُمَا تَطُولُ حَتَّى يَقُولَ بَعْضُهُمْ: مَاتَ، وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ: قُتِلَ، وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ: ذَهَبَ...» الحديث<sup>(٢)</sup>.

والذي ينبغي التنبيه عليه في هذه الأحاديث الشريفة توضيح ما جاء فيها من أن الإمام المهدي في غيبته ﷺ يرى الناس ولا يرونه، بمعنى أنه يخفي جسمه الشريف عن الأنظار في الوقت الذي يكون فيه موجوداً في مكان ما مع الناس - في الموسم أو غيره - ولكن الناس لا ترى في ذلك المكان شيئاً. وهناك أحاديث كثيرة عن أهل البيت ﷺ بهذا المعنى المعبر عن الأسلوب الوقائي الذي استخدمه الإمام المهدي ﷺ في كيفية احتجابه عن الناس، ونجاته من برائن الظلم؛ لأنه في اختفائه بهذا الأسلوب يكون في مأمنٍ قطعيٍّ حقيقيٍّ من آية مطاردة، أو تنكيل، أو خوف حيثما كان على وجه الأرض.

وربما قد يستكثر بعضهم تزويد الإمام المهدي ﷺ بمثل هذه القدرة على الاختفاء! وهو استكثار في غير محله؛ لأنَّ توقُّف وجود وسلامة الأهداف الإلهية الكبرى على المعجزة - وطول عمر الإمام المهدي ﷺ واختفاؤه منها - يعني حتمية التدخل الإلهي في إيجاد تلك المعجزة من أجل تحقيق الهدف المطلوب.

(١) الكافي (ج ١ / ص ٣٤٠ / باب في الغيبة / ح ٢٠).

(٢) الغيبة للنعماني (ص ١٧٦ / باب ١٠ / فصل ٤ / ح ٥)، الغيبة للطوسي (ص ١٦١ و ١٦٢ / ح ١٢٠)، وقریباً منه في (ص ٦١ / ح ٦٠)، عقد الدرر (ص ١٣٤ / باب ٥)، البرهان في علامات مهدي آخر الزمان (ص ١٧١ و ١٧٢ / ح ٤).

الباب الثاني / الفصل الثاني: تأكيد الإمام الصادق عليه السلام على غيبة الإمام المهدي عليه السلام ... ١٣١

فالقدره على الاختفاء مع طول العمر أمران لا بدّ منهما في حفظ الإمام المهدي عليه السلام، وإلا كيف يتسنّى له القيام بالمسؤوليّة الإسلاميّة الكبرى في آخر الزمان لو كان ظاهراً للعيان، غير مكترث بالمخاطر التي تحفّه من كلّ مكان؟ إنّ أهميّة ذلك اليوم الموعود الذي سيعمّ فيه الإسلام أقطار الأرض، وينتشر العدل في ربوع المعمورة كلّها، أهميّة عظيمة عند الله تعالى، وعند رسوله الكريم صلى الله عليه وآله؛ إذ ستتحقّق من خلاله الأغراض الأساسيّة من خلق البشريّة، كما ستتحقّق به آمال الأنبياء والمرسلين عليهم السلام، وتتكلّل جهودهم بوجود ذلك المجتمع العادل، وظهور دولة الحقّ.

ومن ثمّ فإنّ ولادة الإمام المهدي ابن الإمام العسكري عليه السلام التي ثبتت ثبوتاً قطعياً لا ريب فيه، تُقرّب من حقيقة تلك الأحاديث وتحكم على صحّتها؛ لأنّها عبّرت وبكلّ وضوح عن تعلق الغرض الإلهي بحفظ المهدي عليه السلام وصيانته عن الأعداء بالاختفاء، وعن بقاء وجوده الشريف بطول العمر، وذلك عن طريق الإعجاز الإلهي وفاء بالغرض الكبير.

هذا، ويُعلّم من أحاديث كثيرة أُخرى أنّ أسلوب الاختفاء المذكور ليس هو الأسلوب الوحيد الذي يكتنف حياة الإمام المهدي عليه السلام، وإنّما له عليه السلام أن يخرج عن هذا النمط من الاختفاء إلى الظهور المؤقت في زمان الغيبة كلّما اقتضت المصلحة ذلك، ولكن بصورة لا يستشعر من خلالها كلّ من يراه بأنّه المهدي الموعود عليه السلام.

\* \* \*



## الفصل الثالث:

### في بيان ما مطلوب في زمان الغيبة

بعد تأكيد الإمام الصادق عليه السلام على ثبوت أصل العقيدة المهدوية عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وتنبية الأمة على حكم من أنكرها، وإخباره - كما مر - عليه السلام بهوية الإمام المهدي عليه السلام وغيبته وما سيجري عليه بعد ولادته، فلا بد من اتخاذ الاحتياطات اللازمة لإنقاذ الأمة وإرشادها إلى ما يعصمها من الضلالة، وهو ما قام به عليه السلام خير قيام، حيث اضطلع عليه السلام بمهمة التوعية والتثقيف الإسلامي بما هو مطلوب في مرحلة غياب الإمام المهدي عليه السلام، كما سيتضح من العناوين الآتية:

### أولاً: الوصية بعدم إنكار الغيبة، والنهي عن الانحراف، ولزوم التصديق:

إن معنى إنكار الغيبة هو إنكار وجود الإمام المهدي عليه السلام، وبالتالي هو عين الانحراف وعدم التصديق، وقد مر ما يغني عن إعادته في خصوص من أنكر وجود الإمام، ومن ردّ على آل البيت عليهم السلام كمن ركب رأسه وأتبع هواه. ومن هنا حاول الإمام الصادق عليه السلام التركيز على هذه المفصل الأساسية، لتتخذ الأمة حذرهما، وتكون في يقظة دائمة ممّا يحاول أعداء الحق إثارته من خرافات وشبهات حول خاتم الأئمة الإمام المهدي (أرواحنا فداه). ويدل على ذلك أحاديث لا حصر لها، نذكر منها:

١٣٤ ..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق عليه السلام

١ - عن هشام بن سالم، عن الإمام الصادق، عن آبائه عليهم السلام، عن رسول الله ﷺ، قال: «الْقَائِمُ مِنْ وُلْدِي، اسْمُهُ اسْمِي، وَكُنْيَتُهُ كُنْيَتِي، وَشَرَّائِلُهُ شَرَّائِلِي، وَسُنَّتُهُ سُنَّتِي، يُقِيمُ النَّاسَ عَلَى مِلَّتِي وَشَرِيْعَتِي، وَيَدْعُوهُمْ إِلَى كِتَابِ رَبِّي ﷻ، مَنْ أَطَاعَهُ فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ عَصَاهُ فَقَدْ عَصَانِي، وَمَنْ أَنْكَرَهُ فِي غَيْبَتِهِ فَقَدْ أَنْكَرَنِي، وَمَنْ كَذَّبَهُ فَقَدْ كَذَّبَنِي، وَمَنْ صَدَّقَهُ فَقَدْ صَدَّقَنِي، إِلَى اللَّهِ أَشْكُو الْمُكْذِبِينَ لِي فِي أَمْرِهِ، وَالْجَاهِدِينَ لِقَوْلِي فِي شَأْنِهِ، وَالْمُضِلِّينَ لِأُمَّتِي عَنْ طَرِيقَتِهِ، ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٧]»<sup>(١)</sup>.

٢ - وعن محمد بن مسلم، عن الإمام الصادق عليه السلام، قال: «إِنْ بَلَغَكُمْ عَنْ صَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ غَيْبَةً فَلَا تُنْكِرُوهَا»<sup>(٢)</sup>.

ويستفاد من هذين الحديثين لاسيما الأول جملة من الأمور لا بأس بالإشارة السريعة إليها، وهي:

- ١ - وجوب معرفة الإمام المهدي ﷺ باسمه وكنيته وأصله الشريف.
  - ٢ - أنه متبع لسنة جدّه رسول الله ﷺ.
  - ٣ - وجوب طاعته مطلقاً، كما وجبت طاعة الرسول ﷺ مطلقاً.
- ومن جملة طاعة المهدي ﷺ ما أوصى به ﷺ - في توابع مشهورة عنه ﷺ - من الورع والتقوى، ووجوب الانتظار، والرجوع في أخذ معالم الدين الحنيف من الفقيه الصائن لنفسه، المتبع آل محمد ﷺ في أخلاقهم وهدْيهم وحلالهم وحرامهم عليهم السلام.
- ٤ - أن له ﷺ غيبة لا بدّ منها، مع التحذير والوعيد الشديد لمن أنكرها.

(١) كمال الدين (ص ٤١١ / باب ٣٩ / ح ٦)، إعلام الوري (ج ٢ / ص ٢٢٧).

(٢) الكافي (ج ١ / ص ٣٣٨ و ٣٤٠ / باب في الغيبة / ح ١٠ و ١٥)، الغيبة للنعماني (ص ١٩٤ /

باب ١٠ / فصل ٤ / ح ٤٢)، الغيبة للطوسي (ص ١٦٠ و ١٦١ / ح ١١٨).

الباب الثاني / الفصل الثالث: في بيان ما مطلوب في زمان الغيبة ..... ١٣٥

٥ - ضرورة الابتعاد التام عن المعاندين في أمر الإمام المهدي عليه السلام، لما ورد فيهم من أوصاف أقلها إضلال الأمة عن الحق وأهله، والواجب بغضهم وعدم مجالستهم أو التقرب أو التودد إليهم، أو سماع كلامهم، اللهم إلا من قبيل العمل لهدايتهم، وإلا فلا؛ لأنهم اتبعوا شهواتهم فضلوا وأضلوا. ومن ضم هذين الحديثين إلى ما تقدم، تتضح سخافة القول بنجاة من يعتقد بمهدي مجهول يخلقه الله تعالى من سلالة الإمام الحسن السبط عليه السلام في آخر الزمان! لما في تلك الأحاديث الشريفة من دلالة واضحة على ولادة الإمام المهدي عليه السلام وهويته، وإلا كيف يأتي الأمر بتصديقه، وطاعته، وهو لم يُعرف بعد؟! بل كيف يتواتر النهي عن آل محمد عليهم السلام كلهم في عدم إنكار غيبته، وهو لم يُولد بعد؟!!

### ثانياً: وجوب الثبات على الولاية في زمن الغيبة:

قام أهل البيت عليهم السلام بتأسيس القواعد المتينة في علاج ما يعترض الأمة من عقبات تقف حيال المبادئ الإسلامية التي آمنوا بها وضحوا من أجلها. وقد كان إمامنا الصادق عليه السلام حريصاً على مستقبل التشيع بإزاء ما يراه من تلبّد الأفق الإسلامي بالرياح الصفراء التي تحاول العبث بكل شيء لتغطيه بغبارها الكثيف، ذلك المستقبل الذي يمثّل إرادة السماء، وطموح الرسالة، في بقاء ثلّة على الحق لا يضرّها من ناوأها حتى يأتي الله بأمره، ثلّة خيرة تكمل مسيرة طلائع التشيع الذين لم تنهم عن الحق اعتمى العواصف وأقسى همجية الجاهلية الأولى، من أمثال: سلمان، وعمّار، وأبي ذر، وأضرابهم عليهم السلام. مستقبل لا حياة فيه بغير التمسك بعري آل محمد عليهم السلام، والاستماتة من أجل بقاء نهجهم محفوراً في قلوب الأتباع، خالداً في ضمير الزمن. وفي هذه الفقرة ما يشير إلى الخطوات التي أمر الإمام الصادق عليه السلام



١٣٦ ..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق ﷺ

بأخذها كضمانات أكيدة في ديمومة مستقبل التشيع بعده، خصوصاً في صورة اختفاء الإمام ﷺ، سواء كان ذلك بحبس من السلطات الغاشمة كما حصل مع ولده الإمام الكاظم ﷺ، أو بغير ذلك من وسائل الضغط والتعسف كما حصل لقبية الأئمة عليهم السلام، أو بغيبة كما هو الحال مع الإمام المهدي ﷺ.

فالأحاديث الآتية إذن هي أعمّ من اختصاصها بإمام معيّن، وإنّما هي قاعدة عامّة يمكن للقواعد الشيعيّة تطبيقها على موردها كلّها ضاق الخناق في زمانهم على واحد من الأئمة الستّة من ولد الإمام الصادق ﷺ، وإن كان بعضها صريحاً في خصوص الإمام السادس من ولد الإمام الصادق ﷺ ثاني عشر الأئمة الهداة الميامين عليهم السلام المهدي (أرواحنا فداه).

ومن تلك الأحاديث الشريفة:

١ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ، قَالَ: دَخَلْتُ أَنَا وَأَبِي عَلِيَّ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «فَكَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا صَرْتُمْ فِي حَالٍ لَا تَرَوْنَ فِيهَا إِمَامَ هُدًى، وَلَا عَلِمًا يُرَى، وَلَا يَنْجُو مِنْهَا إِلَّا مَنْ دَعَا دُعَاءَ الْغَرِيقِ؟»، فَقَالَ لَهُ أَبِي: إِذَا وَقَعَ هَذَا لَيْلًا فَكَيْفَ نَصْنَعُ؟ فَقَالَ: «أَمَّا أَنْتَ فَلَا تُدْرِكُهُ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ، فَتَمَسَّكُوا بِمَا فِي أَيْدِيكُمْ، حَتَّى يَتَّضِحَ لَكُمْ الْأَمْرُ»<sup>(١)</sup>.

٢ - وَعَنْ مَنْصُورِ الصَّيْقَلِ، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا أَصْبَحْتَ وَأَمْسَيْتَ يَوْمًا لَا تَرَى فِيهِ إِمَامًا مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ فَأَحْبِبْ مَنْ كُنْتَ تُحِبُّ، وَأَبْغِضْ مَنْ كُنْتَ تُبْغِضُ، وَوَالِ مَنْ كُنْتَ تُوَالِي، وَانْتَظِرِ الْفَرَجَ صَبَاحًا وَمَسَاءً»<sup>(٢)</sup>.

(١) الإمامة والتبصرة (ص ١٢٧ / ح ١٢٩)، كمال الدّين (ص ٣٤٨ و ٣٤٩ / باب ٣٣ / ح ٤٠)؛

ورواه بتفاوت يسير النعماني ﷺ في الغيبة (ص ١٦١ و ١٦٢ / باب ١٠ / فصل ٢ / ح ٤).

(٢) الغيبة للنعماني (ص ١٦١ / باب ١٠ / فصل ٢ / ح ٣)؛ ونحوه في: الإمامة والتبصرة

(ص ١٢٧ / ح ١٢٨)، الكافي (ج ١ / ص ٣٤٢ / باب في الغيبة / ح ٢٨)، كمال الدّين

(ص ٣٤٨ / باب ٣٣ / ح ٣٧).

الباب الثاني / الفصل الثالث: في بيان ما مطلوب في زمان الغيبة ..... ١٣٧

٣ - وَعَنْ أَبَانَ بْنِ تَغْلِبَ، قَالَ: قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يُصِيبُهُمْ فِيهِ سَبْطَةٌ، يَأْرِزُ الْعِلْمُ فِيهَا بَيْنَ الْمَسْجِدَيْنِ كَمَا تَأْرِزُ الْحَيَّةُ فِي جُحْرِهَا - يَعْنِي بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ -، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ أَطْلَعَ اللَّهُ عَلَيْكَ هُمْ نَجْمُهُمْ»، قَالَ: قُلْتُ: وَمَا السَّبْطَةُ؟ قَالَ: «الْفَتْرَةُ وَالْغَيْبَةُ لِإِمَامِكُمْ»، قَالَ: قُلْتُ: فَكَيْفَ نَصْنَعُ فِيهَا بَيْنَ ذَلِكَ؟ فَقَالَ: «كُونُوا عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يُطْلِعَ اللَّهُ لَكُمْ نَجْمَكُمْ»<sup>(١)</sup>.

٤ - وَعَنْ زُرَّارَةَ، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَغِيبُ عَنْهُمْ إِمَامَهُمْ»، فَقُلْتُ لَهُ: مَا يَصْنَعُ النَّاسُ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ؟ قَالَ: «يَتَمَسَّكُونَ بِالْأَمْرِ الَّذِي هُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ»<sup>(٢)</sup>.

٥ - وَعَنْ أَبِي بصير، عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ، قال: «طُوبَى لِمَنْ تَمَسَّكَ بِأَمْرِنَا فِي غَيْبَةِ قَائِمِنَا فَلَمْ يَرْغُ قَلْبُهُ بَعْدَ الْهُدَايَةِ»<sup>(٣)</sup>.

٦ - وَعَنْ يَمَانَ التَّمَّارِ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ جُلُوسًا، فَقَالَ لَنَا: «إِنَّ لِصَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ غَيْبَةً الْمُتَمَسِّكُ فِيهَا بِدِينِهِ كَالْحَارِطِ لِلْقَتَادِ - ثُمَّ قَالَ هَكَذَا بِيَدِهِ -، فَإِيَّكُمْ يُمَسِّكُ شَوْكُ الْقَتَادِ بِيَدِهِ»، ثُمَّ أَطْرَقَ مَلِيًّا، ثُمَّ قَالَ: «لِصَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ غَيْبَةٌ، فَلْيَتَّقِ اللَّهَ عَبْدٌ وَلْيَتَمَسَّكْ بِدِينِهِ»<sup>(٤)</sup>.

(١) كمال الدين (ص ٣٤٩ / باب ٣١ / ح ٤١)؛ وقريباً منه في: الغيبة للنعماني (ص ١٦٢ و ١٦٣ / باب ١٠ / فصل ٢ / ح ٦ - ٨).

(٢) الإمامة والتبصرة (ص ١٢٥ / ح ١٢٣)، كمال الدين (ص ٣٥٠ / باب ٣٣ / ح ٤٤).

(٣) كمال الدين (ص ٣٥٨ / باب ٣٣ / ح ٥٥)، معاني الأخبار (ص ١١٢ / باب معنى طوبى / ح ١).

(٤) الكافي (ج ١ / ص ٣٣٥ و ٣٣٦ / باب في الغيبة / ح ١)، الإمامة والتبصرة (ص ١٢٦ و ١٢٧ / ح ١٢٧)، إثبات الوصية (ص ٢٦٧)، الغيبة للنعماني (ص ١٧٣ و ١٧٤ / باب ١٠ / فصل ٣ / ح ١١)، كمال الدين (ص ٣٤٦ و ٣٤٧ / باب ٣٣ / ح ٣٤)، تقريب المعارف (ص ٤٣٢)، الغيبة للطوسي (ص ٤٥٥ / ح ٤٦٥).

والقتاد: شجر صلب، شوكة كالإبر. وخرط القتاد: مثل يُضْرَبُ عند ارتكاب صعائب الأمور.

١٣٨ ..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق ﷺ

### ثالثاً: التأكيد على انتظار الإمام الغائب ﷺ في غيبته:

يُعدُّ الانتظار في مدرسة أهل البيت ﷺ من الوظائف الأساسية في عصر الغيبة، وقد نبّه الإمام الصادق ﷺ على هذه الوظيفة الكفيلة ببناء الفرد بناءً إسلامياً صحيحاً، فضلاً عن كونها عبادة.

فقد أخرج الترمذي والطبراني عن عبد الله، عن رسول الله ﷺ: «سَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ يُسْتَلَّ، وَأَفْضَلُ الْعِبَادَةِ أَنْتِظَارُ الْفَرَجِ»<sup>(١)</sup>.

وهناك أحاديث كثيرة بهذا المعنى، عن أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب ﷺ<sup>(٢)</sup>، وزين العابدين ﷺ<sup>(٣)</sup>، وكذلك عن ابن مسعود<sup>(٤)</sup>، وأنس<sup>(٥)</sup>، وابن عباس<sup>(٦)</sup>، وابن عمر<sup>(٧)</sup>.

ومن هنا قام الإمام الصادق ﷺ ببيان صفات وواجبات المنتظر للإمام

---

(١) سنن الترمذي (ج ٥ / ص ٢٢٥ ح ٣٦٤٢)، المعجم الكبير للطبراني (ج ١٠ / ص ١٠١ ح ١٠٠٨٨)، الكامل لابن عدي (ج ٢ / ص ٢٤٨)، شُعب الإيمان (ج ٢ / ص ٤٣ ح ١١٢٤، وج ٧ / ص ٢٠٥ ح ١٠٠٠٧)، تفسير الواحدي (ج ٢ / ص ٢٠١)، إحياء علوم الدين (ج ٣ / ص ٥٥١)، التدوين في أخبار قزوين (ج ٢ / ص ١١٧ و ١١٨)، الترغيب والترهيب (ج ٢ / ص ٤٨٢ ح ٢٥٣٣)، تفسير القرطبي (ج ٥ / ص ١٦٤)، الآداب الشرعية (ج ١ / ص ١٢١)، تهذيب الكمال (ج ٧ / ص ٢٩١ و ٢٩٢)، تفسير القاشي (ص ٢٠٢)، اللباب في علوم الكتاب (ج ٦ / ص ٣٥٣)، الجامع الصغير (ص ٢٨٩ ح ٤٧٠١)، تفسير أبي السعود (ج ٢ / ص ١٧٢)، مفتاح السعادة (ج ٣ / ص ١٥٧)، كنز العمال (ج ٢ / ص ٧٩ ح ٣٢٢٥).

(٢) كمال الدين (ص ٢٨٧ / باب ٢٥ / ح ٦)، الجامع الصغير (ص ١٦٢ ح ٢٧١٩) عن ابن عساكر وابن أبي الدنيا.

(٣) أمالي الطوسي (ص ٤٠٥ ح ٩٠٧ / ٥٥).

(٤) مجمع البيان (ج ٣ / ص ٧٤).

(٥) تاريخ بغداد (ج ٢ / ص ١٥٢ و ١٥٣).

(٦) تلخيص المشابه بالرسم (ج ١ / ص ٢٢٨)، ومسند الشهاب (ج ١ / ص ٦٣ ح ٤٧).

(٧) الأمالي الخميسية (ج ١ / ص ٣٠٢ ح ١٠٥٣)، مسند الشهاب (ج ١ / ص ٦٢ ح ٤٦).

الباب الثاني / الفصل الثالث: في بيان ما مطلوب في زمان الغيبة ..... ١٣٩

المهدي عليه السلام، مسلطاً الضوء على آثار الانتظار وفوائده، محثاً عليه، مبشراً المنتظرين لظهوره عليه السلام بأنهم من الأولياء الصالحين، والقادة الربانيين، ونحو هذا من الأمور الأخرى التي يمكن عرضها - من خلال أحاديثه عليه السلام - بالصورة الآتية:

#### ١ - توقّف قبول العمل على الانتظار:

عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَا لَا يَقْبَلُ اللَّهُ عز وجل مِنَ الْعِبَادِ عَمَلًا إِلَّا بِهِ؟»، فَقُلْتُ: بَلَى، فَقَالَ: «شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ [وَرَسُولُهُ]، وَالْإِفْرَارُ بِمَا أَمَرَ اللَّهُ، وَالْوَلَايَةُ لَنَا، وَالْبَرَاءَةُ مِنْ أَعْدَائِنَا - يَعْنِي الْأَيْمَةَ خَاصَّةً -، وَالتَّسْلِيمَ لَهُمْ، وَالْوَرَعَ، وَالْإِجْتِهَادَ، وَالطَّمَأْنِينَةَ، وَالْإِنْتِظَارَ لِلْقَائِمِ عليه السلام...»<sup>(١)</sup>.

ويمكن التماس الدليل على صحّة توقّف العمل على انتظار الفرج من القرآن الكريم في عدّه اليأس من رُوح الله صفة للكافرين، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَيَاسُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يِيَّاسُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٧﴾﴾ (يوسف: ٨٧)، وقال بشأن الكافرين: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا ﴿٢٣﴾﴾ (الفرقان: ٢٣).

#### ٢ - وصف المنتظرين بأنهم من الأولياء:

عن أبي بصير، عن الإمام الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾ (الأنعام: ١٥٨)، قَالَ عليه السلام: «يَعْنِي خُرُوجَ الْقَائِمِ الْمُتَّظِرِ مِنَّا»، ثُمَّ قَالَ عليه السلام: «يَا أَبَا بَصِيرٍ، طُوبَى لَشِيعَةِ قَائِمِنَا، الْمُتَّظِرِينَ لِظُهُورِهِ فِي غَيْبَتِهِ،

(١) الغيبة للنعماني (ص ٢٠٧ / باب ١١ / ح ١٦).

١٤٠ ..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق عليه السلام

وَالْمُطِيعِينَ لَهُ فِي ظُهُورِهِ، أُولَئِكَ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ الَّذِينَ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ»<sup>(١)</sup>.

### ٣ - منزلة المنتظر لإمام الزمان عليه السلام:

عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ سَيَابَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ مُتَنْظِرًا كَانَ كَمَنْ هُوَ فِي الْفُسْطَاطِ الَّذِي لِلْقَائِمِ عَلَيْهِ»<sup>(٢)</sup>.

وَعَنِ الْفَيْضِ بْنِ مُحَمَّدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: «مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ وَهُوَ مُتَنْظِرٌ لِهَذَا الْأَمْرِ كَمَنْ هُوَ مَعَ الْقَائِمِ فِي فُسْطَاطِهِ»، قَالَ: ثُمَّ مَكَثَ هُنَيْئَةً، ثُمَّ قَالَ: «لَا بَلَّ كَمَنْ قَارَعَ مَعَهُ بِسَيْفِهِ»، ثُمَّ قَالَ: «لَا وَاللَّهِ إِلَّا كَمَنْ أُسْتُشِهَدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ»<sup>(٣)</sup>.

وعن إبراهيم الكوفي، عن الصادق عليه السلام: «... الْمُنْتَظَرُ لِلثَّانِي عَشَرَ كَالشَّاهِرِ سَيْفَهُ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَدُبُّ عَنْهُ»<sup>(٤)</sup>.

### ٤ - ما يجب أن يتحلَّى به المنتظر، وبيان أجر انتظاره:

عن أبي بصير، عن الإمام الصادق، قال عليه السلام: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ الْقَائِمِ فَلْيَتَنْظِرْ، وَلْيَعْمَلْ بِالْوَرَعِ وَمَحَاسِنِ الْأَخْلَاقِ وَهُوَ مُتَنْظِرٌ، فَإِنْ مَاتَ وَقَامَ الْقَائِمُ بَعْدَهُ كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ أَدْرَكَهُ، فَجِدُّوا وَانْتَظِرُوا...»<sup>(٥)</sup>.

(١) كمال الدين (ص ٣٥٧ / باب ٣٣ / ح ٥٤)، ينابيع المودة (ج ٣ / ص ٢٣٨ / باب ٧١ / ح ١٠).  
(٢) الغيبة للنعماني (ص ٢٠٦ و ٢٠٧ / باب ١١ / ح ١٥)؛ وبتفاوت يسير في: المحاسن (ج ١ / ص ١٧٣ / ح ١٤٧)، كمال الدين (ص ٦٤٤ / باب ٥٥ / ح ١).  
(٣) المحاسن (ج ١ / ص ١٧٤ / ح ١٥١).  
(٤) كمال الدين (ص ٦٤٧ / باب ٥٥ / ح ٨).  
(٥) الغيبة للنعماني (ص ٢٠٧ / باب ١١ / ح ١٦).

الباب الثاني / الفصل الثالث: في بيان ما مطلوب في زمان الغيبة ..... ١٤١

ومن الصفات الأخرى التي ينبغي على المنتظر التحلي بها، صفة التدين، والابتعاد عن المعاصي والآثام بحيث يُراعي تقوى الله تعالى دائماً، ويرشدنا إلى هذا حديث الإمام الصادق عليه السلام: «لِصَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ غَيْبَةٌ، فَلْيَتَّقِ اللَّهَ عَبْدٌ وَلْيَتَمَسَّكَ بِدِينِهِ»<sup>(١)</sup>.

٥ - توجع المنتظر وحزنه وبكاؤه على المهدي عليه السلام في غيبته:

عَنْ سَدِيرِ الصَّيْرِيِّ، قَالَ: دَخَلْتُ أَنَا، وَالْمُفَضَّلُ بْنُ عُمَرَ، وَأَبُو بَصِيرٍ، وَأَبَانُ ابْنِ تَغْلِبَ عَلَى مَوْلَانَا أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ عليه السلام، فَرَأَيْنَاهُ جَالِسًا عَلَى التُّرَابِ، وَعَلَيْهِ مِسْحٌ خَيْرِيٌّ، مُطَوَّقٌ بِلَا جَنْبٍ، مُقَصَّرُ الْكُمَيْنِ، وَهُوَ يَبْكِي بُكَاءَ الْوَالِدِ الشَّكْلِ، ذَاتِ الْكَبِدِ الْحَرِيِّ، قَدْ نَالَ الْحُزْنَ مِنْ وَجْتِيهِ، وَشَاعَ التَّغْيِيرُ فِي عَارِضِيهِ، وَأَبْلَى الدَّمُوعُ مَحْجَرِيهِ، وَهُوَ يَقُولُ: سَيِّدِي غَيْبَتْكَ نَفْتُ رُقَادِي، وَضَيَّقَتْ عَلَيَّ مَهَادِي، وَابْتَزَّتْ مِنِّي رَاحَةَ فُؤَادِي، سَيِّدِي غَيْبَتْكَ أَوْصَلَتْ مُصَابِي بِفَجَائِعِ الْأَبْدِ...»<sup>(٢)</sup>.

٦ - النهي عن قسوة القلوب في فترة الانتظار:

أَخْرَجَ الصَّدُوقُ عليه السلام عَنْ سَمَاعَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: «نَزَلَتْ هَذِهِ آيَةٌ فِي الْقَائِمِ عليه السلام: ﴿وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [الحديد: ١٦]»<sup>(٣)</sup>.  
ويوضح المعنى المذكور ما أخرجه النعماني عليه السلام في كتاب (الغيبة)، عَنْ أَحْمَدَ ابْنِ الْحَسَنِ الْمِيثَمِيِّ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام أَنَّهُ

(١) قد تقدم في (ص ١٣٧)، فراجع.

(٢) كمال الدين (ص ٣٥٢ - ٣٥٧ / باب ٣٣ / ح ٥٠)، الغيبة للطوسي (ص ١٦٧ - ١٧٣ /

ح ١٢٩)، ينابيع المودة (ج ٣ / ص ٣١٠ - ٣١٢ / باب ٨٠ / ح ٢).

(٣) كمال الدين (ص ٦٦٨ / باب ٥٨ / ح ١٢).

١٤٢ ..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق ﷺ

قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «نَزَلَتْ هَذِهِ آيَةُ اللَّيْلِ فِي سُورَةِ الْحَدِيدِ ﴿وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ (١٦) فِي أَهْلِ زَمَانِ الْغَيْبَةِ، ثُمَّ قَالَ ﷺ: ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (١٧) [الحديد: ١٧]، وَقَالَ: «إِنَّمَا الْأَمَدُ أَمَدُ الْغَيْبَةِ»<sup>(١)</sup>.

ثم قال الشيخ النعماني رحمه الله معلقاً على هذا الحديث: (فإنه أراد ﷺ: يا أمة محمد، أو يا معشر الشيعة، لا تكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد. فتأويل هذه الآية جاء في أهل زمان الغيبة وأيامها دون غيرهم من أهل الأزمنة)<sup>(٢)</sup>.

#### ٧ - تهيئة وسائل القوة في فترة الانتظار:

والمطلوب من المنتظر أن يعيش حالة التأهب التام والاستعداد الكامل لنصرة الإمام المهدي ﷺ، وما يتطلب ذلك من الإعداد النفسي والمادي معاً بحيث يكون كالجندي الذي ينتظر قائده لخوض معركة حاسمة فاصلة. وإلى هذا المعنى يشير حديث الإمام الصادق ﷺ: «لِيُعِدَّنَّ أَحَدُكُمْ لِحُرُوجِ الْقَائِمِ وَلَوْ سَهْمًا...»<sup>(٣)</sup>.

#### ٨ - ضرورة إعطاء العهد والبيعة للإمام المهدي ﷺ في غيبته:

ويدلُّ عليه دعاء العهد المروي عن الإمام الصادق ﷺ، وهو دعاء عظيم في بابه، وقد جاء فيه قوله ﷺ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أُجَدِّدُ لَهُ فِي صَبِيحَةِ يَوْمِي هَذَا، وَمَا

(١) الغيبة للنعماني (ص ٣١) من مقدمة المؤلف، تأويل الآيات الظاهرة (ج ٢ / ص ٦٦٢ / ح ١٤) عن الشيخ المفيد رحمه الله.

(٢) الغيبة للنعماني (ص ٣١ و ٣٢) ذيل الحديث المذكور.

(٣) الغيبة للنعماني (ص ٣٣٥ / باب ٢١ / ح ١٠).

الباب الثاني / الفصل الثالث: في بيان ما مطلوب في زمان الغيبة ..... ١٤٣  
عَشْتُ مِنْ أَيَّامِي، عَهْدًا وَعَقْدًا وَبَيْعَةً لَهُ فِي عُنُقِي، لَا أَحُولُ عَنْهَا وَلَا أَرْوُلُ  
أَبْدًا...»<sup>(١)</sup>.

٩ - طلب الرجعة في الدعاء في حال الموت قبل ظهوره ﷺ:

كما في دعاء العهد أيضاً، من قوله ﷺ: «اللَّهُمَّ إِنْ حَالَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ الْمَوْتُ  
الَّذِي جَعَلْتَهُ عَلَى عِبَادِكَ حَتْمًا، فَأَخْرِجْنِي مِنْ قَبْرِي، مُؤْتِرًا كَفَنِي، شَاهِرًا سَيْفِي،  
مَجْرَدًا قَنَاتِي، مُلَبِّيًا دَعْوَةَ الدَّاعِي فِي الْحَاضِرِ وَالْبَادِي...».

١٠ - الإكثار من الدعاء في فترة الانتظار:

والأدعية الواردة عن أهل البيت ﷺ في هذا كثيرة جداً، وفيها تنوع رائع  
من الدعاء يطلُّ الداعي من خلاله على عالم فسيح، وينفتح على حياة أخرى  
ملؤها التوحيد، والعبودية الخالصة لله، والذوبان في مناجاته سبحانه،  
والإخلاص لدينه، والمحبة والانقياد لرُسله وأوليائه ﷺ.

وفي أدعية الإمام الصادق ﷺ تجسيد حيٍّ لهذه المعاني كلها، وفيما يأتي  
صورة مختصرة لما تضمَّنته بعض أدعيته الشريفة في هذا الخصوص:

أ - الدعاء بالثبات على الدين في زمان الغيبة:

عن عبد الله بن سنان، عن الإمام الصادق ﷺ، قال: «سَتُصِيبُكُمْ شُبُهَةٌ  
فَتَبْقُونَ بِلاَ عِلْمٍ يُرَى، وَلاَ إِمَامٍ هُدَى، وَلاَ يَنْجُو مِنْهَا إِلَّا مَنْ دَعَا بِدَعَاءِ الْغَرِيقِ»،  
قُلْتُ: كَيْفَ دُعَاءُ الْغَرِيقِ؟ قَالَ: «يَقُولُ: يَا اللَّهُ، يَا رَحْمَنُ، يَا رَحِيمُ، يَا مُقَلِّبَ  
الْقُلُوبِ، ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ...»<sup>(٢)</sup>.

(١) زاد المعاد (ص ٣٠٢ و ٣٠٣)؛ وراجع: المزار لابن المشهدي (ص ٦٦٣ - ٦٦٦)، ومصباح  
الزائر (ص ٤٥٥ و ٤٥٦)، والمصباح للكفعمي (ص ٥٥٠ - ٥٥٢)، والبلد الأمين (ص ٨٢  
و ٨٣).

(٢) كمال الدين (ص ٣٥١ و ٣٥٢ / باب ٣٣ / ح ٤٩).



١٤٤ ..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق ﷺ

ومن الواضح أنّ هذا الدعاء أعمّ من حصره بزمان حسب الإمام الكاظم ﷺ وانقطاعه عن قواعده الشعبيّة، بل يشمل أهل زمان الغيبة أيضاً.

ب - الدعاء بطلب المعرفة المنجية من الضلال:

ويدلّ عليه حديث زرارة، عن الإمام الصادق ﷺ، وفيه: ... فَقُلْتُ: وَمَا تَأْمُرُنِي لَوْ أَدْرَكْتُ ذَلِكَ الزَّمَانَ؟ قَالَ: «ادْعُ اللَّهَ بِهَذَا الدُّعَاءِ: اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي نَفْسَكَ، فَإِنَّكَ إِنَّمَا تَعْرِفُنِي نَفْسَكَ لَمْ أَعْرِفْكَ، اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي نَبِيَّكَ، فَإِنَّكَ إِنَّمَا تَعْرِفُنِي نَبِيَّكَ لَمْ أَعْرِفْهُ قَطُّ، اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي حُجَّتَكَ، فَإِنَّكَ إِنَّمَا تَعْرِفُنِي حُجَّتَكَ ضَلَلْتُ عَنْ دِينِي»<sup>(١)</sup>.

ج - الدعاء المعبر عن الشوق والمحبة للإمام المهدي ﷺ:

ومن آداب دعاء المنتظر للفرج في زمان الغيبة من يجعل من الدعاء وسيلة معبرة عن حبه وشوقه للإمام المهدي ﷺ، وذلك بإهداء التحية والسلام العاطر له ﷺ، كما في دعاء الإمام الصادق ﷺ: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، اللَّهُمَّ بَلِّغْ مَوْلَانَا صَاحِبَ الزَّمَانِ، أَيُّنَمَا كَانَ، وَحَيْثُمَا كَانَ مِنْ مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا، سَهْلِهَا وَجَبَلِهَا، عَنِّي وَعَنْ وَالِدَيَّ وَعَنْ وُلْدِي وَإِخْوَانِي التَّحِيَّةَ وَالسَّلَامَ عَدَدَ خَلْقِ اللَّهِ، وَزِنَةَ عَرْشِ اللَّهِ، وَمَا أَحْصَاهُ كِتَابُهُ وَأَحَاطَ عِلْمُهُ...»<sup>(٢)</sup>.

وهذا الدعاء هو مقطع من دعاء العهد المروي عن الإمام الصادق ﷺ<sup>(٣)</sup>.

(١) الكافي (ج ١ / ص ٣٤٢ / باب في الغيبة / ح ٢٩)؛ وبتفاوت يسير في: الكافي (ج ١ / ص ٣٣٧ / باب في الغيبة / ح ٥)، الغيبة للنعماني (ص ١٧٠ و ١٧١ / باب ١٠ / فصل ٤ / ح ٦)، كمال الدين (ص ٣٤٢ و ٣٤٣ / باب ٣٣ / ح ٢٤)، الغيبة للطوسي (ص ٣٣٣ و ٣٣٤ / ح ٢٧٩).

(٢) بحار الأنوار (ج ٨٣ / ص ٦١ / ح ٦٩)، نقله من كتاب (اختيار المصباح) لابن باقي.

(٣) راجع ما مرّ في (ص ١٤٢ و ١٤٣).

د - الدعاء للإمام المهدي عليه السلام بتعجيل الفرج:

ويدلُّ عليه ما رواه عبّاد بن محمّد المدائني، عن الإمام الصادق عليه السلام في دعاء جاء فيه: «... وَأَنْجِزْ لَوْلِيَّكَ، وَابْنِ نَبِيِّكَ الدَّاعِيَ إِلَيْكَ بِإِذْنِكَ، وَأَمِينِكَ فِي خَلْقِكَ، وَعَيْنِكَ فِي عِبَادِكَ، وَحُجَّتِكَ عَلَى خَلْقِكَ، عَلَيْهِ صَلَوَاتُكَ وَبَرَكَاتُكَ وَعُدَّةُ، اللَّهُمَّ أَيَّدْهُ بِنَصْرِكَ، وَأَنْصُرْ عَبْدَكَ، وَقَوِّ أَصْحَابَهُ، وَصَبِّرْهُمْ، وَافْتَحْ لَهُمْ مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا، وَعَجِّلْ فَرَجَهُ، وَأَمْكِنَهُ مِنْ أَعْدَائِكَ وَأَعْدَاءِ رَسُولِكَ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ»، قُلْتُ: أَلَيْسَ قَدْ دَعَوْتَ لِنَفْسِكَ، جُعِلْتُ فِدَاكَ؟ قَالَ: «دَعَوْتُ لِنُورِ آلِ مُحَمَّدٍ، وَسَائِقِهِمْ، وَالْمُنْتَقِمِ بِأَمْرِ اللَّهِ مِنْ أَعْدَائِهِمْ...»<sup>(١)</sup>.

ومنه أيضاً ما رواه حمّاد بن عثمان، عن أبي عبد الله عليه السلام، وقد دخل عليه في الليلة الحادية والعشرون من شهر رمضان المبارك.

وقد روى لنا حمّاد ما فعله الإمام الصادق عليه السلام من عبادات في تلك الليلة الشريفة، ومنها دعاء الإمام عليه السلام في سجوده: «لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ مُقَلَّبَ الْقُلُوبِ وَالْأَبْصَارِ...»، إِلَى أَنْ قَالَ عليه السلام: «وَأَسْأَلُكَ بِجَمِيعِ مَا سَأَلْتُكَ وَمَا لَمْ أَسْأَلْكَ مِنْ عَظِيمِ جَلَالِكَ مَا لَوْ عَلِمْتَهُ لَسَأَلْتُكَ بِهِ، أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ، وَأَنْ تَأْذَنَ لِفَرَجِ مَنْ بِفَرَجِهِ فَرَجُ أَوْلِيَائِكَ وَأَصْفِيَائِكَ مِنْ خَلْقِكَ، وَبِهِ تُبِيدُ الظَّالِمِينَ وَتُهْلِكُهُمْ، عَجِّلْ ذَلِكَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ...»، فَلَمَّا فَرَعَ رَفَعَ رَأْسَهُ، قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، سَمِعْتُكَ وَأَنْتَ تَدْعُو بِفَرَجِ مَنْ بِفَرَجِهِ فَرَجُ أَصْفِيَاءِ اللَّهِ وَأَوْلِيَائِهِ، أَوَلَسْتَ أَنْتَ هُوَ؟ قَالَ: «لَا، ذَاكَ قَائِمُ آلِ مُحَمَّدٍ عليه السلام»<sup>(٢)</sup>.

هـ - الدعاء للمهدي بكل خير، وتمني رؤيته عليه السلام:

كما في دعاء العهد، من قول الإمام الصادق عليه السلام: «اللَّهُمَّ أَرِنِي الطَّلَعَةَ

(١) فلاح السائل (ص ١٧١).

(٢) إقبال الأعمال (ج ١/ ص ٣٦٦ - ٣٦٨) في أدعية اليوم الحادي والعشرين من شهر رمضان.

١٤٦ ..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق ﷺ

الرَّشِيدَةَ، وَالْعُرَّةَ الْحَمِيدَةَ، وَانْحُلْ نَاطِرِي بِنَظَرَةٍ مَنِّي إِلَيْهِ، وَعَجِّلْ فَرَجَهُ، وَسَهِّلْ مَخْرَجَهُ، وَأَوْسِعْ مَنَهَجَهُ، وَأَسْلُكْ بِي مَحَجَّتَهُ، وَأَنْفِذْ أَمْرَهُ، وَأَشْدُدْ أَرْزَهُ، وَأَعْمُرِ اللَّهُمَّ بِهِ بِلَادَكَ، وَأَخِي بِهِ عِبَادَكَ، فَإِنَّكَ قُلْتَ وَقَوْلُكَ الْحَقُّ: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾ [الروم: ٤١]، فَأَظْهِرِ اللَّهُمَّ لَنَا وَلِيَّكَ، وَابْنَ بِنْتِ نَبِيِّكَ، الْمُسَمَّى بِاسْمِ رَسُولِكَ، حَتَّى لَا يَظْفَرَ بِشَيْءٍ مِنَ الْبَاطِلِ إِلَّا مَزَقَهُ، وَيُحَقِّقَ الْحَقَّ وَيُحَقِّقَهُ. وَاجْعَلْهُ اللَّهُمَّ مَفْرَعًا لِمُظْلُومِ عِبَادِكَ، وَنَاصِرًا لِمَنْ لَا يَجِدُ لَهُ نَاصِرًا غَيْرَكَ، وَمُجِدِّدًا لِمَا عَطَلَ مِنْ أَحْكَامِ كِتَابِكَ، وَمُشِيدًا لِمَا وَرَدَ مِنْ أَعْلَامِ دِينِكَ، وَسُنَنِ نَبِيِّكَ ﷺ، وَاجْعَلْهُ مِمَّنْ حَصَّنَتْهُ مِنْ بَأْسِ الْمُعْتَدِينَ. اللَّهُمَّ وَسِّرْ نَبِيَّكَ مُحَمَّدًا ﷺ بِرُؤْيَيْهِ، وَمَنْ تَبِعَهُ عَلَى دَعْوَتِهِ، وَارْحَمِ اسْتِكَانَتَنَا بَعْدَهُ. اللَّهُمَّ وَاكْشِفْ هَذِهِ الْغُمَّةَ عَنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ بِحُضُورِهِ، وَعَجِّلْ لَنَا فَرَجَهُ وَظُهُورَهُ، إِنَّهُمْ يَرُونَهُ بَعِيدًا وَنَرَاهُ قَرِيبًا، بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ»<sup>(١)</sup>.

و - الدعاء لنيل شرف خدمة الإمام المهدي ﷺ ونصرته:

كما في دعاء العهد الشريف المروي عن الصادق ﷺ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنْ أَنْصَارِهِ وَأَعْوَانِهِ، وَالذَّائِبِينَ عَنْهُ، وَالْمُسَارِعِينَ إِلَيْهِ فِي قَضَاءِ حَوَائِجِهِ، وَالْمُحَامِلِينَ عَنْهُ، وَالسَّابِقِينَ إِلَى إِزَادَتِهِ، وَالْمُسْتَشْهِدِينَ بَيْنَ يَدَيْهِ...».

ومن الواضح أن ما يعنيه التأكيد والحث على انتظار الغائب، هو بقاء الإمام الغائب حيًّا في غيبته كسائر الأحياء، وفي هذا ما يتضمَّن الردُّ على من قال - كما مرَّ في فصول البحث - : مات، أو هلك، في أيِّ وادٍ سلك؟!!

رابعاً: الكشف عن حال الناس في زمان الغيبة لأخذ العظة والعبرة:

حاول الإمام الصادق ﷺ إزاحة الستار عن الغيب؛ ليُنَبِّئَ عَمَّا سَيَكُونُ

(١) راجع ما مرَّ في (ص ١٤٢ و ١٤٣).

الباب الثاني / الفصل الثالث: في بيان ما مطلوب في زمان الغيبة ..... ١٤٧

بعد أكثر من مائة عام، وحيث لا بد وأن يذكر ﷺ شيئاً يتصل بهوية الإمام المهدي ﷺ؛ لارتباط الأحداث المقبلة بولادته وغيته ﷺ، نظير ضلال أكثر الخلق بغيته، وارتباب المبطلين فيها، وتمييز أهل الضلالة في ذلك الحين لتجنبهم، وما سيقوم الجهلاء حينئذ لكي لا يُصغى إليهم، وتأكيد شكّ المغرضين وأمثالهم بولادته وغيته؛ لئلا تتأثر الأمة بمدّعياتهم، مع بيان الوسيلة المثلى التي ينبغي مراعاتها بغية الخلاص مما سيقع فيه الكثيرون، وهي الدعاء الذي ما عبّد الله بمثله.

١ - عن أبي بصير، عن الإمام الصادق، عن آبائه عليهم السلام، عن رسول الله ﷺ، قال: «الْمَهْدِيُّ مِنْ وُلْدِي، اسْمُهُ اسْمِي، وَكُنْيَتُهُ كُنْيَتِي، أَشْبَهُ النَّاسِ بِي خَلْقًا وَخُلُقًا، تَكُونُ لَهُ عَيْبَةٌ وَحَيْرَةٌ حَتَّى تَضِلَّ الْخَلْقُ عَنْ أَدْيَانِهِمْ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يُقْبَلُ كَالشَّهَابِ الثَّقِيبِ، فَيَمْلَأُهَا قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مَلَأَتْ ظُلْمًا وَجَوْرًا»<sup>(١)</sup>.

٢ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْفَضْلِ الْهَاشِمِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ الصَّادِقَ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ يَقُولُ: «إِنَّ لِصَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ غَيْبَةً لَا بُدَّ مِنْهَا، يَرْتَابُ فِيهَا كُلُّ مُبْطِلٍ...»<sup>(٢)</sup>.

٣ - وعن فرات بن أحنف، عن الإمام الصادق عليه السلام في حديث عن أمير المؤمنين عليه السلام جاء فيه: «... وَلَيَبْعَثَنَّ اللَّهُ رَجُلًا مِنْ وُلْدِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ يُطَالِبُ بِدِمَائِنَا، وَلَيَغَيِّنَنَّ عَنْهُمْ تَمَيِّزًا لِأَهْلِ الضَّلَالَةِ حَتَّى يَقُولَ الْجَاهِلُ: مَا اللَّهُ فِي آلِ مُحَمَّدٍ مِنْ حَاجَةٍ»<sup>(٣)</sup>.

(١) الإمامة والتبصرة (ص ١١٩ و ١٢٠ / ح ١١٤)، كمال الدين (ص ٢٨٧ / باب ٢٥ / ح ٤)،

إعلام الوري (ج ٢ / ص ٢٢٦)، ينابيع المودة (ج ٣ / ص ٣٩٦ و ٣٩٧ / باب ٩٤ / ح ٤٩).

(٢) كمال الدين (ص ٤٨١ و ٤٨٢ / باب ٤٤ / ح ١١)، علل الشرائع (ج ١ / ص ٢٤٥ و ٢٤٦ /

باب ١٧٩ / ح ٨)، الاحتجاج (ج ٢ / ص ١٤٤٠)، الصراط المستقيم (ج ٢ / ص ٢٣٧).

(٣) الغيبة للنعماني (ص ١٤٣ / باب ١٠ / ح ١).

٤ - وعن زرارة، عن الإمام الصادق ﷺ، قال: «لَا بُدَّ لِلْغُلَامِ مِنْ غَيْبَةِ»، قُلْتُ: وَلَمْ؟ قَالَ: «يَخَافُ - وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى بَطْنِهِ -، وَهُوَ الْمُنْتَظَرُ، وَهُوَ الَّذِي يَشْكُ النَّاسُ فِي وِلَادَتِهِ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: حَمَلٌ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: مَاتَ أَبُوهُ وَلَمْ يُخْلَفْ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: وُلِدَ قَبْلَ مَوْتِ أَبِيهِ بِسِتِّينَ»، قَالَ زُرَّارَةُ: فَقُلْتُ: وَمَا تَأْمُرُنِي لَوْ أَدْرَكْتُ ذَلِكَ الزَّمَانَ؟ قَالَ: ادْعُ اللَّهَ بِهَذَا الدُّعَاءِ: اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي نَفْسَكَ، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي نَفْسَكَ لَمْ أَعْرِفْكَ، اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي نَبِيَّكَ، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي نَبِيَّكَ لَمْ أَعْرِفْهُ قَطُّ، اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي حُجَّتَكَ، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي حُجَّتَكَ ضَلَلْتُ عَنْ دِينِي». وقد سُمِعَ هذا الحديث قبل حلول الغيبة الصغرى بنحو خمسين عاماً، وقد جاء التصريح بهذا في ذيل الحديث من (الكافي)<sup>(١)</sup>.

وقد تحقَّق هذا الحديث بعد وفاة الإمام الحسن العسكري ﷺ؛ إذ جاء في الخبر الصحيح الثابت من طرق عديدة ما فعله الحاكم العباسي، وما تنطَّع به جلاوزته وأعوانه.

وفي الحديث تكذيب صريح لجميع تلك الأقوال حيث لم يكن المهدي ﷺ في ذلك الوقت (حَمَلًا)، بل كان ابن خمس سنين، كما هو الثابت من تاريخ ولادته المشرفة.

وفي هذا الحديث أيضاً ردٌّ لمن قال بأنه وُلِدَ قبل موت أبيه بسنتين. وجواب شافٍ على مزاعم المتخرِّصين الذين أنكروا ولادته وغيبته وإمامته ﷺ.

وتعريف بالمبطلين الذين ارتابوا، فاتَّبَعوا الشُّبُهَات الواهية، ولم يتمسَّكوا بعرى الدين الوثيقة.

\* \* \*

(١) الكافي (ج ١ / ص ٣٤٢ / باب في الغيبة / ح ٢٩).

## الفصل الرابع:

### في بيان الإمام الصادق عليه السلام علل الغيبة وما يرافقها من تمحيص واختبار

#### أولاً: علل الغيبة:

تضمّنت الأحاديث الواردة عن الإمام الصادق عليه السلام في ولده الإمام المهدي عليه السلام سؤال بعض الأصحاب عن أسباب الغيبة وعللها. ومن خلال الإجابة على أسئلتهم يتضح أنّ للغيبة عللاً ظاهرة وأخرى لم ينكشف وجهها. وبالرجوع إلى ما وقفنا عليه من تلك الأحاديث سواء التي سُئِلَ فيها الإمام عن علّة الغيبة، أو التي جاءت على لسانه الشريف من غير سؤال، وجدنا العِلل الآتية:

#### العلّة الأولى: الخوف من القتل:

وهذه هي العلّة الظاهرة التي أيّدها الأحاديث التاريخية بكلّ قوّة؛ إذ تواترت الأخبار على معنى واحد، خلاصته معرفة السلطة العبّاسيّة بأنّ الإمام الثاني عشر عليه السلام يُمثّل الخطر الأكيد على وجودهم، ومن هنا كانوا يترقّبون انتظار ولادته على حذر شديد، الأمر الذي يُفسّر لنا محاولة الإمام العسكري عليه السلام إخفاء ولادة ولده المهدي الموعود عليه السلام عن عامّة الناس إلّا الأقرب فالأقرب.

وقد صحّ الخبر - ومن طُرُق شتّى - بما فعله الحاكم العبّاسي بعد وفاة الإمام العسكري عليه السلام، ورواه الشيعة كلّهم، ويكفي أنّه وكّل القوابل على نساء الإمام العسكري عليه السلام وإمائه بعد وفاته ليُفتّشن، كلُّ ذلك لأجل الفتك بالإمام الثاني عشر عليه السلام وإن كان حملاً!

١٥٠ ..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق عليه السلام

فالخوف من القتل كسبب من أسباب الغيبة لا نقاش فيه أصلاً من الناحية التاريخية، ومع هذا فقد جاء الخبر عن إمامنا الصادق عليه السلام بذلك قبل حدوثه.

١ - عن أبان بن عثمان وغيره، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَا بُدَّ لِلْغُلَامِ مِنْ غَيْبَةٍ، فَمَنْ لَمْ يَلِدْ لَهَا، فَلْيَلِدْ لَهَا، يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: يَخَافُ الْقَتْلَ»<sup>(١)</sup>.

٢ - وَعَنْ زُرَّارَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: «إِنَّ لِلْقَائِمِ عليه السلام غَيْبَةً قَبْلَ أَنْ يَقُومَ»، قُلْتُ: وَلِمَ؟ قَالَ: «إِنَّهُ يَخَافُ»، وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى بَطْنِهِ، يَعْنِي الْقَتْلَ»<sup>(٢)</sup>.

وسياتي عن الإمام الصادق عليه السلام ما يبيِّن هذه العلة في الغيبة، وذلك من خلال تأكيده على أن في الإمام المهدي ﷺ سنة من الأنبياء السابقين، ومن جملتها: سنة من موسى خائفاً يترقب، والذي حكاه القرآن الكريم على لسان موسى عليه السلام أنه حينما فرَّ من قومه وغاب عنهم زماناً، ثم عاد - بعد حين - إليهم، خاطبهم قائلاً: ﴿فَقَرَّرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خَفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ (الشعراء: ٢١).

فكذلك حال إمامنا المهدي (أرواحنا فداه) فيما سيخاطب به الناس بعد انتهاء أمد غيبته موضحاً لهم علتها، وقد جاء عن الإمام الصادق عليه السلام ما هو صريح بورود هذه العلة على لسان الإمام المهدي ﷺ في ما سيتلوه من كتاب الله تعالى عند ظهوره الشريف.

(١) علل الشرائع (ج ١ / ص ٢٤٣ / باب ١٧٩ / ح ١).

(٢) قد تقدّم في (ص ١١٩)، فراجع.

الباب الثاني / الفصل الرابع: في بيان الإمام الصادق عليه السلام عِلَلِ الغيبة ..... ١٥١

عَنْ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: «إِذَا قَامَ الْقَائِمُ تَلَا هَذِهِ آيَةَ: ﴿فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ﴾»<sup>(١)</sup>.

العلة الثانية: لكي لا تكون في عنق المهدي عليه السلام بيعة لأحد:

وهي ما رواه أبو بصير عن الإمام الصادق عليه السلام وغيره، قال: «صَاحِبُ هَذَا الْأَمْرِ تَعْمَى وَوَلادَتُهُ عَلَى هَذَا الْخَلْقِ، لِئَلَّا يَكُونَ لِأَحَدٍ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ إِذَا خَرَجَ»<sup>(٢)</sup>.

ففي هذا الحديث الصريح بخفاء الولادة إشارة إلى أن المهدي عليه السلام سوف لن يكون متعبداً بالتيقّة، وإنما الفرض عليه إقامة دولة الحقّ بالسيف، في حين أن فرض الجهاد ومنازمة الأعداء والخروج بالسيف على الظالم والقيام بالحرب لم يكن فرض أكثر الأئمّة الأطهار من آباء المهدي عليه السلام، ولهذا ورد بسند صحيح عن الإمام الحجّة عليه السلام قوله - جواباً على ما سأله أحمد بن إسحاق - : «... وَأَمَّا عِلَّةُ مَا وَقَعَ مِنَ الْعَيْبَةِ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَن أَشْيَاءٍ إِن تَبَدَّلَ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ﴾ [المائدة: ١٠١]، إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ مِنْ آبَائِي عليه السلام إِلَّا وَقَدَّ وَقَعَتْ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ لِطَاغِيَةِ زَمَانِهِ، وَإِنِّي أَخْرُجُ حِينَ أَخْرُجُ وَلَا بَيْعَةَ لِأَحَدٍ مِنَ الطَّوَاغِيَتِ فِي عُنُقِي»<sup>(٣)</sup>.

وهذا يعني انتفاء أيّ التزام بعهد أو ميثاق أو بيعة للإمام المهدي عليه السلام مع الحاكم المستبد، وإلا رجع الأمر إلى مواجهة الطغاة، والعودة إلى علة الخوف من القتل، حيث لم يكن فرض الإمام المنقذ هو التقيّة.

(١) الغيبة للنعماني (ص ١٧٩ و ١٨٠ / باب ١٠ / فصل ٤ / ح ١١).

(٢) قد تقدّم في (ص ٩٤ و ٩٥)، فراجع.

(٣) كمال الدّين (ص ٤٨٥ / باب ٤٥ / ح ٤)، الغيبة للطوسي (ص ٢٩٢ / ح ٢٤٧)، إعلام الوريّ

(ج ٢ / ص ٢٧١ و ٢٧٢)، الخرائج والجرائح (ج ٣ / ص ١١١٥ / ح ٣٠)، الاحتجاج (ج ٢ /

ص ٢٨٤)، كلّهم في ذكر التوقيعات الواردة من جهته عليه السلام.



١٥٢ ..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق ﷺ

ويؤيده ما رواه سورة بن كليب، عن الإمام الصادق ﷺ في حديث جاء فيه: «... فَإِذَا قَامَ قَائِمُنَا سَقَطَتِ السَّيْفُ، وَجَرَدَ السَّيْفُ، وَلَمْ يَأْخُذْ مِنَ النَّاسِ، وَلَمْ يُعْطِهِمْ إِلَّا بِالسَّيْفِ»<sup>(١)</sup>.

### العلة الثالثة: السُّنَنُ التَّارِيخِيَّةُ:

ويُراد بتلك السُّنَنُ أَنَّ مَا جَرَى عَلَى الْأُمَمِ السَّابِقَةِ لَا بَدَّ وَأَنْ يَجْرِي عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ أَيْضًا، وَقَدْ حَفَلَتْ كُتُبُ الصَّحَاحِ السُّنَّةِ عِنْدَ الْعَامَّةِ وَغَيْرِهَا بِأَحَادِيثَ كَثِيرَةٍ فِي هَذَا الْمَعْنَى لَا حَاجَةَ لَنَا بِهَا، وَأَمَّا فِي خُصُوصِ الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ ﷺ فَقَدْ مَرَّ أَنَّ فِيهِ سُنَنًا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي غِيَابَتِهِمْ، وَهِيَ لَا بَدَّ وَأَنْ تَتَحَقَّقَ فِيهِ ﷺ.

ويدلُّ على ما قلناه ما رواه سدير الصيرفي عن الإمام الصادق ﷺ، قال: «إِنَّ لِلْقَائِمِ مِنَّا غَيْبَةً يَطُولُ أَمَدُهَا»، فَقُلْتُ لَهُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، وَلِمَ ذَلِكَ؟ قَالَ: «لِأَنَّ اللَّهَ ﷻ أَبَى إِلَّا أَنْ تَجْرِيَ فِيهِ سُنَنُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي غِيَابَتِهِمْ، وَإِنَّهُ لَا بَدَّ لَهُ يَا سَدِيرُ مِنْ اسْتِيفَاءِ مُدَدِ غِيَابَتِهِمْ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾<sup>(١٩)</sup> [الانشقاق: ١٩]، أَي سُنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ»<sup>(٢)</sup>.

وأما عن سبب جريان تلك السُّنَنُ فِي الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ ﷺ، فَعَلِمَهُ عِنْدَ

اللَّهِ ﷻ.

### العلة الرابعة: وهي علة خافية لم يؤذن بكشفها:

ويؤيد ذلك ما رواه عبد الله بن الفضل الهاشمي، عن الإمام الصادق ﷺ، قال: «إِنَّ لِصَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ غَيْبَةً لَا بَدَّ مِنْهَا، يَرْتَابُ فِيهَا كُلُّ مُبْطِلٍ»، فَقُلْتُ: وَلِمَ جُعِلَتْ فِدَاكَ؟ قَالَ: «لِأَمْرِ لَمْ يُؤْذَنَ لَنَا فِي كَشْفِهِ لَكُمْ»، قُلْتُ:

(١) تأويل الآيات الظاهرة (ج ٢ / ص ٥٣٩ و ٥٤٠ / ح ١٣) في تأويل الآية (٣٤) من سورة  
فُصِّلَتِ الشَّرِيفَةُ.

(٢) قد تقدّم في (ص ١٢٥)، فراجع.

الباب الثاني / الفصل الرابع: في بيان الإمام الصادق عليه السلام عِلل الغيبة ..... ١٥٣

فَمَا وَجْهُ الْحِكْمَةِ فِي غَيْبَتِهِ؟ قَالَ: «وَجْهُ الْحِكْمَةِ فِي غَيْبَتِهِ وَجْهُ الْحِكْمَةِ فِي غَيْبَاتِ مَنْ تَقَدَّمَ مِنْ حُجَجِ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ، إِنَّ وَجْهَ الْحِكْمَةِ فِي ذَلِكَ لَا يَنْكَشِفُ إِلَّا بَعْدَ ظُهُورِهِ، كَمَا لَمْ يَنْكَشِفْ وَجْهُ الْحِكْمَةِ فِيمَا أَتَاهُ الْخِضْرُ عليه السلام مِنْ خَرَقِ السِّفِينَةِ، وَقَتْلِ الْغُلَامِ، وَإِقَامَةِ الْجِدَارِ لِمُوسَى عليه السلام إِلَى وَقْتِ افْتِرَاقِهِمَا. يَا ابْنَ الْفَضْلِ، إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ أَمْرٌ مِنْ (أَمْرِ) اللَّهِ تَعَالَى، وَسِرٌّ مِنْ سِرِّ اللَّهِ، وَعَيْبٌ مِنْ عَيْبِ اللَّهِ، وَمَتَى عَلِمْنَا أَنَّهُ عليه السلام حَكِيمٌ صَدَقْنَا بِأَنَّ أَعْمَالَهُ كُلَّهَا حِكْمَةٌ وَإِنْ كَانَ وَجْهَهَا غَيْرَ مُنْكَشِفٍ»<sup>(١)</sup>.

لقد فرَّق هذا الحديث بين علّة الغيبة، ووجه الحكمة في غيبة الإمام عليه السلام، أمّا العلّة فقد علّمها الله تعالى لأوليائه، غير أنّه عليه السلام لم يؤذّن لهم في كشفها، وبهذا يتبيّن اشتباه بعضهم في جعل تلك العلّة الخافية علينا من أسرار الله عليه السلام التي لم يُطّلع عليها أحداً من أوليائه عليه السلام! والصحيح أنّه سبحانه استأثر بوجه الحكمة في غيبة الإمام، ولم يستأثر بالعلّة نفسها كما هو صريح هذا الحديث الشريف.

**ثانياً: أحاديث التمحيص والاختبار، وبيان فلسفتها:**

**أحاديث التمحيص والاختبار:**

تُعَدُّ مسألة تمحيص الناس واختبارهم في زمان الإمام المهدي عليه السلام مسألة متواترة عن الإمام الصادق عليه السلام فحسب، فقد رواها عنه أبان بن تغلب، وأبو بصير، والربيع بن محمّد المسليّ، وزرارة، وسدير الصيرفي، وعبد الله بن الفضل الهاشمي، وعبد الله بن يعفور، وعبد الرحمن بن سيابة، وفرات بن الأحنف، والمنفصل بن عمر، ومهزم بن أبي بردة الأسدي. وأخرجها محدّثو الشيعة، عن

(١) كمال الدّين (ص ٤٨١ و ٤٨٢ / باب ٤٤ / ح ١١)، علل الشرائع (ج ١ / ص ٢٤٥ و ٢٤٦ / باب ١٧٩ / ح ٨)، الاحتجاج (ج ٢ / ص ١٤٤٠)، الصراط المستقيم (ج ٢ / ص ٢٣٧).

١٥٤ ..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق عليه السلام

هؤلاء، عن الإمام عليه السلام من طُرُق شتَّى فيما تتبَّعناه، وسنكتفي ببعض منها، كالآتي:

١ - عَنْ أَبِي بصيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: «مَعَ الْقَائِمِ عليه السلام مِنَ الْعَرَبِ شَيْءٌ يُسِيرٌ»، فَقِيلَ لَهُ: إِنْ مَنْ يَصِفُ هَذَا الْأَمْرَ مِنْهُمْ لَكثيرٌ، قَالَ: «لَا بُدَّ لِلنَّاسِ مِنْ أَنْ يَمَحَّصُوا وَيُمَيِّزُوا وَيُغْرِبُلُوا، وَسَيَخْرُجُ مِنَ الْغُرَبَالِ خَلْقٌ كَثِيرٌ»<sup>(١)</sup>.  
والذي قال للإمام عليه السلام ذلك هو عبد الله بن يعفور، كما هو صريح روايات أخرى<sup>(٢)</sup>.

٢ - وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَيَابَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: «كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا بَقِيتُمْ بِلَا إِمَامٍ هُدَى، وَلَا عِلْمٍ [يُرَى]، يَتَبَرَّأُ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ؟ فَعِنْدَ ذَلِكَ تُمَيِّزُونَ وَتُمَحَّصُونَ وَتُغْرِبُلُونَ...»<sup>(٣)</sup>.

٣ - وَعَنْ مِهْزَمِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ الْأَسَدِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: «وَاللَّهِ لَتُكْسِرَنَّ تَكْسِرَ الزُّجَاجِ، وَإِنَّ الزُّجَاجَ لِيَعَادُ فَيَعُودُ كَمَا كَانَ، وَاللَّهِ لَتُكْسِرَنَّ تَكْسِرَ الْفَخَّارِ، فَإِنَّ الْفَخَّارَ لَيَتَكْسَرُ فَلَا يَعُودُ كَمَا كَانَ، وَاللَّهِ لَتُغْرِبُلَنَّ، وَاللَّهِ لَتُمَيِّزَنَّ، وَاللَّهِ لَتُمَحَّصَنَّ حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْكُمْ إِلَّا الْأَقْلُ»، وَصَعَرَ كَفَّهُ<sup>(٤)</sup>.

وأخرج الشيخ الطوسي رحمه الله عن الربيع بن محمد المسلي، عن الإمام الصادق عليه السلام، نحوه<sup>(٥)</sup>.

---

(١) الغيبة للنعماني (ص ٢١٢ / باب ١٢ / ح ٦).  
(٢) الكافي (ج ١ / ص ٣٧٠ / باب التمحيص والامتحان / ح ٢)، الغيبة للنعماني (ص ٢١٢ و ٢١٣ / باب ١٢ / ح ٧)، دلائل الإمامة (ص ٤٥٦ و ٤٥٧ / ح ٤٣٦ / ٤٠).  
(٣) الإمامة والتبصرة (ص ١٣٠ و ١٣١ / ح ١٣٦)، كمال الدين (ص ٣٤٧ و ٣٤٨ / باب ٣٣ / ح ٣٦).  
(٤) الغيبة للنعماني (ص ٢١٥ / باب ١٢ / ح ١٣).  
(٥) الغيبة للطوسي (ص ٣٤٠ / ح ٢٨٩).

الباب الثاني / الفصل الرابع: في بيان الإمام الصادق عليه السلام عِلَلِ الغيبة ..... ١٥٥

٤ - وعن المفَضَّل بن عمر، عن الإمام الصادق عليه السلام، قال: «أَمَّا وَاللَّهِ لَيَغِيْبَنَّ إِمَامُكُمْ سِنِينَ مِنْ دَهْرِكُمْ، وَلَتَمَحَّصَنَّ حَتَّى يُقَالَ: مَاتَ أَوْ هَلَكَ، بِأَيِّ وَادٍ سَلَكَ؟...»<sup>(١)</sup>.

#### فلسفة التمحيص والاختبار:

تكشف الأحاديث الأربعة المتقدمة وغيرها من الأحاديث الأخرى الواردة في موضوعها عن التخطيط الإلهي المقتضي لامتحان المسلمين واختبارهم في غيبة إمام الزمان عليه السلام؛ لأنَّ الغيبة لاسيما إذا كانت طويلة وزائدة على عمر الإنسان الطبيعي بعشرات المرات، ستورث الشكَّ في النفوس الضعيفة في بقاء صاحب الغيبة حياً طوال تلك الفترة، وقد يؤول هذا الشكُّ إلى الطعن باستمرار وجوده الشريف! والمراد بالتمحيص: التنقية بأخذ الشيء الجيِّد وإبعاد الشيء الردي. وبالتمييز: التفرقة بين شيئين بموجب خصائص معينة، والمراد هنا معرفة الناس على حقيقتها بالاختبار.

وبالغربلة: نخل الشيء بالغربال.

وفي حديث الإمام الباقر عليه السلام: «وَاللَّهِ لَتَمَيِّزَنَّ، وَاللَّهِ لَتَمَحَّصَنَّ، وَاللَّهِ لَتُعْرَبُلَنَّ كَمَا يُعْرَبُلُ الزُّوَّانُ مِنَ الْقَمَحِ»<sup>(٢)</sup>.

والزوَّان: حبوب صغيرة تختلط بالحنطة وتكون على شكلها، ولكنها ليست منها، فانظر إلى دقَّة التمثيل وروعته، فكما تخرج الزوَّان عن القمح بالغربال، فكذلك يخرج ضعفاء الإيَّان بقانون التمحيص، وغربالهم ليس إلاَّ الظروف الصعبة التي يمرُّ بها الإنسان في حياته، وما تحيط بتلك الحياة من مصالح ضيِّقة وشهوات ومغريات.

(١) قد تقدَّم في (ص ١٢٠ و ١٢١)، فراجع.

(٢) الغيبة للنعماني (ص ٢١٣ / باب ١٢ / ح ٨).

١٥٦ ..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق ﷺ

وقول الإمام الصادق ﷺ: «وَسَيَخْرُجُ مِنَ الْعَرَبِ خَلْقٌ كَثِيرٌ» ليس اعتباراً  
إذن، وإنما هو يحكي عن حقيقة ثابتة نطق بها القرآن الكريم بدم الكثرة ومدح القلة  
في كثير من الآيات البيّنات: ﴿وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ (الحديد: ١٦)، ﴿وَمَا آمَنَ  
مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ (هود: ٤٠).

وكلُّ هذا يشير إلى أنّ أكثر البشر يتبعون الباطل، وينحرفون مع الشهوات،  
ويندفعون تجاه مصالحهم، حتّى ليكونوا عوناً للظالمين، ويدا لهم، وفي مقابل هذا  
تبقى في نتيجة الامتحان والتميز والتمحيص الطويل ثلّة لا يضرّها من ناوأها حتّى  
يقاتل آخرها الدجال؛ لأنّهم يمثّلون الحقّ صرفاً الذي لا باطل معه أصلاً.

ونظرة واحدة إلى القرآن الكريم تكشف أنّ قانون التمحيص الإلهي لم  
يختصّ بفترة أو أمة من الناس، بل هو قانون عامّ للبشريّة في جميع مراحل تاريخها،  
ويدلّنا على ذلك:

قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ  
الْحَبِيبَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ (آل عمران: ١٧٩).

وقوله تعالى: ﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَىٰ  
بَعْضٍ فَيَرْكُمُهُ جَمِيعاً فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (الأنفال: ٣٧).

وقوله تعالى: ﴿وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾ (١٧) أمّ  
حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ  
الصَّابِرِينَ﴾ (آل عمران: ١٤١ و ١٤٢).

ومن غير شكّ أنّ قانون التمحيص لا بدّ وأن يكون أشدّ وأكد إذا ما  
اقترن أمره بإعداد النخبة الصالحة التي ينبغي أن تعيش الاستعداد الكامل لنصرة  
الحقّ وأهله من خلال انتظارها لدولة الحقّ المرتقبة على يد المنقذ العظيم الإمام  
المهدي ﷺ.

الباب الثاني / الفصل الرابع: في بيان الإمام الصادق عليه السلام عِلَل الغيبة ..... ١٥٧

لقد أراد الله تعالى أن يكون التمحيص في الغيبة الكبرى لإمام العصر والزمان عظيماً؛ ليتضح من خلاله ما إذا كانت تصرفات الإنسان وأقواله منسجمة مع الدين أو لا. ولا شك أن من يعبر الاختبار الصعب سوف لن يهمل وظيفته الاجتماعية الكبرى: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، باعتبارهما من أبرز وظائف عصر الانتظار المتقوم بالإيمان، والتضحية، والصمود. ولا يخفى بأنَّ الغرض من أحاديث التمحيص والاختبار كلها إنما هو يصبُّ في خدمة أجيال الغيبة؛ لكي يتبها من غفلتهم ويلحظوا ما ينبغي ملاحظته من أمور:

كعدم الاغترار بلمع السراب من كلام المشعوذين الكاذبين.  
ومعرفة مكائد السفهاء وأعداء الحق، من الذين في قلوبهم مرض والمفتونين.

والتعوُّذ من زخارف إبليس وأشياعه في كلِّ زمانٍ ومكانٍ.  
والتمسُّك بالثقلين: كتاب الله، والعترة الطاهرة عليهم السلام.  
وعدم استطالة المدى في غيبة المولى عليه السلام؛ لأنَّ الظهور الشريف آتٍ لا محالة، ومثله مثل الساعة ﴿لَا يُجَلِّئُهَا لَوْفَتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً﴾ (الأعراف: ١٨٧).

والتدرُّع بالصبر على انتظار الحبيب صاحب الطلعة الرشيدة والغرّة الحميدة.  
وارتقابه ببصيرة لا حيرة فيها، ويقيناً لا شك معه.  
والاعتقاد الحازم بأنَّ الله تعالى سيُصلح له أمره في ليلة واحدة، وحيثُ سيُقبل كالشهاب الثاقب.

\* \* \*



الباب الثالث:

## دور الإمام الصادق عليه السلام في ردّ الشُّبُهات

### المثارة حول الغيبة والغائب

الفصل الأوّل: شبهة الكيسانية بمهدويّة محمد بن الحنفية عليه السلام.

الفصل الثاني: شبهة مهدويّة عمر بن عبد العزيز الأموي المرواني.

الفصل الثالث: شبهة مهدويّة محمد بن عبد الله الحسني.

الفصل الرابع: دعوى مهدويّة المهدي العباسي.

الفصل الخامس: موقف الإمام الصادق عليه السلام من المهدويّات الأخرى.

الفصل السادس: دور الإمام الصادق عليه السلام في ردّ الشُّبُهات الأخرى.





## تمهيد

على الرغم من كثرة الكُتُب المؤلَّفة في غيبة الإمام المهدي عليه السلام قبل حصولها، وكثرة الأحاديث الواردة في بيان هويَّة الإمام المهدي عليه السلام، وغيبته، وطول عمره الشريف قبل ولادته بعشرات السنين، وانتشار العقيدة المهدويَّة في الوسط الإسلامي في القرون الثلاثة الأولى انتشاراً واسعاً. على الرغم من كلِّ ذلك بقي علم الكلام الإسلامي في عصر الإمام الصادق عليه السلام بكلِّ اتجاهاته خالياً تماماً من آية إثارة بخصوص الإمام المهدي عليه السلام، هذا في الوقت الذي تناول فيه شتَّى المباحث الكلاميَّة في التوحيد، والعدل، والنبوة، والإمامة، والمعاد، وغيرها.

والسرُّ في ذلك أنَّه لم تكن هناك نَمَّة شُبَّهات كبيرة تُذكر في زمان الإمام الصادق عليه السلام بشأن الغيبة والغائب، خصوصاً وأنَّ الإمام المهدي عليه السلام لم يكن مولوداً في ذلك الحين، ولم تبطل الأُمَّة بغيبته الطويلة التي صارت فيما بعد مثاراً للجدل. هذا إذا ما استثنينا بعض المحاولات المنحرفة التي كانت تستهدف استغلال عقيدة الأُمَّة بمهديِّها فادَّعت المهدويَّة زوراً وبطلاً، وتصدَّى لها الإمام الصادق عليه السلام بكلِّ قوَّة حتى قبرت وهي في مهدها.

ويبدو أنَّ متكلِّمي المعتزلة والزيدية وغيرهم من خصوم الإمامية الذين ماتوا قبل ولادة الإمام المهدي عليه السلام كانوا في حرج شديد إزاء أخبار الإمام الصادق عليه السلام وأهل البيت عليهم السلام كافة بخصوص ولدهم المهدي عليه السلام؛ إذ شكَّلت بمجموعها تحدياً صارخاً لهم، ولم يجدوا وسيلةً في ردِّ أخبار أهل البيت عليهم السلام

تلك حتّى وإن لم يعتقدوا بإمامتهم؛ إذ تكفيهم بذلك سائر موجبات قبول الخبر من الوثاقة والضبط والصدق والحفظ والحريجة في الدين، سيّما وأنّ تلك الأخبار أنبأت عن مستقبل قد يكون بعيداً على أولئك المتكلّمين، وبالتالي هم ليسوا من أهله<sup>(١)</sup>، ولهذا نراهم قد خفّفوا من غلوائهم تجاه هذه المسألة، وأهملوها تماماً، ولم يتصدّد أحد منهم قطُّ إلى تكذيب أخبارها على الرغم من كونها بين أيديهم، وكأنّهم - بهذا - قد تحفّظوا على أنفسهم فلم يرموا بها شططاً في كلّ اتّجاه.

وما أن انقضى عصر أولئك المتكلّمين إلّا وقد اصطدم خَلْفُهُم بالواقع، خصوصاً وقد شاهدوا رجوع القواعد الشيعيّة برمّتها - في كلّ صغيرة وكبيرة - إلى سفراء الإمام المهدي ﷺ ووكلائه المنبئين في طول بلاد الإسلام وعرضها.

ومن هنا لم يشأ بعضهم ترك الحبل على غاربه، فحاول عبثاً إثارة بعض الشُّبهات والإشكالات، حتّى اضطرّ أخيراً إلى تكذيب تلك الأخبار التي كانت مدوّنة في عهد أسلافهم الذين عجزوا عن تكذيبها.

وما إن دخلت العقيدة المهديّة في علم الكلام وأخذت حيّزها الواسع فيه، وذلك بعد تحقُّقها على أرض الواقع بولادة الإمام المهدي ﷺ وغيبته سنة (٢٦٠هـ)، إلّا وقد تصدّى طلائع المتكلّمين من الإماميّة في عصر الغيبة

(١) بحث المتكلّمون في مسائل كثيرة لم يكونوا من أهلها في ذلك الحين، وكانت تمسّ مستقبل الإنسان ومصيره في الصميم، كما هو الحال في بحثهم مسألة البرزخ، والصراط، والميزان، ونحوها كثير.

والامر هنا مختلف تماماً؛ إذ لا يقبل جدلاً ولا تأويلاً، فالإخبار عن شخص بذكر اسمه ونسبه وحسه وكنيته ولقبه وسيرته وحليته وأخلاقه وأوصافه بأنّه هو المهدي الموعود به في آخر الزمان، لا يدع مجالاً للمتكلّمين في تأويل ذلك أو صرفه عن مدلوله، اللّهمّ إلّا أن يضطرّهم اعتقادهم الفاسد إلى تكذيب مثل هذا الإخبار، وهو ما لم يحصل من المتكلّمين في زمان الإمام الصادق ﷺ.

الصغرى كابن قبة الرازي والنوبختيين وغيرهم إلى بيان زيف تلك الشُّبهات، وأذاقوها ألواناً من مرارة التنفيد، كما نجده في كثير من نقولات الشيخ الصدوق عليه السلام عن أولئك المتكلمين في ردِّ شُّبهات الزيدية والمعتزلة وغيرهم في هذا الخصوص<sup>(١)</sup>.

والطريف في تلك الشُّبهات أنها كانت تعتمد على أشياء قد سبق وأن تعرَّض لها الإمام الصادق عليه السلام، نظير تمسُّكهم بدعاوى المهدوية، وطول عمر الإمام المهدي عليه السلام، والفائدة من غيبته، ونحو هذا من الأمور التي لم تزل تثار إلى وقتنا هذا. بما يمكن معه القول بأنَّ سائر الإشكالات التي يثيرها بعض الكتَّاب لم تكن جديدة أصلاً؛ إذ مضى عليها أكثر من ألف عام، بل حتَّى أجوبتها ليست جديدة هي الأخرى، وعمر معظمها أطول من عمر الإمام المهدي عليه السلام، كما سنرى بعد قليل.

ومن هنا يتبيَّن لنا وبكلِّ وضوح أنَّ دور الإمام الصادق عليه السلام في صيانة الفكر المهدوي الأصيل كان دوراً سابقاً لزمانه بقرون عديدة، إلا ما كان بصدد ردِّ بعض دعاوى المهدوية المعاصرة له عليه السلام؛ إذ كان عليه السلام يتعمد إلى إثارة ما يمكن أن يقال عاجلاً أو آجلاً، ثمَّ يتعرَّض - بذات الوقت - إلى الإجابة الشافية المختصرة.

وكثيراً ما يكون في حديثه عليه السلام جواب لشبهة مقدَّرة من دون إثارة صريحة لها، وربَّما قد يكون الجواب - أحياناً - ردّاً على سؤال في هوية الإمام المنتظر عليه السلام، أو ولادته، أو غيبته، ونحو ذلك من أمور أُخرى، صارت إجاباتها ردوداً لما أُثير بعد ذلك من شُّبهات.

(١) راجع ما كتبه الشيخ الصدوق عليه السلام في مقدِّمة كتابه (كمال الدِّين وتمام النعمة)، ستجد فيها ردّاً واسعاً على شُّبهات الزيدية والمعتزلة وغيرهم في العقيدة المهدوية.

١٦٤ ..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق ﷺ  
وفي ما يلي دراسة لأهمَّ الشُّبُهَاتِ المثارة حول العقيدة المهدويَّة، وموقف  
الإمام الصادق ﷺ منها، وذلك في فصول.

\* \* \*

## الفصل الأول:

### شبهة الكيسانية بمهدوية

محمد بن الحنفية عليه السلام

#### أولاً: أسباب ظاهرة ادعاء المهدوية في التاريخ:

تمثل ظاهرة ادعاء المهدوية في التاريخ الإسلامي عنصر الفساد والانحراف الذي يقف دائماً - وباسم الدين - في الصف المناوئ للأهداف الكبرى في الشريعة، وذلك باستغلال إيمان الأمة بالإمام المهدي عليه السلام الذي بشر به النبي صلى الله عليه وآله بشكل تخطى مضمونه سائر الحدود المطلوبة في تحقق التواتر وعلى جميع الأصول المحررة في معرفته.

وقد يسأل بعضهم فيقول: كيف استطاعت إذن أن تشق تلك الظواهر طريقها في المجتمع الإسلامي وبهذا الوقت المبكر من تاريخه؟ والجواب منوط بمعرفة الأسباب المؤدية إلى استغلال الدين باسمه وعلى أكثر من صعيد، ويأتي في طليعتها:

١ - عدم تحصن الأمة بالثقلين (كتاب الله، والعترة الطاهرة عليهم السلام) كما

ينبغي.

٢ - ضعف الوازع الديني عند ادعاء المهدوية على مر التاريخ، مما هوون عليهم ذلك ارتكاب مثل هذا الأمر الخطير.

٣ - تشرذم الأمة إلى فئات متناحرة، ومحاولة كل منها كسب الأنصار والمؤيدين بشتى الطرق الملتوية، من بذل المال، أو الالتفاف على الدين.

١٦٦ ..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق عليه السلام

٤ - قلة الثقافة المهدوية في نفوس بعض القواعد الشعبية التي روجت لمهدوية هذا الشخص أو ذاك، كما نجده عند الكيسانية في إشاعتهم مهدوية محمد ابن الحنفية عليه السلام.

٥ - الافتتان ببعض الشخصيات، ومحاولة رفعها فوق قدرها وإعطائها من الألقاب والصفات ما لا تستحق، كما هو الحال في وصف عمر بن عبد العزيز الأموي المرواني بـ (المهدي) مثلاً.

ومما زاد الطين بلة: ثقافة الاستبداد السياسي التي ورثتها الأمة وتربت عليها بعد وفاة الرسول ﷺ مباشرة، فهي في الوقت الذي تجاهلت فيه مبدأ النص والتعيين، لم تراع حرية الاختيار، واختفت الشورى تماماً بحيث لم تتحقق ولو مرة واحدة - سهواً أو اشتهاهاً - في حياتها، ثم تطور الأمر سوءاً حتى أُبيح للسلطان أن يتخذ الدين مطية لتحقيق مآربه وأهدافه السياسية، ولو بعبور الخطوط الحمراء في الشريعة واستغلالها لصالحه كما هو الحال في الدولتين الأموية والعباسية، وخير مثال على ما نحن فيه محاولة التفاف أبي جعفر الدوانيقي عبد الله المنصور الخليفة العباسي (١٣٦ - ١٥٨هـ) على العقيدة المهدوية، وانتزاعها من محمد بن عبد الله بن الحسن المثنى (المهدي الحسيني) الذي ادّعاها بدوره طمعاً بالسلطة، فأطاح المنصور العباسي بثورته وقتله وأخاه إبراهيم سنة (١٤٥هـ)، ثم أقدم سنة (١٤٧هـ) على تعيين ابنه محمد (١٥٩ - ١٦٩هـ) ولياً للعهد ولقبه بالمهدي<sup>(١)</sup>!

وغيرها من الأسباب الأخرى التي أفضت بطبيعتها إلى ولادة خطأ الانحراف العقائدي، وتمكين ظواهره السلبية في المجتمع، في حين صمد الخطأ الملتزم بمبادئه الإسلامية الثابتة، وتصدّت قيادته الواعية إلى كل انحراف؛

(١) راجع: تاريخ الخلفاء (ص ٢٨٥).

الباب الثالث / الفصل الأول: شبهة الكيسانية بمهدوية محمد بن الحنفية عليه السلام ..... ١٦٧

لتصون العقيدة المهدوية من العابثين والطامعين، كما نجد ذلك واضحاً في موقف الإمام الصادق عليه السلام من أولى تلك الدعاوى المزعومة والشبهات الفاسدة التي ظهرت في مقولة الكيسانية، فنقول:

### ثانياً: براءة ابن الحنفية عليه السلام من القول بمهدويته:

مات السيد محمد بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام المعروف بمحمد بن الحنفية عليه السلام سنة (٧٣هـ)، وقيل غيرها<sup>(١)</sup>، وهو لا يعرف عن دعوى الكيسانية في إمامته ومهدويته وغيبته شيئاً يذكر، حيث روجت الكيسانية له ذلك جهلاً - بعد وفاته -؛ تأثراً بسمو أخلاقه ونبله وعلمه، زيادةً على كونه أختاً للسبطين وابناً لأمير المؤمنين عليه السلام، مع عناد بعضهم على القول بإمامته ومهدويته وغيبته حتى بعد وفاته ودفنه!

وكان محمد بن الحنفية عليه السلام قد سمع بعضهم وهم يُسلمون عليه بالمهدوية، ولكنه لم يحمل تحتهم على معنى مهدي آخر الزمان عليه السلام، بل على كونه من جملة العباد الصالحين الذين يهدون إلى الحق وبه يعملون، وقد نبههم على ذلك في وقته.

ويدل عليه ما أخرجه ابن سعد في (طبقاته) بسنده عن أبي حمزة، قال: كانوا يُسلمون على محمد بن علي: سلام عليك يا مهدي، فقال: أجل، أنا مهدي أهدي إلى الرشيد والخير، اسمي اسم نبي الله، وكنيتي كنية نبي الله، فإذا سلم أحدكم فليقل: سلام عليك يا محمد، [أو] السلام عليك يا أبا القاسم<sup>(٢)</sup>.

(١) اختلفت الروايات في وفاة السيد محمد بن الحنفية عليه السلام ما بين سنة (٧٣ و ٨٠ و ٨١ و ٨٢ و ٩٢ و ٩٣هـ)، راجع: تهذيب الكمال (ج ٢٦ / ص ١٥٢ / الرقم ٥٤٨٤).

(٢) طبقات ابن سعد (ج ٥ / ص ٩٤) في ترجمة محمد بن الحنفية، تاريخ مدينة دمشق (ج ٥٤ / ص ٣٤٧ / الرقم ٦٧٩٧)، تاريخ الإسلام (ج ٦ / ص ١٨٨ / الرقم ١٣٨) في وفات سنة (٨١ - ١٠٠هـ)، سير أعلام النبلاء (ج ٤ / ص ١٢٣ / الرقم ٣٦) في ترجمة محمد بن الحنفية.



١٦٨ ..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق عليه السلام

ولم أجد في جميع المصادر أكثر صراحةً من هذه الرواية في الدلالة على وصفه بالمهدوية في حياته. في حين أنّها لا تدلُّ على إرادة المهدي الموعود به في آخر الزمان، كما لا تدلُّ على رضاه، ولا تبني ذلك كما يظهر من كلامه المتقدم.

**ثالثاً: اعتراف ابن الحنفية بإمامة السجاد عليه السلام، ونفي الإمامة عن نفسه:**

كان السيد محمد بن الحنفية عليه السلام عالماً بإمام زمانه، ولم يدع الإمامة ولا المهديّة لنفسه، كما لم يقبل بمقولة من ادّعاها له من أصحابه؛ ولهذا أمر بالسلام عليه - كما مرّ - إمّا باسمه، أو بكنيته.

ويدلُّ على ما ذكرناه ما جاء عن أبي بصير، قال: سمعتُ أبا جعفر عليه السلام يقول: كان أبو خالد الكائلي يخدمُ محمداً ابن الحنفية دهرًا، وما كان يشكُّ في أنّه إمامٌ، حتّى أتاه ذات يوم فقال له: جعلتُ فداك، إن لي حُرمةً وموَدَّةً وانقطاعاً، فأسألك بحُرمة رسول الله وأمير المؤمنين إلا أخبرتني أنت الإمام الذي فرَضَ اللهُ طاعته على خلقه؟»، قال: «فقال: يا أبا خالد، حلفتني بالعظيم، الإمام عليّ ابن الحسين عليه السلام، وعلى كلِّ مسلمٍ. فأقبل أبو خالد لَمَّا أن سمعَ ما قاله محمد بن الحنفية جاء إلى عليّ بن الحسين عليه السلام، فلَمَّا استأذنَ عليه فأخبرَ أن أبا خالدٍ بالبَابِ، فأذنَ له، فلَمَّا دخلَ عليه دنا منه، قال: مَرَحَباً بك يا كَنَكِرُ، ما كنتُ لنا بزائرٍ، ما بدَا لك فينا؟ فخرَّ أبو خالدٍ ساجداً شاكراً لله تعالى بما سمعَ من عليّ ابن الحسين عليه السلام، فقال: الحمدُ لله الذي لم يمتني حتّى عرفتُ إمامي، فقال له عليٌّ: وكيفَ عرفتُ إمامك، يا أبا خالدٍ؟ قال: إنك دعوتني باسمي الذي سمّيتني أمي التي ولدتني، وقد كنتُ في عمياء من أمري، ولقد خدمتُ محمداً ابن الحنفية عمراً من عمري ولا أشكُّ إلا وأنه إمامٌ، حتّى إذا كان قريباً سألتُهُ بحُرمة

الباب الثالث / الفصل الأول: شبهة الكيسانية بمهدوية محمد بن الحنفية عليه السلام ..... ١٦٩  
 اللَّهُ وَبِحُرْمَةِ رَسُولِهِ وَبِحُرْمَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، فَأَرْشَدَنِي إِلَيْكَ وَقَالَ: هُوَ الْإِمَامُ عَلِيٌّ  
 وَعَلَيْكَ وَعَلَى خَلْقِ اللَّهِ كُلِّهِمْ...»<sup>(١)</sup>.

فكيف يدعي الكيسانية إذن إمامته ومهدويته وغيبته، وهذه هي أقواله عليه السلام؟!!

#### رابعاً: من روج له المهدوية والإمامة بعد وفاته:

ظهر القول بإمامة ومهدوية وغيبة ابن الحنفية عليه السلام بعد وفاته على يد الكيسانية التي زعمت باطلاً بكل هذه الأقاويل التي ما أنزل الله بها من سلطان. وكان من رؤوسهم الذين تعصبوا لمحمد بن الحنفية وقالوا بإمامته ومهدويته وغيبته وإنه حيٌّ لم يموت، حيَّان السراج كما سيأتي في بيان موقف الإمام الصادق عليه السلام من هذه الدعوى.

ومن مشاهيرهم الذين لعبوا دوراً إعلامياً كبيراً في إشاعة هذه الدعوة، كثير عزة الشاعر المعروف، وقد ضمَّ ديوانه جملة من القصائد الشعرية التي تعرب عن عقيدته تلك، يقول في بعضها:

ألا إن الأئمة من قريش	ولاة الحق أربعة سواء
عليُّ والثلاثة من بنيه	هم أسباطه والأوصياء
فسبط سبط إيمانٍ وحلم	وسبط غيبته كربلاء
وسبط لا يذوق الموت حتَّى	يقود الخيل يقدمها اللواء
تغيَّب لا يرى عنهم زماناً	برضوى عنده غسل وماء <sup>(٢)</sup>

(١) اختيار معرفة الرجال (ج ١ / ص ٣٣٦ و ٣٣٧ / ح ١٩٢) في ترجمة أبي خالد الكابلي؛ ورواه بتفاوت الخصبي عليه السلام في الهداية الكبرى (ص ٢٢١ و ٢٢٢)، والرواندي عليه السلام في الخرائج والجرائح (ج ١ / ص ٢٦١ و ٢٦٢ / ح ٦).

(٢) شرح ديوان كثير عزة (ج ٢ / ص ١٨٦ - ١٨٨)، مروج الذهب (ج ٣ / ص ٧٨)، الأغاني (ج ٩ / ص ١٢) في ذكر أخبار كثير ونسبه، عيون الأخبار (ج ٢ / ص ١٦٠) من كتاب العلم والبيان.

١٧٠ ..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق ﷺ

ويقول في أخرى:

هو المهدي خَبَرناه كعب أخو الأحبار في الحَقَب الخوالي<sup>(١)</sup>

ومن جميل ما يُروى هو ما قاله مصعب بن عبد الله، قال: (قيل لكثير:  
لقيت كعب الأحبار؟ فقال: لا، قيل: فلم قلت: خَبَرناه كعب؟ قال:  
بالوهم)<sup>(٢)</sup>!

ومن جملتهم أيضاً السيّد الحميري، وهو من مشاهير الكيسانية قبل لقائه  
بالإمام الصادق ﷺ ومعرفة الحقيقة منه، وقد كانت له قصائد كثيرة يذكر فيها  
مهدوية ابن الحنفية، منها ما ذكره المسعودي:

يا شعب رضوى ما لمن بك لا يرى      وبنا إليك من الصباة أولق<sup>(٣)</sup>  
حتى متى؟ وإلى متى؟ وكم المدى؟      يا ابن الوصي وأنت حيّ تُرزق<sup>(٤)</sup>

### لقاء السيّد الحميري الكيساني بالإمام الصادق ﷺ:

شاءت الأقدار أن يلتقي السيّد الحميري بالإمام الصادق ﷺ، ممّا كان  
لهذا اللقاء أثره الفعّال في تغيير السيّد الحميري عقيدته الكيسانية ورجوعه من  
القول بإمامة ومهدوية محمد بن الحنفية عليه السلام إلى الحقّ، واعتقاده مذهب

(١) شرح ديوان كثير عزة (ج ١ / ص ٢٧٥)، مروج الذهب (ج ٣ / ص ٧٨)، الأغاني (ج ٩ / ص ١٣ و ١٤).

(٢) الحدّ الفاصل (ص ٥٢١ و ٥٢٢ / ح ٦٥٧)، تاريخ مدينة دمشق (ج ٥٤ / ص ٣٢١ و ٣٢٢)، تهذيب الكمال (ج ٢٦ / ص ١٤٩ و ١٥٠ / الرقم ٥٤٨٤).

(٣) في الصحاح للجوهري (ج ٤ / ص ١٤٤٧ / مادة ألق): (الأولق: الجنون).

(٤) ديوان السيّد الحميري (ص ١٤٤)، أنساب الأشراف (ج ٢ / ص ٢٠٣)، مروج الذهب (ج ٣ / ص ٧٩)، أخبار السيّد الحميري (ص ١٦٤)، إعلام الوريّ (ج ١ / ص ٥٤١)، تاريخ مدينة دمشق (ج ٥٤ / ص ٣٢٢)، تذكرة الخواصّ (ص ٢٦٤).

الباب الثالث / الفصل الأول: شبهة الكيسانية بمهدوية محمد بن الحنفية عليه السلام ..... ١٧١

الإمامية، وهو ما صرح به ابن المعتز في (طبقات الشعراء)<sup>(١)</sup>، والمرزباني في (أخبار السيد)<sup>(٢)</sup>، والشيخ الصدوق عليه السلام<sup>(٣)</sup>، والشيخ المفيد عليه السلام<sup>(٤)</sup>، والشيخ الطوسي عليه السلام<sup>(٥)</sup>، وابن شهر آشوب عليه السلام<sup>(٦)</sup>، والإربلي عليه السلام<sup>(٧)</sup>، وغيرهم ممن ترجم للسيد الحميري عليه السلام.

وهكذا أصبح السيد - بفضل هدايته على يد الإمام الصادق عليه السلام - من شعراء أهل البيت عليهم السلام المجاهرين بولايتهم من الطبقة الأولى، حتى وصفه علماء الشيعة بالمعظم<sup>(٨)</sup>، ولهذا قال ابن عبد ربّه الأندلسي الأموي: (ومن الروافض، السيد الحميري، وكان يلقى له وسائد في مسجد الكوفة يجلس عليها، وكان يؤمن بالرجعة)<sup>(٩)</sup>.

**السيد الحميري يودع كيسانيته ويتعرف على هوية الإمام المهدي عليه السلام:**

لقد اعترف السيد الحميري بدور الإمام الصادق عليه السلام وفضله في إزاحة شبهة الكيسانية عنه، وهو ما حكاها لنا الشيخ الصدوق عليه السلام بقوله: (فلم يزل

(١) طبقات شعراء المحدثين (ص ٥٥ / الرقم ٣).

(٢) أخبار السيد الحميري (ص ١٦٥).

(٣) كمال الدين (ص ٣٣) من المقدمة.

(٤) الفصول المختارة (ص ٢٩٨)، الإرشاد (ج ٢ / ص ٢٠٦).

(٥) أمالي الطوسي (ص ٦٢٧ و ٦٢٨ / ح ١٢٩٣ / ٦).

(٦) مناقب آل أبي طالب (ج ٣ / ص ٢٢ و ٢٣).

(٧) كشف الغمّة (ج ٢ / ص ٤٠).

(٨) وصفه بهذا الوصف ابن داود الحلبي في رجاله (ص ٥١ / الرقم ١٩٦)؛ وقال العلامة في خلاصة الأقوال (ص ٥٧ و ٥٨ / الرقم ٢٢): (إسماعيل بن محمد الحميري، ثقة، جليل القدر، عظيم الشأن والمنزلة، رحمه الله).

(٩) العقد الفريد (ج ٢ / ص ٢٤٧).

١٧٢ ..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق عليه السلام

السيد ضالاً في أمر الغيبة يعتقدها في محمد بن الحنفية حتى لقي الصادق جعفر ابن محمد عليه السلام، ورأى منه علامات الإمامة، وشاهد فيه دلالات الوصية، فسأله عن الغيبة، فذكر له أمها حق، ولكنها تقع في الثاني عشر من الأئمة عليه السلام، وأخبره بموت محمد بن الحنفية، وأن أباه - يعني: الإمام الباقر عليه السلام - شاهد دفنه، فرجع السيد عن مقالته واستغفر من اعتقاده، ورجع إلى الحق عند توضاحه له، ودان بالإمامة).

ثم أخرج الصدوق عليه السلام - بعد كلامه هذا - بسنده عن السيد الحميري قوله: كُنْتُ أَقُولُ بِالْغُلُوِّ، وَأَعْتَقِدُ غَيْبَةَ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ - إِنْ الْحَنْفِيَّةَ -، قَدْ ضَلَلْتُ فِي ذَلِكَ زَمَانًا، فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيَّ بِالصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَنْقَذَنِي بِهِ مِنَ النَّارِ، وَهَدَانِي إِلَى سِوَاءِ الصَّرَاطِ، فَسَأَلْتُهُ بَعْدَ مَا صَحَّ عِنْدِي بِالذَّلَائِلِ الَّتِي شَاهَدْتُهَا مِنْهُ أَنَّهُ حُجَّةُ اللَّهِ عَلَيَّ وَعَلَى جَمِيعِ أَهْلِ زَمَانِهِ، وَأَنَّهُ الْإِمَامُ الَّذِي فَرَضَ اللَّهُ طَاعَتَهُ، وَأَوْجَبَ الْإِقْتِدَاءَ بِهِ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، قَدْ رُوِيَ لَنَا أَخْبَارٌ عَنْ آبَائِكَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْغَيْبَةِ وَصِحَّةِ كَوْنِهَا، فَأَخْبِرْنِي بِمَنْ تَقَعُ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنَّ الْغَيْبَةَ سَتَقَعُ بِالسَّادِسِ مِنْ وُلْدِي، وَهُوَ الثَّانِي عَشَرَ مِنَ الْأَئِمَّةِ الْهَادِيَةِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَوْ هُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَأَخْرَهُمُ الْقَائِمُ بِالْحَقِّ بِقِيَّةِ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ وَصَاحِبُ الزَّمَانِ، وَاللَّهُ لَوْ بَقِيَ فِي غَيْبَتِهِ مَا بَقِيَ نُوحٌ فِي قَوْمِهِ لَمْ يُخْرِجْ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى يَظْهَرَ فِيمَا لِلْأَرْضِ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مِلْتُ جَوْرًا وَظُلْمًا».

قَالَ السَّيِّدُ: فَلَمَّا سَمِعْتُ ذَلِكَ مِنْ مَوْلَايَ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَبْتُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرَهُ عَلَى يَدَيْهِ.

**مع قصيدة السيد الحميري التي سجل فيها اعترافه بالحق:**

قال السيد عليه السلام بعد كلامه السابق مباشرة وبلا فصل - وهو من تنمة رواية الشيخ الصدوق عليه السلام - ما لفظه: وَقُلْتُ قَصِيدَتِي الَّتِي أَوْهَأُ:

فَلَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ فِي الدِّينِ قَدْ غَوَوْا تَجَعَّرْتُ بِاسْمِ اللَّهِ فِيمَنْ تَجَعَّفَرُوا

إِلَى أَنْ قَالَ: إِلَى آخِرِ الْقَصِيدَةِ، وَقُلْتُ بَعْدَ ذَلِكَ قَصِيدَةً أُخْرَى:

- ١ أَيَا رَاكِبًا نَحْوَ الْمَدِينَةِ جَسْرَةً عُدَايَةَ يُطَوِّى بِهَا كُلُّ سَبَسَبِ
- ٢ إِذَا مَا هَدَاكَ اللَّهُ عَايَنْتَ جَعْفَرًا فَقُلْ لَوْلِيَّ اللَّهُ وَابْنِ الْمَهْدَبِ
- ٣ أَلَا يَا أَمِينَ اللَّهِ وَابْنَ أَمِينِهِ أَتَوُبُّ إِلَى الرَّحْمَنِ ثُمَّ تَأْتُوْبِي
- ٤ إِلَيْكَ مِنَ الْأَمْرِ الَّذِي كُنْتُ مُطْنَبًا أَحَارِبُ فِيهِ جَاهِدًا كُلَّ مُعْرَبِ
- ٥ وَمَا كَانَ قَوْلِي فِي ابْنِ خَوْلَةَ مُطْنَبًا مُعَانِدَةً مِنِّي لِسَلِّ الْمَطْيَبِ
- ٦ وَلَكِنْ رُوِينَا عَنْ وَصِيِّ مُحَمَّدٍ وَمَا كَانَ فِيمَا قَالَ بِالْمُتَكَدِّبِ
- ٧ بَانَ وَلِيَّ الْأَمْرِ يُفْقَدُ لَا يَرَى سَتِيرًا كَفِعْلِ الْخَائِفِ الْمَتْرَقِبِ
- ٨ فَتُقَسَّمُ أَمْوَالُ الْفَقِيدِ كَأَنَّمَا تَعْيَبُهُ بَيْنَ الصَّفِيحِ الْمُنْصَبِ
- ٩ فَيَمَكْتُ حِينًا ثُمَّ يَنْبُعُ نَبْعَةً كَنَبَعَةِ جَدِّي مِنَ الْأَفْقِ كَوَكَبِ
- ١٠ يَسِيرُ بِنَصْرِ اللَّهِ مِنْ بَيْتِ رَبِّهِ عَلَى سُودِدٍ مِنْهُ وَأَمْرٍ مُسَبِّبِ
- ١١ يَسِيرُ إِلَى أَعْدَائِهِ بِلَوَائِهِ فَيَقْتُلُهُمْ قَتْلًا كَحَرَّانِ مُغْضَبِ
- ١٢ فَلَمَّا رَوَى أَنَّ ابْنَ خَوْلَةَ غَائِبٌ صَرَفْنَا إِلَيْهِ قَوْلَنَا لَمْ نُكَدِّبِ
- ١٣ وَقُلْنَا هُوَ الْمَهْدِيُّ وَالْقَائِمُ الَّذِي يَعِيشُ بِهِ مِنْ عَدْلِهِ كُلُّ مُجْدِبِ
- ١٤ فَإِنْ قُلْتَ لَا فَالْحَقُّ قَوْلِكَ وَالَّذِي أَمَرْتَ فَحَتَمٌ غَيْرَ مَا مُتَعَصَّبِ
- ١٥ وَأَشْهَدُ رَبِّي أَنَّ قَوْلَكَ حُجَّةٌ عَلَى النَّاسِ طَرًّا مِنْ مُطْبِعِ وَمُذْنِبِ
- ١٦ بَانَ وَلِيَّ الْأَمْرِ وَالْقَائِمِ الَّذِي تَطَّلَعُ نَفْسِي نَحْوَهُ بِتَطْرَبِ

١٧٤ ..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق ﷺ

- ١٧ لَهُ غَيْبَةٌ لَا بُدَّ مِنْ أَنْ يَغِيْبَهَا فَصَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مِنْ مُتَغَيِّبٍ  
١٨ فَيَمْكُثُ حِينًا ثُمَّ يَظْهَرُ حِينَهُ فَيَمْلِكُ مَنْ فِي شَرْقِهَا وَالْمَغْرَبِ  
١٩ بِذَلِكَ أَدِينُ اللَّهُ سِرًّا وَجَهْرَةً وَكَسْتُ وَإِنْ عُوْتِبْتُ فِيهِ بِمُعْتَبٍ<sup>(١)</sup>

### الكشف عما في قصيدة السيد الحميري من دلالات:

لا بأس بمتابعة قصيدته والكشف - باختصار - عما في أبياتها من دلالة،

كالآتي:

البيت الثاني والثالث فيها تصريح باعتقاد السيد الحميري بأن الإمام الصادق ﷺ هو ولي الله في زمانه، وأمين الله على وحيه، وابن أمينه.  
الرابع والخامس فيها تصريح بالتوبة من الاعتقاد القديم بمهدوية ابن الحنفية.

السادس في بيان سبب اعتقاده القديم الفاسد، وهو تطبيق الروايات الواردة في المهدي ﷺ وغيبته عن الوصي - ويعني به أمير المؤمنين ﷺ - على غير مواردها الحقيقي ومصداقها الواقعي.

السابع يدل على أن المروي عن الوصي ﷺ بشأن المهدي هو غيبته (يُفْقَدُ لَا يُرَى) وأن سببها الخوف (سَتِيرًا كَفَعَلَ الْخَائِفِ الْمُرْتَقِبِ)، وهذا هو المؤيد بروايات كثيرة عن الإمام الصادق ﷺ، كما مر مفصلاً في هذا البحث.

الثامن يشير إلى أن المروي عن الوصي ﷺ صريح بتقسيم أموال الإمام المهدي ﷺ وهو حي (فَتَقْسَمُ أَمْوَالُ الْفَقِيدِ)، أي الغائب الحي الموجود، وهو ما حصل فعلاً لإمامنا المهدي ﷺ من أزلام السلطة العباسية وأذناها في حديث طويل رواه الشيعة برمتهم وصحّ لديهم من عدة طرق.

(١) كمال الدين (ص ٣٣ - ٣٥) من المقدمة.

الباب الثالث / الفصل الأول: شبهة الكيسانية بمهدوية محمد بن الحنفية عليه السلام ..... ١٧٥

التاسع والعاشر والحادي عشر في خصوص كون المروي عن الوصي في المهدي عليه السلام، هو أنه لا بدَّ وأن يغيب حيناً من الدهر، ثم يكون ظهوره في مكة المكرمة، وأن الله تعالى سيمكِّنه من أعدائه جميعاً، وهذا هو ما نقوله ونعتقده طبقاً للمتواتر من الأخبار.

الثاني عشر إلى الخامس عشر في الكشف عن عقيدته السابقة بمهدوية ابن الحنفية عليه السلام، وإعلان رجوعه عنها، واعتقاده الحق بفضل الإمام الصادق عليه السلام. ويتضمَّن الأخير اعتقاده بأنَّ إمامة الإمام الصادق عليه السلام من الله تعالى ورسوله عليه السلام، وأنه معصوم من الخطأ والزلل، وإلا فما معنى أن يُشهد الله تعالى على أن الصادق عليه السلام حجة الله على سائر الخلق؟ وكيف يختار الله تعالى حجته على عباده ولا يكون معصوماً؟

وما يقال بأنَّ الشعر عامَّة ليس حجة، فهو كذلك، ولكن الأمر مختلف هاهنا، فالآيات تُتلى على مسامع الإمام عليه السلام، ولو كان فيها أدنى زلل لنبه عليه الإمام الصادق عليه السلام.

السادس عشر إلى التاسع عشر صريحة بلا بدِّية غيبية ولي الأمر الإمام القائم المهدي عليه السلام، وأنه لا بدَّ من ظهوره عليه السلام بعد انتهاء أمد غيبته، وحينئذٍ سيتحقق حلم الأنبياء عليهم السلام جميعاً بإقامة دولة الحقِّ العظمى في جميع الأرض على يده الشريفة. وفي الأخير إعلان بتمسُّك السيِّد الحميري بهذا الدين الحقِّ، وأنه لا يخشى فيه لومة لائم.

كما أن أجواء القصيدة وأبياتها تكشف عن أن أحاديث غيبة الإمام المهدي عليه السلام الواصلة إلينا لم تكن قطُّ من صنع آية حركة أو طائفة، ولا هي من صنع متكلِّمي الشيعة في القرنين الثالث والرابع الهجريين كما يفترى بذلك بعض المهرجين، وإنما هي - في حدود أجواء القصيدة فقط - من أخبار أهل



١٧٦ ..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق ﷺ

البيت ﷺ منذ عهد أمير المؤمنين الإمام عليّ ﷺ وصولاً إلى الإمام الصادق ﷺ، فضلاً عمّا في غيرها، وهو كثير.

كما تكشف أجواء القصيدة أيضاً عن دور الإمام الصادق ﷺ في التصديّ الحازم لمزاعم المهدويّة الكيسانيّة، وبثّه الوعي اللّازم تجاه العقيدة المهدويّة الصحيحة، مع استغلال كلّ فرصة سانحة لغرس مبادئ الدّين النقيّة التي تقوم عليها نظريّة الحكم في الإسلام كما يفهم من تقرير الإمام ﷺ لمفردات تلك القصيدة الرائعة التي جاءت زاخرة بفكر الإمامة ومفعمة بعقيدة النصّ والتعيين.

وأما عن خلوّ الأبيات الشعريّة من التصريح بهويّة الإمام المهدي ﷺ، فلا يدلُّ على عدم تحديد الهويّة للسيد الحميري من قبل الإمام الصادق ﷺ، خصوصاً وقد مرّ في كلامه المنشور ما هو صريح بهذا التحديد. وربّما قد يكون التحديد المذكوراً في رائيته المتقدّمة حيث اقتصر على بعض أبياتها، ولو وصلت إلينا كاملة فرّبما وجدنا بها أسماء أهل البيت ﷺ جميعاً.

والمهمُّ هو أنّ رجوع مثل السيد الحميري عن عقيدة الكيسانيّة واعتناق المذهب الإمامي الاثني عشري يُعبّر عن دور الإمام الصادق ﷺ في معالجة دعاوى المهدويّة في زمانه، ممّا كان له أكبر الأثر في هدم تلك الدعاوى الباطلة وتلاشيها واحدة بعد أخرى.

**خامساً: ملاحقة الإمام الصادق ﷺ لحجج الكيسانيّة ونسفها:**

لم يتوقّف الإمام الصادق ﷺ في إبطال دعوى الكيسانيّة على صعيد هذا اللقاء بالسيد الحميري، وإنّما راح أبعد من ذلك بكثير يوم بيّن لبعض رؤوس الكيسانيّة زيف عقيدتهم، ولكنهم ركبوا رؤوسهم عناداً وصلفاً، ﴿وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلاً﴾ (النساء: ٨٨).

ومن أولئك: حيان السراج.

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَجَّاجِ، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: «أَتَانِي ابْنُ عَمِّ لِي يَسْأَلُنِي أَنْ أَدْنَ حَيَّانَ السَّرَّاجِ، فَأَذْنْتُ لَهُ، فَقَالَ لِي: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ شَيْءٍ أَنَا بِهِ عَالِمٌ إِلَّا أَنِّي أَحِبُّ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْهُ، أَخْبِرْنِي عَنْ عَمِّكَ مُحَمَّدِ ابْنِ عَلِيِّ مَاتَ؟»، قَالَ: «قُلْتُ أَخْبِرْنِي أَبِي أَنَّهُ كَانَ فِي ضَيْعَةٍ لَهُ، فَأُتِيَ، فَقِيلَ لَهُ: أَدْرِكْ عَمَّكَ! قَالَ: فَأَتَيْتُهُ وَقَدْ كَانَتْ أَصَابَتْهُ غَشِيَةٌ، فَأَفَاقَ، فَقَالَ لِي: ارْجِعْ إِلَى ضَيْعَتِكَ، قَالَ: فَأَبَيْتُ، فَقَالَ: لَتَرْجِعَنَّ، قَالَ: فَأَنْصَرَفْتُ، فَمَا بَلَغْتُ الضَّيْعَةَ حَتَّى أَتُونِي فَقَالُوا: أَدْرِكْهُ! فَأَتَيْتُهُ، فَوَجَدْتُهُ قَدْ أُعْتِقَلَ لِسَانُهُ، فَدَعَا بِطَسْتٍ، وَجَعَلَ يَكْتُبُ وَصِيَّتَهُ، فَمَا بَرِحْتُ حَتَّى غَمَّضْتُهُ وَغَسَلْتُهُ وَكَفَّنتُهُ وَصَلَّيْتُ عَلَيْهِ وَدَفَنْتُهُ، فَإِنْ كَانَ هَذَا مَوْتًا فَقَدْ وَاللَّهِ مَاتَ»، قَالَ: «فَقَالَ لِي: رَحِمَكَ اللَّهُ، شُبِّهَ عَلِيُّ أَبِيكَ»، قَالَ: «قُلْتُ: يَا سُبْحَانَ اللَّهِ، أَنْتَ تَصْدِفُ عَلَيَّ قَلْبَكَ!»، قَالَ: «فَقَالَ لِي: وَمَا الصَّدْفُ عَلَيَّ الْقَلْبُ؟»، قَالَ: «قُلْتُ: الْكَذِبُ»<sup>(١)</sup>.

وَعَنْ بُرَيْدِ الْعَجَلِيِّ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَيَّ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، فَقَالَ لِي: «لَوْ كُنْتَ سَبَقْتَ قَلِيلًا أَدْرَكْتَ حَيَّانَ السَّرَّاجِ»، قَالَ: وَأَشَارَ إِلَيَّ مَوْضِعَ فِي الْبَيْتِ، فَقَالَ: «وَكَانَ هَاهُنَا جَالِسًا، فَذَكَرَ مُحَمَّدَ بْنَ الْحَنْفِيَّةِ، وَذَكَرَ حَيَاتَهُ، وَجَعَلَ يُطْرِيه وَيُقْرِطُهُ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا حَيَّانُ، أَلَيْسَ تَزْعُمُ وَيَزْعُمُونَ وَتَرَوِي وَيَرَوُونَ لَمْ يَكُنْ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ شَيْءٌ إِلَّا وَهُوَ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ مِثْلُهُ؟ قَالَ: بَلَى»، قَالَ: «فَقُلْتُ: فَهَلْ رَأَيْنَا وَرَأَيْتُمْ أَوْ سَمِعْنَا وَسَمِعْتُمْ بِعَالِمٍ مَاتَ عَلَيَّ أَعْيُنَ النَّاسِ فَنَكَحَ نِسَاءً وَوَقِسِمَتْ أَمْوَالُهُ وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ؟ فَقَامَ وَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ شَيْئًا»<sup>(٢)</sup>.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْكَانَ، قَالَ: دَخَلَ حَيَّانَ السَّرَّاجُ عَلَيَّ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام،

(١) اختيار معرفة الرجال (ج ٢ / ص ٦٠٢ / ح ٥٦٩).

(٢) اختيار معرفة الرجال (ج ٢ / ص ٦٠١ و ٦٠٢ / ح ٥٦٨).

فَقَالَ لَهُ: «يَا حَيَّانُ، مَا يَقُولُ أَصْحَابُكَ فِي مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْحَنْفِيَّةِ؟»، قَالَ: يَقُولُونَ: هُوَ حَيٌّ يُرْزَقُ، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ﷺ: «حَدَّثَنِي أَبِي أَنَّهُ كَانَ فِيْمَنْ عَادَهُ فِي مَرَضِهِ، وَفِيْمَنْ أَغْمَضَهُ، وَفِيْمَنْ أَدْخَلَهُ حُفْرَتَهُ، وَزَوْجَ نِسَاؤِهِ، وَقَسَمَ مِيرَاثَهُ»، قَالَ: فَقَالَ حَيَّانُ: إِنَّمَا مَثَلُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ مَثَلُ عَيْسَى بْنِ مَرْيَمَ، فَقَالَ: «وَيْحَاكَ يَا حَيَّانُ شُبِّهَ عَلَى أَعْدَائِهِ؟»، فَقَالَ: بَلَى شُبِّهَ عَلَى أَعْدَائِهِ، قَالَ: «فَتَرَعُمُ أَنْ أَبَا جَعْفَرٍ عَدُوُّ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ؟! لَا وَلَكِنَّكَ تَصْدِفُ يَا حَيَّانُ...»<sup>(١)</sup>.

وبهذا ونظائره استطاع الإمام الصادق ﷺ أن يُبين للناس جميعاً تهافت مقولة الكيسانية وكذبها، مما أدى بالنتيجة إلى تبخُّر تلك المزاعم وإزالتها من صفحة الوجود بعد انقراض المتعصِّبين لها، وبصورة لم تترك معها أدنى تأثير - ولو طفيف - على خطِّ الإمامة العريض الواضح، كما لم تُؤثر شيئاً على علم القواعد الشيعية بمن سيعيب من أئمة الهدى ﷺ.

\* \* \*

(١) اختيار معرفة الرجال (ج ٢ / ص ٦٠٣ و ٦٠٤ / ح ٥٧٠).

## الفصل الثاني:

### شبهة مهدويّة عمر بن عبد العزيز الأموي المرواني

#### أولاً: الآثار الموضوعة في مهدويّته:

وضع المغرمون بعمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحَكَم بن أبي العاص الأموي المرواني (ت ١٠١هـ) ما شاء لهم أن يضعوا من الأقوال على لسان عمر وابنه عبد الله، وهي وإن كانت كلّها آثاراً موقوفة لا حجّة بها، ولكن لا بأس بذكرها لتستشعر من خلالها ذلك الكذب المفضوح.

١ - أخرج البيهقي عن عبد الله بن دينار، عن عمر، قال: (يا عجبا! يزعم الناس أن الدنيا لن تنقضي حتّى يلي رجل من آل عمر يعمل بمثل عمل عمر)، قال: فكانوا يرونه بلال بن عبد الله بن عمر، قال: وكان بوجهه أثر، قال: فلم يكن هو، وإذا هو عمر بن عبد العزيز، وأمّه ابنة عاصم بن عمر بن الخطّاب<sup>(١)</sup>. وفي هذا الأثر اللّاحجّة، محمّد بن عليّ المقرئ الضعيف عندهم بلا خلاف، زيادة على عدم دلالة على المهدويّة.

---

(١) دلائل النبوّة (ج ٦ / ص ٤٩٢ / باب ما جاء في إخباره ﷺ بالشرّ الذي يكون بعد الخير الذي جاء به)؛ ورواه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (ج ٤٥ / ص ١٥٥ / الرقم ٥٢٤٢)، وابن كثير في البداية والنهاية (ج ٩ / ص ٢٢١)، والمقرئ في إمتاع الأسماع (ج ١٢ / ص ٢٨٣)، والسيوطي في الخصائص الكبرى (ج ٢ / ص ١١٧)، والصالح الشامي في سُبُل الهدى والرشاد (ج ١٠ / ص ١١٥ و١١٦).

١٨٠ ..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق عليه السلام

ولعلَّ أطرف ما في هذا الأثر وروده في (باب ما جاء في إخباره ﷺ بالشرِّ الذي يكون بعد الخير الذي جاء به) من كتاب (دلائل النبوة) للبيهقي!

٢ - وأخرج ابن حمَّاد بسنده عن نافع، عن عمر: (يكون رجل من ولدي بوجهه شين يلي، فيملأها عدلاً)، قال نافع: لا أحسبته إلاَّ عمر بن عبد العزيز<sup>(١)</sup>. وهذا الأثر كسابقه، وفيه عثمان بن عبد الحميد بن لاحق مجهول، ونافع مولى ابن عمر كذاب مشهور. وكان يقول له مولاه: (لا تكذب عليَّ كما كذب عكرمة عليَّ ابن عباس)<sup>(٢)</sup>.

٣ - وأخرج ابن سعد في (طبقاته) عن نافع أيضاً، عن ابن عمر، قال: كنت أسمع ابن عمر كثيراً يقول: (ليت شعري من هذا الذي من ولد عمر في وجهه علامة، يملأ الأرض عدلاً)<sup>(٣)</sup>.

(١) الفتن لنعيم بن حمَّاد (٦٧)؛ ورواه البيهقي في دلائل النبوة (ج ٦ / ص ٤٩٢)، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (ج ٤٥ / ص ١٥٥ / الرقم ٥٢٤٢)، والذهبي في سير أعلام النبلاء (ج ٥ / ص ١٢٢ / الرقم ٤٨)، وفي تاريخ الإسلام (ج ٧ / ص ١٩١ / الرقم ١٩٦)، والصفدي في الوافي بالوفيات (ج ٢٢ / ص ٣١٣)، وابن كثير في البداية والنهاية (ج ٦ / ص ٢٦٨)، والمقرئزي في إمتاع الأسماع (ج ١٢ / ص ٢٨٢)، وابن تغري في مورد اللطافة (ج ١ / ص ٩٠)، والسيوطي في الخصائص الكبرى (ج ٢ / ص ١١٧)، والصالحى الشامي في سُبُل الهدى والرشاد (ج ١٠ / ص ١١٥)، والرياربكري في تاريخ الخميس (ج ٢ / ص ٣١٦).

(٢) العلل لأحمد بن حنبل (ج ٢ / ص ٧٠ و ٧١ / ح ١٥٨٢)، تفسير الماتريدي (ج ١ / ص ٢٤٦)، المؤلف والمختلف (ج ١ / ص ١٨٦)، الاستذكار لابن عبد البر (ج ٣ / ص ٢٧٦)، التعديل والتجريح للبايجي (ج ٣ / ص ١١٥٠)، تاريخ مدينة دمشق (ج ٤١ / ص ١٠٧ و ١٠٨)، معجم الأدباء (ج ١٢ / ص ١٨٩)، تهذيب الكمال (ج ٢٠ / ص ٢٧٩ و ٢٨٠)، سير أعلام النبلاء (ج ٥ / ص ٢٢ و ٢٣)، الجوهر النقي (ج ٨ / ص ٢٣٤)، الوافي بالوفيات (ج ٢٠ / ص ٣٩ و ٤٠ / الرقم ٤٩)، تهذيب التهذيب (ج ٧ / ص ٢٣٧ / الرقم ٤٧٦).

(٣) طبقات ابن سعد (ج ٥ / ص ٣٣١)، الزهد لأحمد بن حنبل (ص ٢٣٥ / ح ١٦٧٧)، غريب

وهذا الأثر كسابقه، وفيه نافع الكذب أيضاً.

### ثانياً: كذبهم على الإمام الباقر عليه السلام في دعم تلك المهدويّة:

لأجل تمرير مهدويّة عمر بن عبد العزيز وإضفاء طابع القداسة عليه حاول أنصاره تشويش هذه العقيدة في نفوس المسلمين وتقريبهم نحو الخطّ الأموي المقيت، ولو بالكذب الفاضح على أهل البيت عليهم السلام في نصرّة الأمويين ومهدويّة عمرهم.

ومن هنا وضعوا على لسان الإمام الباقر عليه السلام ما أخرج ابن سعد في (الطبقات الكبرى)، عن مسلمة أبي سعيد في حديث رواح، عن العرزمي، قال: سمعت محمّد بن عليّ يقول: «النبّيُّ منّا، والمهدي من بني عبد شمس، ولا نعلمه إلّا عمر بن عبد العزيز»، قال: وهذا في خلافة عمر بن عبد العزيز<sup>(١)</sup> ومثله ما أخرج ابن عساكر في (تاريخه)، وأبو عمرو الداني، عن مولى لهند بنت أسماء، قال لمحمّد بن عليّ: إنّ الناس يزعمون أنّ فيكم مهديّاً، فقال: «إنّ ذاك كذاك، ولكنّه من بني عبد شمس»، قال: كأنّه عنى عمر بن عبد العزيز<sup>(٢)</sup>.

---

⇒ الحديث للحري (ج ١ / ص ٣١)، تاريخ الطبري (ج ٥ / ص ٣١٩)، حلية الأولياء (ج ٥ / ص ٢٥٤ / الرقم ٣٣١)، ودلائل النبوّة (ج ٦ / ص ٤٩٢)، تاريخ مدينة دمشق (ج ٤٥ / ص ١٥٥)، الكامل في التاريخ (ج ٥ / ص ٥٩)، وفيات الأعيان (ج ٦ / ص ٣٠٢)، نهاية الأرب (ج ٢١ / ص ٣٦٦)، تاريخ الإسلام (ج ٧ / ص ١٩١)، إلى غير ذلك.

(١) طبقات ابن سعد (ج ٥ / ص ٣٣٣)، تاريخ مدينة دمشق (ج ٤٥ / ص ١٨٧ / الرقم ٥٢٤٢).  
(٢) تاريخ مدينة دمشق (ج ٤٥ / ص ١٨٧ و ١٨٨ / الرقم ٥٢٤٢)، والسّنن الواردة في الفتن (ج ٥ / ص ١٠٧٣ / ح ٥٨٧ / باب من قال: إنّ المهدي عمر بن عبد العزيز)، وقد جعل هذا الحديث المكذوب في أوّل الباب.

ورواه أيضاً ابن سعد في طبقاته (ج ٥ / ص ٣٣٣).

### ثالثاً: ردُّ أكنذوبتهم على الإمام الباقر عليه السلام:

إنَّ ما ذكره ابن سعد وابن عساكر من أوضح الكذب وأسخفه، وما أحاديث الإمام الصادق في كتابنا هذا إلا هي أحاديث أبيه الباقر عليه السلام، نظراً لما قاله الإمام الصادق عليه السلام لابن درَّاج: «مَا سَمِعْتُ مِنِّي فَارُوهُ عَنِّي أَبِي».

وقوله لجملة من أصحابه: «حَدِيثِي حَدِيثُ أَبِي...».

وقوله لأبي بصير حين قال له: الْحَدِيثُ أَسْمَعُهُ مِنْكَ أَرُوِيهِ عَنِّي أَيْبِكَ أَوْ أَسْمَعُهُ مِنْ أَيْبِكَ أَرُوِيهِ عَنَّا؟ قَالَ: «سَوَاءٌ إِلَّا أَنْتَ تَرُوِيهِ عَنِّي أَبِي أَحَبُّ إِلَيَّ»<sup>(١)</sup>.

على أن مذهب الإمام الباقر عليه السلام في الإمام المهدي ﷺ كمنار على علم، وإليك صورة واضحة عما نطقت به أحاديثه الشريفة في المهدي ﷺ، من قبيل:

أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَخَذَ الْمِيثَاقَ لِلْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ ﷺ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ كُلِّهِمْ<sup>(٢)</sup>.

وفيه ﷺ شَبَّهَ مِنْ بَعْضِهِمْ كَغِيْبَةِ مُوسَى عَنْ قَوْمِهِ، وَطُولِ عَمْرِ نُوْحٍ،

وَمِحْنَةِ يُوسُفَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ<sup>(٣)</sup>.

(١) راجع هذه الأقوال في: الكافي (ج ١/ ص ٥١ - ٥٣/ باب رواية الكُتُب والحديث.../ ح ٤ و ١٤).

(٢) روى الصَّفَّارُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي بَصَائِرِ الدَّرَجَاتِ (ص ٩٣/ ج ٢/ باب ٨/ ح ٤) بِسَنَدِهِ عَن مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَخَذَ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ عَلَيَّ وَوَلَايَةَ عَلِيٍّ، وَأَخَذَ عَهْدَ النَّبِيِّينَ بِوَلَايَةِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ».

(٣) روى ابن بابويه في الإمامة والتبصرة (ص ٩٣ و ٩٤/ ح ٨٤) بِسَنَدِهِ عَن أَبِي بَصِيرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: «فِي صَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ أَرْبَعَةٌ سُنَنٍ مِنْ أَرْبَعَةِ أَنْبِيَاءَ: سُنَّةُ مِنْ مُوسَى، وَسُنَّةُ مِنْ عِيسَى، وَسُنَّةُ مِنْ يُوسُفَ، وَسُنَّةُ مِنْ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَأَمَّا مِنْ مُوسَى فَخَائِفٌ يَتَرَقَّبُ، وَأَمَّا مِنْ يُوسُفَ فَالسَّجْنُ، وَأَمَّا مِنْ عِيسَى فَقَبِيلٌ: إِنَّهُ مَاتَ، وَلَمْ يَمُتْ، وَأَمَّا مِنْ مُحَمَّدٍ ﷺ فَالسَّنِيُّ»؛ ورواه الصدوق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي كِفَالِ الدِّينِ (ص ١٥٢ و ١٥٣/ باب ٦/ ح ١٦، و ص ٣٢٦ و ٣٢٧/ باب ٣٢/ ح ٦).

وراجع: الغيبة للنعماني (ص ١٦٦ - ١٦٨/ باب ١٠/ فصل ٣/ ح ٣ و ٥، و ص ٢٣٣/ باب ١٣/ ح ٨)، وإثبات الوصية (ص ٢٦٧)، وكفالة الدين (ص ٣٢٩/ باب ٣٢/ ح ١٢، و ص ٥٢٤/ باب ٤٦/ ح ٥)، والغيبة للطوسي (ص ٦٠ و ٤٢٤/ ح ٥٧ و ٤٠٨).

وقد أعبطه موسى عليه السلام لما رآه مكتوباً في أسفاره<sup>(١)</sup>.  
 ليس من بني أمية، ولا من آل مروان الملعونين قاطبة<sup>(٢)</sup>، وإنما من آل  
 محمد عليه السلام<sup>(٣)</sup>.  
 اسمه اسم نبي<sup>(٤)</sup>.

(١) روى النعماني عليه السلام في الغيبة (ص ٢٤٦ و ٢٤٧ / باب ١٣ / ح ٣٤) بسنده عن سالم الأَسَلِّ، قال: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيِّ الْبَاقِرِ عليه السلام يَقُولُ: «نَظَرَ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ فِي السَّفَرِ الْأَوَّلِ إِلَى مَا يُعْطَى قَائِمِ آلِ مُحَمَّدٍ مِنَ التَّمَكِينِ وَالْفَضْلِ، فَقَالَ مُوسَى: رَبِّ اجْعَلْنِي قَائِمَ آلِ مُحَمَّدٍ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ ذَلِكَ مِنْ ذُرِّيَةِ أَحْمَدَ، ثُمَّ نَظَرَ فِي السَّفَرِ الثَّانِي فَوَجَدَ فِيهِ مِثْلَ ذَلِكَ، فَقَالَ مِثْلَهُ، فَقِيلَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ نَظَرَ فِي السَّفَرِ الثَّلَاثِ، فَرَأَى مِثْلَهُ، فَقَالَ مِثْلَهُ، فَقِيلَ لَهُ مِثْلَهُ».  
 ورواه المقدسي الشافي في عقد الدرر (ص ٢٦ و ١٦٠).

(٢) روى ابن قولويه عليه السلام في كامل الزيارات (ص ٣٢٥ - ٣٣٣ / ح ٩ / ٥٥٦) بسنده عن مالك الجهنبي، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام، قال: «مَنْ زَارَ أَحْسَيْنَ عليه السلام يَوْمَ عَاشُورَاءَ...»، إلى أن قال: «اللَّهُمَّ الْعَنْ زَيْدَ وَأَبَاهُ، وَالْعَنْ عَبِيدَ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ، وَآلَ مَرْوَانَ، وَبَنِي أُمِّيَّةَ قَاطِبَةً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ...».

(٣) روى النعماني عليه السلام في الغيبة (ص ٢٣٩ و ٢٤٠ / باب ١٣ / ح ٢٢) بسنده عن أبي حمزة الثمالي، قال: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيِّ عليه السلام يَقُولُ: «لَوْ قَدْ خَرَجَ قَائِمُ آلِ مُحَمَّدٍ عليه السلام لَنَصَرَهُ اللَّهُ بِالْمَلَائِكَةِ الْمُسَوِّمِينَ وَالْمُرْدِفِينَ وَالْمُنزِلِينَ وَالْكَرُوبِيِّينَ، يَكُونُ جَبْرِئِيلُ أَمَامَهُ، وَمِيكَائِيلُ عَنْ يَمِينِهِ، وَإِسْرَافِيلُ عَنْ يَسَارِهِ، وَالرُّعْبُ يَسِيرُ مَسِيرَةَ شَهْرِ أَمَامَهُ وَخَلْفَهُ وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ، وَالْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ حِذَاهُ...».  
 وراجع: تفسير العياشي (ج ٢ / ص ٥٦ - ٦١ / ح ٤٩)، والكافي (ج ١ / ص ٥٣٦ / باب أن الأئمة عليهم السلام كلهم قائمون بأمر الله تعالى هادون إليه / ح ١، وج ٨ / ص ٨٠ و ٨١ / ح ٣٧)، والهداية الكبرى (ص ٢٤٢ و ٢٤٣)، وإثبات الوصية (ص ١٧٨ و ٢٦٧)، والغيبة للنعماني (ص ٢٤٦ و ٢٤٧ / باب ١٣ / ح ٣٤)، وكمال الدين (ص ٦٤٤ / باب ٥٥ / ح ٢)، والإرشاد (ج ٢ / ص ٣٨٦)، والغيبة للطوسي (ص ٤٦ / ح ٢٩).

(٤) روى النعماني عليه السلام في الغيبة (ص ١٨٤ / باب ١٠ / فصل ٤ / ح ٢٤) بسنده عن أبي الجارود، عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام أنه قال: «صَاحِبُ هَذَا الْأَمْرِ هُوَ الطَّرِيدُ الشَّرِيدُ، الْمُؤْتَوِّرُ بِأَبِيهِ، الْمَكْنَى بِعَمِّهِ، الْمَفْرَدُ مِنْ أَهْلِهِ، إِسْمُهُ إِسْمُ نَبِيِّ». ورواه الطبري الشيعي عليه السلام في دلائل الإمامة (ص ٤٨٦ / ح ٤٨٤ / ٨٨).



بل سمِّي<sup>(١)</sup>، من أهل البيت عليه السلام<sup>(٢)</sup>.  
وإنه لمهدينا<sup>(٣)</sup>، وقائمنا<sup>(٤)</sup>.

(١) روى النعماني رحمه الله في الغيبة (ص ٢٣٦ و ٢٣٧ / باب ١٣ / ح ١٤) بسنده عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلت له: صالح من الصالحين سمَّه لي - أريد القائم عليه السلام -، فقال: «اسمُّه إسمي...».

(٢) روى الكليني رحمه الله في الكافي (ج ٨ / ص ٣٩٦ / ح ٥٩٧) بسنده عن أحمد بن عمر، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «... إن الدنيا لا تذهب حتى يبعث الله رجلاً منا أهل البيت يعمل بكتاب الله، لا يرى فيكم منكرًا إلا أنكروه».

وراجع: الأصول الستة عشر (ص ٢١٨ / ح ١٦/٢٢٠)، وقرب الإسناد (ص ٣٥٠ / ح ١٢٦٠)، وتفسير القمي (ج ٢ / ص ٤٢٥)، والغيبة للنعماني (ص ٢٠٦ / باب ١١ / ح ١٤، و ص ٢٤٥ / باب ١٣ / ح ٣٠).

(٣) روى الصفار رحمه الله في بصائر الدرجات (ص ٤٤ / ج ١ / باب ١١ / ح ١٧) بسنده عن سعد، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «حديثنا صعبٌ مستصعبٌ لا يحتمله إلا ملكٌ مقربٌ، أو نبيٌّ مرسلٌ، أو مؤمنٌ ممتحنٌ، أو مدينةٌ حصينةٌ، فإذا وقع أمرنا وجاء مهدينا كان الرجل من شيعتنا أجرى من لث، وأمضى من سنان، يطأ عدونا برجليه، ويضرب به بكفيه، وذلك عند نزول رحمة الله وفرجه على العباد».

وراجع: كمال الدين (ص ٦٥٣ / باب ٥٧ / ح ١٨)، وسنن الدارقطني (ج ٢ / ص ٥١ / ح ١٧٧٧)، عنه التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة (ج ٢ / ص ٣٣٣).

(٤) روى الكليني رحمه الله في الكافي (ج ١ / ص ٢٥ / كتاب العقل والجهل / ح ٢١) بسنده عن ابن أبي يعفور، عن مولى لبيبي شيبان، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إذا قام قائمنا وضع الله يده على رؤوس العباد، فجمع بها عقوبتهم، وكملت به أحلامهم»؛ ورواه الصدوق رحمه الله في كمال الدين (ص ٦٧٥ / باب ٥٨ / ح ٣٠).

وراجع: الكافي (ج ١ / ص ٤٦٠ / باب مولد الزهراء عليه السلام / ح ٧)، والغيبة للنعماني (ص ٨٨ و ٨٩ / باب ٤ / ح ١٧، و ص ٢٩٣ و ٢٩٤ / باب ١٥ / ح ١، و ص ٣٣٦ / باب ٢٢ / ح ١)، وكمال الدين (ص ٣٣٠ و ٣٣١ / باب ٣٢ / ح ١٦)، وعلل الشرائع (ج ١ / ص ١٦١ / باب ١٢٩ / ح ٣)، ودلائل الإمامة (ص ٤٦٦ و ٤٦٧ / ح ٥٦/٤٥٢)، والغيبة للطوسي (ص ٤٧١ و ٤٧٢ / ح ٤٩٠).

ومعنى المهدي<sup>(١)</sup>، والقائم<sup>(٢)</sup>.

من ولد أُمِّي الزهراء البتول عليها السلام<sup>(٣)</sup>، ومن صلب جدِّي الحسين عليه السلام<sup>(٤)</sup>.

(١) روى الطبري الشيعي رحمته الله في دلائل الإمامة (ص ٤٦٦ / ح ٥٥ / ٤٥١) بسنده عن محمد بن علي السلمي، عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام، قال: «إِنَّمَا سُمِّيَ الْمَهْدِيُّ مَهْدِيًّا لِأَنَّهُ يَهْدِي لِأَمْرِ خَفِيِّ...». وراجع: الغيبة للنعماني (ص ٢٤٢ و ٢٤٣ / باب ١٣ / ح ٢٦).

(٢) روى الصدوق رحمته الله في علل الشرائع (ج ١ / ص ١٦٠ / باب ١٢٩ / ح ١) بسنده عن أبي حمزة ثابت بن دينار الثمالي، قال: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيِّ الْبَاقِرِ عليه السلام: ... يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، فَلَسْتُمْ كُلُّكُمْ قَائِمِينَ بِالْحَقِّ؟ قَالَ: «بَلَى»، قُلْتُ: فَلِمَ سُمِّيَ الْقَائِمُ قَائِمًا؟ قَالَ: «لَمَّا قُتِلَ جَدِّي الْحُسَيْنُ عليه السلام صَحَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِالْبِكَاءِ وَالنَّجِيبِ، وَقَالُوا: إِنَّمَا وَسِيدَنَا، أَنْغَضَ عَمَّنْ قُتِلَ صَفْوَتَكَ وَإِنَّ صَفْوَتَكَ وَخَيْرَتَكَ مِنْ خَلْقِكَ؟ فَأَوْحَى اللَّهُ تعالى إِلَيْهِمْ: قَرُّوا مَلَائِكَتِي، فَوَعَزَّتِي وَجَلَّالِي لِأَنِّي قَائِمٌ مِنْهُمْ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ، ثُمَّ كَشَفَ اللَّهُ تعالى عَنِ الْأَيْمَةِ مِنْ وُلْدِ الْحُسَيْنِ عليه السلام لِلْمَلَائِكَةِ، فَسَرَّتْ الْمَلَائِكَةُ بِذَلِكَ، فَإِذَا أَحَدُهُمْ قَائِمٌ يُصَلِّي، فَقَالَ اللَّهُ تعالى: بِذَلِكَ الْقَائِمُ أَنْتُمْ مِنْهُمْ»؛ ورواه الطبري الشيعي رحمته الله في دلائل الإمامة (ص ٤٥١ و ٤٥٢ / ح ٤٢٧ / ٣١).

(٣) روى الكليني رحمته الله في الكافي (ج ٨ / ص ٢٠٩ و ٢١٠ / ح ٢٥٥) بسنده عن سيف بن عميرة، قال: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي الدَّوَانِقِيِّ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ ابْتِدَاءً مِنْ نَفْسِهِ: يَا سَيْفَ بْنَ عَمِيرَةَ، لَا بُدَّ مِنْ مُنَادٍ يُنَادِي بِاسْمِ رَجُلٍ مِنْ وُلْدِ أَبِي طَالِبٍ...، إِلَى أَنْ قَالَ: فَقَالَ لِي: يَا سَيْفُ، إِذَا كَانَ ذَلِكَ فَتَحْنُ أَوَّلَ مَنْ يُجِيبُهُ، أَمَا إِنَّهُ أَحَدُ بَنِي عَمَّنَا، قُلْتُ: أَيُّ بَنِي عَمِّكُمْ؟ قَالَ: رَجُلٌ مِنْ وُلْدِ فَاطِمَةَ عليها السلام، ثُمَّ قَالَ: يَا سَيْفُ، لَوْ لَا أَنِّي سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ يَقُولُهُ ثُمَّ حَدَّثْتَنِي بِهِ أَهْلُ الْأَرْضِ مَا قَبِلْتُهُ مِنْهُمْ، وَلَكِنَّهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام.

ورواه المفيد رحمته الله في الإرشاد (ج ٢ / ص ٣٧٠ و ٣٧١)، والطوسي رحمته الله في الغيبة (ص ٤٣٣ و ٤٣٤ / ح ٤٢٣)، والمقدسي الشافعي في عقد الدرر (ص ١١٠ و ١١١ / باب ٤ / فصل ٣).

وراجع: الغيبة للطوسي (ص ١٨٧ / ح ١٤٧).

(٤) جاء في الأصول الستة عشر (ص ٢٤٨ / ح ١١٢ / ٣١٦) عن جابر الجعفي، قال: قَالَ لِي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام: «يَا جَابِرُ، إِنَّ لِبَنِي الْعَبَّاسِ رَايَةً وَلِغَيْرِهِمْ رَايَاتٍ، فَإِيَّاكَ ثُمَّ إِيَّاكَ ثُمَّ إِيَّاكَ - ثَلَاثًا - حَتَّى تَرَى رَجُلًا مِنْ وُلْدِ الْحُسَيْنِ يُبَايِعُ لَهُ بَيْنَ الرَّكْنِ وَالْمَقَامِ...».

وراجع: تفسير العياشي (ج ١ / ص ٦٤ - ٦٦ / ح ١١٧)، والغيبة للنعماني (ص ٢٨٨ - ٢٩١ / باب ١٤ / ح ٦٧).

أصغرنا سنًا، وأحملنا شخصاً<sup>(١)</sup>.

وابن أمة<sup>(٢)</sup>، تخفى على الناس ولادته<sup>(٣)</sup>، وتمتحن بذلك شيعة<sup>(٤)</sup>.

(١) روى النعماني عليه السلام في الغيبة (ص ١٩٠ / باب ١٠ / فصل ٤ / ح ٣٥) بسنده عن يحيى بن سالم، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: «صاحب هذا الأمر أصغرنا سنًا، وأحملنا شخصاً...»؛ ورواه الطبري الشيعي عليه السلام في دلائل الإمامة (ص ٤٨١ / ح ٤٧٤ / ٧٨).  
وراجع: الغيبة للنعماني (ص ٣٣٩ / باب ٢٣ / ح ١).

(٢) روى النعماني عليه السلام في الغيبة (ص ٢٣٣ و ٢٣٤ / باب ١٣ / ح ٩) بسنده عن عبد الرحيم القصير، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: قول أمير المؤمنين عليه السلام: «بأبي ابن خيرة الإمام»، أهي فاطمة عليها السلام؟ فقال: «إن فاطمة عليها السلام خيرة الحرائر، ذاك المبدح بطنه، المشرّب حمرة، رحم الله فلاناً».  
وراجع: الغيبة للنعماني (ص ١٦٦ / باب ١٠ / فصل ٣ / ح ٣، و ص ٢٣٣ / باب ١٣ / ح ٨)، وكمال الدين (ص ٣٢٩ / باب ٣٢ / ح ١٢)، والإرشاد (ج ٢ / ص ٣٨٢)، والغيبة للطوسي (ص ٤٧٠ / ح ٤٨٧).

(٣) روى الكليني عليه السلام في الكافي (ج ١ / ص ٣٤٢ / باب في الغيبة / ح ٢٦) بسنده عن عبد الله بن عطاء، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلت له: إن شيعتك بالعراق كثيرة، والله ما في أهل بيتك مثلك، فكيف لا تخرج؟ قال: فقال: «يا عبد الله بن عطاء، قد أخذت تفرض أدنك للنوحي، إي والله ما أنا بصاحبكم»، قال: قلت له: فمن صاحبنا؟ قال: «أنظروا من عبي على الناس ولادته فذاك صاحبكم، إنه ليس منا أحد يُشار إليه بالإصبع، ويمصغ باللسن إلا مات غيظاً أو رغم أنفه»؛ ورواه بتفاوت يسير النعماني عليه السلام في الغيبة (ص ١٧١ و ١٧٢ / باب ١٠ / فصل ٣ / ح ٧)، والصدوق عليه السلام في كمال الدين (ص ٣٢٥ / باب ٣٢ / ح ٢).

وراجع: إثبات الوصية (ص ٢٦٢)، والغيبة للنعماني (ص ١٧٣ / باب ١٠ / فصل ٣ / ح ١٠).  
(٤) روى الصفار عليه السلام في بصائر الدرجات (ص ٤٣ / ج ١ / باب ١١ / ح ١٤) بسنده عن سليمان بن ابن صالح رفعه إلى أبي جعفر عليه السلام، قال: «إن حديثنا هذا تسميز منه قلوب الرجال، فمن أقر به فزيده، ومن أنكره فذروه، إنه لا بد من أن يكون فتنة يسقط فيها كل بطانة ووليعة حتى يسقط فيها من كان يشق الشعر بشعرتين حتى لا يبقى إلا نحن وشيعتنا»؛ ورواه الكليني عليه السلام في الكافي (ج ١ / ص ٣٧٠ / باب التمحيص والامتحان / ح ٥).

وراجع: الغيبة للنعماني (ص ٢١٣ و ٢١٤ / باب ١٢ / ح ٨ و ١٦)، والغيبة للطوسي (ص ٣٣٩ و ٣٤٠ / ح ٢٨٨).

ومن الناس مَنْ يُنْكِرُ ولادته<sup>(١)</sup>، ومنهم من يقول: مات، أو هلك، في أيِّ وادٍ سلك<sup>(٢)</sup>؟

وإنه لمن أهل بيتي<sup>(٣)</sup>، وهو السابع من ولدي<sup>(٤)</sup>.

(١) روى الصدوق عليه السلام في كمال الدين (ص ٣٢٧ و ٣٢٨ / باب ٣٢ / ح ٧) بسنده عن محمد بن مسلم الثقفى الطحان، قال: دخلت على أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام وأنا أريد أن أسأله عن القائم من آل محمد عليه السلام، فقال لي مبتدئاً: «يا محمد بن مسلم، إن في القائم من آل محمد عليه السلام شبهاً من خمسة من الرسل: يونس بن متى، ويوسف بن يعقوب، وموسى، وعيسى، ومحمد عليه السلام، فأما شبهه من يونس بن متى فرجوعه من عيبته وهو شاب بعد كبر السن، وأما شبهه من يوسف بن يعقوب عليه السلام فالغيبه من خاصته وعمته، واختفاؤه من إخوته، وإشكال أمره على أبيه يعقوب عليه السلام مع قرب المسافة بينه وبين أبيه وأهله وشيعته، وأما شبهه من موسى عليه السلام فدوام خوفه، وطول غيبته، وخفاء ولادته، وتعب شيعته من بعده مما لقوا من الأذى والهوان إلى أن أذن الله تعالى في ظهوره ونصره وأيده على عدوه...».

(٢) روى النعماني عليه السلام في الغيبة (ص ١٥٦ / باب ١٠ / فصل ١ / ح ١٢) بسنده عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قال لي: «يا أبا الجارود، إذا دار الفلك، وقالوا: مات أو هلك، وبأي وادٍ سلك؟ وقال الطالب له: أنى يكون ذلك وقد بليت عظامه، فعند ذلك فازجوه، وإذا سمعتم به فأتوه ولو حبواً على الثلج»؛ ورواه الصدوق عليه السلام في كمال الدين (ص ٣٢٦ / باب ٣٢ / ح ٥).

(٣) روى العياشي عليه السلام في تفسيره (ج ١ / ص ١٠٣ / ح ٣٠٢) عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قال: «يا أبا حمزة كأي بقائم أهل بيتي قد علا نجفكم، فإذا علا فوق نجفكم نشر راية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فإذا نشرها انحطت عليه ملائكة بدر»؛ ورواه النعماني عليه السلام في الغيبة (ص ٣٢١ / باب ١٩ / ح ٣).

(٤) روى النعماني عليه السلام في الغيبة (ص ٩٧ / باب ٤ / ح ٢٨) بسنده عن علي بن أبي حمزة، قال: كنت مع أبي بصير ومعتا مولى لأبي جعفر الباقر عليه السلام، فقال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «منا اثنا عشر محدثاً، السابع من ولدي القائم»، فقام إليه أبو بصير، فقال: أشهد أني سمعت أبا جعفر عليه السلام يقوله منذ أربعين سنة.

وراجع: كفاية الأثر (ص ٢٥٠ - ٢٥٣).

نحن الأئمة الأوصياء<sup>(١)</sup>، كعدة نقباء بني إسرائيل، اثني عشر أوصياء، تسعة من ولد الحسين ﷺ، تاسعهم قائمهم<sup>(٢)</sup>، مع تفصيل أسمائهم عليهم<sup>(٣)</sup>، ولعن أول من ظلم حقهم وآخر تابع له على ذلك<sup>(٤)</sup>.

(١) روى الكليني رحمه الله في الكافي (ج ١ / ص ٥٣٢ / باب فيما جاء في الاثني عشر والنص عليهم عليهم / ح ١٠) بسنده عن أبي حمزة، عن أبي جعفر ﷺ، قال: «إِنَّ اللَّهَ أَرْسَلَ مُحَمَّدًا ﷺ إِلَى الْجَنِّ وَالْإِنْسِ، وَجَعَلَ مِنْ بَعْدِهِ اثْنَيْ عَشَرَ وَصِيًّا، مِنْهُمْ مَنْ سَبَقَ، وَمِنْهُمْ مَنْ بَقِيَ، وَكُلُّ وَصِيٍّ جَرَتْ بِهِ سُنَّةٌ، وَالْأَوْصِيَاءُ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِ مُحَمَّدٍ ﷺ عَلَى سُنَّةِ أَوْصِيَاءِ عَيْسَى، وَكَانُوا اثْنَيْ عَشَرَ، وَكَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ عَلَى سُنَّةِ الْمَسِيحِ»؛ ورواه الصدوق رحمه الله في الخصال (ص ٤٧٨ / ح ٤٣)، والمفيد رحمه الله في الإرشاد (ج ٢ / ص ٣٤٥).

وراجع: كمال الدين (ص ٣٢٨ / باب ٣٢ / ح ٨).

(٢) روى الكليني رحمه الله في الكافي (ج ١ / ص ٥٣٣ / باب فيما جاء في الاثني عشر والنص عليهم عليهم / ح ١٥) بسنده عن أبي بصير، عن أبي جعفر ﷺ، قال: «يَكُونُ تِسْعَةُ أَئِمَّةٍ بَعْدَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، تَأْسِعُهُمْ قَائِمُهُمْ»؛ ورواه المسعودي في إثبات الوصية (ص ٢٦٨)، والنعماني رحمه الله في الغيبة (ص ٩٥ / باب ٤ / ح ٢٥)، والصدوق رحمه الله في الخصال (ص ٤٨٠ / ح ٥٠)، والطبري الشيعي رحمه الله في دلائل الإمامة (ص ٤٥٣ / ح ٣٥ / ٤٣١)، والمفيد رحمه الله في الإرشاد (ج ٢ / ص ٣٤٧)، وأبو صلاح الحلبي رحمه الله في تقريب المعارف (ص ٤٢٥)، والكرجكي رحمه الله في الاستنصار (ص ١٧)، والطوسي رحمه الله في الغيبة (ص ١٤٠ / ح ١٠٤).

(٣) روى ابن طاوس رحمه الله في جمال الأسوع (ص ٢٨٠ - ٢٨٤) بسنده عن عبد الله بن عطاء، عن أبي جعفر ﷺ: «... وَأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَعَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ وَمُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ وَجَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ وَمُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ وَعَلِيَّ بْنَ مُوسَى وَمُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ وَعَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدٍ وَالْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ وَالْحَلْفَ الصَّالِحَ الْحُجَّةَ الْقَائِمَ الْمُنْتَظَرَ، صَلَوَاتُكَ يَا رَبِّ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ السَّلَامُ أَجْمَعِينَ هُمْ الْأَئِمَّةُ الْهَادِيَةُ الْمُهْدِيُونَ...».

(٤) روى ابن قولويه رحمه الله في كامل الزيارات (ص ٣٢٥ - ٣٣٣ / ح ٩ / ٥٥٦) بسنده عن مالك الجهنبي، عن أبي جعفر الباقر ﷺ، قال: «مَنْ زَارَ الْحُسَيْنَ ﷺ يَوْمَ عَاشُورَاءَ...»، إلى أن قال: «ثُمَّ تَقُولُ مِائَةَ مَرَّةٍ: اللَّهُمَّ ائِمَّةً أَوْلَ ظَالِمٍ ظَلَمَ حَقَّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَآخِرَ تَابِعٍ لَهُ عَلَى ذَلِكَ...».

وأنه لا بد من غيبته<sup>(١)</sup>، في سنة مائتين وستين<sup>(٢)</sup>، استبقاءً على مهجته<sup>(٣)</sup>.  
لهفي عليه من شريد طريد، وفريد وحيد، موتور بأبيه<sup>(٤)</sup>.

(١) روى النعماني رحمته الله في الغيبة (ص ١٧٨ / باب ١٠ / فصل ٤ / ح ٨) بسنده عن محمد بن مسلم الثقفى، عن الباقر أبي جعفر عليه السلام أنه سمعه يقول: «إِنَّ لِلْقَائِمِ غَيْبَتَيْنِ، يُقَالُ لَهُ فِي إِحْدَاهُمَا: هَلَكٌ، وَلَا يُدْرَى فِي أَيِّ وَادٍ سَلَكَ».

وراجع: الكافي (ج ١ / ص ٣٣٨ / باب في الغيبة / ح ٨)، والغيبة للنعماني (ص ١٥٨ / باب ١٠ / فصل ١ / ح ١٧، وص ١٨٢ و ١٨٣ / باب ١٠ / فصل ٤ / ح ١٨ و ٢٠)، وكمال الدين (ص ٣٣٠ / باب ٣٢ / ح ١٥).

(٢) روى الكليني رحمته الله في الكافي (ج ١ / ص ٣٤١ / باب في الغيبة / ح ٢٢) بسنده عن أم هانئ، قالت: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنُوسِ ۗ الْحَوَارِ الْكُنُوسِ﴾ [التكوير: ١٥ و ١٦]، قالت: فَقَالَ: «إِمَامٌ يُخْنِسُ سَنَةَ سِتِّينَ وَمِائَتَيْنِ، ثُمَّ يَظْهَرُ كَالشَّهَابِ يَتَوَقَّدُ فِي اللَّيْلَةِ الظُّلَمَاءِ، فَإِنَّ أَدْرَكَتْ زَمَانَهُ قَرَّتْ عَيْنُكَ»، وبتفاوت يسير في (ج ١ / ص ٣٤١ / باب في الغيبة / ح ٢٣).

ورواه ابن بابويه رحمته الله في الإمامة والتبصرة (ص ١١٩ / ح ١١٣)، والخصيبي رحمته الله في الهداية الكبرى (ص ٣٦٢)، والنعماني رحمته الله في الغيبة (ص ١٥١ و ١٥٢ / باب ١٠ / ح ٦ و ٧)، والصدوق رحمته الله في كمال الدين (ص ٣٢٤ و ٣٢٥ / باب ٣٢ / ح ١)، والطوسي رحمته الله في الغيبة (ص ١٥٩ / ح ١١٦).

(٣) روى النعماني رحمته الله في الغيبة (ص ١٨٢ / باب ١٠ / فصل ٤ / ح ١٨) بسنده عن زرارة، قال: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ: «إِنَّ لِلْقَائِمِ غَيْبَةً، وَيَجْحَدُ أَهْلُهُ»، قُلْتُ: وَلِمَ ذَلِكَ؟ قَالَ: «يَخَافُ» وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى بَطْنِهِ.

وروى رحمته الله قريباً منه في (ص ١٨٢ و ١٨٣ / باب ١٠ / فصل ٤ / ح ١٩ - ٢١).

ورواه بتفاوت يسير الصدوق رحمته الله في كمال الدين (ص ٤٨١ / باب ٤٤ / ح ٧ و ٨).

(٤) روى النعماني رحمته الله في الغيبة (ص ١٨٣ و ١٨٤ / باب ١٠ / فصل ٤ / ح ٢٢) بسنده عن عبد الأعلى بن حصين الثعلبي، عن أبيه، قال: لَقِيتُ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ عليه السلام فِي حَجِّ أَوْ عُمْرَةٍ، فَقُلْتُ لَهُ: كَبُرَتْ سِنِّي، وَدَقَّ عَظْمِي، فَلَسْتُ أَدْرِي يَقْضِي لِي لِقَاؤُكَ أَمْ لَا، فَأَعْهَدُ إِلَيْكَ عَهْدًا، وَأَخْبِرُنِي مَتَى الْفَرَجُ، فَقَالَ: «إِنَّ الشَّرِيدَ الطَّرِيدَ الْفَرِيدَ الْوَحِيدَ الْمَفْرَدَ مِنْ أَهْلِ الْمَوْتُورِ بَوَالِدِهِ الْمَكْنَى بِعَمِّهِ، هُوَ صَاحِبُ الرَّايَاتِ، وَاسْمُهُ إِسْمُ نَبِيِّي»، فَقُلْتُ: أَعِدْ عَلَيَّ، فَدَعَا بِكِتَابٍ أُدِيمُ أَوْ صَحِيفَةٍ فَكَتَبَ لِي فِيهَا.

ومطلوب تراثه<sup>(١)</sup>.

له غيبتان تطول الثانية منهما<sup>(٢)</sup>، طوبى للمتظيرين له في غيبته<sup>(٣)</sup>، والمتأهبين لنصرته<sup>(٤)</sup>، الذين وثقوا بأنه لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد، لطوّله الله تعالى، حتى ترى - في آخر الزمان - طلّعه<sup>(٥)</sup>، بعد فتن وعلامات كثيرة.

(١) روى النعماني عليه السلام في الغيبة (ص ١٨٢ و ١٨٣ / باب ١٠ / فصل ٤ / ح ٢٠) بسنده عن زرارة، قال: سمعت أبا جعفر الباقر عليه السلام يقول: «إن للغلام غيبة قبل أن يقوم، وهو المطلب تراثه»، قلت: ولم ذلك؟ قال: «يخاف»، وأوماً بيده إلى بطنه، يعني القتل.

(٢) روى النعماني عليه السلام في الغيبة (ص ١٧٧ / باب ١٠ / فصل ٤ / ح ٧) بسنده عن أبي بصير، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: كان أبو جعفر عليه السلام يقول: «لِقَائِمٍ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَغَيْبَتَانِ، وَاحِدَةٌ طَوِيلَةٌ، وَالْأُخْرَى قَصِيرَةٌ»، قال: فقال لي: نَعَمْ يَا أَبَا بَصِيرٍ، إِحْدَاهُمَا أَطْوَلُ مِنَ الْأُخْرَى...؛ ورواه الطبري الشيعي عليه السلام في دلائل الإمامة (ص ٥٣٥ / ح ٥٢٠ / ١٢٤).

(٣) روى الصدوق عليه السلام في كمال الدين (ص ٣٣٠ / باب ٣٢ / ح ١٥) بسنده عن جابر، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: «يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَغِيبُ عَنْهُمْ إِمَامُهُمْ، فَيَأْتِي طُوبَى لِلثَابِتِينَ عَلَى أَمْرِنَا فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ...».

(٤) روى الكليني عليه السلام في الكافي (ج ٨ / ص ٨٠ و ٨١ / ح ٣٧) بسنده عن عبد الحميد الواسطي، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «... إِنَّ الْقَائِلَ مِنْكُمْ إِذَا قَالَ: إِنَّ أَدْرَكْتُ قَائِمَ آلِ مُحَمَّدٍ نَصْرَتُهُ، كَالْمَقَارِعِ مَعَهُ بِسَيْفِهِ...»؛ ورواه الصدوق عليه السلام في كمال الدين (ص ٦٤٤ / باب ٥٥ / ح ٢).

(٥) روى الطوسي عليه السلام في الغيبة (ص ٤٦ / ح ٣٠) بسنده عن محمد بن مروان، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قَالَ رَجُلٌ جُعِلْتُ فِدَاكَ، إِتَمُّهُمْ يَرُؤُونَ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ بِالْكَوْفَةِ عَلَى الْمَنِيرِ: «لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ لَطَوَّلَ اللَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ حَتَّى يَبْعَثَ اللَّهُ رَجُلًا مِنِّي يَمْلَأُهَا قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مَلِئْتُ ظُلْمًا وَجَوْرًا»، فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «نَعَمْ...».

وراجع: السنن الواردة في الفتن (ج ٢ / ص ٣٦٩ / ح ١٢٢)، وعقد الدرر (ص ٦١ / باب ٤ / فصل ١)، والعرف الوردي (ص ١٦١ / ح ٢٢١)، والقول المختصر (ص ١٥٤)، والبرهان في علامات مهدي آخر الزمان (ص ١٠٤ / باب ٤ / فصل ١ / ح ٧).

ككسوف الشمس، وكسوف القمر<sup>(١)</sup>، وكسوف بالبيداء<sup>(٢)</sup>، والصيحة في شهر رمضان<sup>(٣)</sup>، وفتنة السفيناني<sup>(٤)</sup>.

(١) روى الكليني رحمته الله في الكافي (ج ٨ / ص ٢١٢ / ح ٢٥٧) بسنده عن بدر بن الحليل الأزدي، قال: كنتُ جالساً عند أبي جعفر عليه السلام، فقال: «آيتان تكونان قبل قيام القائم عليه السلام لم تكونا منذ هبط آدم إلى الأرض، تنكسفت الشمس في النصف من شهر رمضان، والقمر في آخره»، فقال رجل: يا ابن رسول الله، تنكسفت الشمس في آخر الشهر، والقمر في النصف، فقال أبو جعفر عليه السلام: «إني أعلم ما تقول، ولكنها آيتان لم تكونا منذ هبط آدم عليه السلام»؛ ورواه النعماني رحمته الله في الغيبة (ص ٢٧٩ و ٢٨٠ / باب ١٤ / ح ٤٥)، والصدوق رحمته الله في كمال الدين (ص ٦٥٥ / باب ٥٧ / ح ٢٥)، والمفيد رحمته الله في الإرشاد (ج ٢ / ص ٣٧٤)، والطوسي رحمته الله في الغيبة (ص ٤٤٤ و ٤٤٥ / ح ٤٣٩).

(٢) روى الصدوق رحمته الله في كمال الدين (ص ٣٣٠ و ٣٣١ / باب ٣٢ / ح ١٦) بسنده عن محمد بن مسلم الثقفي، قال: سمعت أبا جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام يقول: «اللقاء منا منصور بالرب، مؤيد بالنصر...» إلى أن قال: قلت: يا ابن رسول الله، متى يخرج قائمكم؟ قال: «... وخروج السفيناني من الشام، والبياني من اليمن، وكسوف بالبيداء...».

وراجع: تفسير العياشي (ج ١ / ص ٦٤ - ٦٦ و ٢٤٤ و ٢٤٥ / ح ١١٧ و ١٤٧، و ج ٢ / ص ٢٦١ / ح ٣٤)، وتفسير القمي (ج ٢ / ص ٢٠٥ و ٢٠٦)، والغيبة للنعماني (ص ٢٨٨ - ٢٩١ / باب ١٤ / ح ٦٧)، والاختصاص (ص ٢٥٥ - ٢٥٧)، وسرور أهل الإيمان (ص ٨٨ - ٩٠).

(٣) روى الصدوق رحمته الله في كمال الدين (ص ٣٢٧ و ٣٢٨ / باب ٣٢ / ح ٧) بسنده عن محمد بن مسلم الثقفي الطحان، قال: دخلت على أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام وأنا أريد أن أسأله عن اللقاء من آل محمد عليهم السلام، فقال لي مبتدئاً: «... وإن من علامات خروج السفيناني من الشام، وخروج البياني من اليمن، وصيحة من السماء في شهر رمضان، ومناد ينادي من السماء باسمه واسم أبيه».

وراجع: الغيبة للنعماني (ص ٢٦٢ - ٢٦٥ / باب ١٤ / ح ١٣).

(٤) روى النعماني رحمته الله في الغيبة (ص ٣١٣ / باب ١٨ / ح ٦) بسنده عن الفضيل بن يسار، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إن من الأمور موقوفة، وأموراً محتومة، وإن السفيناني من المحتوم الذي لا بد منه».

وراجع: الغيبة للنعماني (ص ٢٦٢ - ٢٦٥ و ٢٧٥ / باب ١٤ / ح ١٣ و ٣٦، و ص ٣١٣ و ٣١٤ / باب ١٨ / ح ٦ و ٨)، والإرشاد (ج ٢ / ص ٣٧١ - ٣٧٣)، والغيبة للطوسي (ص ٤٦٢ / ح ٤٧٧).



١٩٢ ..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق عليه السلام

وقتل النفس الزكية<sup>(١)</sup>، وخروج الدجال<sup>(٢)</sup>، ومدد المشرق الموطئ لدولته<sup>(٣)</sup>، وهتاف السماء: أن الحق مع آل محمد ﷺ<sup>(٤)</sup>، وندائها باسم المهدي واسم أبيه<sup>(٥)</sup>، وحتى يسمعه أهل المشرق والمغرب<sup>(٦)</sup>.

(١) روى المفيد رحمه الله في الإرشاد (ج ٢ / ص ٣٧١ و ٣٧٢) بسنده عن أبي حمزة، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: خروج السفيناني من المحتوم؟ قال: «نعم، والنداء من المحتوم، وطلوع الشمس من مغربها محتوم، واختلاف بني العباس في الدولة محتوم، وقتل النفس الزكية محتوم...».

وراجع: كمال الدين (ص ٣٣٠ و ٣٣١ / باب ٣٢ / ح ١٦)، والإرشاد (ج ٢ / ص ٣٧٤).

(٢) بصائر الدرجات (ص ١٦١ / ج ٣ / باب ١١ / ح ٧) بسنده عن شعيب بن عزوان، عن رجل، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: دخل عليه رجل من أهل بلخ، [فقال له]: «يا خراساني، تعرف وادي كذا وكذا؟»، قال: نعم، قال له: «تعرف صدعا في الوادي من صفتيه كذا وكذا»، قال: نعم، [قال]: «من ذلك يخرج الدجال...».

وراجع: الكافي (ج ٨ / ص ٢٩٦ و ٢٩٧ / ح ٤٥٦).

(٣) روى النعماني رحمه الله في الغيبة (ص ٢٦٢ - ٢٦٥ / باب ١٤ / ح ١٣) بسنده عن أبي بصير، عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام أنه قال: «... لا بُدَّ من رحي تطحن، فإذا قامت على قطبها وثبتت على ساقها بعث الله عليها عبداً عنيفاً خاملاً أصله، يكون النصر معه، أصحابه الطويلة شعورهم، أصحاب السبال، سود ثيابهم، أصحاب رايات سود، ويل لمن ناوهم، يقتلواهم هرجاً...».

(٤) روى نعيم بن حماد في كتابه الفتن (ص ٢٠٨) بسنده عن جابر، عن أبي جعفر، قال: «ينادي من السماء: ألا إن الحق في آل محمد...»، عنه الملاحم والفتن لابن طاوس (ص ١٣٠ / ح ١٤٠)، والعرف الوردية (ص ١٤٣ / ح ١٦٠)، والقول المختصر (ص ١٤٥).

(٥) روى النعماني رحمه الله في الغيبة (ص ٢٧٢ / باب ١٤ / ح ٢٧) بسنده عن ناجية القطان أنه سمع أبا جعفر عليه السلام يقول: «إن المنادي ينادي: إن المهدي من آل محمد فلان بن فلان باسمه واسم أبيه، فينادي الشيطان: إن فلانا وشيعته على الحق - يعني رجلاً من بني أمية -».

وراجع: الغيبة للنعماني (ص ٢٦٢ - ٢٦٥، و ٢٨٨ - ٢٩١ / باب ١٤ / ح ١٣ و ٦٧)، وكمال الدين (ص ٣٢٧ و ٣٢٨ / باب ٣٢ / ح ٧).

(٦) روى النعماني رحمه الله في الغيبة (ص ٢٦٥ / باب ١٤ / ح ١٤) بسنده عن شريحيل، قال: قال أبو جعفر عليه السلام وقد سأله عن القائم عليه السلام، فقال: «إنه لا يكون حتى ينادي منادي من السماء يسمع أهل المشرق والمغرب، حتى تسمعه الفتاة في خدرها».

الباب الثالث / الفصل الثاني: شبهة مهدوية عمر بن عبد العزيز..... ١٩٣

وهكذا إلى أن يَمَنَّ الله تعالى بظهوره، وتكون في البيت العتيق - بين الركن والمقام - بيعته<sup>(١)</sup>، وسيخطب في كعبته<sup>(٢)</sup>، معه عدَّة أهل بدر من أصحابه<sup>(٣)</sup>، ما أجل صفاتهم<sup>(٤)</sup>، وأعظم شجاعتهم<sup>(٥)</sup>.

(١) جاء في الأصول الستة عشر (ص ٢٤٨ / ح ١١٢ / ٣١٦) عَنْ جَابِرِ الْجُعْفِيِّ، قَالَ: قَالَ لِي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «يَا جَابِرُ، إِنَّ لِبَنِي الْعَبَّاسِ رَايَةً وَلِغَيْرِهِمْ رَايَاتٍ، فَإِيَّاكَ ثُمَّ إِيَّاكَ ثُمَّ إِيَّاكَ - ثَلَاثًا - حَتَّى تَرَى رَجُلًا مِنْ وُلْدِ الْحُسَيْنِ يُبَايِعُ لَهُ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ...». وراجع: تفسير العياشي (ج ١ / ص ٦٤ - ٦٦ / ح ١١٧)، والغيبة للنعماني (ص ٢٧٠ و ٢٧١ و ٢٨٨ - ٢٩١ / باب ١٤ / ح ٢٢ و ٢٤ و ٦٧)، والاختصاص (ص ٢٥٥ - ٢٥٧)، والغيبة للطوسي (ص ٤٧٦ و ٤٧٧ / ح ٥٠٢).

(٢) روى نعيم بن حماد في كتابه الفتن (ص ٢١٣) بسنده عن جابر، عن أبي جعفر، قال: «ثُمَّ يَظْهَرُ الْمَهْدِيُّ بِمَكَّةَ عِنْدَ الْعِشَاءِ، وَمَعَهُ رَايَةٌ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَقَمِيصُهُ وَسِنْفُهُ وَعَلَامَاتٌ وَنُورٌ وَبَيَانٌ، فَإِذَا صَلَّى الْعِشَاءَ نَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ يَقُولُ: أَذْكَرُكُمْ اللَّهُ أَيُّهَا النَّاسُ وَمَقَامُكُمْ بَيْنَ يَدَي رَبِّكُمْ...»، عنه الملاحم والفتن لابن طاوس (ص ١٣٧ / ح ١٥٧)، وعقد الدرر (ص ١٤٥ / باب ٧)، والعرف الوردی (ص ١٣١ / ح ١٢٥)، والقول المختصر (ص ١٣٩).

(٣) روى النعماني في الغيبة (ص ٣٢٩ / باب ٢٠ / ح ٩) بسنده عن أبي بصير، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام: «إِنَّ الْقَائِمَ يَهْبِطُ مِنْ نَبِيَّةٍ ذِي طُوقَى فِي عِدَّةِ أَهْلِ بَدْرٍ ثَلَاثِيَّةٍ وَثَلَاثَةِ عَشَرَ رَجُلًا، حَتَّى يُسْنِدَ ظَهْرَهُ إِلَى الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ، وَيَهْرَأَ الرَّايَةَ الْعَالِيَةَ...». وراجع: الغيبة للطوسي (ص ٤٧٦ و ٤٧٧ / ح ٥٠٢).

(٤) روى ابن بابويه في الإمامة والتبصرة (ص ١٣١ / ح ١٣٨) بسنده عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «كَأَنِّي بِأَصْحَابِ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ أَحَاطُوا بِمَا بَيْنَ الْخَافِقَيْنِ، فَلَيْسَ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَهُوَ مُطِيعٌ لَهُمْ حَتَّى سَبَّاحِ الْأَرْضِ وَسَبَّاحِ الطَّيْرِ، يَطْلُبُ رِضَاهُمْ فِي كُلِّ شَيْءٍ، حَتَّى تَفْخَرَ الْأَرْضُ عَلَى الْأَرْضِ وَتَقُولَ: مَرَّ بِي الْيَوْمَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ وَرَوَاهُ الصَّدُوقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي كِمَالِ الدِّينِ (ص ٦٧٣ / باب ٥٨ / ح ٢٥).

(٥) روى الكليني في الكافي (ج ٨ / ص ٢٩٤ / ح ٤٤٩) بسنده عن عبد الملك بن أعين، قال: قُمْتُ مِنْ عِنْدِ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَاعْتَمَدْتُ عَلَى يَدَيْهِ، فَبَكَيْتُ، فَقَالَ: «مَا لَكَ؟»، فَقُلْتُ: كُنْتُ أَرْجُو أَنْ أُدْرِكَ هَذَا الْأَمْرَ وَبِي قُوَّةٌ، فَقَالَ: «أَمَا تَرَى أَنَّ عَدُوَّكُمْ يَقْتُلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَأَنْتُمْ آمِنُونَ فِي بُيُوتِكُمْ؟ إِنَّهُ لَوْ قَدْ كَانَ ذَلِكَ أُعْطِيَ الرَّجُلُ مِنْكُمْ قُوَّةَ أَرْبَعِينَ رَجُلًا، وَجُعِلَتْ قُلُوبُكُمْ كَزُبُرِ الْحَدِيدِ لَوْ قُدِفَ بِهَا الْجِبَالُ لَقَلَعَتْهَا، وَكُنْتُمْ قِوَامِ الْأَرْضِ وَخِرَاتِهَا». وراجع: الاختصاص (ص ٢٦).

عنده عصا موسى لتلقف ما يأفكون<sup>(١)</sup>، وحجره المبارك الميمون<sup>(٢)</sup>، وخاتم سليمان<sup>(٣)</sup>، وسلاح النبي ﷺ<sup>(٤)</sup>.

(١) روى الصفار رحمه الله في بصائر الدرجات (ص ٢٠٣ و ٢٠٤ / ج ٤ / باب ٤ / ح ٣٦) بسنده عن محمد بن الفضل، عن محمد بن علي بن عيسى، قال: «كَانَ عَصَا مُوسَى لِأَدَمَ فَصَارَتْ إِلَى شُعَيْبٍ، ثُمَّ صَارَتْ إِلَى مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ، وَإِنَّمَا لَعْنَدْنَا، وَإِنَّ عَهْدِي بِهَا إِنْفَاءٌ وَهِيَ خَضْرَاءُ كَهَيَاتُهَا حِينَ أَنْزَعَتْ مِنْ شَجَرِهَا، وَإِنَّمَا لَتَنْطِقُ إِذَا أُسْتَنْطِقَتْ، أُعِدَّتْ لِقَائِمِنَا لِيَصْنَعَ كَمَا كَانَ مُوسَى يَصْنَعُ بِهَا، وَإِنَّمَا كَتْرُوعٌ وَتَلْقَفٌ...»؛ ورواه ابن بابويه رحمه الله في الإمامة والتبصرة (ص ١١٦ / ح ١٠٨)، والكليني رحمه الله في الكافي (ج ١ / ص ٢٣١ / باب ما عند الأئمة من آيات الأنبياء عليهم السلام / ح ١)، والصدوق رحمه الله في كمال الدين (ص ٦٧٣ و ٦٧٤ / باب ٥٨ / ح ٢٧)، والمفيد رحمه الله في الاختصاص (ص ٢٦٩ و ٢٧٠).

(٢) روى الصفار رحمه الله في بصائر الدرجات (ص ٢٠٨ / ج ٤ / باب ٤ / ح ٥٤) بسنده عن أبي سعيد الخراساني، عن أبي عبد الله، قال: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِذَا قَامَ الْقَائِمُ بِمَكَّةَ وَأَرَادَ أَنْ يَتَوَجَّهَ إِلَى الْكُوفَةِ تَادَى مُنَادِيهِ: أَلَا لَا يَحْمِلُ أَحَدٌ مِنْكُمْ طَعَامًا وَلَا شَرَابًا، وَيَحْمِلُ حَجَرَ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ، وَهُوَ وَفَرٌ بَعِيرٌ، وَلَا يَنْزِلُ مَنْزِلًا إِلَّا انْبَعَثَ عَيْنٌ مِنْهُ، فَمَنْ كَانَ جَائِعًا شَبِعَ، وَمَنْ كَانَ ظَمْآنًا رُوِيَ، فَهُوَ زَادَهُمْ حَتَّى نَزَلُوا النَّجْفَ مِنْ ظَهْرِ الْكُوفَةِ»؛ ورواه الكليني رحمه الله في الكافي (ج ١ / ص ٢٣١ / باب ما عند الأئمة من آيات الأنبياء عليهم السلام / ح ٣)، والنعمان رحمه الله في الغيبة (ص ٢٤٤ / باب ١٣ / ح ٢٩)، والصدوق رحمه الله في كمال الدين (ص ٦٧٠ و ٦٧١ / باب ٥٨ / ح ١٧).

(٣) روى النعماني رحمه الله في الغيبة (ص ٢٤٤ / باب ١٣ / ح ٢٨) بسنده عن أبي الجارود زياد بن المنذر، قال: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِذَا ظَهَرَ الْقَائِمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ظَهَرَ بِرَأْيَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَخَاتَمِ سُلَيْمَانَ، وَحَجَرِ مُوسَى وَعَصَاهُ...».

(٤) جاء في الأصول الستة عشر (ص ٢٤٨ / ح ١١٢ / ٣١٦) عن جابر الجعفي، قال: قَالَ لِي مُحَمَّدٌ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «يَا جَابِرُ، إِنَّ لِسِنِي الْعَبَّاسِ رَأْيَةً وَلِعَنِيهِمْ رَأْيَاتٍ، فَإِيَّاكَ ثُمَّ إِيَّاكَ ثُمَّ إِيَّاكَ - ثَلَاثًا - حَتَّى تَرَى رَجُلًا مِنْ وُلْدِ الْحُسَيْنِ يُبَايِعُ لَهُ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ، مَعَهُ سِلَاحُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَمَوْغِفَرُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَدِرْعُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَسَيْفُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ».

وراجع: تفسير العياشي (ج ١ / ص ٦٤ - ٦٦ / ح ١١٧).

روايته<sup>(١)</sup>، وعهده<sup>(٢)</sup>، ومواريثه<sup>(٣)</sup>، وكتب سيّد الأوصياء أمير المؤمنين عليه السلام<sup>(٤)</sup>.  
تنصره ملائكة بدر الكبرى في حروبه<sup>(٥)</sup>.

(١) روى العياشي عليه السلام في تفسيره (ج ١ / ص ١٠٣ / ح ٣٠٢) عَنْ أَبِي حَمَزَةَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، قَالَ: قَالَ: «يَا أَبَا حَمَزَةَ، كَأَنِّي بِقَائِمِ أَهْلِ بَيْتِي قَدْ عَلَا نَجْفُكُمْ، فَإِذَا عَلَا نَجْفُكُمْ نَشَرَّ رَايَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَإِذَا نَشَرَّهَا انْحَطَّتْ عَلَيْهِ مَلَائِكَةُ بَدْرٍ»؛ ورواه بتفاوت النعماني عليه السلام في الغيبة (ص ٣٢١ / باب ٢٠ / ح ٣)، والصدوق عليه السلام في كمال الدين (ص ٦٧٢ / باب ٥٨ / ح ٢٣).

وراجع: تفسير العياشي (ج ١ / ص ٦٤ - ٦٦ / ح ١١٧، وج ٢ / ص ٢٦١ / ح ٣٤).

(٢) روى العياشي عليه السلام في تفسيره (ج ١ / ص ٦٤ - ٦٦ / ح ١١٧) عَنْ جَابِرِ الْجُعْفِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ: «... ثُمَّ يُخْرَجُ - أَي الْإِمَامُ الْمَهْدِيُّ عليه السلام - مِنْ مَكَّةَ هُوَ وَمَنْ مَعَهُ الثَّلَاثَةُ وَبِضْعَةَ عَشَرَ يُبَايَعُونَهُ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ، وَمَعَهُ عَهْدُ نَبِيِّ اللَّهِ وَرَايَتُهُ وَسِلَاحُهُ، وَوَزِيرُهُ مَعَهُ، فَيُنَادِي الْمُنَادِي بِمَكَّةَ بِاسْمِهِ وَأَمْرِهِ مِنَ السَّمَاءِ حَتَّى يُسْمِعَهُ أَهْلَ الْأَرْضِ كُلَّهُمْ، اسْمُهُ اسْمُ نَبِيِّ، مَا أَشْكَلَ عَلَيْكُمْ فَلَمْ يُشْكَلْ عَلَيْكُمْ عَهْدُ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ وَرَايَتُهُ وَسِلَاحُهُ، وَالنَّفْسُ الزَّكِيَّةُ مِنْ وُلْدِ الْحُسَيْنِ، فَإِنْ أَشْكَلَ عَلَيْكُمْ هَذَا فَلَا يُشْكَلْ عَلَيْكُمْ الصَّوْتُ مِنَ السَّمَاءِ بِاسْمِهِ وَأَمْرِهِ، وَإِيَّاكَ وَشُدَّادًا مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ، فَإِنَّ لِآلِ مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ رَايَةً وَلِغَيْرِهِمْ رَايَاتٍ، فَلَزِمَ الْأَرْضَ وَلَا تَتَّبِعْ مِنْهُمْ رَجُلًا أَبَدًا حَتَّى تَرَى رَجُلًا مِنْ وُلْدِ الْحُسَيْنِ مَعَهُ عَهْدُ نَبِيِّ اللَّهِ وَرَايَتُهُ وَسِلَاحُهُ، فَإِنَّ عَهْدَ نَبِيِّ اللَّهِ صَارَ عِنْدَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، ثُمَّ صَارَ عِنْدَ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ...».

(٣) جاء في الأصول الستة عشر (ص ٢٤٨ / ح ١١٢ / ٣١٦) عَنْ جَابِرِ الْجُعْفِيِّ، قَالَ: قَالَ لِي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام: «يَا جَابِرُ، إِنَّ لِبَنِي الْعَبَّاسِ رَايَةً وَلِغَيْرِهِمْ رَايَاتٍ، فَإِيَّاكَ ثُمَّ إِيَّاكَ ثُمَّ إِيَّاكَ - ثَلَاثًا - حَتَّى تَرَى رَجُلًا مِنْ وُلْدِ الْحُسَيْنِ يُبَايِعُ لَهُ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ، مَعَهُ سِلَاحٌ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَمَعْفَرٌ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَدِرْعٌ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَسَيْفٌ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ».

(٤) روى الصفار عليه السلام في بصائر الدرجات (ص ١٨٢ / ج ٤ / باب ١ / ح ٢) بسنده عن عبد الملك ابن أعين، قال: أراني أبو جعفر عليه السلام بعص كُتِبَ عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ لِي: «لِأَيِّ شَيْءٍ كُتِبَتْ هَذِهِ الْكُتُبُ؟»، قُلْتُ: مَا أَبَيَّنَ الرَّأْيَ فِيهَا، قَالَ: هَاتِ، قُلْتُ: عَلِمَ أَنَّ قَائِمَكُمْ يَقُومُ يَوْمًا، فَأَحَبَّ أَنْ يَعْمَلَ بِمَا فِيهَا، قَالَ: «صَدَقْتَ».

(٥) روى العياشي عليه السلام في تفسيره (ج ١ / ص ١٩٧ / ح ١٣٨) عَنْ ضُرَيْسِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، قَالَ: «إِنَّ الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ نَصَرُوا مُحَمَّدًا ﷺ يَوْمَ بَدْرٍ فِي الْأَرْضِ، مَا صَعِدُوا بَعْدَ وَلَا يَصْعَدُونَ حَتَّى يَنْصُرُوا صَاحِبَ هَذَا الْأَمْرِ، وَهُمْ خَمْسَةٌ أَلْفٍ».

١٩٦ ..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق عليه السلام

وينزل عيسى بن مريم عليه السلام فيصلي خلفه<sup>(١)</sup>، ويفتح الله على يده مشارق الأرض ومغاربها، فيملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً<sup>(٢)</sup>.  
لا يرحم في سيرته أعداءه<sup>(٣)</sup>، ولكن ما أجمل عدله<sup>(٤)</sup>، وقضائه<sup>(٥)</sup>.

⇨ وراجع: تفسير العياشي (ج ١ / ص ١٠٣ / ح ٣٠٢)، والغيبة للنعماني (ص ٣٢١ / باب ٢٠ / ح ٣).

(١) روى الصدوق عليه السلام في كمال الدين (ص ٣٣١ و ٣٣٢ / باب ٣٢ / ح ١٧) بسنده عن أبي أيوب المخزومي، قال: ذكر أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام سير الخلفاء الاثني عشر الراشدين صلوات الله عليهم، فلما بلغ آخرهم قال: «الثاني عشر الذي يصلي عيسى بن مريم عليه السلام خلفه، عليك بسنته والقرآن الكريم».

(٢) روى الطبري الشيعي عليه السلام في دلائل الإمامة (ص ٤٥٥ و ٤٥٦ / ح ٤٣٥ / ٣٩) بسنده عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «... إن القائم عليه السلام ليملك ثلاثمائة وتسع سنين، كما لبت أصحاب الكهف في كهفهم، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً، ويفتح الله عليه شرق الأرض وغربها...»؛ ورواه الطوسي عليه السلام في الغيبة (ص ٤٧٤ / ح ٤٩٦) مختصراً.

(٣) روى النعماني عليه السلام في الغيبة (ص ٢٣٦ و ٢٣٧ / باب ١٣ / ح ١٤) بسنده عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلت له: صالح من الصالحين سمي لي - أريد القائم عليه السلام -، فقال: «اسمه إسمي»، قلت: أيسر بسيرة محمد ﷺ؟ قال: «هيهات هيهات يا زرارة، ما يسر بسيرته»، قلت: جعلت فداك، لم؟ قال: «إن رسول الله ﷺ سار في أمته بالمن، كان يتألف الناس، والقائم يسير بالقتل، بذاك أمر في الكتاب الذي معه أن يسير بالقتل، ولا يستيب أحداً، ويبل لمن ناواه».

وراجع: الغيبة للنعماني (ص ٢٣٨ / باب ١٣ / ح ١٨).

(٤) روى الطوسي عليه السلام في الغيبة (ص ٤٧٢ و ٤٧٣ / ح ٤٩٣) بسنده عن أبي صادق، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «دولتنا آخر الدول، ولكن يبق أهل بيتهم دولة إلا ملكوا قبلنا، لئلا يقولوا إذا رأوا سيرتنا: إذا ملكنا سرنا مثل سيرة هؤلاء...»؛ ورواه المفيد عليه السلام في الإرشاد (ج ٢ / ص ٣٨٤ و ٣٨٥).

(٥) روى السيد علي بن عبد الحميد النيلي في سرور أهل الإيما (ص ١٠٧) بسنده عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «يقضي القائم بقضية ينكرها بعض أصحابه ممن قد صرّب قدامه»

⇨

وما أكثر عطائه<sup>(١)</sup>، لا تخشى رعيته فقراً، والرخاء العميم في دولته<sup>(٢)</sup>، ولا كفراً؛ إذ سيُجدد الإسلام بعد غربته<sup>(٣)</sup>، وينشره حتى لا يُرى - على وجه الأرض - دين غيره<sup>(٤)</sup>.

⇒ بِالسَّيْفِ، وَهُوَ قِصَاءُ آدَمَ، فَيَقْدَمُهُمْ فَيَضْرِبُ أَعْنَاقَهُمْ، ثُمَّ يَقْضِي الثَّانِيَةَ بِقِصْيَةِ يُنْكِرُهَا قَوْمٌ آخَرُونَ مِمَّنْ قَدْ ضَرَبَ قُدَامَهُ بِالسَّيْفِ، وَهُوَ قِصَاءُ إِبْرَاهِيمَ، فَيَقْدَمُهُمْ فَيَضْرِبُ أَعْنَاقَهُمْ، ثُمَّ يَقْضِي الثَّلَاثَةَ بِقِصْيَةِ يُنْكِرُهَا عَلَيْهِ بَعْضُ مِمَّنْ قَدْ ضَرَبَ قُدَامَهُ بِالسَّيْفِ، وَهُوَ قِصَاءُ دَاوُدَ، فَيَقْدَمُهُمْ فَيَضْرِبُ أَعْنَاقَهُمْ، ثُمَّ يَقْضِي الرَّابِعَةَ بِقِصْيَةِ، وَهُوَ قِصَاءُ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَلَا يُنْكِرُ ذَلِكَ أَحَدٌ عَلَيْهِ.

(١) روى النعماني رحمه الله في الغيبة (ص ٢٤٢ و ٢٤٣ / باب ١٣ / ح ١٦) بسنده عن جابر، قال: دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ الْبَاقِرِ عَليهِ السَّلَامُ، فَقَالَ لَهُ: عَافَاكَ اللَّهُ، أَفْضُ مِنِّي هَذِهِ الْخُمْسَاءُ دَرَاهِمٌ فَإِنَّهَا زَكَاةٌ مَالِي، فَقَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ عَليهِ السَّلَامُ: «خُذْهَا أَنْتَ فَضَعْهَا فِي جِرَانِكَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ، وَالْمَسَاكِينِ مِنْ إِخْوَانِكَ الْمُسْلِمِينَ»، ثُمَّ قَالَ: «إِذَا قَامَ قَائِمُ أَهْلِ الْبَيْتِ قَسَمَ بِالسُّوْيَةِ، وَعَدَلَ فِي الرَّعِيَةِ...»، إِلَى أَنْ قَالَ: «وَتُجْمَعُ إِلَيْهِ أَمْوَالُ الدُّنْيَا مِنْ بَطْنِ الْأَرْضِ وَظَهْرَهَا، فَيَقُولُ لِلنَّاسِ: تَعَالَوْا إِلَيَّ مَا فَطَعْتُمْ فِيهِ الْأَرْحَامَ، وَسَفَكْتُمْ فِيهِ الدِّمَاءَ الْحَرَامَ، وَرَكِبْتُمْ فِيهِ مَا حَرَّمَ اللَّهُ ﷻ، فَيُعْطِي سَيِّئًا لَمْ يُعْطَهُ أَحَدٌ كَانَ قَبْلَهُ، وَيَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا وَقِسْطًا وَتُورًا، كَمَا مِلَّتْ ظُلْمًا وَجَوْرًا وَسَرًّا»؛ ورواه الصدوق رحمه الله في علل الشرائع (ج ١ / ص ١٦١ / باب ١٢٩ / ح ٣).

(٢) روى النعماني رحمه الله في الغيبة (ص ٢٤٥ / باب ١٣ / ح ٣٠) بسنده عن مهران بن أعين، عن أبي جعفر عَليهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: «كَأَنِّي بِدِينِكُمْ هَذَا لَا يَزَالُ مُتَخَضِّعًا يَفْحَصُ بِدَمِهِ، ثُمَّ لَا يَرُدُّهُ عَلَيْكُمْ إِلَّا رَجُلٌ مِّنْ أَهْلِ الْبَيْتِ، فَيُعْطِيكُمْ فِي السَّنَةِ عَطَاءً بَيْنَ، وَيَرْزُقُكُمْ فِي الشَّهْرِ رِزْقَيْنِ...».

(٣) روى النعماني رحمه الله في الغيبة (ص ٢٣٧ و ٢٣٨ / باب ١٣ / ح ١٧) بسنده عن عبد الله بن عطاء، قال: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ الْبَاقِرَ عَليهِ السَّلَامُ، فَقُلْتُ: إِذَا قَامَ الْقَائِمُ عَليهِ السَّلَامُ بِأَيِّ سِيرَةٍ يَسِيرُ فِي النَّاسِ؟ فَقَالَ: «يَهْدِي مَا قَبْلَهُ كَمَا صَنَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَيَسْتَأْنِفُ الْإِسْلَامَ جَدِيدًا».

(٤) روى الطبري الشيعي رحمه الله في دلائل الإمامة (ص ٤٥٥ و ٤٥٦ / ح ٤٣٥ / ٣٩) بسنده عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عَليهِ السَّلَامُ، قَالَ: «... إِنَّ الْقَائِمَ عَليهِ السَّلَامُ لَيَمْلِكُ ثَلَاثِينَ سِنِينَ، كَمَا لَبِثَ أَصْحَابُ الْكُفْهِ فِي كُفْهِهِمْ، يَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا وَقِسْطًا كَمَا مِلَّتْ ظُلْمًا وَجَوْرًا، وَيَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيْهِ شَرْقَ الْأَرْضِ وَغَرْبَهَا، يَقْتُلُ النَّاسَ حَتَّى لَا يُرَى إِلَّا دِينُ مُحَمَّدٍ ﷺ...»؛ ورواه الطوسي رحمه الله في الغيبة (ص ٤٧٤ / ح ٤٩٦) مختصراً.

١٩٨ ..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق ﷺ

وسيدعو الخلق إلى كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، والولاية لأمر المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ والبراءة من أعدائه<sup>(١)</sup>.

وأول ما يزور من العراق النجف<sup>(٢)</sup>، ثم يجعل الكوفة عاصمته، ويختار فيها منزله<sup>(٣)</sup>.

ومن أدركه فليسلم عليه بقوله: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ بَيْتِ النَّبِيِّ، وَمَعْدِنِ الْعِلْمِ، وَمَوْضِعِ الرَّسَالَةِ»<sup>(٤)</sup>.

(١) روى العياشي ﷺ في تفسيره (ج ٢ / ص ٥٦ - ٦١ / ح ٤٩) عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى الْحَلْبِيِّ، قَالَ: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ﷺ: «ثُمَّ يَنْطَلِقُ - أَيِ الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ ﷺ - فَيَدْعُو النَّاسَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ (عَلَيْهِ وَآلِهِ السَّلَامُ)، وَالْوَلَايَةِ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ، وَالْبَرَاءَةَ مِنْ عَدُوِّهِ، وَلَا يُسَمِّي أَحَدًا حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى الْبَيْدَاءِ...»، إِلَى أَنْ قَالَ: «ثُمَّ يَنْطَلِقُ يَدْعُو النَّاسَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ وَالْوَلَايَةِ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ وَالْبَرَاءَةَ مِنْ عَدُوِّهِ...».

(٢) بصائر الدرجات (ص ٢٠٨ / ج ٤ / باب ٤ / ح ٥٤) بسنده عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُرَّاسَانِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ﷺ: «إِذَا قَامَ الْقَائِمُ بِمَكَّةَ وَأَرَادَ أَنْ يَتَوَجَّهَ إِلَى الْكُوفَةِ نَادَى مُنَادِيهِ: أَلَا لَا يَحْمِلُ أَحَدٌ مِنْكُمْ طَعَامًا وَلَا شَرَابًا، وَيَحْمِلُ حَجْرَ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ، وَهُوَ وَقَرَّ بَعِيرٍ، وَلَا يَنْزِلُ مَنْزِلًا إِلَّا إِنْبَعَثَ عَنْ مَنَّهُ، فَمَنْ كَانَ جَائِعًا شَبِعَ، وَمَنْ كَانَ ظِمْآنًا رُوِيَ، فَهُوَ زَادُهُمْ حَتَّى تَزُلُوا النَّجْفَ مِنْ ظَهْرِ الْكُوفَةِ»؛ ورواه الكليني ﷺ في الكافي (ج ١ / ص ٢٣١ / باب ما عند الأئمة من آيات الأنبياء ﷺ / ح ٣)، والنعماني ﷺ في الغيبة (ص ٢٤٤ / باب ١٣ / ح ٢٨)، والصدوق ﷺ في كمال الدين (ص ٦٧٠ و ٦٧١ / باب ٥٨ / ح ١٧). وراجع: تفسير العياشي (ج ١ / ص ١٠٣ / ح ٣٠٢)، والغيبة للنعماني (ص ٣٢١ / باب ١٩ / ح ٣)، والإرشاد (ج ٢ / ص ٣٧٩ و ٣٨٠).

(٣) روى الطوسي ﷺ في الغيبة (ص ٤٧٥ / ح ٤٩٨) بسنده عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ، قَالَ: «إِذَا قَامَ الْقَائِمُ ﷺ دَخَلَ الْكُوفَةَ...»، إِلَى أَنْ قَالَ: «ثُمَّ يَتَوَجَّهُ إِلَى الْكُوفَةِ فَيَنْزِلُهَا، وَتَكُونُ دَارُهُ...». وراجع: كامل الزيارات (ص ٧٦ / ح ١٢ / ٦٩)، والإرشاد (ج ٢ / ص ٣٨٠)، وتهذيب الأحكام (ج ٦ / ص ٣١ / ح ١ / ٥٧).

(٤) روى الطوسي ﷺ في الغيبة (ص ٤٧١ و ٤٧٢ / ح ٤٩٠) بسنده عَنْ جَابِرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ﷺ، قَالَ: «مَنْ أَدْرَكَ مِنْكُمْ قَائِمَنَا فَلْيُقَلِّ حِينَ يَرَاهُ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ بَيْتِ النَّبِيِّ...»؛ وروى بتفاوت يسير الصدوق ﷺ في كمال الدين (ص ٦٥٣ / باب ٥٧ / ح ١٨).

الباب الثالث / الفصل الثاني: شبهة مهدويّة عمر بن عبد العزيز..... ١٩٩

وهذا غيظ من فيض، اغترفته على عجل من بحر الإمام الباقر عليه السلام وحده، لخصنا فيه مضامين بعض أحاديثه الشريفة في الإمام المهدي عليه السلام، وما تركناه أكثر وأكثر.

وقد توزّع ما ذكرناه على خمسين رجلاً من أصحابه عليهم السلام، وهم:

- ١ - أبو أيوب المخزومي.
- ٢ - أبو بصير.
- ٣ - أبو بكر الحضرمي.
- ٤ - أبو الجارود.
- ٥ - أبو حمزة الثمالي.
- ٦ - أبو خالد الكابلي.
- ٧ - أبو عبيدة الحذاء.
- ٨ - أبو مريم عبد الغفار بن القاسم.
- ٩ - أحمد بن عمر.
- ١٠ - إسماعيل الجعفي.
- ١١ - بدر بن الخليل الأزدي.
- ١٢ - بريد العجلي.
- ١٣ - بشير بن أبي أراكة النبّال.
- ١٤ - بكير بن أعين.
- ١٥ - ثابت بن عمرو.
- ١٦ - جابر الجعفي.
- ١٧ - حصين الثعلبي.
- ١٨ - همران بن أعين.
- ١٩ - زرارة بن أعين.
- ٢٠ - زيد الكناسي.
- ٢١ - سالم الأشلّ.
- ٢٢ - سلام ابن أبي عميرة.
- ٢٣ - سلام بن المستنير.
- ٢٤ - سليمان بن الحسن.
- ٢٥ - سليمان بن خالد.
- ٢٦ - سيف بن عميرة.
- ٢٧ - شرحبيل.
- ٢٨ - صالح بن ميثم.
- ٢٩ - ضريس بن عبد الملك الكناسي.
- ٣٠ - عبد الله بن أبي يعفور.



٢٠٠ ..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق ﷺ

- ٣١ - عبد الله بن حمّاد الأنصاري .  
٣٢ - عبد الله بن عطاء .  
٣٣ - عبد الحميد الواسطي .  
٣٤ - عبد الرحيم القصير .  
٣٥ - عبد الملك بن أعين .  
٣٦ - علقمة بن محمّد الحضرمي .  
٣٧ - عمّار الدهني .  
٣٨ - عمرو بن عبد الله بن هند الجملي .  
٣٩ - مالك الجهني .  
٤٠ - محمّد بن عليّ السلميّ .  
٤١ - محمّد بن فضل .  
٤٢ - محمّد بن مسلم الثقفي .  
٤٣ - معروف بن خرّبوذ .  
٤٤ - منصور الصيقل .  
٤٥ - ميمون البان .  
٤٦ - ناجية القطّان .  
٤٧ - هارون بن هلال .  
٤٨ - يحيى بن أبي العلاء .  
٤٩ - يحيى بن سابق .  
٥٠ - يحيى بن سالم .

وبهذا يتبيّن لك مذهب الإمام الباقر ﷺ في الإمام المهدي ﷺ ، وبه تتّضح قيمة ما رواه ابن سعد في (طبقاته) أوّلاً، وما أخرجه ابن عساكر ثانياً، من أكذوبتين ما أنزل الله بهما من سلطان.  
على أنّ مسلمة بن أبي سعيد الذي روى عنه ابن سعد، لا خير فيه عندهم، وأهمله أكثرهم.

ومولى هند بنت أسماء الذي أخرج له ابن عساكر، لا عين له ولا أثر في مصادرهم، فهو نكرة مهمل غارق في الإهمال.

ونكتفي بهذا القدر في إبطال ما نسبوه إلى الإمام الباقر ﷺ، لنرى الأقوال الواردة في تعزيز القول بمهدويّة عمر بن عبد العزيز، وقد نُسبت إلى بعض التابعين وغيرهم، ولم يثبت معظمها، لضعف روايتها:

الباب الثالث / الفصل الثاني: شبهة مهدويّة عمر بن عبد العزيز..... ٢٠١

### رابعاً: الأقوال الواردة في مهدويّة عمر بن عبد العزيز:

ومن الأقوال الواردة في مهدويّة عمر بن العزيز الأموي المرواني:

- ١ - قول الحسن البصري: (ما أرى مهدياً، فهو عمر بن عبد العزيز)<sup>(١)</sup>.
- وقوله: (إن كان مهدياً فعمرو بن عبد العزيز، وإلا فلا مهدي إلا عيسى ابن مريم عليه السلام)<sup>(٢)</sup>.
- ٢ - قول أبي قلابة: (عمر بن عبد العزيز هو المهديُّ حقاً)<sup>(٣)</sup>.
- ٣ - قول قتادة: (كان يُقال: المهديُّ ابن أربعين سنة، يعمل بأعمال بني إسرائيل، فإن لم يكن عمر فلا أدري من هو)<sup>(٤)</sup>.
- ٤ - قول وهب بن منبه: (إن كان في هذه الأمة مهدياً فهو عمر بن عبد العزيز)<sup>(٥)</sup>.

- وقال ابن كثير في (البداية والنهاية) بعدما أورد قول وهب بن منبه:  
(ونحو هذا قال قتادة وسعيد بن المسيّب وغير واحد)<sup>(٦)</sup>.
- ٥ - قول سعيد بن المسيّب لرجل سأله: من المهديُّ؟ فقال: (عمر بن عبد العزيز هو المهدي)<sup>(٧)</sup>.

---

(١) الفتن لنعيم بن حمّاد (ص ٢٣٠).  
(٢) حلية الأولياء (ج ٥ / ص ٢٥٧)، تاريخ مدينة دمشق (ج ٤٥ / ص ١٨٦ / الرقم ٥٢٤٢)، تاريخ الخلفاء (ص ٢٥٤).  
(٣) الفتن لنعيم بن حمّاد (ص ٢٣٠).  
(٤) السُّنن الواردة في الفتن (ج ٥ / ص ١٠٧٤ / ح ٥٨٨)، تاريخ مدينة دمشق (ج ٤٥ / ص ١٨٧ / الرقم ٥٢٤٢).  
(٥) حلية الأولياء (ج ٥ / ص ٢٥٤)، تاريخ مدينة دمشق (ج ٤٥ / ص ١٨٧ / الرقم ٥٢٤٢)، تاريخ الخلفاء (ص ٢٥٣).  
(٦) البداية والنهاية (ج ٩ / ص ٢٢٥)، في حوادث سنة (١٠١ هـ)، في ترجمة عمر بن عبد العزيز، فصل: (وقد كان منتظراً فيما يُؤثر من الأخبار!)  
(٧) طبقات ابن سعد (ج ٥ / ص ٣٣٣)، تاريخ مدينة دمشق (ج ٤٥ / ص ١٨٨ / الرقم ٥٢٤٢).

٢٠٢ ..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق عليه السلام

### خامساً: من ردّ هذه الأقوال ورفضها من العامة:

رفض طاوس كلّ هذه الأقوال حين سأله إبراهيم بن مسيرة، قال: قلت لطاوس: عمر بن عبد العزيز المهدي؟ قال: (قد كان مهدياً وليس به، إنّ المهدي إذا كان زيد المحسن في إحسانه، وتيب عن المسيء من إساءته، وهو يبذل المال، ويشتدُّ على العَمَّال، ويرحم المساكين)<sup>(١)</sup>.

ورواه ابن حمّاد من طريق آخر بلفظ: قلت لطاوس: عمر بن عبد العزيز المهدي؟ قال: (لا إنّهُ لم يستكمل العدل كلّهُ)<sup>(٢)</sup>.

وعلق عليه السمهودي بقوله: (أي: بل هو مهديٌّ من جملة المهديّين غير الموعود به في آخر الزمان...، قال أحمد - في إحدى الروايتين عنه - وغيره: عمر ابن عبد العزيز منهم)<sup>(٣)</sup>.

ومن الواضح إمكان إضافة العشرات من علماء العامة إلى قائمة تكذيب القول بمهدويّة عمر بن عبد العزيز، وهم من رووا أحاديث المهدي ﷺ في تلك الفترة، وما أكثرهم، بل لا يوجد من العامة ولا من غيرهم - اليوم - من يقول البتّة بتلك المهدويّة الزائفة التي انتهت بموته.

(١) المصنّف لابن أبي شيبة (ج ٨ / ص ٦٧٩ / ح ١٩٨)، عنه العرف الوردی (ص ١٥٩ / ح ٢١٥)، والقول المختصر (ص ١٥٣)؛ ورواه بتفاوت يسير نعيم بن حمّاد في الفتن: (ص ٢٣٠).

(٢) الفتن لنعيم بن حمّاد (ص ٢٢٢)؛ ورواه بتفاوت يسير الأزرقی في أخبار مكّة (ج ١ / ص ٣١٦)، والبلخي في البدء والتاريخ (ج ٢ / ص ١٨٢)، والمقدسي الشافعي في عقد الدرر (ص ٣٤)، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (ج ٤٥ / ص ١٨٩ / الرقم ٥٢٤٢)، والذهبي في تاريخ الإسلام (ج ٧ / ص ١٩٧)، وفي سير أعلام النبلاء (ج ٥ / ص ١٣٠)، وابن كثير في البداية والنهاية (ج ٩ / ص ٢٢٥)، والسيوطي في تاريخ الخلفاء (ص ٢٥٦)، وفي العرف الوردی (ص ١٥٩ / ح ٢١٦)، وابن حجر الهيتمي في القول المختصر (ص ١٥٣)، وفي الصواعق المحرقة (ص ١٦٥).

(٣) جواهر العقدين (ج ٢ / ص ٢٠٠ / القسم الثاني من الفصل الثالث).

الباب الثالث / الفصل الثاني: شبهة مهدوية عمر بن عبد العزيز..... ٢٠٣

### سادساً: المهدوية الأموية المروانية في الميزان:

إنَّنا لا نحتاج - في الواقع - إلى ما قاله طاوس وغيره في الردِّ على مهدوية عمر بن عبد العزيز؛ إذ لم تكن الأمة الإسلامية - في عصر الإمام الصادق عليه السلام (١١٤ - ١٤٨هـ) - بحاجة إلى مَنْ يُبين لها زيف تلك الأقوال ووهنها؛ لعلم الأمة - حيثئذٍ - بأنَّ عمر بن عبد العزيز الأموي قد تولَّى السلطة سنة (٩٩هـ)، ومات سنة (١٠١هـ)، وأنَّه جاء إليها بعهد من سليمان بن عبد الملك الأموي (٩٦ - ٩٩هـ)، وقد بايع الأمويون لمن في كتاب العهد الذي كتبه سليمان بيده ثمَّ ختمه، ولم يفِضْه أحدٌ إلى أن هلك هذا الطاغية سنة (٩٩هـ) باتِّفاق المؤرِّخين. ومع أنَّ الأمويين ليسوا من أهل الحلِّ والعقد، فهم لم يعرفوا لمن بايعوا إلاَّ بعد هلاك سليمان!

وقد كان (المهدي الأموي) يعتقد بأنَّ سليمان بن عبد الملك إمام مفروض الطاعة<sup>(١)</sup>! في الوقت الذي وصفه الحديث بأنَّه ثاني الجبارين<sup>(٢)</sup> الأربعة من ولد

(١) منع عمر بن عبد العزيز مروان بن عبد الملك من الردِّ على أخيه سليمان بن عبد الملك في كلام وقع بينهما، قاتلاً له: (أنشدك الله، إمامك وأخوك، وله السنُّ)! راجع: تاريخ الإسلام (ج ٦ / ص ٤٧٤ / ح ٤٠٤)، وتاريخ الخلفاء (ص ٢٤٨).

(٢) سليمان هذا أحد الجبابرة الأربعة من ولد عبد الملك بن مروان، وهم: (الوليد، وسليمان، ويزيد، وهشام)، وقد وصفهم الحديث بـ (الجبابرة الأربعة)، أخرجه نعيم بن حماد في الفتن (ص ٧٣)، والطبراني في المعجم الكبير (ج ١٢ / ص ١٨٢ و ١٨٣، وج ١٩ / ص ٣٨٢ و ٣٨٣)، والبيهقي في دلائل النبوة (ج ٦ / ص ٥٠٧ و ٥٠٨)، والخوارزمي في مقتل الحسين عليه السلام (ج ١ / ص ٢٥٣ و ٢٥٤ / ح ٣)، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (ج ٣٧ / ص ١٢٦ و ١٢٧، وج ٥٧ / ص ٢٥٢)، وابن كثير في البداية والنهاية (ج ٦ / ص ٢٧٢، وج ٨ / ص ٢٨٤، وج ١٠ / ص ٥٢)، والهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٥ / ص ٢٤٣)، والمقرئزي في إمتاع الأسماع (ج ١٢ / ص ٢٧٨ و ٢٧٩)، وفي النزاع والتخاصم (ص ٨٤)، والسيوطي في الخصائص الكبرى (ج ٢ / ص ١١٧ و ١١٨)، والصالحى الشامي في سُبُل الهدى والرشاد (ج ١٠ / ص ٩٠)، والمتقي الهندي في كنز العمال (ج ١١ / ص ٣٦١ / ح ٣١٧٤٥)، فراجع.

٢٠٤ ..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق عليه السلام

عبد الملك بن مروان، وأن معاوية الوغد كان كذلك في عقيدته، حتى إنه ما ضرب أحداً في سلطانه غير رجل واحد تناول من معاوية، فضربه هذا (المهدي) ثلاثة أسواط<sup>(١)</sup>!

ومن ثمّ سلّمها (مهدي الأمويين) - عند احتضاره - إلى الجبار الثالث يزيد بن عبد الملك (١٠١ - ١٠٥ هـ)، وعلى وفق ما رسم له من قبل الجبار الثاني سليمان، وهكذا أبقاها عمر بن عبد العزيز في الشجرة الملعونة كعلامة فارقة من علامات (عدله) الذي اغترّ به الكثيرون.

نعم، لم تكن الأمة بحاجة إلى مَنْ يدها على زيف التاريخ الأموي، وانحراف صانعيه وعتوهم وكفرهم ونفاقهم واستسلامهم لا إسلامهم منذ أن بزغ نجمهم على يد باغيته، وانتهاءً بقتل حمارهم وانقضاء دولتهم التي مزّقت مثل الإسلام أيّ ممزّق، وعادت بالمجتمع الإسلامي إلى حضيض الجاهلية، ونقضت الإسلام عروة فعروة، حتى صارت كلمة (أموي) وحدها كافية على انحراف من تُطلق عليه واستهتاره بكلّ القيم إلا من خرج بدليل منهم، وقليل ما هم. فلا غرو إذن في أن تشمئز من ذكرها النفوس، وتقشعر الأبدان.

والنبي الأكرم ﷺ الذي بشر بمهدي أهل البيت عليه السلام حذر أمته من الأمويين، بأنهم ليسوا من خلفاء هذه الأمة، وإنما هم من الملوك، وأن ملكهم عضو كسروي<sup>(٢)</sup>.

(١) طبقات ابن سعد (ج ٥ / ص ٣٨٤)، تاريخ مدينة دمشق (ج ٧ / ص ٢٣١)، إكمال تهذيب الكمال (ج ١ / ص ٣٠٣)، تاريخ الخلفاء (ص ٢٥٨).

(٢) كما في حديث سفينة عن النبي ﷺ المروي في: مسند أبي داود الطيالسي (ص ١٥١)، والفتن لنعيم بن حمّاد (ص ٤١٨ و ٤١٩)، ومسند ابن الجعد (ص ٤٧٩)، ومسند ابن راهويه (ج ٤ / ص ١٦٣ و ١٦٤ / ح ١٣٢ / ١٩٤٤)، ومسند أحمد (ج ٣٦ / ص ٢٤٨ و ٢٥٢ و ٢٥٦ /

الباب الثالث / الفصل الثاني: شبهة مهدوية عمر بن عبد العزيز..... ٢٠٥

وقد رآهم النبي ﷺ في منامه، وهم ينزون على منبره الشريف نزو القردة، فسأه ذلك، فما استجمع ضاحكاً حتى فارق الحياة ﷺ، وأنزل الله تعالى في ذلك: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾ (الإسراء: ٦٠)، أي: بنو أمية<sup>(١)</sup>.  
وقال ﷺ في بني أمية: «يُرْدُونَ النَّاسَ عَنِ الْإِسْلَامِ الْقَهْقَرَى»<sup>(٢)</sup>، أو: «يُرْدُونَ النَّاسَ عَلَى أَعْقَابِهِمُ الْقَهْقَرَى»<sup>(٣)</sup>.

⇒ ح ٢١٩١٩ و ٢١٩٢٣ و ٢١٩٢٨، وسُنن أبي داود (ج ٢ / ص ٤٠١ / ح ٤٦٤٦ و ٤٦٤٧)، وسُنن الترمذي (ج ٣ / ص ٣٤١ / ح ٢٣٢٦)، والسُنن لابن أبي عاصم (ص ٥٤٨ و ٥٤٩ و ٥٥٠ / ح ١١٨١ و ١١٨٥)، والآحاد والمثاني (ج ١ / ص ١١٦ و ١٢٩ / ح ١١٣ و ١٣٩ و ١٤٠)، وسُنن النسائي (ج ٥ / ص ٤٧ / ح ٨١٥٥)، وصحيح ابن حبان (ج ١٥ / ص ٣٥)، والمعجم الكبير للطبراني (ج ١ / ص ٥٥)، ومستدرک الحاكم (ج ٣ / ص ١٤٥).

وحدیث أبي هريرة المروي في: الفتن لنعيم بن حماد (ص ٥٧)، ومستدرک الحاكم (ج ٣ / ص ٧٢)، ودلائل النبوة (ج ٦ / ص ٤٤٧)، وجامع بيان العلم (ج ٢ / ص ١٨٦)، وتاريخ مدينة دمشق (ج ١ / ص ١٨٣ و ١٨٤)، والبدایة والنهاية (ج ٦ / ص ٢٤٦ و ٢٤٧)، وج ٨ / ص ٢٢)، وإمتاع الأسماع (ج ١٢ / ص ٢٠٩)، والخصائص الكبرى (ج ٢ / ص ١١٦)، وكنز العمال (ج ٦ / ص ٨٨ / ح ١٤٩٦٦).

(١) راجع: تفسير الطبري (ج ١٥ / ص ١٤١ / ح ١٦٩٣٠)، وتفسير الثعلبي (ج ٦ / ص ١١١)، والمحرر الوجيز (ج ٣ / ص ٤٦٨)، وتفسير الرازي (ج ٢٠ / ص ٢٣٦)، وتفسير القرطبي (ج ١٠ / ص ٢٨٣)، وتفسير نظام الأعرج (ج ٤ / ص ٣٦١)، وتفسير البحر المحيط (ج ٦ / ص ٥٣)، وتفسير ابن كثير (ج ٣ / ص ٥٢)، والدردر المشور (ج ٤ / ص ١٩١). وكذلك: تفسير العياشي (ج ٢ / ص ٢٩٧ و ٢٩٨ / ح ٩٣ - ١٠١)، وتفسير القمي (ج ٢ / ص ٢١)، وتفسير التبيان (ج ٦ / ص ٤٩٤)، ومجمع البيان (ج ٦ / ص ٢٦٦)؛ كلهم في تفسير الآية (٦٠) من سورة الإسراء.

وقد روى ذلك الحاكم النيسابوري في مستدرکه بسنده عن أبي هريرة مرفوعاً، وقال: (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يُخرجاه)، واعترف الذهبي في خلاصة المستدرک بأنه صحيح على شرط مسلم)، راجع: مستدرک الحاكم (ج ٤ / ص ٤٨٠).

(٢) الكافي (ج ٨ / ص ٣٤٥ / ٥٤٣).

(٣) تفسير العياشي (ج ٢ / ص ٢٩٨).

٢٠٦ ..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق عليه السلام

وقال ﷺ: «إِذَا بَلَغَتْ بَنُو أُمِّيَّةٍ أَرْبَعِينَ [رَجُلًا] اتَّخَذُوا عِبَادَ اللَّهِ حَوَلَاءَ، وَمَالَ اللَّهِ نَحْلًا، وَكِتَابَ اللَّهِ دَعْلًا»<sup>(١)</sup>.

وقال ﷺ: «هَلَاكُ هَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى يَدَيِ أُعْيَلِمَةَ مِنْ قُرَيْشٍ»<sup>(٢)</sup>، أخرجَه الحاكم ثم قال: (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يُخرِّجَاهُ).

ولهذا الحديث توابع وشواهد عن رسول الله ﷺ وصحابه الطاهرين والأئمة من التابعين لم يسعني إلا ذكرها، فذكرت بعض ما حضرني منها<sup>(٣)</sup>.

ثم ذكر جملة من تلك الأحاديث، ولا بأس بالإشارة السريعة إليها، وهي:  
١ - حديث عبد الرحمن بن عوف، قال: كان لا يُؤكِّد لأحد مولود إلا أتى به النبي ﷺ، فدعا له، فأدخل عليه مروان بن الحكم - جدُّ عمر بن عبد العزيز -، فقال [ﷺ]: «هُوَ الْوَزَعُ بْنُ الْوَزَعِ، الْمَلْعُونُ ابْنُ الْمَلْعُونِ».

(١) مستدرک الحاكم (ج ٤ / ص ٤٧٩)؛ ورواه نعيم بن حماد في الفتن (ص ٧٢)، والطبراني في مسند الشاميين (ج ٢ / ص ٣٣٨ ح ١٤٥١)، وابن عساکر في تاريخ مدينة دمشق (ج ٥٧ / ص ٢٥٣)، والذهبي في تاريخ الإسلام (ج ٥ / ص ٢٣٣)، وابن كثير في البداية والنهاية (ج ٦ / ص ٢٧١)، والمقرئ في إمتاع الأسماع (ج ١٢ / ص ٢٧٥)، والسيوطي في الخصائص الكبرى (ج ٢ / ص ١١٨)، والصالح في الشامي في سُبُل الهدى والرشاد (ج ١٠ / ص ٩٠)، والمتقي الهندي في كنز العمال (ج ١١ / ص ١٦٥ ح ٣١٠٥٨).

(٢) مسند أبي داود الطيالسي (ص ٣٢٧)، الفتن لنعيم بن حماد (ص ٧٣)، مسند ابن راهويه (ج ١ / ص ٣٥٩ ح ٣٦٣)، مسند أحمد (ج ١٦ / ص ٤٣٠ و ٤٣١ ح ١٠٧٣٧)، صحيح البخاري (ج ٦ / ص ٥٢ ح ٣٢٢٥)، التاريخ الكبير للبخاري (ج ٣ / ص ٤٩٩ ح ١٦٦٢، و ج ٧ / ص ٣٠٩ ح ١٣١٥)، صحيح ابن حبان (ج ١٥ / ص ١٠٧)، المعجم الكبير للطبراني (ج ١ / ص ٢٠٠)، العسل المصفى (ج ١ / ص ١٢٠ و ١٢١ ح ٢٥)، مستدرک الحاكم (ج ٤ / ص ٤٧٠ و ٤٧٩ و ٥٢٧)، دلائل النبوة (ج ٦ / ص ٤٦٤)، كشف المشكل (ج ٣ / ص ٤٧١ ح ٢٣٩٢ / ١٩٤١)، بألفاظ متقاربة.

(٣) مستدرک الحاكم (ج ٤ / ص ٤٧٩).

قال الحاكم: (هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يُخرِّجاه)<sup>(١)</sup>.

٢ - وحديث أبي ذرٍّ، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِذَا بَلَغَ بَنُو أَبِي الْعَاصِ ثَلَاثِينَ رَجُلًا اتَّخَذُوا مَالَ اللَّهِ دُولًا، وَعِبَادَ اللَّهِ خِيَالًا، وَدِينَ اللَّهِ دَعْلًا».

قال الحاكم: (هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يُخرِّجاه)<sup>(٢)</sup>.

وقد أخرج له الحاكم شاهداً من رواية أبي سعيد<sup>(٣)</sup>.

(١) مستدرك الحاكم (ج ٤ / ص ٤٧٩)؛ ورواه نعيم بن حماد في الفتن (ص ٧٣)، والعاصمي في العسل المصفى (ج ٢ / ص ١٥٨ - ١٦٤ / ح ٤٠١)، والدميري في حياة الحيوان (ج ١ / ص ٩٥، وج ٢ / ص ٥٤٥)، والمقرئزي في إمتاع الأسماع (ج ١٢ / ص ٢٧٥)، والباغوني في جواهر المطالب (ج ٢ / ص ١٩١)، وابن حجر الهيثمي في الصواعق المحرقة (ص ١٨١)، والمناوي في فيض القدير (ج ٢ / ص ٧٦).

(٢) مستدرك الحاكم (ج ٤ / ص ٤٧٩ و ٤٨٠)، وقد اعترف الذهبي بصحّته على شرط مسلم. ورواه ابن أعثم في الفتوح (ج ٢ / ص ٣٧٤)، وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة (ج ٣ / ص ٥٦، وج ٨ / ص ٢٥٨)، والمحَبُّ الطبري في الرياض النضرة (ج ٣ / ص ٨٣ و ٨٤)، والمقرئزي في إمتاع الأسماع (ج ١٢ / ص ٢٧٦)، والريابري في تاريخ الخميس (ج ٢ / ص ٢٦٩). ورواه عن أبي هريرة: أبو يعلى في مسنده (ج ١١ / ص ٤٠٢ / ح ٦٥٢٣)، والزمخشري في الفائق (ج ١ / ص ٣٦٤)، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (ج ٥٧ / ص ٢٥٤)، ومجد الدين ابن الأثير في النهاية (ج ٢ / ص ٨٨ و ١٠٨، وج ٥ / ص ٢٩)، وابن منظور في لسان العرب (ج ١١ / ص ٢٢٥ و ٢٤١ و ٦٥٠)، والذهبي في سيرة أعلام النبلاء (ج ٣ / ص ٤٧٨)، وابن كثير في البداية والنهاية (ج ٨ / ص ٢٨٤)، والمتقي الهندي في كنز العمّال (ج ١١ / ص ١٦٥ / ح ٣١٠٥٥).

ورواه عن خبيب: ابن الجوزي في المنتظم في تاريخ الأمم والملوك (ج ٦ / ص ٣٠٩). (٣) مستدرك الحاكم (ج ٤ / ص ٤٨٠)؛ ورواه الطبراني في المعجم الصغير (ج ٢ / ص ١٣٥)، والبيهقي في دلائل النبوة (ج ٦ / ص ٥٠٧)، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (ج ٥٧ / ص ٢٥٢)، والذهبي في تاريخ الإسلام (ج ٥ / ص ٢٣٢)، وابن كثير في البداية والنهاية (ج ٦ / ص ٢٧١، وج ٨ / ص ٢٨٤)، والمقرئزي في إمتاع الأسماع (ج ١٢ / ص ٢٧٦)، والسيوطي في الخصائص الكبرى (ج ٢ / ص ١١٧)، والمتقي الهندي في كنز العمّال (ج ١١ / ص ١١٧ و ١٦٥ / ح ٣٠٨٤٦ و ٣١٠٥٧).



٢٠٨ ..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق عليه السلام

٣ - وحديث أبي برزة، قال: (كان أبغض الأحياء إلى رسول الله ﷺ: بنو أمية، وبنو حنيفة، وثقيف).

قال الحاكم: (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يُخرجاه) (١).

٤ - وحديث محمد بن زياد، قال: (لما بايع معاوية لابنه يزيد، قال مروان: سُنَّه أبي بكر وعمر، فقال عبد الرحمن بن أبي بكر: سُنَّه هرقل وقيصر، [فقال مروان]: أنزل الله فيك: ﴿وَالَّذِي قَالَ لَوْلَا إِلَهُهُ أُفٍّ لَكُمْ﴾ [الأحقاف: ١٧])، قال: (فبلغ عائشة، فقالت: كذب والله، ما هو به، ولكن رسول الله ﷺ لعن أبا مروان ومروان في صلبه، فمروان قصص من لعنة الله ﷻ).

قال الحاكم: (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يُخرجاه) (٢).

(١) مستدرک الحاكم (ج ٤ / ص ٤٨٠ و ٤٨١)، وقد اعترف الذهبي بصحَّته على شرط البخاري ومسلم معاً.

ورواه أبو يعلى في مسنده (ج ١٣ / ص ٤١٧ / ح ٧٤٢١)، وابن قانع البغدادي في معجم الصحابة (ج ٩ / ص ٣٣٤٠ / ح ١٠٤٤)، والمقرئزي في إمتاع الأسماع (ج ١٢ / ص ٢٧٣). هذا، وقد رواه أحمد بن حنبل في مسنده (ج ٣٣ / ص ١٩ / ح ١٩٧٧٥)، والهيتمي في مجمع الزوائد (ج ١٠ / ص ٧١)، بحذف لفظ: (بنو أمية)، والبخاري في التاريخ الكبير (ج ٥ / ص ٣١٧ / ح ١٠٠٤) بحذف لفظ: (بنو أمية وثقيف).

(٢) مستدرک الحاكم (ج ٤ / ص ٤٨١)؛ ورواه النسائي في تفسيره (ج ٢ / ص ٢٩٠ / ح ٥١١)، والزيلعي في تخريج الأحاديث والآثار (ج ٣ / ص ٢٨١ و ٢٨٢ / ح ١١٨٨)، وابن كثير في تفسيره (ج ٤ / ص ١٧١ و ١٧٢)، والدميري في حياة الحيوان (ج ٢ / ص ٥٤٥)، والمقرئزي في إمتاع الأسماع (ج ١٢ / ص ٢٧٧)، وابن حجر العسقلاني في فتح الباري (ج ٨ / ص ٤٤٣)، والعيني في عمدة القاري (ج ١٩ / ص ١٦٩)، والباعوني في جواهر المطالب (ج ٢ / ص ١٩١ و ١٩٢)، والإيجي الشيرازي في تفسيره (ج ١ / ص ١٢٨)، والسيوطي في تاريخ الخلفاء (ص ٢٢١ و ٢٢٢)، وفي الدر المنثور (ج ٦ / ص ٤١)، وابن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة (ص ١٨١).

الباب الثالث / الفصل الثاني: شبهة مهدوية عمر بن عبد العزيز..... ٢٠٩

وقد أخرج الطبراني عن الإمام الحسن السبط عليه السلام قوله لمروان: «فَوَاللَّهِ لَقَدْ لَعَنَكَ اللَّهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ﷺ وَأَنْتَ فِي صُلْبِ أَبِيكَ»<sup>(١)</sup>.

٥ - وحديث عمرو بن مرة الجهني، قال: إِنَّ الْحَكَمَ بْنَ أَبِي الْعَاصِ اسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَعَرَفَ النَّبِيَّ ﷺ صَوْتَهُ وَكَلَامَهُ، فَقَالَ: «إِذْ تُدْنُوا لَهُ، عَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَعَلَى مَنْ يَخْرُجُ مِنْ صُلْبِهِ إِلَّا الْمُؤْمِنَ مِنْهُمْ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ، يُشَرَّفُونَ فِي الدُّنْيَا وَيَضْعُونَ فِي الآخِرَةِ، ذُو مَكْرٍ وَخَدِيعَةٍ، يُعْطُونَ فِي الدُّنْيَا، وَمَا هُمْ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ».

قال الحاكم: (هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يُخرِّجاه. وشاهده حديث عبد الله بن الزبير)، ثم أورد حديث ابن الزبير، وفيه: (إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَعَنَ الْحَكَمَ وَوَلَدَهُ)، وقال: (هذا الحديث صحيح الإسناد، ولم يُخرِّجاه)<sup>(٢)</sup>.

(١) المعجم الكبير للطبراني (ج ٣ / ص ٨٥ / ح ٢٧٤٠)؛ ورواه أبو يعلى في مسنده (ج ١٢ / ص ١٣٥ / ح ٦٧٦٤)، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (ج ٥٧ / ص ٢٤٥)، والكنجي الشافعي في كفاية الطالب (ص ٣٧٥)، والهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٥ / ص ٢٤٠، وج ١٠ / ص ٧٢)، والمتقي الهندي في كنز العمال (ج ١١ / ص ٣٥٧ / ح ٣١٧٣٠).

(٢) مستدرک الحاكم (ج ٤ / ص ٤٨١ و ٤٨٢)، وقال الحاكم في ذيل الحديث: (ليعلم طالب العلم أن هذا باب لم أذكر فيه ثلث ما روي، وأن أول الفتن في هذه الأمة فتنتهم، ولم يسعني فيما بيني وبين الله تعالى أن أخلي الكتاب من ذكرهم).

وروى حديث عمرو بن مرة الجهني: البلاذري في أنساب الأشراف (ج ٦ / ص ٢٥٦)، والبيهقي في دلائل النبوة (ج ٦ / ص ٥١٢)، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (ج ٥٧ / ص ٢٦٨)، وابن كثير في البداية والنهاية (ج ٦ / ص ٢٧٢)، والهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٥ / ص ٢٤٢ و ٢٤٣)، والدميري في حياة الحيوان (ج ١ / ص ٩٥، وج ٢ / ص ٥٤٦)، والمقرئزي في إمتاع الأسماع (ج ١٢ / ص ٢٧٧)، والباعوني في جواهر المطالب (ج ٢ / ص ١٩٢)، والسيوطي في الخصائص الكبرى (ج ٢ / ص ١١٨)، وابن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة (ص ١٨١)، والمتقي الهندي في كنز العمال (ج ١١ / ص ٣٥٧ / ح ٣١٧٢٩).

وروى حديث عبد الله بن الزبير: المقرئزي في إمتاع الأسماع (ج ١٢ / ص ٢٧٨).

٢١٠ ..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق عليه السلام

ومن مقارنة هذا الشاهد بحديث عمرو بن مرة الجهني، يتقوى احتمال زيادة عبارة: «إِلَّا الْمُؤْمِنَ مِنْهُمْ، وَقَلِيلٌ مَا هُمْ» على حديث الجهني، خصوصاً وأن لعن بني أمية قاطبةً قد صحَّ من طرفنا، فلاحظ.

هذا، وقد روى الحاكم - في مكان آخر - عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ أَهْلَ بَيْتِي سَيَلْقَوْنَ مِنْ بَعْدِي مِنْ أُمَّتِي قِتْلًا وَتَشْرِيدًا، وَإِنَّ أَشَدَّ قَوْمًا لَنَا بُغْضًا: بَنُو أُمِّيَّةَ، وَبَنُو الْمُغِيرَةَ، وَبَنُو مُحْزُومٍ».

قال الحاكم: (هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يُخرِّجْناه)<sup>(١)</sup>.

وحيث أخذ مروان بن الحكم أسيراً يوم الجمل، وخلق سبيله أمير المؤمنين علي عليه السلام، فقيل له: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَوْ لَمْ يُبَايَعْنِي بَعْدَ قَتْلِ عُثْمَانَ؟ لَا حَاجَةَ لِي فِي بَيْعَتِهِ، إِنَّهَا كَفَّ يَهُودِيَّةً، لَوْ بَايَعْنِي بِكَفِّهِ لَغَدَرَ بِسَبْتِهِ، أَمَا إِنْ لَمْ يَمُرَّ كَلْعَفَةَ الْكَلْبِ أَنْفَهُ، وَهُوَ أَبُو الْأَكْبَشِ الْأَرْبَعَةَ - يعني: الوليد، وسليمان، ويزيد، وهشام -، وَسَتَلْقَى الْأُمَّةَ مِنْهُ وَمَنْ وَلَدَهُ يَوْمَ أَحْمَرَ»<sup>(٢)</sup>.

وقد وصف أمير المؤمنين علي عليه السلام فتنتهم بقوله عليه السلام: «... أَلَا وَإِنْ أَحْوَفَ الْفِتْنِ عِنْدِي عَلَيْكُمْ فِتْنَةُ بَنِي أُمِّيَّةَ، فَإِنَّهَا فِتْنَةٌ عَمِيَاءُ مُظْلِمَةٌ...، وَأَيْمُ اللَّهِ لَتَجِدَنَّ بَنِي أُمِّيَّةَ لَكُمْ أَرْبَابَ سُوءٍ بَعْدِي كَالنَّابِ الضَّرُوسِ...، لَا يَزَالُونَ بِكُمْ حَتَّى لَا يَثْرُكُوا مِنْكُمْ إِلَّا نَافِعًا لَهُمْ أَوْ غَيْرَ ضَائِرٍ بِهِمْ، وَلَا يَزَالُ بَلَاؤُهُمْ عَنْكُمْ حَتَّى لَا يَكُونَ انْتِصَارُ أَحَدِكُمْ مِنْهُمْ إِلَّا كَانَتْ نِصَارَ الْعَبْدِ مِنْ رَبِّهِ، وَالصَّاحِبِ مِنْ

(١) مستدرک الحاكم (ج ٤ / ص ٤٨٧)؛ ورواه نعيم بن حماد في الفتن (ص ٧٣)، والمقرئزي في إمتاع الأسماع (ج ١٢ / ص ٣٠١)، والصالحي الشامي في سبيل الهدى والرشاد (ج ١٠ / ص ١٥٢)، وابن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة (ص ١٨١ و ٢٤١)، والمتقي الهندي في كنز العمال (ج ١١ / ص ١٦٩ / ح ٣١٠٧٤).

(٢) نهج البلاغة (ص ١٠٢ / ح ٧٣) من كلام له عليه السلام قاله لمروان بن الحكم بالبصرة.

الباب الثالث / الفصل الثاني: شبهة مهدويّة عمر بن عبد العزيز..... ٢١١

مُسْتَصْحَبِهِ، تَرَدُّ عَلَيْكُمْ فِتْنَتُهُمْ شَوْهَاءَ مَحْشِيَّةٍ، وَقِطْعًا جَاهِلِيَّةً، لَيْسَ فِيهَا مَنَارٌ هُدًى، وَلَا عِلْمٌ يُرَى»<sup>(١)</sup>.

ونتيجةً لهذه الأحاديث وغيرها مما لم نذكره - وهو كثير جدًا في مثالب بني أميّة جميعاً -، صار العالمون بها، والمطلعون على سيرة بني أميّة أوّل كافر بمهدويّة عمر بن العزيز عند لحظة انطلاقتها من على أفواه الكذّابين والمجرمين.

جدير بالذكر أنّ ابن المبارك (ت ١٨١هـ) - وهو كما يقول المزي: (أحد الأئمّة الأعلام، وحُفَظَ الإسلام)<sup>(٢)</sup> - يرى أنّ معاوية - على جرائمه الكبرى، وموبقاته التي لا أوّل لها ولا آخر - أفضل من عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحُكَم بن أبي العاص الأموي المرواني<sup>(٣)</sup>.

وكان هناك مَنْ (يُفَسِّقُ عمر بن عبد العزيز، ويستهزئ به، ويُكفِّره)<sup>(٤)</sup>.  
فيكون عمر مع هذا هو المهديُّ؟!!

### سابعاً: موقف الإمام الصادق عليه السلام من تلك المهدويّة:

بعد اتّضح موقف القرآن الكريم، والسُّنّة النبويّة المطهّرة من الأمويّين والمروانيّين، ودولتهم (الشجرة الملعونة)، وما قاله أمير المؤمنين عليه السلام في فتنتهم وانحرافهم، فماذا يتوقّع بعد هذا إذن أن يقوله الإمام الصادق عليه السلام في تلك الدولة الخبيثة المنحرفة من رأسها إلى أساسها؟

(١) نهج البلاغة (ص ١٣٧ و ١٣٨ / الخطبة ٩٣) في التنبيه على فضله وعلمه عليه السلام، مع بيان فتنة بني أميّة وانحراف دولتهم.

(٢) تهذيب الكمال (ج ١٦ / ص ٦ / الرقم ٣٥٢٠).

(٣) راجع: الصواعق المحرقة (ص ٢١٣)، والدُّرَر المكنونات (ج ١ / ص ١٠١ و ١١٢).

(٤) راجع: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (ج ٢٠ / ص ٣٢).

٢١٢ ..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق ﷺ

روى سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عن الإمام الصادق ﷺ بَانَ بَنِي أُمَيَّةَ لَمْ يُطْلِقُوا تَعْلِيمَ الشَّرْكِ لِلنَّاسِ؛ لِكَيْ إِذَا حَمَلُوهُمْ عَلَيْهِ لَمْ يَعْرِفُوهُ (١).

وروى الْحَكَمُ بْنُ سَالِمٍ، عَمَّنْ حَدَّثَهُ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «إِنَّا وَآلُ أَبِي سُفْيَانَ أَهْلُ بَيْتَيْنِ تَعَادَيْنَا فِي آلٍ، قُلْنَا: صَدَقَ اللَّهُ، وَقَالُوا: كَذَبَ اللَّهُ، فَاتَّلَّ أَبُو سُفْيَانَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَقَاتَلَ مُعَاوِيَةَ عِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ﷺ، وَقَاتَلَ يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ﷺ، وَالسُّفْيَانِيُّ يُقَاتِلُ الْقَائِمَ ﷺ» (٢).

وأما من اغترَّ بما ورد في سيرة عمر بن عبد العزيز من ردِّ المظالم وأشباهها كإرجاع فداك إلى بني فاطمة ﷺ ووصفهم له بالعدالة!

فجوابه ما ذكرناه في أوَّل ردِّ هذه المقولة، بأنَّه استلم السطلة من الشجرة الملعونة، ومقتضى العدل أن يتنحى عنها ولا يتقدَّم - بنصِّ الحديث الصحيح - على قوم مُهَيَّي من التقدُّم عليهم، أو على الأقلَّ أن يُرجعها إليهم بعد وفاته، لا أن يُرجعها إلى تلك الشجرة الخبيثة التي اجتثت فما لها من قرار.

وما قيمة ردِّ المظالم في قبال اغتصاب الحقِّ الأكبر؟!

سأل عبد الأعلى مولى آل سام أبا عبد الله الصادق ﷺ بقوله: قُلْتُ لَهُ: «قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ» [آل عمران: ٢٦]، أَلَيْسَ قَدْ آتَى اللَّهُ ﷻ بَنِي أُمَيَّةَ الْمُلْكَ؟ قَالَ: «لَيْسَ حَيْثُ تَذَهَبُ إِلَيْهِ، إِنَّ اللَّهَ ﷻ آتَانَا الْمُلْكَ وَأَخَذَتْهُ بَنُو أُمَيَّةَ، بِمَنْزِلَةِ الرَّجُلِ يَكُونُ لَهُ الثَّوْبُ فَيَأْخُذُهُ الْآخَرُ، فَلَيْسَ هُوَ لِلَّذِي أَخَذَهُ» (٣).

(١) الكافي (ج ٢/ ص ٤١٥ و ٤١٦ / كتاب الإيثار والكفر/ باب نادر/ ح ١).

(٢) معاني الأخبار (ص ٣٤٦ / باب معنى قول الصادق ﷺ: «إِنَّا وَآلُ أَبِي سُفْيَانَ أَهْلُ بَيْتَيْنِ تَعَادَيْنَا فِي اللَّهِ ﷻ» ح ١).

(٣) الكافي (ج ٨/ ص ٢٦٦ / ح ٣٨٩).

الباب الثالث / الفصل الثاني: شبهة مهدويّة عمر بن عبد العزيز..... ٢١٣

ومن هنا لم يتعرّض إمامنا الصادق عليه السلام إلى إبطال مهدويّة عمر بن عبد العزيز بصورة مباشرة، لعلم الأُمَّة كلّها بذلك، وإنّما نبّه الأُمَّة على جرائم بني أميّة، ولم يستثنِ أحداً منهم قطُّ، كما هو شأن الأحاديث السابقة في مثالبهم، مبيّناً عليه السلام ما يكفي لدحض كلّ دعوى زائفة بهذا الشأن، سواء التي عاصرها أو التي جاءت بعد حين، وذلك عن طريق تصريحه تارةً بأنّ المهدي عليه السلام لم يُولد بعد، وأُخرى بأنّه من ذريّة الحسين عليه السلام، وثالثة ببيان هويّته الكاملة كما لاحظنا ذلك في الفصول السابقة، ممّا لم يبقِ - بهذا - مجالاً لاستمرار آية حجّة للتمسك بأمثال تلك الدعاوى الباطلة، وغيرها من دعاوى المهدويّة الزائفة، كما سنرى.

\* \* \*



## الفصل الثالث:

### شبهة مهدوية محمد بن عبد الله الحسني

أولاً: منشأ هذه الشبهة وتداعياتها:

اختلقت الأهداف الجهادية بالسياسة المحضة وراء انطلاق إشاعة مهدوية محمد بن عبد الله بن الحسن المحض بن الحسن السبط عليه السلام، وذلك في اجتماع الأبناء في أواخر العصر الأموي، والذي ضمّ وجوه بني هاشم من الحسينيين والزبيديين وبني العباس، بهدف تنظيم صفوفهم، والبيعة إلى واحد منهم، ودعوة الناس إلى نصرته؛ للإطاحة بالحكم الأموي الذي أهلك الحرث والنسل، وعاث في الأرض فساداً.

وقد شجّعهم على ذلك الثورات العلوية السابقة المتلاحقة التي أنهكت حكم الطاغوت، ولاح لهم في الأفق أنه بات يعدُّ أيامه الأخيرة؛ ليذهب وشيكاً في مزابل التاريخ بلا رجعة.

وقد تمخّض اجتماع الهاشميين عن بيعتهم لمحمد بن عبد الله بن الحسن المحض، ولقّب بالمهدي؛ ليقوم بدور القائد الملبّي لطموح الأمة في القضاء على البغي والعدوان، وإشاعة العدل والمساواة بين الناس. وقد اختاروا شعار: (الرضا من آل محمد عليه السلام) لانطلاق دعوتهم؛ لأنّه الشعار الذي يضمن عدم استبداد أيّ من الهاشميين على حساب بني عموماتهم، ويُمثّل المساواة بين الأطراف المتنازعة على السلطة المرتقبة ممّن حضر اجتماع الأبناء.



٢١٦ ..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق ﷺ

ولكن سرعان ما التفَّ العباسيون بدهاء علي ثمار تلك الدعوة التي أتت أكلها بقتل مروان الحمار آخر طغاة الأمويين سنة (١٣٢هـ)، فاستفردوا بالسلطة، وصاروا حرباً شعواء على العلويين بأشدِّ مما كان عليه حالهم أيام دولة الطلقاء.

وهكذا تحققت نبوءة الإمام الصادق ﷺ بشأن بني الحسن في ذلك الاجتماع كما سنرى، إلا أن القائد المنكوب محمد بن عبد الله لم يقدر على تحمل الصدمة، فأخذ يعدُّ العدة في الخفاء للثأر من العباسيين الذين استحوذوا على السلطة ونكثوا بيعته، وبقي هكذا إلى أن استخلف المنصور الدوانيقي بعد هلاك أخيه السفّاح (١٣٢ - ١٣٦هـ)، فكان همُّه معرفة أمر محمد وأخيه إبراهيم ابني عبد الله بن الحسن اللذين اختفيا عنه، ولم يقف أحد من عيونه على أثر لهما في أيِّ مكان، وزاد من تخوفه أن ابن عمِّهما الحسن بن زيد بن الحسن قد حرَّضه على محمد قائلاً: (والله ما آمن وثوبه عليك، فإنه لا ينام عنك)، ولهذا كان موسى بن عبد الله بن الحسن يقول بعد ذلك: (اللَّهُمَّ أطلب الحسن بن زيد بدمائنا)<sup>(١)</sup>، الأمر الذي حمل المنصور على سجن أبيه عبد الله بن الحسن وإخوته وأعمامه وبني عمومته في المدينة المنورة عند مروره بها حاجاً سنة (١٤٤هـ)، ثم ساقهم عند عودته من المدينة إلى الربذة مصقدين بالأغلال، ومنها إلى طوامير العراق في الهاشمية عاصمة أخيه السفّاح. وهنا اضطرَّ القائد المنكوب إلى إرسال أخيه إبراهيم إلى البصرة، وعجّل هو بظهوره في المدينة ليختار الموت على الحياة، ويلحق بموكب الشهداء من بني الحسن السبط ﷺ<sup>(٢)</sup>.

(١) تاريخ الطبري (ج ٦ / ص ١٥٦)، الكامل في التاريخ (ج ٥ / ص ٥١٤)، تاريخ ابن خلدون (ج ٣ / ص ١٨٧).

(٢) لنا أن نتحفَّظ على ما تفضَّل به الدكتور المؤلِّف (حفظه الله) على وصف محمد بن عبد الله بالشهادة، فإنَّ الرجل وأباه ادَّعيا منصباً إلهياً بغير حقِّ، فغاية ما يُقال عنه: إنَّه قُتِلَ ظلماً. (المركز).

الباب الثالث / الفصل الثالث: شبهة مهدويّة محمد بن عبد الله الحسيني ..... ٢١٧

وبهذا كانت نهايته صريعاً على أحجار الزيت، كما كانت نهاية أخيه إبراهيم باباخمرا، وحينما أدركت فلول أنصارهما المنهزمة زيف تلك المهدويّة، وعلمت البقيّة الباقية من بني الحسن وغيرهم صدق ما قاله الإمام عليه السلام من قبل في اجتماع الأبواء وغيره.

ترى، فمن كان وراء إشاعة مهدويّة محمد بن عبد الله الحسيني التي جرّت الولايات على الحسينيين؟ حتّى حمّ لنكبتهم الإمام الصادق عليه السلام زهاء عشرين يوماً، وخيف عليه<sup>(١)</sup>.

لا شكّ أنّ وراءها أصناف من الناس اشتركت كلّها في تلك الإشاعة، ويأتي في طليعتهم عبد الله بن الحسن؛ إذ كان يشيع بين آونة وأخرى أنّ ابنه محمد هو المهدي المبشّر بظهوره في آخر الزمان، وهو الرجل الوحيد الذي جاءت به الرواية، وكان يحلف بالله تعالى على ذلك!

قال ابن أخي الزهري: (تجالسنا بالمدينة أنا وعبد الله بن حسن، فتذاكرنا المهدي، فقال عبد الله بن حسن: المهدي من ولد الحسن بن علي عليه السلام)، فقلت: يأبى ذلك علماء أهل بيتك، فقال عبد الله: المهدي والله من ولد الحسن بن علي عليه السلام)، ثم من ولدي خاصّة<sup>(٢)</sup>.

هذا فضلاً عن أقواله الكثيرة الأخرى في مهدويّة ابنه محمد<sup>(٣)</sup>. وهكذا اغترت العامة بكلامه، وخدع حتّى الفقهاء بها لمنزلة قائلها، وفضله، وشرفه، ونسبه الكريم، من أمثال الفقيه عبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة الزهري، الذي ندم على اعتقاده بمهدويّة محمد هذا

(١) الكافي (ج ١ / ص ٣٥٨ - ٣٦٦ / باب ما يُفصل به بين دعوى الحقّ والمبطل... / ح ١٧).

(٢) تهذيب الكمال (ج ٢٥ / ص ٤٦٧ و ٤٦٨ / الرقم ٥٣٣٨) في ترجمة محمد بن عبد الله بن الحسن الثنّي.

(٣) سنشير لها لاحقاً في بيان دور الإمام الصادق عليه السلام في إبطال تلك المهدويّة، فلاحظ.

٢١٨ ..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق عليه السلام

بعد مقتله، حيث استدعاه جعفر بن سليمان العبّاسي والي المدينة وقال له: (ما حملك على الخروج مع محمد علي ما أنت عليه من العلم والفقّه؟ قال: ما خرجت معه وأنا أشكُّ في أنّه المهدي؛ لما روي لنا في أمره، فما زلت أرى أنّه هو حتّى رأيتَه مقتولاً، ولا اغتررت بأحد بعده)<sup>(١)</sup>.

ولهذا قال الذهبي في ترجمة هذا الرجل: (له فضل، وشرف، ومروءة، وله هفوة. نهض مع محمد بن عبد الله بن حسن، ووطنه المهدي، ثمّ إنّه ندم فيما بعد، وقال: لا غرّني أحد بعده)<sup>(٢)</sup>.

وكذلك الحال مع الفقيه المدني محمد بن عجلان الذي (شبهه عليه، ووطنه أنّه المهدي الذي جاءت به الرواية)<sup>(٣)</sup>.

كما خرج مع محمد: عبد الله بن يزيد بن هرمز الفقيه المدني المشهور<sup>(٤)</sup>.  
وعبد الحميد بن جعفر بن عبد الله بن الحَكَم الأنصاري، قال الذهبي:  
(وكان سفیان الثوري ينقم عليه خروجه مع محمد بن عبد الله بن الحسن. وكان من فقهاء المدينة)<sup>(٥)</sup>.

كما أنّ مالك بن أنس حين استفتني في الخروج مع محمد بن عبد الله، وقيل

---

(١) مقاتل الطالبيين (ص ١٩٥).

(٢) سير أعلام النبلاء (ج ٧ / ص ٣٢٩ / الرقم ١١٤).

(٣) مقاتل الطالبيين (ص ١٩٣)، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك (ج ٨ / ص ١١٥)، تاريخ الإسلام (ج ٩ / ص ٢٢)، العرف الوردي (ص ١٦٩ / ح ٢٤٢)، القول المختصر (ص ١٥٨)؛ وانظر: تاريخ الطبري (ج ٦ / ص ٢٢١) في حوادث سنة (١٤٥هـ)، وتهذيب الكمال (ج ٢٥ / ص ٤٦٩ / الرقم ٥٣٣٨).

(٤) تاريخ الطبري (ج ٦ / ص ٢٢١)، تهذيب الكمال (ج ٢٥ / ص ٤٦٩ / الرقم ٥٣٣٨).

(٥) سير أعلام النبلاء (ج ٧ / ص ٢١ / الرقم ٤)، تاريخ الإسلام (ج ٩ / ص ٤٧٦) في ترجمة عبد الحميد بن جعفر.

الباب الثالث / الفصل الثالث: شبهة مهدويّة محمد بن عبد الله الحسيني ..... ٢١٩

له: إنَّ في أعناقنا بيعة لأبي جعفر؟ فقال: (إنَّما بايعتم مكرهين، وليس على كلِّ مكره يمين، فأسرع الناس إلى محمد ولزم مالك بيته)<sup>(١)</sup>.

كما كان أبو حنيفة يجاهر في أمر إبراهيم، ويأمر بالخروج معه<sup>(٢)</sup>.

وكان شعبة بن الحجاج كذلك<sup>(٣)</sup>.

وهؤلاء الثلاثة: مالك، وأبو حنيفة، وشعبة لم يعتقدوا بمهدويّة محمد،

وإلَّا لما اكتفوا بحدود الإفتاء كما هو ظاهر.

ومهما يكن، فإنَّ اعتقاد بعض الفقهاء بمهدويّته، وخروج بعضهم معه،

وإفتاء آخرين لصالح دعوته، كلُّ ذلك أدّى إلى شيوع القول بمهدويّته بين عامّة

الناس من أهل المدينة، ويكفي أن انخدع أهل بيته الحسينيون، قال أبو الفرج:

(وكان أهل بيته يُسمّونه المهدي، ويُقدِّرون أنّه الذي جاءت فيه الرواية)<sup>(٤)</sup>.

وأما عن أنصاره ومؤيديه الذين لا حريجة لهم في الدّين، فقد ارتكبوا

جريمة وضع الحديث في مهدويّته!

ولمّا كان محمد بن عبد الله الحسيني تمامًا<sup>(٥)</sup>، فقد وضعوا الحديث في اسمه

---

(١) تاريخ الطبري (ج ٦ / ص ١٩٠)، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك (ج ٨ / ص ٦٤)، الكامل في التاريخ

(ج ٥ / ص ٥٣٢)، تاريخ الإسلام (ج ٩ / ص ٢٣)، البداية والنهاية (ج ١٠ / ص ٩٠) كلُّهم في

حوادث سنة (١٤٥هـ)؛ تذكرة الخواصّ (ص ٢٠٠)، نهاية الأرب (ج ٢٥ / ص ٢٧)، تاريخ ابن

خلدون (ج ٣ / ص ١٩٠)، عمدة الطالب (ص ١٠٥)، كلُّهم في أخبار محمد ذي النفس الزكيّة.

(٢) تاريخ الموصل (ج ١ / ص ٣٩٤)، العبر في أخبار من غير (ج ١ / ص ٢٠٣)، تاريخ الإسلام

(ج ٩ / ص ٤٣)، مرآة الجنان (ج ١ / ص ٢٣٥)، كلُّهم في حوادث سنة (١٤٥هـ).

(٣) راجع: المصابيح لأبي العباس الحسيني (ص ٤٥٣ / ح ٢٤)، عنه تيسير الطالب (ص ١٨٢

و١٨٣)، والحدائق الوردية (ج ١ / ص ٣٠٤)، وشذرات الذهب (ج ١ / ص ٢١٤).

(٤) مقاتل الطالبين (ص ١٥٧)؛ وراجع: المصابيح لأبي العباس الحسيني (ص ٤٢٧ / ح ٩).

(٥) تاريخ الطبري (ج ٦ / ص ١٩٢)، مقاتل الطالبين (ص ١٦٤)، المجدي في أنساب الطالبين

للعمرى (ص ٣٨)، عمدة الطالب (ص ١٠٣).

٢٢٠ ..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق ؑ

واسم أبيه وصفته، ورفعوه إلى أبي هريرة بأنه قال: (إنَّ المهديَّ اسمه محمد بن عبد الله، في لسانه رتَّةٌ) (١).

كما كان للشعراء الدور البارز في إشاعة مهدويَّة محمد بن عبد الله الحسيني، نظراً لدور الشعر الإعلامي البارز في ذلك الحين، حيث اغتنموا الفرصة، وأدلوا دلوهم، وأشادوا بمهدويَّته، وفي هذا الصدد قال مسلمة بن عليّ:

إنَّ الذي يروي الرواةُ لبينٌ إذا ما ابن عبد الله فيهم تجرّدا  
له خاتم لم يُعطه اللهُ غيره وفيه علامات من البرِّ والهدى (٢)  
يشير بهذا البيت إلى أن في كتف محمد بن عبد الله خالاً، وقد جاءت  
الرواية في صفة المهدي بأنَّ له خالاً، فوافقت الصفة الموصوف!  
وقال شاعر آخر:

إنَّ كان في الناس لنا مهديُّ يقيم فينا سيرة النبيِّ  
فإنَّه محمد التقي (٣)

والعجيب من أمر أولئك الشعراء المضلِّين أنَّهم حتَّى بعد مصرع محمد بن عبد الله بن الحسن، وفصل رأسه عن جسده، وحمله إلى العراق، لم يتركوا القول بمهدويَّته، كما نجده في قصيدة لعبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير يرثي فيها محمداً، يقول فيها:

(١) مقاتل الطالبين (ص ١٦٤).

(٢) المصابيح لأبي العباس الحسيني (ص ٤٣٧ / ح ١٣) بتفاوت يسير؛ وقد نسب أبو الفرج في مقاتل الطالبين (ص ١٦٤) هذين البيتين إلى سلَّمة بن أسلم الجهني. وذكرهما حميد بن أحمد المحلي في الحدائق الوردية (ج ١ / ص ٢٧٤)، وابن الطقطقي في الأصيلي في أنساب الطالبين (ص ٧٢)، من دون نسبة.

(٣) مقاتل الطالبين (ص ١٦٤).

الباب الثالث / الفصل الثالث: شبهة مهدويّة محمد بن عبد الله الحسيني ..... ٢٢١

هلاً على المهديّ وابني مصعب أذريت دمعك ساكباً تهتاناً<sup>(١)</sup>

ونتيجةً لهذه الدعاية الواسعة في شخص محمد بن عبد الله بن الحسن، مع قربه القريب من أهل البيت عليه السلام، وتأكيد هذه الدعاية من قبل أبيه الذي كان - كما يقول ابن الأثير -: (لا يُحدّث أحداً قطُّ إلا قلبه عن رأيه)<sup>(٢)</sup>، نتيجةً لهذا وغيره كما مرّ فقد (لهجت العوام بمحمد بن عبد الله تُسمّيه المهدي، حتّى كان يقال: محمد بن عبد الله المهدي عليه ثياب يمنيّة وقبطيّة)<sup>(٣)</sup>، وكان الناس إذا رأوه في أزقة المدينة صاحوا: (يا أهل المدينة، المهدي، المهدي)<sup>(٤)</sup>.

ولم يقف الأمر عند هذا الحدّ؛ إذ كان محمد بن عبد الله نفسه يدّعي بأنّه المهدي (طمعاً أن يكون هو المذكور في الأحاديث)<sup>(٥)</sup>، ويغري الناس بالدعوة إلى نفسه على أنّه المهدي الموعود، قال ابن دأب: (لم يزل محمد بن عبد الله بن الحسن منذ كان صبياً يتوارى ويراسل الناس بالدعوة إلى نفسه، ويُسمّى بالمهدي)<sup>(٦)</sup>. وكان يخاطب الناس وهو على المنبر بقوله: (إنكم لا تشكّون أنّي أنا المهدي، وأنا هو)<sup>(٧)</sup>.

---

(١) تاريخ الطبري (ج ٦ / ص ٢٢٣)، مقاتل الطالبيين (ص ٢٠٤)، الحدائق الوردية (ج ١ /

ص ٢٩٨)، المجدي في أنساب الطالبيين للعمري (ص ٣٤٨).

(٢) الكامل في التاريخ (ج ٥ / ص ٥٢٤) في حوادث سنة (١٤٤هـ)؛ وراجع: نهاية الأرب (ج ٢٥ / ص ١٩).

(٣) مقاتل الطالبيين (ص ١٤٠ و ١٦٥).

(٤) الكامل في التاريخ (ج ٥ / ص ٥١٨ و ٥١٩) في حوادث سنة (١٤٤هـ)، نهاية الأرب (ج ٢٥ /

ص ١٤)؛ وقريباً منه في تاريخ الطبري (ج ٦ / ص ١٦٥).

(٥) البداية والنهاية (ج ١٠ / ص ٩٠) في حوادث سنة (١٤٥هـ).

(٦) مقاتل الطالبيين (ص ١٦٢).

(٧) المصدر السابق.

٢٢٢ ..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق عليه السلام

وأما مكاتباته التي جرت بينه وبين عبد الله بن محمد المنصور العباسي، فقد كان يبدؤها بالبسملة، ويكتب بعدها: (من عبد الله المهدي محمد بن عبد الله، إلى عبد الله بن محمد...) (١).

وفي هذا إشارة ذكية إلى غدر المنصور بمحمد وتذكيره بما كان يقوله له في أواخر العصر الأموي، حيث كان يقول أبو الدوانيق في محمد هذا: (هذا محمد ابن عبد الله بن الحسن بن الحسن مهدينا أهل البيت) (٢).

وقال عبد الله في سعد الجهني: (بايع أبو جعفر - يعني المنصور - محمداً مرتين، أنا حاضر إحداهما بمكة في المسجد الحرام، فلما خرج أمسك له بالركاب، ثم قال: أما إنه إن أفضى إليكما الأمر نسيت لي هذا الموقف) (٣).

ويدل على ذلك، أن عثمان بن محمد بن خالد الذي خرج مع محمد قد أتى به إلى المنصور، فقال له: (هيه يا عثمان، أنت الخارج عليّ مع محمد؟ قال: بايعته أنا وأنت بمكة، فوفيت ببيعتي، وغدرت ببيعتك...، فأمر به فقتل) (٤).

وكل هذا يشير إلى أن للعباسيين سهماً في إشاعة مهدوية الحسيني التي وصلت إلى أسماع الأمويين أنفسهم قبل سقوط دولتهم، فقد روى أبو الفرج أن مروان الحمار آخر طغاة الأمويين قال لعبد الله - وقد دخل عليه ذات يوم - : (ما

---

(١) تاريخ الطبري (ج ٦ / ص ١٩٥)، تاريخ الموصل (ج ١ / ص ٣٨٥)، تجارب الأمم (ج ٣ /

ص ٣٩٥)، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك (ج ٨ / ص ٦٥).

(٢) مقاتل الطالبين (ص ١٦٢)، تيسير المطالب (ص ١٩٧)، الحدائق الوردية (ج ١ / ص ٢٧٧ و ٢٧٨).

(٣) مقاتل الطالبين (ص ١٤٢ و ١٤٣).

(٤) الكامل في التاريخ (ج ٥ / ص ٥٥٣)، نهاية الأرب (ج ٢٥ / ص ٥١)، كلاهما في ذكر بعض المشهورين ممن كان مع محمد بن عبد الله الحسيني؛ وقريباً منه في: التاريخ الطبري (ج ٦ / ص ٢٢٩).

الباب الثالث / الفصل الثالث: شبهة مهدويّة محمد بن عبد الله الحسيني ..... ٢٢٣  
فعل مهدئكم؟ قال: لا تقل ذلك...، فليس كما يبلغك، فقال: بلى، ولكن  
يصلحه الله ويرشده<sup>(١)</sup>.

هذا، وأمّا ما ذكره النوبختي رحمته الله بشأن محمد هذا بقوله: (فلما تُوفي أبو  
جعفر - يعني الإمام الباقر - عليه السلام افترت أصحابه فرقتين، فرقة منها قالت  
بإمامة محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب الخارج  
بالمدينة المقتول بها، وزعموا أنّه القائم، وأنّه الإمام المهدي، وأنّه لم يُقتل، وقالوا:  
إنّه حيّ لم يمت، مقيم بجبل يقال له: العلميّة، وهو الجبل الذي في طريق مكّة  
ونجد...، وهو عنده مقيم فيه حتّى يخرج؛ لأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال - بزعمهم -:  
«الْقَائِمُ الْمَهْدِيُّ اسْمُهُ اسْمِي وَاسْمُ أَبِيهِ اسْمُ أَبِي»...، وكان المغيرة بن سعيد قال  
بهذا القول لَمّا تُوفي أبو جعفر محمد بن عليّ عليه السلام، وأظهر المقالة بذلك، فبرئت  
منه الشيعة أصحاب أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام، ورفضوه<sup>(٢)</sup>.

فهو غريب جداً، فضلاً عمّا فيه من خلط وتهافت؛ لأنّ القول بمهدويّة محمد  
ابن عبد الله بن الحسن لم يُعرف إلّا في زمان مروان الحمار آخر ملوك الأمويين  
(ت ١٣٢هـ)، ولم يشتهر إلّا في أواخر إمامة الإمام الصادق عليه السلام، أي قبل خروج  
محمد وقتله سنة (١٤٥هـ) بمدّة قصيرة، نتيجة لما قدّمناه من موقف الفقهاء والشعراء  
ودور الإعلام الحسيني في إشاعة مهدويّته بين الناس، في حين يدلّ كلام النوبختي رحمته الله  
على حصول هذه المقالة بعد وفاة الإمام الباقر عليه السلام سنة (١١٤هـ) مباشرة، ومحمد  
بن عبد الله لم يُعرف بما ذكّر في ذلك الوقت. ثمّ لا معنى لأنّ ينفي المغيرة قتله وادّعاء  
غيبته وإمامته في حياته؛ إذ لم يدع أحد اغتياله مثلاً في فترة اختفائه عن المنصور حتّى  
ينفي المغيرة ذلك، فكيف بإظهارها بعد وفاة الإمام الباقر عليه السلام إذن؟!

(١) مقاتل الطالبين (ص ١٧٥).

(٢) فرق الشيعة (ص ٦٢ و ٦٣).



٢٢٤ ..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق ﷺ

ولأجل تصحيح تلك المقالة وقبولها، لا بدَّ من افتراض صدورها بعد قتل محمد بن عبد الله الحسيني، أو على الأقلَّ في زمان اختفائه وخوفه من المنصور. ولكن إذا ما علمنا أنَّ صاحبها - وهو المغيرة - قد قُتِلَ بسبب شعوذته وسحره وكفره سنة (١١٩هـ)، في زمان هشام بن عبد الملك<sup>(١)</sup>، ومحمد بن عبد الله في ريعان شبابه! اتَّضح ما في الكلام المذكور من خلط وتهافت. والصحيح هو براءة سائر القواعد الشعبيَّة الشيعيَّة القائلة بإمامة الصادق ﷺ من القول بمهدويَّة محمد بن عبد الله بن الحسن المثنى، أيَّ كان مروَّجها وقائلها، أخذاً بما لديهم من أحاديث رسول الله ﷺ وأهل بيته الأطهار عليهم السلام، وتمسُّكاً بما كان يقوله الإمام الصادق ﷺ للحسينيين وأنصارهم، وما كان يُحذِّرهم به، وينهاهم لا عن دعوى المهدويَّة فحسب، بل عن الخروج على المنصور وهو في أوج قوَّة دولته، استبقاءً على مُهَجِّمهم؛ لأنَّهم عضده وبنو عمومته.

ومن هنا كان ﷺ غزير الدمعة عليهم في حياتهم وبعد نكبتهم؛ إذ كان يعلم بما لم يُحيطوا به خبراً. وهو ما اعترف به سائر المؤرِّخين، وصرَّح به ابن خلدون وغيره فيما تقدَّم، من أنَّ الإمام الصادق ﷺ كان يُحذِّر بني عمومته بأشياء تقع لهم في المستقبل، وكانت تقع على طبق ما أخبر.

### ثانياً: موقف الإمام الصادق ﷺ من مهدويَّة الحسيني:

إنَّ ما يعنينا هنا هو موقف الإمام الصادق ﷺ من تلقيب محمد بن عبد الله بن الحسن بالمهدي، وإشاعة ذلك بنحو أدَّى إلى الالتفاف على إيمان الأُمَّة بما بشرَّ به النبيُّ ﷺ بالمهدي الموعود المنتظر ﷺ، وأمَّا عن ثورتهم فلا يعنينا أمرها

(١) تاريخ الطبري (ج ٥ / ص ٤٥٦) في حوادث سنة (١١٩هـ).

الباب الثالث / الفصل الثالث: شبهة مهدويّة محمد بن عبد الله الحسيني ..... ٢٢٥

في بحثنا هذا بقدر ما يعيننا التركيز على موقف الإمام الصادق عليه السلام المؤيد والمساند لكل الانتفاضات العلويّة ضدّ الحكم الجائر المتمثّل بالسلطتين الأمويّة والعباسيّة، ولكنّه في ذا الوقت كان عليه السلام حريصاً على أن تنهياً الأجواء المناسبة لنجاح هذه الانتفاضة أو تلك؛ لكي تؤتي ثمارها في القضاء على الظلم والفساد وإفشاء العدل والمساواة بين الناس.

وهذا القدر لا بدّ منه لكي لا يفهم بأنّ الإمام الصادق عليه السلام كان يقف - وحاشاه من ذلك - أمام الرغبة الصادقة في نيل شرف الشهادة بكلّ غالٍ ونفيس من أجل إعلاء كلمة الله في أرضه، ومقارعة الباطل بكلّ قوّة وصلابة.

وقد كان أبو جعفر المنصور يعلم هذا جيّداً، ولهذا كان يصف الإمام الصادق عليه السلام بأنّه الشجاع المعترض في حلقة<sup>(١)</sup>.

نعم، كان يعلم بأنّ الإمام الصادق عليه السلام سوف ينهيه محمد النفس الزكيّة من ادّعاء المهدويّة، ولكنّه لا يمنعه من إقامة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إذا ما استطاع إليه سبيلاً.

ولا شكّ أنّه يتذكّر كلام الإمام الصادق عليه السلام يوم كتب المنصور نفسه إليه عليه السلام قائلاً: لَمْ لَا تَغْشَانَا كَمَا يَغْشَانَا سَائِرُ النَّاسِ؟ فَأَجَابَهُ عليه السلام: «لَيْسَ لَنَا مَا نَخَافُكَ مِنْ أَجْلِهِ، وَلَا عِنْدَكَ مِنْ أَمْرِ الْأَخِرَةِ مَا نَرْجُوكَ لَهُ، وَلَا أَنْتَ فِي نِعْمَةٍ فَهَنْتُكَ، وَلَا تَرَاهَا نِقْمَةً فَتُعْزِّبُكَ بِهَا، فَمَا نَصْنَعُ عِنْدَكَ؟»، قَالَ: فَكَتَبَ إِلَيْهِ: تَصْحَبْنَا لِتَنْصَحَنَا، فَأَجَابَهُ عليه السلام: «مَنْ أَرَادَ الدُّنْيَا لَا يَنْصَحُكَ، وَمَنْ أَرَادَ

(١) إثبات الوصيّة (ص ١٨٨)، دلائل الإمامة (ص ٢٩٧ و ٢٩٨ / ح ٢٥٣ / ٨٩)، عيون المعجزات (ص ٧٩)، الخرائج والجرائح (ج ٢ / ص ٦٤٠ و ٦٤١ / ح ٤٧)، الدرّ النظيم (ص ٦٢٧)، كشف الغمّة (ج ٢ / ص ٤١٣).

٢٢٦ ..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق عليه السلام

الْآخِرَةَ لَا يَصْحَبُكَ»، فَقَالَ الْمَنْصُورُ: وَاللَّهِ لَقَدْ مَيَّزَ عِنْدِي مَنَازِلَ النَّاسِ، مَنْ يُرِيدُ  
الدُّنْيَا مِمَّنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ، وَإِنَّهُ مِمَّنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ لَا الدُّنْيَا<sup>(١)</sup>.

ولهذا نجد أول عمل قام به المنصور بعد قتله محمد بن عبد الله أنه استدعى  
الإمام الصادق عليه السلام، وغلظ عليه الكلام، ثم قال: (يا جعفر، قد علمت بفعل  
محمد بن عبد الله الذي يُسمونه النفس الزكية، وما نزل به، وإنما أنتظر الآن أن  
يتحرك منكم أحد فألحق الصغير بالكبير)<sup>(٢)</sup>.

إن علم الإمام الصادق عليه السلام بعد تحقق الحد الأدنى المطلوب من ثورة  
محمد النفس الزكية قبل إعلانها، وفشل حركته المحتم، وما سيلحق ذلك من  
نتائج سياسية خطيرة على البيت العلوي عموماً، وعلى الإمام الصادق عليه السلام  
خاصة، كان محفزاً للإمام عليه السلام أن يبين ما بينه لقادة الثورة وللمجتمع المدني  
يومذاك، لعلهم يترئثوا إلى حين تهيئة المستلزمات المطلوبة لنجاح الثورة.

ونكتفي بهذا القدر لنعود إلى معالجة القضية الأكبر التي لا زالت عند  
بعض المتحرّصين مادة للهجوم على الحقيقة المهدوية بحجة وجود أذعائها  
الكثيرين في التاريخ الشيعي كما هو الحال في مهدوية محمد بن عبد الله بن  
الحسن، لنرى كيف عالج إمامنا الصادق عليه السلام تلك الدعوى وبين زيفها،  
فنقول:

عبر موقف الإمام الصادق عليه السلام في ردوده على دعوى مهدوية محمد بن  
عبد الله بن الحسن تعبيراً رائعاً عن إمامته هو عليه السلام أولاً، وعن زيف تلك  
الدعوى ثانياً، وعلى أكثر من صعيد، كالآتي:

(١) التذكرة الحمدونية (ج ١ / ص ١١٣ و ١١٤ / ح ٢٣٠)، عنه كشف الغمّة (ج ٢ / ص ٤٢٧) في  
مواظ الإمام الصادق عليه السلام.

(٢) الفصول المهمة لابن الصبّاغ (ج ٢ / ص ٩٢١).

الباب الثالث / الفصل الثالث: شبهة مهدوية محمد بن عبد الله الحسيني ..... ٢٢٧

إخباره عليه السلام القيادة الحسينية بنتائج تلك الدعوى وقتل صاحبها:

١ - فقد روى أبو الفرج الأصبهاني، والشيخ المفيد، وابن شهر آشوب عليه السلام، أنه اجتمع العباسيون والحسينيون بالأبواء، وذلك في أواخر زمان الحكم الأموي، فقام صالح بن عليّ يحضهم على أن يعقدوا البيعة لرجل منهم، فعندها حمد الله عبد الله بن الحسن، وأثنى عليه، ثم قال: قد علمتم من ابني هذا هو المهدي، فهلّموا فلنبايعه، فبايعوه جميعاً، وفيهم أبو جعفر المنصور.

ولما علم الإمام الصادق عليه السلام باجتماعهم هذا أرسل محمد بن عبد الله الأرقط بن عليّ بن الحسين عليه السلام، فسألهم: لأيّ شيء اجتمعتم؟

فقال عبد الله: اجتمعنا لنبايع المهدي محمد بن عبد الله.

ثم جاء الإمام الصادق عليه السلام، فأوسع له عبد الله بن الحسن إلى جنبه، فتكلم بمثل كلامه، فقال الإمام: «لَا تَفْعَلُوا، فَإِنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَمْ يَأْتِ بَعْدَ إِنْ كُنْتَ تَرَى أَنَّ ابْنَكَ هَذَا هُوَ الْمَهْدِيُّ! فَلَيْسَ بِهِ، وَلَا هَذَا أَوْأَنَّهُ».

فغضب عبد الله وقال: لقد علمت خلاف ما تقول، والله ما أطلعك الله

على غيبه، ولكن يحملك على هذا الحسد لابني.

فقال عليه السلام: «وَاللَّهِ مَا ذَاكَ يَحْمِلُنِي، وَلَكِنَّ هَذَا وَإِخْوَتَهُ وَأَبْنَاؤُهُمْ دُونَكُمْ»،

وضرب بيده على ظهر أبي العباس، ثم ضرب بيده على كتف عبد الله بن الحسن، وقال: «إِنَّهَا وَاللَّهِ مَا هِيَ إِلَيْكَ وَلَا إِلَى ابْنَيْكَ، وَلَكِنَّهَا لَهُمْ، وَإِنَّ ابْنَيْكَ لَمَقْتُولَانِ»،

ثم نهض وتوكل على يد عبد العزيز بن عمران الزهري، فقال: «أَرَأَيْتَ صَاحِبَ الرَّدَاءِ الْأَصْفَرِ - يعني أبا جعفر المنصور -؟».

قال: نعم.

قال: «فإنا والله نجدُه يَقْتُلُهُ».

قال له عبد العزيز: أَيْقَتُلُ مُحَمَّدًا؟

قال: «نعم».

قال: فقلت في نفسي: حسده، ورب الكعبة.

قال: ثم والله ما خرجت من الدنيا حتى رأيت قتلها.

قال: لما قال جعفر ذلك، انفض القوم، فافترقوا ولم يجتمعوا بعدها،

وتبعه عبد الصمد وأبو جعفر المنصور، فقالا: يا أبا عبد الله، أتقول هذا؟

قال: «نعم، أقوله والله، وأعلمه»<sup>(١)</sup>.

٢ - وفي (المناقب) لابن شهر آشوب أنه لما بُويع مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَى أَنَّهُ مَهْدِيٌّ هَذِهِ الْأُمَّةِ جَاءَ أَبُوهُ عَبْدُ اللَّهِ إِلَى الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ كَانَ يَنْهَاهُ، وَزَعَمَ أَنَّهُ يَحْسُدُهُ، فَضَرَبَ الصَّادِقُ يَدَهُ عَلَى كَتِفِ عَبْدِ اللَّهِ، وَقَالَ: «إِيهَاءُ، وَاللَّهِ مَا هِيَ إِلَيْكَ وَلَا إِلَى ابْنِكَ، وَإِنَّمَا هِيَ هَذَا - يَعْنِي السَّفَاحَ -، ثُمَّ هَذَا - يَعْنِي الْمَنْصُورَ -، يَتَّقِلُهُ عَلَى أَحْجَارِ الزَّيْتِ، ثُمَّ يَقْتُلُ أَخَاهُ بِالطُّفُوفِ، وَقَوَائِمُ فَرَسِهِ فِي الْمَاءِ»، فَتَبِعَهُ الْمَنْصُورُ، فَقَالَ: مَا قُلْتَ، يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ؟ فَقَالَ: «مَا سَمِعْتَهُ، وَإِنَّهُ لَكَائِنٌ»، قَالَ: فَحَدَّثَنِي مَنْ سَمِعَ الْمَنْصُورَ أَنَّهُ قَالَ: انصرفت من وقتي، فهيات أمري، فكان كما قال<sup>(٢)</sup>.

٣ - وفي رواية المسعودي، قال: ... فجمع عبد الله - أي ابن الحسن -

أهل بيته، وهم بالأمر، ودعا أبا عبد الله عليه السلام للمشاورة، فحضر، فجلس بين المنصور وبين السفاح [و] عبد الله ابني محمد بن علي بن عبد الله بن العباس،

(١) مقاتل الطالبيين (ص ١٤١ و ١٤٢، و ١٧١ و ١٧٢)، الإرشاد (ج ٢ / ص ١٩٠ - ١٩٣)،

ومناقب آل أبي طالب (ج ٣ / ص ٣٥٥ و ٣٥٦)، في معرفته عليه السلام باللغات وإخباراته بالغيب.

ورواه الطبرسي رحمه الله في إعلام الوري (ج ١ / ص ٥٢٦ - ٥٢٨)، والإربلي رحمه الله في كشف الغمّة

(ج ٢ / ص ٣٨٥ - ٣٨٧).

(٢) مناقب آل أبي طالب (ج ٣ / ص ٣٥٥).

الباب الثالث / الفصل الثالث: شبهة مهدوية محمد بن عبد الله الحسيني ..... ٢٢٩

ووقعت المشاورة، فضرب أبو عبد الله عليه السلام يده على منكب أبي العباس عبد الله السفاح، فقال: «لَا وَاللَّهِ، إِمَّا أَنْ يَمْلِكَهَا هَذَا أَوْلًا»، ثم ضرب بيده الأخرى على منكب أبي جعفر عبد الله المنصور، وقال: «وَتَتَلَعَبُ بِهَا الصَّبِيَّانُ مِنْ وُلْدِ هَذَا...»<sup>(١)</sup>.

٤ - وأخرج ثقة الإسلام الكليني رحمته الله عن موسى بن عبد الله بن الحسن، عن أبيه في حديث طويل جاء فيه قوله عليه السلام لعبد الله: «يَا ابْنَ عَمِّ، إِنِّي أُعِيدُكَ بِاللَّهِ مِنَ التَّعَرُّضِ لِهَذَا الْأَمْرِ الَّذِي أُمْسِيَتْ فِيهِ، وَإِنِّي لَخَائِفٌ عَلَيْكَ أَنْ يَكْسِبَكَ شَرًّا».

وقوله عليه السلام في ابنه أنه «الْمَقْتُولُ بِسُدَّةٍ أَشْجَعَ عِنْدَ بَطْنِ مَسِيلِهَآ...، لَا وَاللَّهِ لَا يَمْلِكُ أَكْثَرَ مِنْ حَيْطَانِ الْمَدِينَةِ...، فَاتَّقِ اللَّهَ وَارْحَمْ نَفْسَكَ وَبَنِي أَبِيكَ...، وَاللَّهِ لَكَآئِي بِهِ صَرِيحًا مَسْلُوبًا بَزَّتُهُ، بَيْنَ رِجْلَيْهِ لَبْنَةٌ».

وخرج عبد الله مغضبًا، فلحقه أبو عبد الله عليه السلام، وأخبره بأنه وبني أبيه سيقتلون، ثم قال: «فَإِنْ أَطَعْتَنِي وَرَأَيْتَ أَنْ تَدْفَعَ بِأَلْتِي هِيَ أَحْسَنُ فَاْفْعَلْ، فَوَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ عَلَى خَلْقِهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي فَدَيْتُكَ بُوْلَدِي وَبِأَحْبِهِمْ إِلَيَّ وَبِأَحَبِّ أَهْلِ بَيْتِي إِلَيَّ وَمَا يَعْدِلُكَ عِنْدِي شَيْءٌ، فَلَا تَرَى أَنِّي غَشَشْتُكَ».

قال موسى بن عبد الله بن الحسن: (فَمَا أَقْمَنَا بَعْدَ ذَلِكَ إِلَّا قَلِيلًا عَشْرِينَ لَيْلَةً أَوْ نَحْوَهَا حَتَّى قَدِمْتُ رُسُلُ أَبِي جَعْفَرٍ فَأَخَذُوا أَبِي وَعُمُومَتِي سُلَيْمَانَ بْنَ حَسَنِ وَحَسَنَ بْنَ حَسَنِ وَإِبْرَاهِيمَ بْنَ حَسَنِ وَدَاوُدَ بْنَ حَسَنِ وَعَلِيَّ بْنَ حَسَنِ وَسُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ بْنَ حَسَنِ وَعَلِيَّ بْنَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ حَسَنِ وَحَسَنَ بْنَ جَعْفَرِ بْنِ حَسَنِ وَطَبَاطَبَا إِبْرَاهِيمَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ بْنَ حَسَنِ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ دَاوُدَ...، فَصَفَّدُوا فِي الْحَدِيدِ).

(١) إثبات الوصية (ص ١٨٦ و ١٨٧).

٢٣٠ ..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق ﷺ

وأطلع عليهم أبو عبد الله ﷺ وهم في تلك الحال، وكان عامة رداءه مطروح بالأرض، وحمّ عشرين ليلة لم يزل باكياً فيها الليل والنهار حتى خيف عليه.

ثم ظهر بعد هذا محمد بن عبد الله ودعا الناس لبيعته، وأحضروا الإمام الصادق ﷺ لمبايعتهم بالقوة، وامتنع قائلاً لمحمد: «والله لكأني بك خارجاً من سُدَّةِ أَشْجَعِ إِلَى بَطْنِ الْوَادِي وَقَدْ حَمَلَ عَلَيْكَ فَارِسٌ مُعَلِّمٌ فِي يَدِهِ طِرَادَةٌ نَضْفُهَا أَبْيَضٌ وَنَضْفُهَا أَسْوَدٌ عَلَى فَرَسٍ كُمَيْتٍ أَفْرَحَ فَطَعَنَكَ، فَلَمْ يَصْنَعْ فِيكَ شَيْئاً، وَضَرَبَتْ خَيْشُومَ فَرَسِهِ فَطَرَحَتْهُ، وَحَمَلَ عَلَيْكَ آخَرَ خَارِجٌ مِنْ زُقَاقِ آلِ أَبِي عَمَّارٍ الدُّثَلِيِّينَ، عَلَيْهِ غَدِيرَتَانِ مَضْفُورَتَانِ، وَقَدْ خَرَجْتَ مِنْ تَحْتِ بَيْضَةٍ، كَثِيرٌ شَعْرُ الشَّارِبِينَ، فَهُوَ وَاللَّهُ صَاحِبُكَ، فَلَا رَحِمَ اللَّهُ رِمْتَهُ<sup>(١)</sup>».

ثم شهد بعد ذلك موسى بن عبد الله بن الحسن - راوي الخبر - على حصول كل ما أخبر به الإمام الصادق ﷺ، حتى لكأنه ﷺ كان يُخبر عن معاينة<sup>(٢)</sup>.

### تفهيم الناس بمصير المهدي الحسنی ومهدويته:

بعد فراغ الإمام الصادق ﷺ من مواجهة بني الحسن، وبالحقيقة المرة، والمصير المحتوم الذي ينتظرهم على يد الجلاد العباسي أبي الدوانيق، أتجه كلامه

---

(١) واسم هذا الرجل (لعنه الله) حميد بن قحطبة، فهو الذي احتز رأس محمد عند أحجار الزيت المكان الذي ذكره الإمام الصادق ﷺ، وذلك بعد عصر يوم الاثنين لأربع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة (١٤٥هـ)، كما في: تاريخ الطبري (ج ٦ / ص ٢١٨)، والكامل في التاريخ (ج ٥ / ص ٥٤٩)، والبداية والنهاية (ج ١٠ / ص ٩٦)، كلهم في حوادث سنة (١٤٥هـ).

(٢) الكافي (ج ١ / ص ٣٥٨ - ٣٦٦) باب ما يُفصل به بين دعوى المحق والمبطل في أمر الإمامة / ح ١٧، وبعضه في الكامل في التاريخ (ج ٥ / ص ٥٢١) في حوادث سنة (١٤٤هـ).

الباب الثالث / الفصل الثالث: شبهة مهدويّة محمد بن عبد الله الحسيني ..... ٢٣١

- هذه المرّة - إلى الناس، لاسيّما أصحابه، ليكونوا دعاة خير لمن لهج بمهدويّة ابن عبد الله ولم يصله موقف الإمام المعلن أمام القيادة الحسينيّة وجهاً لوجه، وفي أكثر من مكان.

١ - عَنْ عَنبَسَةَ بْنِ بَجَادِ الْعَابِدِ، قَالَ: كَانَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا رَأَى مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ تَغَرَّغَرَتْ عَيْنَاهُ، ثُمَّ يَقُولُ: «بِنَفْسِي هُوَ، إِنَّ النَّاسَ لَيَقُولُونَ فِيهِ، وَإِنَّهُ لَمَقْتُولٌ، لَيْسَ هُوَ فِي كِتَابِ عَلِيِّ بْنِ خُلَفَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ»<sup>(١)</sup>.

٢ - وَعَنْ مُعَلَّى بْنِ حُنَيْسٍ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، إِذْ أَقْبَلَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، فَسَلَّمَ، ثُمَّ ذَهَبَ، فَرَقَّقَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَدَمَعَتْ عَيْنَاهُ، فَقُلْتُ لَهُ: لَقَدْ رَأَيْتُكَ صَنَعْتَ بِهِ مَا لَمْ تَكُنْ تَصْنَعُ، فَقَالَ [عَلَيْهِ السَّلَامُ]: «رَقَّقْتُ لَهُ؛ لِأَنَّهُ يُنْسَبُ إِلَى أَمْرِ لَيْسَ لَهُ، لَمْ أَجِدْهُ فِي كِتَابِ عَلِيِّ بْنِ خُلَفَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَلَا مِنْ مُلُوكِهَا»<sup>(٢)</sup>.

٣ - وَعَنْ عَيْسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنِي أُمِّي أُمُّ حَسِينِ بِنْتِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، قَالَتْ: قُلْتُ لِعَمِّي جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ [عَلَيْهِ السَّلَامُ]: «إِنِّي فِدَيْتُكَ، مَا أَمْرُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ؟» قَالَ: «فِتْنَةٌ، يُقْتَلُ فِيهَا مُحَمَّدٌ عِنْدَ بَيْتِ رُومِيٍّ، وَيُقْتَلُ أَخُوهُ لِأَبِيهِ وَأُمُّهُ بِالْعِرَاقِ وَحَوَافِرِ فَرَسِهِ فِي مَاءٍ»<sup>(٣)</sup>.

٤ - وَفِي الصَّحِيحِ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَعْيَنَ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنَّ الزَّيْدِيَّةَ وَالْمُعْتَزِلَةَ قَدْ أَطَافُوا بِمُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، فَهَلْ لَهُ سُلْطَانٌ؟» فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

(١) الإرشاد (ج ٢ / ص ١٩٣)، عن مقاتل الطالبين (ص ١٤٢)، وفيه: (إنَّ الناسَ ليقولون فيه: إنَّه المهدي).

(٢) الكافي (ج ٨ / ص ٣٩٥ / ح ٥٩٤).

(٣) تاريخ الطبري (ج ٦ / ص ٢٢٣)، مقاتل الطالبين (ص ١٦٨)، تجارب الأمم (ج ٣ / ص ٤٠٨)، الكامل في التاريخ (ج ٥ / ص ٥٥٣)، نهاية الأرب (ج ٢٥ / ص ٤٩)، في حوادث سنة (١٤٥هـ).



٢٣٢ ..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق ﷺ

«وَاللَّهِ إِنَّ عِنْدِي لَكِتَابَيْنِ فِيهِمَا تَسْمِيَةُ كُلِّ نَبِيٍّ، وَكُلِّ مَلِكٍ يَمْلِكُ الْأَرْضَ، لَا وَاللَّهِ مَا مُحَمَّدٌ بِنُ عَبْدِ اللَّهِ فِي وَاحِدٍ مِنْهُمَا»<sup>(١)</sup>.

٥ - وفي رواية للطبري، قال: خرج مع محمد، حمزة بن عبد الله بن محمد ابن علي، وكان - أي حمزة - من أشد الناس مع محمد، قال: فكان جعفر [ﷺ] يقول له: «هُوَ وَاللَّهِ مَقْتُولٌ»<sup>(٢)</sup>.

٦ - وفي الصحيح عَنْ فَضِيلِ بْنِ سُكْرَةَ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «يَا فَضِيلُ، أَتَدْرِي فِي أَيِّ شَيْءٍ كُنْتُ أَنْظَرُ قَبِيلُ؟»، قَالَ: قُلْتُ: لَا، قَالَ: «كُنْتُ أَنْظَرُ فِي كِتَابِ فَاطِمَةَ ﷺ، لَيْسَ مِنْ مَلِكٍ يَمْلِكُ الْأَرْضَ إِلَّا وَهُوَ مَكْتُوبٌ فِيهِ بِاسْمِهِ وَاسْمِ أَبِيهِ، وَمَا وَجَدْتُ لَوْلِدِ الْحَسَنِ فِيهِ شَيْئًا»<sup>(٣)</sup>.

جدير بالذكر أن آباء الإمام الصادق ﷺ قد أخبروا بهذا أيضاً، ففي الصحيح عَنْ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ رَوْحِ الْقَصِيرِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ﷺ فِي قَوْلِ اللَّهِ ﷻ: «الَّتِي أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ» [الأحزاب: ٦]، فِيمَنْ نَزَلَتْ؟ فَقَالَ: «نَزَلَتْ فِي الْإِمْرَةِ، إِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ جَرَتْ فِي وُلْدِ الْحُسَيْنِ ﷺ مِنْ بَعْدِهِ، فَنَحْنُ أَوْلَى بِالْأَمْرِ وَبِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ»، قُلْتُ فَوَلَدُ جَعْفَرٍ - ابن أبي طالب - هُمْ فِيهَا نَصِيبٌ؟ قَالَ: «لَا»، قُلْتُ: فَلَوْلِدِ الْعَبَّاسِ فِيهَا نَصِيبٌ؟ فَقَالَ: «لَا»، فَعَدَدْتُ عَلَيْهِ بَطُونَ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، كُلَّ ذَلِكَ يَقُولُ: «لَا»، قَالَ: وَنَسِيتُ وُلْدَ الْحَسَنِ ﷺ، فَدَخَلْتُ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ لَهُ: هَلْ لَوْلِدِ

(١) الكافي (ج ١ / ص ٢٤٢ / باب فيه ذكر الصحيفة والجفر والجامعة... / ح ٧).

(٢) تاريخ الطبري (ج ٦ / ص ٢٢٣) في حوادث سنة (١٤٥ هـ).

(٣) الكافي (ج ١ / ص ٢٤٢ / باب فيه ذكر الصحيفة والجفر والجامعة... / ح ٨).

الباب الثالث / الفصل الثالث: شبهة مهدويّة محمد بن عبد الله الحسني ..... ٢٣٣

الحَسَنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِيهَا نَصِيبٌ؟ فَقَالَ: «لَا وَاللَّهِ يَا عَبْدَ الرَّحِيمِ، مَا لِحَمْدِي فِيهَا نَصِيبٌ غَيْرَنَا»<sup>(١)</sup>.

كما أخبر أمير المؤمنين عليّ عليه السلام بمصير محمد بن عبد الله الحسني، فقد أورد الثَّقَفِي، وابن أبي الحديد المعتزلي، جملة من إخباراته عليه السلام الغيبية، ومنها قوله في محمد هذا: «إِنَّهُ يُقْتَلُ عِنْدَ أَحْجَارِ الزَّيْتِ»<sup>(٢)</sup>، وكقوله عليه السلام فيه أيضاً: «يَأْتِيهِ سَهْمٌ غَرْبٌ يَكُونُ فِيهِ مَنِيَّتُهُ، فَيَا بُؤْسًا لِلرَّامِي، سُلَّتْ يَدُهُ، وَوَهَنَ عَضُدُهُ»<sup>(٣)</sup>.

### تأكيدُه عليه السلام على سبق دعوى المهدوية لزمان المهدي عليه السلام:

أراد الإمام الصادق عليه السلام - بعد أن أخذ دوره المطلوب في نصح وتحذير القيادة الحسنية وقاعدتها بوجوب الكف عن إشاعة مهدوية ابن عبد الله - أن يكون تطلع الأمة إلى الله تعالى من خلال عقيدتها بالإمام المهدي عليه السلام المبشر بظهوره في آخر الزمان، تطلعاً صحيحاً وموجهاً، الأمر الذي يقتضي تزويدها بما يمكن معه أن تُقيم كل دعوى من هذا القبيل؛ ولهذا جاء التأكيد على سبق دعوى المهدوية لزمان ظهور المهدي عليه السلام.

ويدلُّ عليه ما مرَّ بنا من قوله - في اجتماع الأبواء - لعبد الله بن الحسن: «... إِنْ كُنْتَ تَرَى أَنَّ ابْنَكَ هَذَا هُوَ الْمَهْدِيُّ! فَلَيْسَ بِهِ، وَلَا هَذَا أَوَانُهُ».

(١) الكافي (ج ١ / ص ٢٨٨ / باب ما نصَّ الله ﷻ ورسوله ﷺ على الأئمة عليهم السلام واحداً فواحداً / ح ٢)؛ ورواه ابن بابويه عليه السلام في الإمامة والتبصرة (ص ٤٨ / ح ٣٠)، والصدوق عليه السلام في علل الشرائع (ج ١ / ص ٢٠٦ و٢٠٧ / باب ١٥٦ / ح ٤).

(٢) الغارات (ج ٢ / ص ٦٨٠)، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (ج ٧ / ص ٤٨) في شرح الخطبة (٩٢).

(٣) المصدر السابق.

٢٣٤ ..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق ﷺ

فقوله ﷺ: «فَلَيْسَ بِهِ» صريح بأن المهدي الموعود ﷺ ليس هو محمد ابن عبد الله الحسيني؛ إذ لم يُؤكّد الإمام المهدي ﷺ بعد، ولا أقلّ من حديث كون الأئمّة اثنا عشر آخرهم المهدي، وهو الحديث الذي عرفته الأئمّة كلّها، فأين الأحد عشر الذين سبقوا ابن عبد الله حتّى يكون هو خاتمهم؟! وقوله ﷺ: «وَلَا هَذَا أَوَانُهُ» ناظر إلى الأمور التي تسبق الظهور، وجاء بها الحديث الشريف على لسان رسول الله ﷺ وأهل بيته الأطهار عليهم السلام، وهو ما سنوضحه في ردّ مهدويّة (المهدي العباسي).

### بيان الاختلاف بين هويّة الإمام المهدي ﷺ وهويّة المهدي الحسيني:

بيّن الإمام الصادق ﷺ الاختلاف الحاصل بين هويّة الإمام المهدي ﷺ وهويّة (المهدي الحسيني)، في اسم الأب، والكنية، والنسب، مع الاختلاف في اسم الأمّ، وأصلها.

والمعروف في اسم الحسيني مدّعي المهدويّة، أنّه محمد بن عبد الله بن الحسن المثنيّ، ابن الإمام الحسن السبط، ابن أمير المؤمنين الإمام عليّ بن أبي طالب عليهم السلام. ويكنّى: أبا عبد الله.

وأُمّه: هند بنت أبي عبيدة بن عبد الله بن ربيعة بن الأسود بن المطّلب بن أسد بن عبد العزّي بن قصي بن كلاب<sup>(١)</sup>.

وبناءً على ذلك:

فإنّ اسم أبيه: (عبد الله).

---

(١) عمدة الطالب (ص ١٠٣)؛ كتاب نسب قريش (ص ٥٣)، طبقات خليفة (ص ٤٦٩)، أنساب الأشراف (ج ٣ / ص ٧٥ / الرقم ٨٧)، فرق الشيعة (ص ٥٩)، سرّ السلسلة العلويّة (ص ٧)، مقاتل الطالبين (ص ١٥٧)، وذكروا جميعاً في نسب الأمّ مكان (ربيعة): (زمعة)، وكذلك في طبعة ثانية من عمدة الطالب أيضاً (زمعة) بدل (ربيعة).

وكنيته: (أبو عبد الله).

وأصله: (حسني).

واسم أمّه: (هند)، وهي امرأة عربيّة، قرشيّة، حرّة.

وقد بيّن الإمام الصادق عليه السلام أنّ هذه الأمور الأربعة في هويّة (المهدي

الحسني)، تخالف تماماً هويّة الإمام المهدي عليه السلام، كالآتي:

#### ١ - الاختلاف في اسم الأب، والكنية:

وقد كانت حجّة الحسينيّين في مهدويّة محمد النفس الزكيّة حديث «اسمُهُ

اسمي واسم أبيه اسم أبي»، وقد وافق اسمه اسم النبي صلى الله عليه وآله واسم أبيه لاسم أبي النبي صلى الله عليه وآله.

وهذا الحديث على فرض صحّته ليس بدليل، وإلّا لاقتضى أن يكون في

الأُمَّة آلاف المهديّين - بقطع النظر عن غيره من أحاديث المهدي عليه السلام -؛ إذ ما

أكثر من تسمّى بـ (محمد بن عبد الله) في هذه الأُمَّة، فكيف الحال لو كان الحديث

موضوعاً لا أصل له؟!!

وقد مرّ عليك دور أنصار المهدي الحسيني في وضع هذا الحديث نصرةً

لمهديّهم، وأمّا وروده بعد قتل الحسيني على ألسنة الرواة وكبار المحدثين من

العامّة، فمآله السلطة العبّاسيّة التي سخّرت من يضع لها في مهدويّة محمد بن

عبد الله المنصور العبّاسي، كما سنبيّنه في محله.

وقد ردّ الإمام الصادق عليه السلام على هذا الحديث المزعوم، بقوله الشريف في

المهدي: «اسمُهُ اسم نبيّ، واسم أبيه اسم وصيّ»<sup>(١)</sup>.

ولم يعترف الإمام الصادق عليه السلام ولا أحد من أهل البيت عليهم السلام قطُّ بهذه

العبارة: (اسم أبيه اسم أبي)، ولم تُرو عنهم، ولا من طُرّفهم البتّة. الأمر الذي

(١) الغيبة للنعمان (ص ١٨٦ و ١٨٧ / باب ١٠ / فصل ٤ / ح ٢٩).

٢٣٦ ..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق ﷺ

يكشف عن كونها مزيدة - فيما بعد - على أصل الحديث، وقد اعترف أحد كبار علماء الحديث من العامة وهو أبو الحسن الأبري (ت ٣٦٣هـ) في كتابه (مناقب الشافعي) بأن الأصل في هذه الزيادة هو أبو الصلت زائدة بن قدامة<sup>(١)</sup>، وزائدة هذا ضعيف في الحديث، وكان مولعاً بزيادة ما يراه مناسباً على أصل الحديث، الأمر الذي يكشف عن خبثه وتلاعبه في السنة المطهرة.

كما اعترف الكنجي الشافعي (ت ٦٥٨هـ) بسقوط ما زاده زائدة بن قدامة عن الاعتبار، حتى قال في زيادته تلك: (إن هذه الزيادة لا اعتبار بها)<sup>(٢)</sup>.

كما أكد الإمام الصادق ﷺ - مرة أخرى - زيف الحديث الذي احتج به الحسينيون، نافيةً نسبته إلى رسول الله ﷺ، ومصححاً لما ورد في اسم المهدي وكنيته عن رسول الله ﷺ، ففي الصحيح عن أبي بصير، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: «المهدي من ولدي، اسمه اسمي، وكنيته كنيتي، أشبه الناس بي خلقاً وخلقاً، تكون له غيبة وحيرة حتى تضل الخلق عن أديانهم، فعند ذلك يقبل كالشهاب الثاقب، فيملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً»<sup>(٣)</sup>.

وهذا الحديث نفسه رواه جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ<sup>(٤)</sup>.

وفيه ما يوضح الاختلاف الحاصل في الكنية أيضاً، فمحمد بن عبد الله قد تكنى - كما مر - بـ (أبي عبد الله)، في حين أن الإمام المهدي ﷺ يكنى بـ (أبي القاسم).

(١) مناقب الشافعي (ج ١ / ص ٩٦ / ح ٦٦).

(٢) البيان في أخبار صاحب الزمان (ص ٤٨٥).

(٣) الإمامة والتبصرة (ص ١١٩ و ١٢٠ / ح ١١٤)، كمال الدين (ص ٢٨٧ / باب ٢٥ / ح ٤).

(٤) كمال الدين (ص ٢٨٦ / باب ٢٥ / ح ١).

الباب الثالث / الفصل الثالث: شبهة مهدوية محمد بن عبد الله الحسني ..... ٢٣٧

جدير بالذكر أن محمد بن الحنفية عليه السلام قد ادّعت له المهدوية - كما مرّ - قبل محمد بن عبد الله بن الحسن بأكثر من خمسين عاماً، وقد تكتفى محمد بن الحنفية بـ (أبي القاسم)، ولكن لم يعترض أحد من الأمة قطُّ على الكيسانية ويقول لهم مثلاً: إنَّ مهديهم (محمد بن الحنفية) اسم أبيه (علي)، والمفروض أن يكون اسمه بحسب الحديث المزعوم: (عبد الله)، الأمر الذي يدلُّ على كون (الزيادة المذكور فيه) قد وُضعت بعد حين.

## ٢ - الاختلاف في النسب من جهة الأب:

كذلك بيّن الإمام الصادق عليه السلام الاختلاف الحاصل بين نسب الإمام المهدي عليه السلام ونسب محمد (النفس الزكية) - الذي تقمّص المهدوية - من جهة الآباء؛ إذ لا خلاف بين أحد أن محمد بن عبد الله (النفس الزكية) حسني؛ لأنّه من سلالة أبي محمد الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، بينما نسب الإمام المهدي عليه السلام ليس كذلك؛ إذ هو حسيني، بل هو التاسع من ولد الإمام الحسين عليه السلام كما مرّ عن الإمام الصادق عليه السلام في أحاديث شتى، فضلاً عمّا أثبتته الواقع التاريخي في تشخيص هويّة الإمام المهدي عليه السلام.

جدير بالذكر أنّه لا يوجد في عالم الرواية سوى حديثين فقد في خصوص كون نسب المهدي الموعود به في آخر الزمان حسنياً.

أحدهما: حديث أبي داود في (سُننه)، وقد سبق أن ناقشنا هذا الحديث وبيّنا ضعفه وزيفه من عدّة جهات.

والآخر: أرسله الطبري المفسّر العامّي في (تهذيب الآثار)<sup>(١)</sup>، ولا عبرة به؛ لإرساله، ولأنّه ليس من طرُقنا.

(١) نقله عنه السيوطي في العرف الوردی (ص ١١٧ / ح ٨٢).

٢٣٨ ..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق ﷺ

في حين وردت عن رسول الله ﷺ وأهل بيته الأطهار عليهم السلام وخصوصاً الإمام الصادق ﷺ روايات كثيرة تزيد على مائة رواية، وكلها صريحة بما ذكرناه.

نكتفي بواحدة منها، وهي ما رواه أبان بن عثمان، عن الإمام الصادق ﷺ، قال: «بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ فِي الْبَيْعِ حَتَّى أَقْبَلَ عَلِيٌّ ﷺ، فَسَأَلَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقِيلَ: إِنَّهُ بِالْبَيْعِ، فَأَتَاهُ عَلِيٌّ ﷺ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: اجْلِسْ، فَأَجْلَسَهُ عَنْ يَمِينِهِ...»، إِلَى أَنْ قَالَ: «ثُمَّ انْتَفَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى عَلِيٍّ ﷺ، فَقَالَ: أَلَا أُبَشِّرُكَ؟ أَلَا أُخْبِرُكَ، يَا عَلِيُّ؟ فَقَالَ: بَلَى، يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: كَانَ جَبْرَيْلُ ﷺ عِنْدِي آنِفًا، وَأَخْبَرَنِي أَنَّ الْقَائِمَ الَّذِي يَخْرُجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ فِيَمَلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا كَمَا مَلَأَتْ ظُلْمًا وَجُورًا مِنْ ذُرِّيَّتِكَ مِنْ وُلْدِ الْحُسَيْنِ...»<sup>(١)</sup>.

ومثله حديث معاوية بن عمار، عن الإمام الصادق ﷺ<sup>(٢)</sup>.

(١) الغيبة للنعماني (ص ٢٥٥ و ٢٥٦ / باب ١٤ / ح ١).

(٢) رواه الكليني رحمه الله في الكافي (ج ٨ / ص ٤٩ و ٥٠ / ح ١٠) بسنده عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: «خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ وَهُوَ مُسْتَبْشِرٌ يَضْحَكُ سُورًا، فَقَالَ لَهُ النَّاسُ: أَضْحَكَكَ اللَّهُ سِنَّاكَ، يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَزَادَكَ سُورًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ يَوْمٍ وَلَا لَيْلَةٍ إِلَّا وَلِيَّ فِيهِمَا تُخْفَةُ مِنَ اللَّهِ، أَلَا وَإِنَّ رَبِّي أَنُحْفَنِي فِي يَوْمِي هَذَا بِتُخْفَةٍ لَمْ يُنْحَفْنِي بِمِثْلِهَا فِيمَا مَضَى، إِنَّ جَبْرَيْلَ أَنَانِي فَأَقْرَأَنِي مِنْ رَبِّي السَّلَامَ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ اللَّهَ ﷻ اخْتَارَ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ سَبْعَةَ لَمْ يَخْلُقْ مِثْلَهُمْ فِيْمَنْ مَضَى، وَلَا يَخْلُقُ مِثْلَهُمْ فِيْمَنْ بَقِيَ، أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ سَيِّدُ النَّبِيِّينَ، وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَصِيكَ سَيِّدُ الْوَصِيِّينَ، وَالْحُسَيْنُ وَالْحُسَيْنُ سِبْطَاكَ سَيِّدَا الْأَسْبَاطِ، وَحَمْرَةُ عَمَّتُكَ سَيِّدَةُ الشُّهَدَاءِ، وَجَعْفَرُ ابْنُ عَمَّتِكَ الطَّيَّارُ فِي الْجَنَّةِ يَطِيرُ مَعَ الْمَلَائِكَةِ حَيْثُ يَشَاءُ، وَمِنْكُمْ الْقَائِمُ، يُصَلِّيَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ خَلْفَهُ إِذَا أَهْبَطَهُ اللَّهُ إِلَى الْأَرْضِ، مِنْ ذُرِّيَّةِ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ، مِنْ وُلْدِ الْحُسَيْنِ ﷺ.»

الباب الثالث / الفصل الثالث: شبهة مهدويّة محمد بن عبد الله الحسيني ..... ٢٣٩

### لماذا حصر الإمامة والمهدي في ذريّة الحسين دون الحسن عليهما؟

إذا ما تجاوزنا هذا، وعدنا إلى مسألة الإمامة بلحاظ كون المهدي الموعود هو قائم الأئمة ومن ذريّتهم، نجد أنّها قد انحصرت بذرّيّة الإمام الحسين السبط عليهما لا في الروايات الصحيحة الكثيرة التي تفوق حدّ الحصر فحسب، بل في واقعها الخارجي أيضاً، حيث عرفت الأئمة بكلّ أجيالها من تصدّي من آل الرسول ﷺ لمسألة الإمامة، متحدّياً بذلك السلطات الحاكمة في زمانه، ويكفي فيما نحن فيه استماتة الحسينيّين في كسب تأييد الإمام الصادق عليهما لدعوتهم، حتّى كان عبد الله ابن الحسن يقول لَمَّا أخذ في أمر ابنه محمد وأجمع على لقاء أصحابه: (لا أجد هذا الأمر يستقيم إلّا أن ألقى أبا عبد الله جعفر بن محمد)<sup>(١)</sup>، وأنّه حين صارحهم في اجتماعهم بحقيقة الأمر ونهض عليهما تفرّقوا ولم يجتمعوا بعدها كما مرّ.

وأما السؤال عن سبب حصر الإمامة بذرّيّة الإمام الحسين عليهما دون ذريّة الحسن عليهما؟ فجوابه المحكم عند الإمام الصادق عليهما نفسه؛ إذ قال عليهما: «إِنَّ مُوسَى وَهَارُونَ كَانَا نَبِيِّنِ مُرْسَلَيْنِ وَأَخَوَيْنِ، فَجَعَلَ اللَّهُ ﷻكَ النَّبُوَّةَ فِي صُلْبِ هَارُونَ دُونَ صُلْبِ مُوسَى ﷻكَ، وَلَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ أَنْ يَقُولَ: لِمَ فَعَلَ ذَلِكَ؟ وَإِنَّ الْإِمَامَةَ خِلَافَةُ اللَّهِ ﷻكَ فِي أَرْضِهِ، وَلَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَقُولَ: لِمَ جَعَلَهُ اللَّهُ فِي صُلْبِ أَحْسَيْنٍ دُونَ صُلْبِ الْحَسَنِ ﷻكَ؟ لِأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى هُوَ الْحَكِيمُ فِي أَفْعَالِهِ، ﴿لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٣]»<sup>(٢)</sup>.

ومن هنا ندرك أنّ السرّ في مسألة حصر الإمامة بذرّيّة الإمام الحسين عليهما أعمق بكثير ممّا قد نتصوّره سبباً لاختيار الله ﷻكَ لتلك الصفوة الطاهرة من عباده، كسموّ أرواحهم، وعظمة أخلاقهم، وانقطاعهم لله ﷻكَ، ونحو ذلك من

(١) الكافي (ج ١ / ص ٣٥٨ - ٣٦٦ / باب ما يُفصل به بين دعوى المحقّ والمبطل... / ح ١٧).

(٢) كمال الدّين (ص ٣٥٨ و ٣٥٩ / باب ٣٣ / ح ٥٧).



٢٤٠ ..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق عليه السلام

الأسباب الظاهرة التي تدرج في قائمة المثل العليا في الإسلام، وإلا لتساوا مع المتقين الأبرار الذين سلكوا طريقهم المثل، ومضوا على محجتهم الواضحة.

### ٣ - الاختلاف من جهة الأمّ اسماً ونسباً:

أمّا عن الاختلاف في اسم الأمّ، فهو أوضح من نار على علم، وأين اسم (هند) من اسم (نرجس)؟ ويقال لها عليها السلام: (صقيل)، كما مرّ عن الإمام الصادق في بيان هويّة الإمام المهدي عليه السلام، من باب تسمية الشيء ببعض صفاته، ولهذا تعددت أسماؤها لجمال خلقها وخلقها (سلام الله عليها).

وأمّا الاختلاف في نسب الأمّ، فإنّ أمّ محمد بن عبد الله بن الحسن، هي:

هند بنت أبي عبيدة.

وأمّها: قريبة بنت يزيد بن عبد الله بن وهب.

وأمّها: خديجة بنت محمد بن طليب بن أزهر بن عبد عوف.

وأمّها: أمّ مسلم بنت عبد الرحمن بن أزهر بن عبد عوف.

وأمّها: قدة بنت عرفجة بن عثمان بن عبد الله بن عمر بن مخزوم.

وأمّها: الدنيبة بنت عبد عوف بن عبد الحرث بن زهرة.

وأمّها: بنت العداء بن هرم بن رواحة.

وأمّها: رزا بنت وهب بن ثعلبة بن وائلة من بني فهر.

وأمّها: من بني الأحمر بن الحرث بن عبد مناف بن كنانة<sup>(١)</sup>.

فهو إذن من جهة الأمّات لم تلده إلاّ عربيّة قرشيّة في جميع أمّهاته

وجدّاته، ولهذا يقال له: (صريح قریش)<sup>(٢)</sup>.

(١) مقاتل الطالبيين (ص ١٥٧).

(٢) مقاتل الطالبيين (ص ١٥٧)، منتقلة الطالبيّة (ص ٦)، الحداق الوردية (ج ١ / ص ٢٧٣)،

الأصلي في أنساب الطالبيين (ص ٧٢).

الباب الثالث / الفصل الثالث: شبهة مهدويّة محمد بن عبد الله الحسيني ..... ٢٤١

بينما يُعدُّ الإمام المهدي ﷺ من جهة الأمّ ابن خيرة الإماء كما مرّ في أحاديث الهويّة عن الإمام الصادق عليه السلام، وفي روايات أُخرى عنه عليه السلام أنّه ابن سيّدة الإماء.

ومن طريف ما يُروى في الردّ على مهدويّة الحسيني من هذه الجهة، ما عن ابن أبي حازم في قصّة من احتجّ عليه من أنصار محمد بن عبد الله بن الحسن المثنى - وكانوا من المغيرة أصحاب المغيرة بن سعيد الكذاب - بأنّ محمداً هذا ابن مُهَيَّرَة، أي: عربيّة حرّة محضّة، فجاء إلى الإمام الصادق عليه السلام وأخبره باحتجاجهم، فأجابه عليه السلام بقوله: «أَوَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّهُ - يعني الإمام المهدي ﷺ - إِبْنُ سَيِّئَةٍ؟»<sup>(١)</sup>.

### ثالثاً: من نتائج توعية الإمام الصادق عليه السلام:

لعلّ من أبرز نتائج الثقافة المهدويّة التي بثّها الإمام الصادق عليه السلام في ذلك الحين، تنصّل قادة المعارضة الحسينيّة للسلطة العبّاسيّة من دعوى المهدويّة جملةً وتفصيلاً، بما في ذلك عبد الله بن الحسن الذي رجاها في ابنه محمد، وكذلك محمد نفسه الذي ادّعاها كما مرّ.

فقد روى يحيى بن مساور، عن يحيى بن عبد الله بن الحسن، قال: (لَمَّا حُبِسَ أَبِي - عبد الله بن الحسن - وأهل بيته، جاء محمد بن عبد الله إلى أمّي، فقال: يا أمّ يحيى، أدخلي على أبي السجن، وقولي له: يقول لك محمد بأنّه يُقتل رجل من آل محمد - يعني بذلك نفسه - خير من أن يُقتل بضعة عشر رجلاً. قالت: فأتيته، فدخلت عليه السجن، فإذا هو متكئ على بردعة، في رجله سلسلة، قالت: فجزعت من ذلك، فقال: مهلاً يا أمّ يحيى، فلا تجزعي، فما بتُّ

(١) الغيبة للنعماني (ص ٢٣٥ / باب ١٣ / ح ١٢).

٢٤٢ ..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق عليه السلام

ليلة مثلها، قالت: فأبلغته قول محمد، قالت: فاستوى جالساً، ثم قال: حفظ الله محمداً، لا ولكن قولي له فليأخذ في الأرض مذهباً، فوالله ما يحتج عند الله غداً إلا أنا خلقنا وفينا من يطلب هذا الأمر<sup>(١)</sup>.

وروى ابن الأثير ما خلاصته: أن المنصور العباسي لما حبس بني الحسن في المدينة وصيرهم بعد رجوعه من الحج إلى الريزة كان محمد وإبراهيم يأتيانه كهياة الأعراب فيتشاوران مع أبيهما، وأنه قال لهما: (إن منعكما أبو جعفر - يعني المنصور - أن تعيشا كريمين، فلا يمنعكما أن تموتا كريمين)<sup>(٢)</sup>.

وهذه الكلمات تكاد تنطق بتحول عقيدة الأب في ابنه، وتنازل الابن نفسه عن دعوى المهديّة وتنصله منها.

أمّا قول محمد لأبيه في رواية أخيه يحيى، فيكشف دوران أمره بين تسليم نفسه للقتل مقابل الإفراج عن أبيه وباقي الحسينيين، أو التضحية بها وبأهل بيته المسجونين، وكلاها يُعبر عن تبخر ذلك الوهم الكبير في من يملأ الأرض عدلاً وقسطاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً.

وأمّا أبوه عبد الله فقد أثر لهما - برواية ابن الأثير - مصارع الكرام على العيش بذل الاستسلام، ولو كان يعتقد مهديّة ابنه محمد كما كان قبل دخوله السجن لأخذ بروح محمد ابنه وطمأنه على حياته ومستقبل مهديّته بأنّها أعظم من أن تزول على يد الدوانيقي المخذول، ولقال له: يا بُنيّ، عجل بالظهور، فإن

(١) مقاتل الطالبين (ص ١٤٦ و ١٤٧).

(٢) الكامل في التاريخ (ج ٥ / ص ٥٢٤) في حوادث سنة (١٤٤هـ)؛ ورواه الطبري في تاريخه (ج ٦ / ص ١٧٥)، وأبو الفرج في مقاتل الطالبين (ص ١٥١)، وابن مسكويه في تجارب الأمم (ج ٣ / ص ٣٨٧)، والخوازمي في مقتل الحسين عليه السلام (ج ٢ / ص ١٣٥ - ١٣٧ / ح ٨٣)، وابن الجوزي في المنتظم في تاريخ الأمم والملوك (ج ٨ / ص ٤٧ و ٤٨)، والنويري في نهاية الأرب (ج ٢٥ / ص ٢٠)، وابن عنبه في عمدة الطالب (ص ١٠٤).

الباب الثالث / الفصل الثالث: شبهة مهدويّة محمد بن عبد الله الحسني ..... ٢٤٣

روح الله عيسى بن مريم عليها السلام سينزل لنصرتك، وسيُصلي خلفك، حتى تكون مشارق الأرض ومغاربها من ملكك.

بفضل هذه التوعية أيضاً أنكر آخرون أن يكون محمد بن عبد الله هو المهدي.

منهم: جدُّ محمد بن عبد الله لأُمّه مروان بن محمد، الذي أثار فيه حديث الإمام الصادق عليه السلام في بيان هويّة الإمام عليه السلام، والذي لا بدّ وأن يكون قد وصل إلى أَسْماعه.

ويدلُّ عليه ما قاله أبو العباس الفلستبي، قال: (قلت لمروان بن محمد: جدُّ محمد بن عبد الله؛ فإنّه - يعني ابن عبد الله - يدّعي هذا الأمر ويتسمّى بالمهدي! فقال: ما لي وله؟ ما هو به، ولا من أبيه، وإنّه لابن أمّ ولد) <sup>(١)</sup>، يعني ابن سبيّة.

ومنهم: خديجة بنت عمر بن عليّ بن الحسين عليهما السلام، حيث كانت تسخر من القول بمهدويّة محمد بن عبد الله بن الحسن <sup>(٢)</sup>.

ومنهم: الكلبي النسابة، حيث أخذ معرفة هذا الأمر وحقيقته من الإمام الصادق عليه السلام مباشرة، ولم يطع عبد الله بن الحسن في شيء ممّا قاله <sup>(٣)</sup>.

ومنهم: موسى بن عبد الله بن الحسن أخي محمد بن عبد الله بن الحسن، الذي اعترف بصحّة وقوع كلّ ما أخبر به الإمام الصادق عليه السلام، وقد مرّ حديثه.

ومنهم: إسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، وهو شيخ كبير، قتله الحسينيون بعدما أبى عن بيعة محمد هذا، لحديث رواه عن الإمام الباقر عليه السلام في

(١) مقاتل الطالبين (ص ١٦٧ و ١٧٤).

(٢) الكافي (ج ١ / ص ٣٥٨ - ٣٦٦ / باب ما يُفصل به بين دعوى المحقّ والمبطل... / ح ١٧).

(٣) الكافي (ج ١ / ص ٣٤٨ - ٣٥١ / باب ما يُفصل به بين دعوى المحقّ والمبطل... / ح ٦).

٢٤٤..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق عليه السلام

مصرعه، وقد أيده الإمام الصادق عليه السلام، وقد قتله أنصار محمد في مساء ذلك اليوم الذي امتنع فيه عن البيعة لهم<sup>(١)</sup>.

ومنهم: علماء آل أبي طالب كما مرّ في كلام أبي الفرج، ويأتي الإمام الصادق عليه السلام في طليعتهم، وقد يكون عليه السلام هو المعنيّ أولاً وآخرًا بكلامه.

ومنهم: بعض الحسينيين كما مرّ في قول ابن أخي الزهري لعبد الله بن الحسن لما أصرّ على أن المهدي هو ابنه محمد، فقال له: (يَأْتِي ذَلِكَ أَهْلَ بَيْتِكَ)، وفيه إشارة إلى وجود جملة من بني الحسن لا يرون صحّة القول بمهدويّته، نظراً لما وصل إليهم من أخبار المهدي الموعود ﷺ، فضلاً عمّا كان يقوله إمامنا الصادق عليه السلام للحسينيين، ويخلص لهم النصيحة في ذلك.

ومنهم: عمرو بن عبيد، الذي (كان يُنكر أن يكون محمد بن عبد الله هو المهدي، ويقول: كيف وهو يُقتل؟)<sup>(٢)</sup>.

ومنهم: أبو جعفر المنصور العبّاسي، كما سيأتي في دعوى مهدويّة ابنه محمد الملقّب زوراً بـ (المهدي العبّاسي).

\* \* \*

---

(١) الكافي (ج ١ / ص ٣٥٨ - ٣٦٦ / باب ما يُفصل به بين دعوى المحقّ والمبطل... / ح ١٧).

(٢) مقاتل الطالبين (ص ١٦٦).

## الفصل الرابع:

### دعوى مهدويّة المهدي العباسي محمد بن عبد الله المنصور

أولاً: من كان وراء القول بمهدويّته:

١ - أبو جعفر المنصور:

يُعدُّ المنصور الدوانيقي الخليفة العباسي (١٣٦ - ١٥٨ هـ) الرجل الأوّل وراء القول بمهدويّة ابنه (محمد)، بعدما كان في طبيعة من أشاع القول بمهدويّة محمد النفس الزكيّة، مع أنّه لم يكن معتقداً بها ولا بمهدويّة ابنه قطّ، وإنّما رامها لأسباب سياسيّة بحثت كما سيوافيك.

وقد كان المنصور - قبل وصول أخيه السفّاح إلى السلطة سنة (١٣٢ هـ) - متملّقاً للحسينيّين، مدهاناً معهم، يحسب لمستقبله السياسي ألف حساب؛ إذ سبق له وأن أمسك بركاب محمد النفس الزكيّة، طالباً منه أن يذكر له هذا الموقف فيما لو أثمرت مهدويّته، وصار خليفة للمسلمين! ولكنّه سرعان ما نكث بيعته، وغدر به بعد تولّي السلطة بموت السفّاح سنة (١٣٦ هـ)، فكفر بمهدويّته، وأطاح بحركته، وأقدم على قتله وأخيه إبراهيم سنة (١٤٥ هـ). وبعد مرور ستين - أي في سنة (١٤٧ هـ) - احتال على عمّه عيسى بن موسى الذي كان السفّاح قد عهد إليه بالخلافة بعد المنصور، فخلعه منها، وعهد بها إلى ولده (محمد)، ولقّبهُ المهدي<sup>(١)</sup>!

---

(١) راجع: تاريخ الخلفاء (ص ٢٨٥).

٢٤٦ ..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق ﷺ

وترجع محاولات المنصور في استغلال العقيدة المهدوية لصالحه إلى أواخر السلطة الأموية، يوم كان ابنه (محمد) طفلاً صغيراً لا يتجاوز الخامسة من عمره؛ إذ وُلِدَ سنة (١٢٧هـ، وقيل: ١٢٦هـ)، أي قبل تسلّم العباسيين السلطة بخمس أو ست سنين. ومنذ ذلك التاريخ ظلّ حلم المهدوية يراود نخيلة المنصور إلى أن تمكّن من إعلانه رسمياً على الملاء سنة (١٤٧هـ)، قبل شهادة الإمام الصادق ﷺ سنة (١٤٨هـ) بسنة واحدة.

ويدلُّ على ما ذكرناه ما قاله أبو سلمة المصباحي، قال: حدّثني مولى لأبي جعفر، قال: أرسلني أبو جعفر - يعني المنصور - فقال: اجلس عند المنبر، فاسمع ما يقول محمد [بن عبد الله، قال: فذهبت وجلست عند المنبر، فسمعت محمد بن عبد الله بن الحسن يخاطب الناس ويقول] <sup>(١)</sup>: (إنكم لا تشكّون أنّي أنا المهدي، وأنا هو، [قال]: فأخبرت بذلك أبا جعفر، فقال: كذب عدوُّ الله، بل هو ابني) <sup>(٢)</sup>.

أقول: ليت أحداً قال له في ذلك الحين: وأنت يا عدوَّ الله ألم تكذب وتقول في محمد بن عبد الله بن الحسن نفسه: (هذا مهدينا أهل البيت)؟

ومن الواضح أنّ هذا التراجع من المنصور لم يكن في زمان سلطته ولا في زمان أخيه السفّاح؛ إذ كان المهدي الحسيني في تلك الفترة متوارياً عن أنظار ولاية المدينة لبني العباس، وبقي هكذا إلى أن فاجأ المنصور بالثورة عليه سنة (١٤٥هـ)، وعليه فلا بدّ وأن يكون هذا التحوّل بعيد مبايعته لمحمد بن عبد الله الحسيني ووصفه بالمهدي؛ إذ علم من الإمام الصادق ﷺ مصير تلك المهدوية والسلطة معاً، فما يمنعه إذن من استخدام سلاح الحسينيين أنفسهم في الدعوة إلى

(١) في المصدر: (فسمعتة يقول).

(٢) مقاتل الطالبين (ص ١٦٢).

الباب الثالث / الفصل الرابع: دعوى مهديّة المهدي العبّاسي..... ٢٤٧

ابنه، لاسيّما وأنّ اسمه (محمّد)، واسم أبيه المنصور (عبد الله)، والحديث الموضوع: «وَأَسْمُ أَبِيهِ اسْمُ أَبِي» لم يزل ساري المفعول في زمانه.

وقد مرّ عنه قوله - بعدما سمع من الإمام الصادق عليه السلام ما سمع - بأنّه ما

خرج من المجلس إلّا ودبّر أمره! فانظر كيف نظر وفكّر فدبّر؟!!

وروى أبو الحجاج الجهمال ما هو صريح بتراجع المنصور عن القول

بمهديّة محمد النفس الزكيّة قبل قتله، قال أبو الحجاج: (إنّي لقائم على رأس أبي

جعفر المنصور، وهو يسألني عن مخرج محمد بن عبد الله بن الحسن، إذ بلغه أنّ

عيسى بن موسى هُزم - وكان أرسله إلى قتال محمد -، قال: وكان المنصور

متكئاً، فجلس، فضرب بقضيب معه مصلاًه، وقال: كلاً، فأين لعب صبياننا بها

على المنابر، ومشاورة النساء؟<sup>(١)</sup>.

والسؤال هنا: أنّه لو كان معتقداً بمهديّة الحسني، فلماذا هذا التحوّل

السريع؟ ثمّ من أين لأبي جعفر الدوانيقي أن يعلم بكلّ هذا لو لم يأخذه من عين

صافية؟

نعم، أخذه من الإمام الباقر عليه السلام في زمان الدولة الأمويّة<sup>(٢)</sup>، كما أخذه من

(١) تاريخ الطبري (ج ٦ / ص ٢٢٠)، مقاتل الطالبين (ص ١٨٤ و ١٨٥)، تجارب الأمم (ج ٣ / ص ٤٠٧)، نهاية الأرب (ج ٢٥ / ص ٤٨)، البداية والنهاية (ج ١٠ / ص ٩٠) في حوادث سنة (١٤٥هـ).

(٢) روى الكليني عليه السلام في الكافي (ج ٨ / ص ٢١٠ - ٢١٢ / ح ٢٥٦) بسنده عن أبي بصير، قال: كُنْتُ مَعَ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام جَالِساً فِي الْمَسْجِدِ إِذْ أَقْبَلَ دَاوُدُ بْنُ عَيْلٍ وَسُلَيْمَانُ بْنُ خَالِدٍ وَأَبُو جَعْفَرٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ أَبُو الدَّوَانِيقِيِّ، فَفَعَدُوا نَاحِيَةَ مِنَ الْمَسْجِدِ، فَقِيلَ لَهُمْ: هَذَا مُحَمَّدُ بْنُ عَيْلٍ جَالِسٌ، فَقَامَ إِلَيْهِ دَاوُدُ بْنُ عَيْلٍ وَسُلَيْمَانُ بْنُ خَالِدٍ، وَقَعَدَ أَبُو الدَّوَانِيقِيِّ مَكَانَهُ، حَتَّى سَلَمُوا عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، فَقَالَ لَهُمْ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: «مَا مَنَعَ جَبَّارِكُمْ مِنْ أَنْ يَأْتِيَنِي؟»، فَعَدَّرُوهُ عِنْدَهُ، فَقَالَ



الإمام الصادق عليه السلام يوم خاطب عبد الله بن الحسن بمحضر منه ومن أخيه السفاح قائلًا: «إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ وَاللَّهِ لَيْسَ إِلَيْكَ وَلَا إِلَى ابْنَيْكَ، وَإِنَّمَا هُوَ هَذَا - يعني السفاح - ثُمَّ هَذَا - يعني المنصور - ثُمَّ لَوْلَدِهِ مِنْ بَعْدِهِ، لَا يَزَالُ فِيهِمْ حَتَّى يُؤَمَّرَ الصَّبِيَّانُ، وَيُشَاوِرُوا النِّسَاءَ»<sup>(١)</sup>.

وهكذا كان للمنصور العباسي الدور الأول في خداع الأمة والتحليل على عقيدتها في الإمام المهدي الموعود ﷺ تارةً بادِّعائها للحسني، وأخرى لولده، هذا في الوقت الذي كان يعتقد فيه اعتقاداً راسخاً بأن المهدي الموعود غيرهما.

⇒ عِنْدَ ذَلِكَ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَمَّا وَاللَّهِ لَا تَذْهَبُ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامُ حَتَّى يَمْلِكَ مَا بَيْنَ قُطْرَيْهَا، ثُمَّ لَيَطَّانَ الرَّجَالُ عَقِبَهُ، ثُمَّ لَيَذَلَّنَّ لَهُ رِقَابُ الرَّجَالِ، ثُمَّ لَيَمْلِكَنَّ مُلْكًا شَدِيدًا»، فَقَالَ لَهُ دَاوُدُ بْنُ عَلِيٍّ: «وَإِنْ مُلِكْنَا قَبْلَ مُلِكِكُمْ؟ قَالَ: «نَعَمْ يَا دَاوُدُ، إِنْ مُلِكْتُمْ قَبْلَ مُلِكِنَا، وَسُلْطَانُكُمْ قَبْلَ سُلْطَانِنَا»، فَقَالَ لَهُ دَاوُدُ: أَصْلَحَكَ اللَّهُ، فَهَلْ لَهُ مِنْ مُدَّةٍ؟ فَقَالَ: «نَعَمْ يَا دَاوُدُ، وَاللَّهِ لَا يَمْلِكُ بَنُو أُمَّيَّةَ يَوْمًا إِلَّا مَلَكَتُمْ مِثْلِيهِ، وَلَا سَنَةً إِلَّا مَلَكَتُمْ مِثْلِيهَا، وَلَيَتَلَقَّفُهَا الصَّبِيَّانُ مِنْكُمْ كَمَا تَلَقَّفُهَا الصَّبِيَّانُ الْكُرَّةَ»، فَقَامَ دَاوُدُ بْنُ عَلِيٍّ مِنْ عِنْدِ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَرِحًا يُرِيدُ أَنْ يُخْبِرَ أَبَا الدَّوَانِيقِ بِذَلِكَ، فَلَمَّا نَهَضَا جَمِيعًا هُوَ وَسُلَيْمَانُ بْنُ خَالِدٍ نَادَاهُ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ خَلْفِهِ: «يَا سُلَيْمَانُ بْنُ خَالِدٍ، لَا يَزَالُ الْقَوْمُ فِي فُسْحَةٍ مِنْ مُلْكِهِمْ مَا لَمْ يُصِيبُوا مِنَّا دَمًا حَرَامًا - وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى صَدْرِهِ -، فَإِذَا أَصَابُوا ذَلِكَ الدَّمَ فَبَطُنُ الْأَرْضِ خَيْرٌ لَهُمْ مِنْ ظَهْرِهَا، فَيَوْمَئِذٍ لَا يَكُونُ هُمْ فِي الْأَرْضِ نَاصِرًا، وَلَا فِي السَّمَاءِ عَازِرًا»، ثُمَّ انْطَلَقَ سُلَيْمَانُ بْنُ خَالِدٍ، فَأَخْبَرَ أَبَا الدَّوَانِيقِ، فَجَاءَ أَبُو الدَّوَانِيقِ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَخْبَرَهُ بِمَا قَالَ لَهُ دَاوُدُ بْنُ عَلِيٍّ وَسُلَيْمَانُ بْنُ خَالِدٍ، فَقَالَ لَهُ: «نَعَمْ يَا أَبَا جَعْفَرٍ، دَوْلَتُكُمْ قَبْلَ دَوْلَتِنَا، وَسُلْطَانُكُمْ قَبْلَ سُلْطَانِنَا، سُلْطَانُكُمْ شَدِيدٌ عَسِيرٌ لَا يُسَرُّ فِيهِ، وَكَهْ مُدَّةٌ طَوِيلَةٌ، وَاللَّهِ لَا يَمْلِكُ بَنُو أُمَّيَّةَ يَوْمًا إِلَّا مَلَكَتُمْ مِثْلِيهِ، وَلَا سَنَةً إِلَّا مَلَكَتُمْ مِثْلِيهَا، وَلَيَتَلَقَّفُهَا صَبِيَّانُ مِنْكُمْ فَضْلًا عَنْ رِجَالِكُمْ كَمَا يَتَلَقَّفُ الصَّبِيَّانُ الْكُرَّةَ، أَفَهَمْتُمْ؟»، ثُمَّ قَالَ: «لَا تَرَالُونَ فِي عُنُقِ الْمَلِكِ تَرَعُدُونَ فِيهِ مَا لَمْ تُصِيبُوا مِنَّا دَمًا حَرَامًا، فَإِذَا أَصَبْتُمْ ذَلِكَ الدَّمَ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ، فَذَهَبَ بِمُلْكِكُمْ وَسُلْطَانِكُمْ، وَذَهَبَ بِرِيحِكُمْ، وَسَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ عَبْدًا مِنْ عِبِيدِهِ أَعْوَرَ وَكَيْسَ بَاعُورَ مِنْ آلِ أَبِي سُفْيَانَ، يَكُونُ اسْتِيصَالُكُمْ عَلَى يَدَيْهِ وَأَيْدِي أَصْحَابِهِ»، ثُمَّ قَطَعَ الْكَلَامَ.

(١) مقاتل الطالبين (ص ١٧٢).

الباب الثالث / الفصل الرابع: دعوى مهديّة المهدي العبّاسي..... ٢٤٩

والدليل عليه ما قاله يوسف بن قتيبة بن مسلم، قال: (أخبرني أخي مسلم بن قتيبة، قال: أرسل إليّ أبو جعفر - المنصور -، فدخلت عليه، فقال: قد خرج محمّد بن عبد الله وتسمّى بالمهدي، والله ما هو به. وأخرى أقولها لك لم أفلها لأحد قبلك، ولا أقولها لأحد بعدك: وابني هذا والله ما هو بالمهدي الذي جاءت به الرواية، ولكنني تيمّنت به، وتفاءلت به)<sup>(١)</sup>.

ويدلّ عليه أيضاً ما أخرجه الشيخ المفيد رحمته الله عن سيف بن عميرة، قال: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ، فَقَالَ لِي إِبْتِدَاءً: يَا سَيْفَ بْنَ عَمِيرَةَ، لَا بُدَّ مِنِّي مُنَادٍ يُنَادِي مِنَ السَّمَاءِ بِاسْمِ رَجُلٍ مِنْ وُلْدِ أَبِي طَالِبٍ. فَقُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، تَرْوِي هَذَا؟ قَالَ: إِي وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَسَمَاعُ أُذُنِي لَهُ. فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ هَذَا الْحَدِيثَ مَا سَمِعْتُهُ قَبْلَ وَقْفِي هَذَا! فَقَالَ: يَا سَيْفُ، إِنَّهُ لِحَقٌّ، وَإِذَا كَانَ فَنَحْنُ أَوَّلُ مَنْ يُجِيبُهُ، أَمَا إِنَّ النَّدَاءَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ بَنِي عَمَّنَا.

فَقُلْتُ: رَجُلٌ مِنْ وُلْدِ فَاطِمَةَ؟

فَقَالَ: نَعَمْ يَا سَيْفُ، لَوْ لَا أَنَّنِي سَمِعْتُ مِنْ أَبِي جَعْفَرِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ يُحَدِّثُنِي بِهِ، وَحَدَّثُنِي بِهِ أَهْلُ الْأَرْضِ كُلُّهُمْ مَا قَبِلْتَهُ مِنْهُمْ، وَلَكِنَّهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ<sup>(٢)</sup>.

أقول: ومع كلّ هذا فلم يرتدع حتّى أعلن مهديّة ابنه رسمياً على الملأ، ولم يفصح لأحد بما أفصح به من قبل لمسلم بن قتيبة كما مرّ، وبقي معانداً للحقّ، فأشاع تلك البدعة الشنعاء، وقد وقف إلى جانبه الوضّاعون والشعراء المتملّقون كما سنرى.

(١) مقاتل الطالبين (ص ١٦٧).

(٢) الإرشاد (ج ٢ / ص ٣٧٠ و ٣٧١).

## ٢ - الوضّاعون:

كان للوضّاعين الكذّابين دور كبير في إشاعة مهدويّة المهدي العباسي على الناس، أمثال: مقاتل بن سليمان المشهور بالكذب ووضع الحديث. ولمّا كان هذا الرجل الكذوب على علم بأنّ خروج الدجّال من علامات ظهور المهدي الموعود من عقيدة الأُمّة بلا خلاف، ومن هنا أراد إقناع الناس بأنّ ظهور الدجّال سيكون في زمان محمّد بن عبد الله المنصور الملقّب كذباً على الله ورسوله بالمهدي، ولهذا كان يقول: (إن لم يخرج الدجّال الأكبر سنة خمسين ومائة فاعلموا أنّي كذّاب)!

وكان يُحدّث بهذا الحديث عن الكلبي، ويقول: (حدّثنا أبو النظر)، فلقية الكلبي، وقال له: أنا أبو النظر، وما حدّثتك بهذا قطّ! فقال مقاتل: (أسكت يا أبا النظر، فإنّ تزوين الحديث لنا إنّما يكون بالرجال)!

ومن جرّأته في الكذب على الله ورسوله، أنّه قال للمهدي العباسي ذات يوم: (إن شئت وضعتُ لك أحاديث في العباس)! فقال: لا حاجة لي فيها. ويظهر ممّا سيأتي أنّ كثرة تلك الأحاديث الموضوعّة في العباس وولده جعلت ابن المنصور في غنى عن أحاديث مقاتل، في حين كان المفروض عليه أن يُلقّن هذا الدجّال درساً بليغاً ليكون عبرة لمن اعتبر، ولكن (الخليفة) و(أمير المؤمنين) و(المهدي) لم يفعل!

وقد سبق لمقاتل هذا وأن قال للمنصور: (أنظر ما تُحبُّ أن أُحدّث فيك)! وكلُّ هذا وغيره ممّا نقله مترجموه، وأنفقوا على كذبه ودجله<sup>(١)</sup>.

(١) تجد هذه الأقوال وغيرها في: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (ج ٨ / ص ٣٥٤ و ٣٥٥ / الرقم ١٦٣٠)، والمجروحين من محدّثين والضعفاء والمتروكين لابن حبان (ج ٣ / ص ١٤ - ١٦)،

الباب الثالث / الفصل الرابع: دعوى مهدوية المهدي العباسي..... ٢٥١

إلى غير ذلك من أصناف الوضّاعين والكذّابين، والمجاهيل والمهملين، والضعفاء والمتروكين الذين أسهموا في إشاعة وترويج مهدوية المهدي العباسي، من أمثال: إبراهيم بن المهاجر، وأحمد بن راشد الهلالي، وإسماعيل بن إبراهيم بن المهاجر، والحسن بن أحمد العطاردي، وزيد بن عوف أبي ربيعة القطعي، وسالم الأعشى، ومحمد بن جابر بن سيّار الحنفي، ومحمد بن زياد أبي بكر، ومحمد بن مخلد، ومحمد بن الوليد المقرئ مولى بني العباس.

وإليك جملة من رواياتهم:

#### الأحاديث الموضوعية في ترويج مهدوية المهدي العباسي:

لا بأس هنا بالإشارة السريعة إلى تلك الأحاديث الموضوعية والملفّقة المقلوبة في مهدوية محمد بن المنصور الذي عُرِفَ بشرب الخمر:

منها: حديث رجل مجهول رفعه إلى كعب الأحبار، وفيه: «المَهْدِيُّ مِنْ وُلْدِ الْعَبَّاسِ»، رواه ابن حمّاد، عن الوليد، عن شيخ، عن يزيد بن الوليد الخزاعي، عن كعب<sup>(١)</sup>.

ولم يعرف أحد اسم هذا الشيخ، والإسناد منقطع؛ لاشتماله على أحد الرواة بلفظ مبهم، ويُسمّى مجهولاً أيضاً. زيادةً على إرساله؛ إذ لم يرفعه كعب، هذا فضلاً عمّا في كعب الأحبار من كلام.

---

→ الكامل لابن عدي (ج ٦ / ص ٤٣٥ - ٤٣٨ / الرقم ٢٩٣/١٩١٤)، والضعفاء والمتروكين للدارقطني (ص ٣٧١ / الرقم ٥٢٧)، والضعفاء والمتروكين لابن الجوزي (ج ٣ / ص ١٣٦ و ١٣٧ / الرقم ٣٤٠٢)، وميزان الاعتدال (ج ٤ / ص ١٧٣ - ١٧٥ / الرقم ٨٧٤١).

(١) الفتن لنعيم بن حمّاد (ص ٢٣٠)، عنه تاريخ بغداد (ج ١ / ص ٨٥) باب من أخبار أبي جعفر المنصور؛ ورواه السيوطي في العرف الوردية (ص ١٥١ و ١٥٢ / ح ١٨٧)، وابن حجر الهيثمي في القول المختصر (ص ١٤٩).

ومنها: ما أسنده بعضهم إلى ابن عباس مرفوعاً: «هَذَا عَمِّي أَبُو الْخُلَفَاءِ الْأَرْبَعِينَ، أَجُودُ قُرَيْشٍ كَفًّا وَأَحْمَاهَا، مِنْ وُلْدِهِ: السَّفَّاحُ، وَالْمَنْصُورُ، وَالْمَهْدِيُّ، يَا عَمِّ، بِي فَتَحَ اللَّهُ هَذَا الْأَمْرَ، وَيَجْتَمِعُهُ بِرَجُلٍ مِنْ وُلْدِكَ».

أورده ابن الجوزي في (الموضوعات)<sup>(١)</sup>، وابن عراق في (تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة)<sup>(٢)</sup>، والسيوطي في (اللئالي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة)، وقال: (موضوع، المتهم به الغلابي)<sup>(٣)</sup>.

وهذا خطأ فظيح؛ لأنَّ الغلابي ثقة جليل مشهور، وهو محمد بن زكريَّا البصري (ت ٢٩٨هـ)<sup>(٤)</sup>، والمتهم به غيره، ويُؤيِّده أنَّ الإسناد المذكور لهذا الحديث ضعيف ومنقطع<sup>(٥)</sup>.

ولله دَرٌّ من قال في السيوطي بأنَّه كحاطب ليل.

ومن أمارات وضعه، أنَّه مخالف لعدد سلاطين بني العباس، لأنَّك لو أعددتهم ابتداءً من السَّفَّاح وانتهاءً بالمستعصم قتيل التتار لوجدتهم في العراق سبعة وثلاثين رجلاً، وفي مصر ابتداءً من المستنصر بالله وإلى نشوء الدولة الفاطميَّة ستَّة عشر رجلاً<sup>(٦)</sup>، وبهذا يكون مجموع خلفاء بني العباس ثلاثة وستين، وبه يستبين كذب واضعه ودجله. هذا فضلاً عن وضوح كذبه بمعارضة حديثه للصحيح من كون الخلفاء اثني عشر لا غير.

(١) الموضوعات لابن الجوزي (ج ٢ / ص ٣٧)، وقال: (المتهم به الغلابي فإنَّه كذاب).

(٢) تنزيه الشريعة (ج ٢ / ص ١١ / ح ٢٢).

(٣) اللئالي المصنوعة (ج ١ / ص ٣٩٧).

(٤) رجال النجاشي (ص ٣٤٦ و ٣٤٧ / الرقم ٩٣٦).

(٥) راجع: البداية والنهاية (ج ٦ / ص ٢٧٥).

(٦) راجع: تاريخ الخلفاء للسيوطي (ص ٢٧٩ و ٥٠٩).

الباب الثالث / الفصل الرابع: دعوى مهديّة المهدي العبّاسي..... ٢٥٣

هذا، وقد أخرج الحاكم نحوه من طريق إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر، عن أبيه<sup>(١)</sup>.

وحديث إسماعيل هذا وإِهْ جَدًّا، قال الذهبي: (وإسماعيل مجمع على ضعفه، وأبوه ليس بذلك)<sup>(٢)</sup>.

وأخرج الحديث المذكور الخطيب البغدادي في (تاريخه) من رواية محمد بن مخلد بن حفص<sup>(٣)</sup>.

وحديثه ليس بشيء، فقد ذكره الذهبي في ترجمة أحمد بن الحجّاج بن الصلت، قائلاً: (رواه عنه محمد بن مخلد العطار، فهو آفته، والعجب أن الخطيب ذكره في تاريخه، ولم يُضعّفه، وكأنّه سكت عنه لانتهاك حاله)<sup>(٤)</sup>.

ومنها: حديث محمد بن الوليد المقرئ مولى العبّاسيين، رفعه إلى عثمان بن عفّان، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «المهديّ من وُلِدَ العبّاس عمّي».

وهذا الحديث أورده ابن الجوزي في (العلل المتناهية)<sup>(٥)</sup>، والألباني الوهّابي في (سلسلة الأحاديث الضعيفة)<sup>(٦)</sup>، والسيوطي في (الجامع الصغير)، وقال: (حديث ضعيف)<sup>(٧)</sup>، وهذا اشتباه منه؛ إذ الصحيح أنّه مكذوب لا أصل له، كما صرّح بهذا غير واحد.

(١) مستدرک الحاكم (ج ٤ / ص ٥١٤)؛ ورواه المقدسي الشافعي في عقد الدرر (ص ١٥٠)، وابن خلدون في تاريخه (ج ١ / ص ٣٢٠)، وابن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة (ص ٢٣٧)، والسمهودي في جواهر العقدين (ج ٢ / ص ١٩٦ و ١٩٧).

(٢) تلخيص المستدرک (ج ٤ / ص ٥١٤).

(٣) تاريخ بغداد (ج ٤ / ص ٩٣ / الرقم ١٧٤٢) في ترجمة محمد بن نوح بن سعيد المؤذن.

(٤) ميزان الاعتدال (ج ١ / ص ٨٩ / الرقم ٣٢٨).

(٥) العلل المتناهية (ج ٢ / ص ٣٧٣ / ح ١٤٣١).

(٦) سلسلة الأحاديث الضعيفة (ج ١ / ص ١٨٠ و ١٨١ / ح ٨٠).

(٧) الجامع الصغير (ص ٥٥٢ / ح ٩٢٤٢).

قال المناوي في (شرح الجامع الصغير) بخصوص هذا الحديث: (قال ابن الجوزي: فيه محمد بن الوليد المقرئ، قال ابن عدي: يضع الحديث، ويصله، ويسرق، ويقلب الأسانيد والمتون. وقال ابن أبي معشر: هو كذاب)<sup>(١)</sup>.  
وأورده صاحب (الصواعق)، ثم نقل عن الذهبي قوله: (تفرد به محمد ابن الوليد مولى بني هاشم - يعني العباسيين -، وكان يضع الحديث)<sup>(٢)</sup>.  
وقد ترجم الذهبي لهذا الكذاب قائلاً: (قال ابن عدي: كان يضع الحديث، وقال أبو عروبة: كذاب، فمن أباطيله...)، ثم ساق له ثلاثة أخبار كلها كذب على الله تعالى ورسوله ﷺ، وأشدّها خرافةً ثالثها، ثم قال: (قال أبو حاتم: ليس بصدوق، وقال الدارقطني: ضعيف)<sup>(٣)</sup>.

ومنها: حديث أحمد بن راشد الهلالي، عن سعيد بن خثيم، رفعه إلى أمّ الفضل، عن النبي ﷺ: «يَا عَبَّاسُ، إِذَا كَانَتْ سَنَةٌ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ وَمِائَةٍ، فَهِيَ لَكَ وَلِوَلَدِكَ، مِنْهُمْ: السَّفَاحُ، وَمِنْهُمْ الْمَنْصُورُ، وَمِنْهُمْ الْمَهْدِيُّ»<sup>(٤)</sup>.  
ويبدو أنّ هذا الهلالي كان غيباً جاهلاً بالتاريخ، ولهذا فقد خالف بخبره هذا واضحات التاريخ، حيث لم يبدأ حكم بني العباس بما قاله هذا الكذاب، وإنما ابتداء حكمهم في سنة (١٣٢هـ) بلا خلاف، ولهذا قال الذهبي في ترجمته: [وفي السند] أحمد بن راشد الهلالي، عن سعيد بن خثيم، بخبر باطل في ذكر بني العباس...، ثم أورد خبره وقال: (فهو الذي اختلقه بجهل)<sup>(٥)</sup>.

(١) فيض القدير شرح الجامع الصغير (ج ٦ / ص ٣٦١ / ح ٩٢٤٢).

(٢) الصواعق المحرقة (ص ١٦٦).

(٣) ميزان الاعتدال (ج ٤ / ص ٥٩ و ٦٠ / الرقم ٨٢٩٣).

(٤) تاريخ بغداد (ج ١ / ص ٨٤ و ٨٥ / باب من أخبار أبي جعفر المنصور).

(٥) ميزان الاعتدال (ج ١ / ص ٩٧ / الرقم ٣٧٥).

الباب الثالث / الفصل الرابع: دعوى مهدوية المهدي العباسي..... ٢٥٥

ونكتفي بهذا القدر من التوضيح مع الإشارة السريعة إلى بقیة ما وقفنا عليه من أحاديث المهملين والكذابين الذين وضعوا الأحاديث في مهدوية المهدي العباسي، كمحمد بن زياد أبو بكر، وسالم الأعشى، وهما مهملان، وحديثهما عن ابن عباس موضوع<sup>(١)</sup>.

ومحمد بن جابر بن سيّار الحنفي (ضعيف)، والحسن بن أحمد العطاردي (مجهول)، وقد وقعا في سند حديث واحد مكذوب على أبي سعيد الخدري<sup>(٢)</sup>.

وأبي ربيعة زيد بن عوف القطعي، وحديثه موضوع<sup>(٣)</sup>. والضحّاك، عن ابن عباس، وحديثه موضوع؛ لأنّه لم يسمع من ابن عباس شيئاً، ولعلّ الآفة من المجهول الذي سمعه الضحّاك منه، كما في قول ابن حبان<sup>(٤)</sup>.

جدير بالذكر، أنّه وردت عن أهل البيت عليهم السلام جملة من الأخبار الصريحة بأنّ المراد بالمنصور في الروايات هو الإمام الحسين عليه السلام، وبالسفّاح هو أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، وذلك بعد الرجعة<sup>(٥)</sup>.

(١) تاريخ بغداد (ج ٤ / ص ٢٥٨)، الموضوعات لابن الجوزي (ج ٣ / ص ٢٨٠)، ترتيب الموضوعات للذهبي (ص ٣٢٢ / ح ١١٧٢)، والثالث المصنوعة (ج ١ / ص ٣٩٨).

(٢) تاريخ بغداد (ج ٩ / ص ٤٠٧ / الرقم ٥٠٠٧)، تاريخ مدينة دمشق (ج ٣٢ / ص ٣٠١ و ٣٠٢ / الرقم ٣٥٢٣)، ميزان الاعتدال (ج ٣ / ص ٤٩٨ / الرقم ٧٣٠١)، وقال: (وهو خير منكر جدّاً)، إمتاع الأسماع (ج ١٢ / ص ٢٩٩)، تهذيب التهذيب (ج ٩ / ص ٧٨ / الرقم ١١٦)، وقال: (وهو منكر جدّاً)، تاريخ الخلفاء (ص ٢٨٣)، سبل الهدى والرشاد (ج ١٠ / ص ٩٢)، كنز العمال (ج ١٤ / ص ٢٧٠ / ح ٣٨٦٨٨).

(٣) العلل المتناهية (ج ١ / ص ٢٨٩ و ٢٩٠ / ح ٤٦٩).

(٤) أنظر: لسان الميزان (ج ٦ / ص ٣٤٠ / الرقم ١١٢١) في ترجمة محمد بن الفرج الأزرق.

(٥) روى العياشي رحمته الله في تفسيره (ج ٢ / ص ٣٢٦ / ح ٢٤) عن جابر، قال: سمعتُ أبا جعفر عليه السلام



ومهما يكن، فإنَّ بني العباس حاولوا خداع الأمة على أكثر من صعيد من أجل تمرير أهدافهم السياسيَّة في القضاء على خصومهم من العلويين وغيرهم، ومن ثمَّ تحسين صورتهم في أعين الناس الذين كانوا يرونهم عصابة اغتصبت ثمار جهود متواصلة من النضال العلوي ضدَّ الحكم الأموي الجائر، ومن هنا كانوا بحاجة إلى تحسين تلك الصورة التي أرادوا جلي سحتها بكلِّ ثمن، وأخيراً وجدوا بغيثهم عند حفنة من الوضَّاعين والمتروكين، فوضعوا لهم: «أُرِيْتُ بَنِي مَرْوَانَ يَتَعَاوَرُونَ مِنبَرِي فَسَاءَ بِي ذَلِكَ، وَرَأَيْتُ بَنِي الْعَبَّاسِ يَتَعَاوَرُونَ مِنبَرِي فَسَرَّنِي ذَلِكَ»<sup>(١)</sup>.

والمقطع الأوَّل من الحديث المذكور صحيح بلا إشكال، وقد تقدَّم في

⇒ يَقُولُ: «... ثُمَّ يَخْرُجُ الْمَنْصُورُ إِلَى الدُّنْيَا، فَيَطْلُبُ دَمَهُ وَدَمَ أَصْحَابِهِ، فَيَقْتُلُ وَيَسْبِي حَتَّى يُقَالَ: لَوْ كَانَ هَذَا مِنْ ذُرِّيَةِ الْأَنْبِيَاءِ مَا قَتَلَ النَّاسَ كُلَّ هَذَا الْقَتْلَ، فَيَجْتَمِعُ النَّاسُ عَلَيْهِ أَيْضُهُمْ وَأَسْوَدُهُمْ، فَيَكْتُمُونَ عَلَيْهِ حَتَّى يُلْجِئُونَهُ إِلَى حَرَمِ اللَّهِ، فَإِذَا اشْتَدَّ الْبَلَاءُ عَلَيْهِ مَاتَ الْمُنتَصِرُ، وَخَرَجَ السَّفَاحُ إِلَى الدُّنْيَا غَضَبًا لِلْمُنتَصِرِ، فَيَقْتُلُ كُلَّ عَدُوِّ لَنَا جَائِرًا، وَيَمْلِكُ الْأَرْضَ كُلَّهَا، وَيُصَلِّحُ اللَّهُ لَهُ أَمْرَهُ، وَيَعِيشُ ثَلَاثِينَ سَنَةً وَيَزِدَادُ تِسْعًا»، ثُمَّ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: «يَا جَابِرُ، وَهَلْ تَدْرِي مَنْ الْمُنتَصِرُ وَالسَّفَاحُ؟ يَا جَابِرُ، الْمُنتَصِرُ الْحُسَيْنُ، وَالسَّفَاحُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ)؛ ورواه المفيد رحمه الله في الاختصاص (ص ٢٥٧ و ٢٥٨).

وروى الطوسي رحمه الله في الغيبة (ص ٤٧٨ و ٤٧٩ / ح ٥٠٥) بسنده عن جابر الجعفي، قال: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: «وَاللَّهِ لَيَمْلِكَنَّ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ رَجُلٌ بَعْدَ مَوْتِهِ ثَلَاثِينَ سَنَةً يَزِدَادُ تِسْعًا»، قُلْتُ: مَتَى يَكُونُ ذَلِكَ؟ قَالَ: «بَعْدَ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ»، قُلْتُ: وَكَمْ يَقُومُ الْقَائِمُ فِي عَالَمِهِ؟ قَالَ: «تِسْعَ عَشْرَةَ سَنَةً، ثُمَّ يَخْرُجُ الْمُنتَصِرُ فَيَطْلُبُ بَدَمَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَدِمَاءَ أَصْحَابِهِ، فَيَقْتُلُ وَيَسْبِي حَتَّى يَخْرُجَ السَّفَاحُ».

قال العلامة المجلسي رحمه الله في بحار الأنوار (ج ٥٣ / ص ١٠٠ / ذيل الحديث ١٢١): (الظاهر أنَّ المراد بالمنتصر الحسين، وبالسفاح أمير المؤمنين (صلوات الله عليهما)).

(١) المعجم الكبير للطبراني (ج ٢ / ص ٩٦)، سُئِلَ الْهُدِيُّ وَالرَّشَادُ (ج ١٠ / ص ٩٠)، وقال: (وفي لفظ: (بني هاشم) بدل (بني العباس)).

الباب الثالث / الفصل الرابع: دعوى مهديّة المهدي العباسي..... ٢٥٧  
أُكذّوبه مهديّة عمر بن عبد العزيز الأموي مرواني. ولكن المقطع الثاني منه:  
«وَرَأَيْتُ بَنِي الْعَبَّاسِ...» موضوع بلا شبهة، والذي وضعه زيد بن معاوية  
المتروك<sup>(١)</sup>.

هذا، وقد رأينا كيف سخر العباسيون جملة من الرعايا لنصرتهم  
بالتفاف على أحاديث الرايات السود التي صحّ الحديث بخروجها من  
المشرق في آخر الزمان لنصرة الإمام المهدي ﷺ وتوطيد سلطانه الشريف،  
وهي أحاديث صحيحة رواها الفريقان، وصحّ الحاكم بعض طرقها على  
شرط البخاري ومسلم معاً<sup>(٢)</sup>، ولهذا حاولوا صرف الأنظار إلى ما يُوحى للأمة  
بأنّ تلك الرايات السود هي الرايات السود التي أقبل بها داعيتهم أبو مسلم  
الخراساني من خراسان لإنشاء دولتهم، ولم يصعب عليهم إيجاد من يضع لهم  
الحديث في ذلك. الأمر الذي يكشف لنا عن أنّ اختيار العباسيين لبس السواد  
- كشعار لهم - لم يكن جزافاً وبلا هدف، وإنّما جاء منسجماً مع وسائلهم في  
الوصول إلى السلطة وسبل تثبيتها، بالغدر والقتل تارة، وبالكذب على الله  
ورسوله ﷺ تارة أخرى.

(١) مجمع الزوائد (ج ٥ / ص ٢٤٤)، قال: (وفيه زيد بن معاوية، وهو متروك).  
(٢) روى الحاكم في المستدرک (ج ٤ / ص ٥٠٢) بسنده عن ثوبان، قال: «إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّايَاتِ السُّودَ  
فَدَأْبُكُمْ مِنَ الْخُرَّاسِ، فَأَتَوْهَا وَلَوْ حَبَوًّا عَلَى الثَّلْجِ، فَإِنَّ فِيهَا خَلِيفَةَ اللَّهِ الْمُهَدِّيَّ»، وقال: (هذا  
حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يُخرِّجَاهُ)؛ ورواه أحمد في مسنده (ج ٣٧ / ص ٧٠ /  
ح ٢٢٣٨٧)، وابن المنادي في الملاحم (ص ١٩٤ / ح ٣/١٣٨)، والبيهقي في دلائل النبوة  
(ج ٦ / ص ٥١٦)، والذهبي في ميزان الاعتدال (ج ٣ / ص ١٢٨)، وابن كثير في البداية  
والنهاية (ج ٦ / ص ٢٧٦)، والمقرئ في إمتاع الأسماع (ج ١٢ / ص ٢٩٦ و ٢٩٧)،  
والسيوطي في العرف الوردی (ص ١٠٦ / ح ٥٦)، وابن حجر الهيتمي في القول المختصر  
(ص ١٢٦)، والمتقي الهندي في كنز العمال (ج ١٤ / ص ٢٦١ / ح ٣٨٦٥١).

٢٥٨ ..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق عليه السلام

وقد تنبّه ابن كثير إلى كذبهم هذا، فقال معقباً حديث الرايات في (سُنن الترمذي)<sup>(١)</sup>: (وهذه الرايات السود ليست هي التي أقبل بها أبو مسلم الخراساني... بل رايات سود آخر تأتي بصحبة المهدي)<sup>(٢)</sup>.

### ٣ - الشعراء:

كما كان للشعراء دور كبير أيضاً في إفشاء مهدويّة (المهدي) العبّاسي، وقد كان نصيبهم في هذا كبيراً، حيث تقربوا إلى العبّاسيين بمدايح مكذوبة، وبعثوهم بصفات لا توجد فيهم، طمعاً في ما حازوه من أموال الأُمّة، من أمثال: مروان ابن أبي حفصة، وسلم الخاسر، وغيرهما من الشعراء.

فمن قول مروان بن أبي حفصة:

مهديُّ أُمَّتِهِ الَّذِي أَمَسَتْ بِهِ      لِلذَّلِّ أَمْنَةٌ وَلِلْإِعْدَامِ<sup>(٣)</sup>

وقال سلم الخاسر:

له شيمَةٌ عند بذل العطا      ء لا يعرف الناس مقدارها  
ومهديُّ أُمَّتِنَا وَالَّذِي      حماها وأدرك أوتارها

فأمر له (المهدي) بخمسمائة ألف درهم<sup>(٤)</sup>!

(١) روى الترمذي في سننه (ج ٣ / ص ٣٦٢ ح ٢٣٧١) بسنده عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «تُخْرُجُ مِنْ خُرَاسَانَ رَايَاتُ سُودٍ، فَلَا يَرُدُّهَا شَيْءٌ حَتَّى تُنْصَبَ بِإِيلِيَاءَ»؛ ورواه أحمد بن حنبل في مسنده (ج ١٤ / ص ٣٨٣ ح ٨٧٧٥)، والطبراني في المعجم الأوسط (ج ٤ / ص ٣١)، وابن كثير في البداية والنهاية (ج ٦ / ص ٢٧٦، وج ١٠ / ص ٥٥)، وابن حجر العسقلاني في القول المسدّد (ص ٦٩)، والسيوطي في العرف الوردية (ص ٩٥ ح ٢٤)، وابن حجر الهيثمي في القول المختصر (ص ١٢٠)، والمتقي الهندي في كنز العمال (ج ١٤ / ص ٢٦١ ح ٣٨٦٥٢).

(٢) النهاية في الفتن والملاحم (ج ١ / ص ٥٥ و ٥٦).

(٣) تاريخ الخلفاء (ص ٢٩٩).

(٤) الأغاني (ج ١٩ / ص ١٨٥) في ترجمة سلم الخاسر.

الباب الثالث / الفصل الرابع: دعوى مهديّة المهدى العباسي..... ٢٥٩

ومدح سلّم - ذات يوم - بعض العلويين، فبلغ ذلك المهدي العباسي فتوعدّه وهمّ به، فاعتذر له بقصيدة يقول فيها:

إني أتني على المهديّ معتبّةً تكاد من خوفها الأحشاء تضطرب<sup>(١)</sup>  
ومن سخافة شعر سلّم الخاسر أنّه وصف محمّد بن عبد الله المنصور  
العبّاسي بالمهدويّة، وهو يراه جثّة هامدة! فقال يرثيه:

وباكية على المهديّ عبري كآن بها - وما جنت - جنونا<sup>(٢)</sup>  
وقال أبو العتاهية في جارية المهدي العباسي (عتبة) وكان يُجُبّها:

نفسى بشيء من الدنيا معلّقةً الله والقائم المهديّ يكفيها  
إني لأيس منها ثم يطمعني فيها احتقارك للدنيا وما فيها<sup>(٣)</sup>

وسياتي في شخصيّة المهدي العباسي ما يدلُّ على انغماسه في ملذّات الدنيا  
وزخارفها بلا زهدٍ في شيء منها.

وقال أحد شعراء البلاط مهتئاً المهدي العباسي بولاية العهد:

يا ابن الخليفة إن أمة أحمد تاقت إليك بطاعة أهواؤها  
ولتملأن الأرض عدلاً كالذي كانت تُحدّث أمة علماءؤها  
حتّى تمنى لو ترى أمواتها من عدل حكّمك ما ترى أحياءها  
فعلى أبيك اليوم بهجة ملكها وغداً عليك إزارها ورداؤها<sup>(٤)</sup>

(١) الأغاني (ج ١٩ / ص ١٨٢).

(٢) تاريخ الخلفاء (ص ٢٩٨).

(٣) مروج الذهب (ج ٣ / ص ٣١٧)، عن الكامل في اللغة والأدب (ج ٢ / ص ١٧ و ١٨).

(٤) تاريخ الخلفاء (ص ٢٩٩) في حديثه عن المهدي العباسي؛ وذكرها الزمخشري في ربيع الأبرار (ج ٤ /

ص ٢٤٩ / الرقم ٣٧)، وابن حمدون في تذكّره (ج ٤ / ص ١٦٤ و ١٦٥ / الرقم ٤٢٠).

٢٦٠..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق عليه السلام

وهذه الآيات تكشف بكل وضوح عن دور المنصور في إشاعة تلك المهدوية الباطلة على الناس كذباً ودجلاً وجرأة على الله تعالى ورسوله الكريم ﷺ .

### ثانياً: شخصية المهدي العباسي في الميزان:

كان (المهدي العباسي) يُحِبُّ الغناء ويستخفُّه الطرب! ولا غرو في ذلك بعد نشأته في بيت الغناء والطرب، فأخوه إبراهيم كان من أشهر المغنين في زمانه، وأخته عُلَيَّة - وما أدراك ما عُلَيَّة؟ - مطربة مغنّية، شغفت بخادمتها - رشاً - حباً<sup>(١)</sup>!

وفي هذا يقول أبو الفراس الحمداني:

منكم (عُلَيَّة) أم منهم؟ وكان لكم شيخ المغنين (إبراهيم) أم لهم<sup>(٢)</sup>؟  
ومن أطرف ما يُصوِّر لنا قيمة شخصية المهدي العباسي، ما ذكره السيوطي في ترجمته، قال - بعدما أورد له حديثاً في البسملة -: (قال الذهبي: هذا إسناد متّصل، لكن ما علمت أحداً احتجّ بالمهدي ولا بأبيه - المنصور - في الأحكام)<sup>(٣)</sup>. وليت شعري ما تلك الازدواجية، وذلك النفاق في تسميته بعد كل هذا إذن بخليفة المسلمين، وأمير المؤمنين، والمهدي؟!  
﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ (يونس: ٣٥).

ولإهمال هذا المهدي المزيف شؤون الرعيّة، وانغماسه في لهُوه وملذّاته،

(١) راجع: أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم من كتاب الأوراق للصولي (ص ٦١).

(٢) ديوان أبي فراس الحمداني (ج ٢ / ص ٣٥٥ / القصيدة ٢٨٣ / البيت ٥٤).

(٣) تاريخ الخلفاء (ص ٢٠٧)، عن تاريخ الإسلام (ج ١٠ / ص ٤٣٦).

الباب الثالث / الفصل الرابع: دعوى مهديّة المهدي العبّاسي..... ٢٦١

تدخّلت النساء في شؤون دولته، لاسيّما زوجته الخيزران الذي استفحل أمرها في عهده، وبقيت هكذا حتّى استولت على زمام الأمور في عهد ابنه الهادي العبّاسي (١٦٩ - ١٧٠هـ)<sup>(١)</sup>، وإذا ما أُضيف إلى هذا مجونه وفسقه كما مرّ في شخصيّته، فكيف يُسمّى بخليفة الله في أرضه؟!

والعجيب من (المهدي العبّاسي) أنّه لم تمنعه (مهديّته) ولا (خلافته) من الفسق والفجور وشرب الخمر علناً بلا حجاب عن ندمائه<sup>(٢)</sup>.

وهو القائل في نديمه عمر بن بزيع:

ربّ تَمَّ لي نعيمي      بأبي حفصٍ نديمي  
إنّما لذّة عيشي      في غنّاءٍ وكُروم  
وجوارٍ عطراتٍ      وسَماعٍ ونعيم<sup>(٣)</sup>

هذا فضلاً عن تقريبه لأمثال مولى آل مروان اليهودي مروان بن أبي حفصة الشاعر، وغيره من شعراء البلاط الما جنين. وما كان يطربه من شعرهم الما جن إلا ما ينشده مولى آل مروان، لاسيّما قصيدته الهائيّة في النيل من آل محمّد ﷺ، ولد الزهراء البتول عليها السلام، ليهبه (المهدي) بعد ذلك ثمن كفره، فيُعطيه على كلّ بيت منها ألف درهم، وكانت مائة بيت<sup>(٤)</sup>!

(١) تاريخ الطبري (ج ٦ / ص ٤٢١).

(٢) ذكر السيوطي من مجون هذا الرجل وفسقه أنّه كان لا يحتجب عن ندمائه (في الشراب) خلافاً لأبيه المنصور الذي كان يحتجب عنهم، فأشير عليه أنّ يحتجب، فقال: (إنّما اللذّة مع مشاهدتهم)! راجع: تاريخ الخلفاء (ص ٢٩٣) في ترجمة المنصور العبّاسي، و(ص ٣٠٢) في ترجمة المهدي العبّاسي.

(٣) تاريخ الخلفاء (ص ٣٠١).

(٤) تاريخ بغداد (ج ١٣ / ص ١٤٦ / الرقم ٧١٢٧) في ترجمة مروان بن أبي حفصة الشاعر.

٢٦٢ ..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق عليه السلام

ومروان هذا هو الذي أنشد هارون بعد هلاك (المهدي العباسي) قصيدته التي يقول فيها:

أنى يكون وليس ذاك بكائنٍ لبني البنات وراثته الأعمام  
ليقبض - بعد هذا - ثمن جرأته على الله ورسوله ﷺ من (الخليفة) مائة  
ألف درهم، ثم لم يلبث أن زاده اللارشيد - بغضاً للحق وأهله - عشرة آلاف  
أخرى<sup>(١)</sup>!

أليس هذا من جملة البلاء المقصود في الصحيح عن الإمام الصادق عليه السلام:  
«إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَعْفَى نَبِيِّكُمْ أَنْ يَلْقَى مِنْ أُمَّتِهِ مَا لَقِيَتِ الْأَنْبِيَاءُ مِنْ أُمَّهَاتِهِمْ، وَجَعَلَ ذَلِكَ  
عَلَيْنَا»<sup>(٢)</sup>؟

بل والله إنه لمن البلاء الذي صبَّ على أهل البيت عليه السلام صباً، وأعظم منه  
ادعاء الخلافة نهياً وغصباً، والمهدوية كذباً ونصباً.  
ترى! فكيف واجه الإمام الصادق عليه السلام هذا الادعاء الكاذب والإفك  
المبين؟

### ثالثاً: موقف الإمام الصادق عليه السلام من المهدوية العباسية:

إن أغلب الخطوط العامة في منهج الإمام الصادق عليه السلام في ردِّ دعاوى  
المهدوية السابقة على ظهور أكذوبة مهدوية بني العباس، صالحة للردِّ على تلك  
الأكذوبة. كما أن توضيحه عليه السلام لمعالم المهدوية الحقة، ابتداءً أو جواباً على سؤال،  
يُعتبر ردّاً محكماً على سائر الدعاوى المهدوية الباطلة في التاريخ، لاسيما تلك التي  
عاصرها الإمام الصادق عليه السلام، ومنها مهدوية المهدي العباسي.

(١) تاريخ بغداد (ج ١٣ / ص ١٤٥ / الرقم ٧١٢٧).

(٢) الكافي (ج ٨ / ص ٢٥٢ / ح ٣٥٢)؛ رواه عن يحيى الحلبي، عن هارون بن الخارجه، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، ورجاله ثقة كلهم.

الباب الثالث / الفصل الرابع: دعوى مهدوية المهدي العباسي..... ٢٦٣

مَّا يعني هذا أنَّ معرفة موقفه عليه السلام من هذه المسألة يتطلَّب معرفة موقفه من سابقاتها، والوقوف على منهجه في توضيح هويَّة الإمام المهدي عليه السلام، وهو ما سبق تفصيله.

على أنَّ محمَّد بن عبد الله المنصور يُكنَّى: أبا عبد الله. وعلى هذا، فهويَّة الشخصية مطابقة لهويَّة (المهدي الحسني) من جهة الاسم، والكنية، واسم الأب، واللقب (المهدي). وتختلف معها في النَّسب، واسم الأم؛ إذ ذاك (حسني)، وهذا (عبَّاسي). وأمُّ ذاك (هند)، وأمُّ هذا (أمُّ موسى بنت منصور الحميريَّة)<sup>(١)</sup>.

وقد مرَّ عن الإمام الصادق عليه السلام ما يُبيِّن الفرق الكبير بين هويَّة الإمام المهدي عليه السلام وبين تلك الهويَّات الزائفة.

ولعلَّ الشيء الذي لا بدَّ من ذكره هنا ليعبَّر لنا عن موقف الإمام الصادق عليه السلام من مهدويَّة العباسي بصورة مباشرة هو رأيه في بني العباس وسلطتهم، وخير ما يوضِّح لنا ذلك أحاديثه الشريفة، وهي على أصنافٍ كثيرة، نشير إلى بعضها اختصاراً، وهي:

#### ١ - الأمر بالتقيَّة من بني العباس:

ويدلُّ عليه أحاديث التقيَّة الواردة عن الإمام الصادق عليه السلام، وهي كثيرة، وتظهر صلتها المباشرة بما نحن فيه إذا علمنا بتصريح الإمام الصادق عليه السلام - كما تقدَّم في فصول البحث - بارتفاع التقيَّة في زمان ظهور الإمام المهدي عليه السلام، ومعنى هذا: أنَّ الأمر بالتقيَّة في زمانه دليل على إشعار الناس بزيف مهدويَّة المهدي العباسي، وكذب مروَّجها له.

(١) مروج الذهب (ج ٣ / ص ٣٠٨)، تاريخ الخلفاء (ص ٢٩٦).



## ٢ - الأمر بكتمان أمر أهل البيت عليه السلام عن العباسيين:

ويدلُّ عليه أحاديث الإمام الصادق عليه السلام في الكتمان، وهي كثيرة أيضاً، وصلتها بموضوعنا أوضح من أن تحتاج إلى بيان؛ لأنَّ معنى تلك الأحاديث هو: أن تُصان أسرار آل محمد ﷺ ولا تُذاع على مسامع السلطة العباسية وجواسيسها وأتباعها وأنصارها، خشيةً على الآل عليه السلام من القتل أو السجن أو النفي وغير ذلك من وسائل الإرهاب والبطش والتنكيل؛ ولهذا كان إمامنا الصادق عليه السلام يُحذِّر أصحابه من خطر إذاعة أسرارهم، ويقول لهم: «مَنْ أذَاعَ عَلَيْنَا شَيْئاً مِنْ أَمْرِنَا فَهُوَ كَمَنْ قَتَلَنَا عَمْداً وَلَمْ يَقْتُلْنَا خَطَأً»<sup>(١)</sup>.

وكان عليه السلام يأمرهم بمواساة أهل البيت عليه السلام في ظل تلك السياسة الظالمة الرعناء، ويحثهم على كتم الأسرار بقوله عليه السلام: «نَفْسُ الْمَهْمُومِ لِظُلْمِنَا تَسِيحٌ، وَهَمُّهُ لَنَا عِبَادَةٌ، وَكِتْمَانُ سِرِّنَا جِهَادٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»<sup>(٢)</sup>.

## ٣ - الأمر بالابتعاد عن العباسيين وقضاتهم في المرافعات ووصفهم

### بالطاغوت:

ويدلُّ عليه الأحاديث الصريحة الآمرة بعدم الرجوع إلى العباسيين، ولا إلى أحد من ولايتهم أو قضاتهم بشيء من المرافعات القضائية.

فقد جاء في مقبولة عمر بن حنظلة، قال: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَنِ رَجُلَيْنِ مِنْ أَصْحَابِنَا بَيْنَهُمَا مُنَازَعَةٌ فِي دَيْنٍ أَوْ مِيرَاثٍ، فَتَحَاكَمَا إِلَى السُّلْطَانِ وَإِلَى الْقُضَاةِ، أَيُّجَلُّ ذَلِكَ؟ قَالَ: «مَنْ تَحَاكَمَ إِلَيْهِمْ فِي حَقٍّ أَوْ بَاطِلٍ فَإِنَّمَا تَحَاكَمَ إِلَى الطَّاغُوتِ، وَمَا يَحْكُمُ لَهُ فَإِنَّمَا يَأْخُذُ سِحْتَنَا وَإِنْ كَانَ حَقًّا ثَابِتًا؛ لِأَنَّهُ أَخَذَهُ بِحُكْمِ

(١) المحاسن (ج ١ / ص ٢٥٦ / ح ٢٨٩)، الكافي (ج ٢ / ص ٣٧١ / باب الإذاعة / ح ٩).

(٢) أمالي المفيد (ص ٣٣٨ / المجلس ٤٠ / ح ٣)، أمالي الطوسي (ص ١١٥ / ح ٣٢ / ١٧٨)، بشارة

المصطفى (ص ١٦٨ / ح ١٣٥، وص ٣٩٤ / ح ٦)، الدرُّ النظيم (ص ٦٤٢).

الباب الثالث / الفصل الرابع: دعوى مهدوية المهدي العباسي..... ٢٦٥

الطَّاغُوتِ، وَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ أَنْ يُكْفَرَ بِهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ﴾ [النساء: ٦٠]، قُلْتُ: فَكَيْفَ يَصْنَعَانِ؟ قَالَ: «يَنْظُرَانِ إِلَى مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مِمَّنْ قَدْ رَوَى حَدِيثَنَا وَنَظَرَ فِي حَلَالِنَا وَحَرَامِنَا وَعَرَفَ أَحْكَامَنَا فَلْيَرِضُوا بِهِ حَكْمًا، فَإِنِّي قَدْ جَعَلْتُهُ عَلَيْكُمْ حَاكِمًا...» الحديث<sup>(١)</sup>.

أوليس في سلب الشرعية عن آية مرافعة إلى العباسيين أو إلى قضاتهم؛ لأنها مرافعة بين يدي الطاغوت، ما يدل على فساد تلك الدولة، ووضوح موقف الإمام الصادق عليه السلام من مهدوية أخي مطربها إبراهيم ومغنيها عليّة؟

٤ - أحاديثه عليه السلام الواردة في ذمّ بني العباس صراحة:

كحديثه عليه السلام في وصفهم بأنهم أولاد نثيلة لا يستحقون من الملك فتيلًا<sup>(٢)</sup>.  
وحديث أبي بصير، قال: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: «اتَّقُوا اللَّهَ، وَعَلَيْكُمْ بِالطَّاعَةِ لِأَيْمَتِكُمْ، قُولُوا مَا يَقُولُونَ، وَأَصْمُتُوا عَمَّا صَمْتُوا، فَإِنَّكُمْ فِي سُلْطَانٍ مَنْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ كَانَ مَكْرَهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ [إبراهيم: ٤٦]»، يَعْنِي بِذَلِكَ وُلْدَ الْعَبَّاسِ<sup>(٣)</sup>.

وحديث جميل بن درّاج، قال: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: «وَإِنْ كَانَ مَكْرَهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ [٤٦]، وَإِنْ كَانَ مَكْرُ بَنِي الْعَبَّاسِ بِالْقَائِمِ لِتَزُولَ مِنْهُ قُلُوبُ الرِّجَالِ»<sup>(٤)</sup>.

(١) الكافي (ج ١ / ص ٦٧ و ٦٨ / باب اختلاف الحديث / ح ١٠)، تهذيب الأحكام (ج ٦ / ص ٣٠١ - ٣٠٣ / ح ٥٢ / ٨٤٥).

(٢) الكافي (ج ٨ / ص ٢٥٨ - ٢٦٠ / ح ٣٧٢)؛ ونثيلة: أمة لأُمّ الزبير، وأبي طالب، وعبد الله بن المطلب، وهي أمّ العباسيين، ولم يعتقها أحد من هؤلاء الثلاثة، ممّا يعني هذا: أن العباسيين عبيد لأولاد الثلاثة، فكيف يكون المهدي منهم؟! بل كيف تصحّ خلافة العبيد؟!

(٣) أمالي الطوسي (ص ٦٦٧ و ٦٦٨ / ح ١٣٩٨ / ٥).

(٤) تفسير العيّاشي (ج ٢ / ص ٢٣٥ / ح ٥٠).

٢٦٦ ..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق عليه السلام

وَسُئِلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا تَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾﴾ (الأنعام: ٤٤)، فقال عليه السلام: «أَخَذَ بَنِي أُمَيَّةَ بَغْتَةً، وَيُؤْخَذُ بَنِي الْعَبَّاسِ جَهْرَةً»<sup>(١)</sup>.

وجرى - ذات يوم - في مجلس الإمام الصادق عليه السلام ذِكْرُ دور بني العبَّاس، كدار صالح، ودار عيسى بن علي، فقال رجل ممن حضر: (أَرَانَاهَا اللَّهُ حَرَابًا - أَوْ حَرَّهَا بِأَيْدِينَا -)، فنهاه الإمام الصادق عليه السلام؛ لإمكان أن تكون منازل للمؤمنين، قائلاً: «أَمَا سَمِعْتَ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِينِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ [إبراهيم: ٤٥]»<sup>(٢)</sup>.

وحديثه عليه السلام في تشبيه المهدي بنبي الله موسى عليه السلام، قال: «أَمَّا مَوْلِدُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَمَّا وَقَفَ عَلَى أَنَّ زَوَالَ مُلْكِهِ عَلَى يَدِهِ أَمَرَ بِإِحْضَارِ الْكَاهِنَةِ، فَدَلَّوْهُ عَلَى نَسَبِهِ، وَأَنَّهُ يَكُونُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَلَمْ يَزَلْ يَأْمُرُ أَصْحَابَهُ بِشَقِّ بَطُونِ الْحَوَامِلِ مِنْ نِسَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ حَتَّى قَتَلَ فِي طَلَبِهِ نِيفًا وَعِشْرِينَ أَلْفَ مَوْلُودٍ، وَتَعَدَّرَ عَلَيْهِ الْوُصُولُ إِلَى قَتْلِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِحِفْظِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِيَّاهُ.

وَكَذَلِكَ بَنُو أُمَيَّةَ وَبَنُو الْعَبَّاسِ لَمَّا وَقَفُوا عَلَى أَنَّ زَوَالَ مُلْكِهِمْ وَمُلْكِ الْأُمَرَاءِ وَالْجَبَابِرَةِ مِنْهُمْ عَلَى يَدِ الْقَائِمِ مِنَّا نَاصِبُونَ الْعَدَاوَةَ، وَوَضَعُوا سُيُوفَهُمْ فِي قَتْلِ آلِ الرَّسُولِ ﷺ وَإِبَادَةِ نَسَلِهِ، طَمَعًا مِنْهُمْ فِي الْوُصُولِ إِلَى قَتْلِ الْقَائِمِ، وَيَأْبَى اللَّهُ ﷻ أَنْ يَكْشِفَ أَمْرَهُ لِوَاحِدٍ مِنَ الظَّالِمَةِ إِلَّا أَنْ يُتَمَّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْمَشْرُكُونَ»<sup>(٣)</sup>.

(١) تفسير العياشي (ج ٢ / ص ٣٦٠ / ح ٢٤).

(٢) تفسير العياشي (ج ٢ / ص ٢٣٥ / ح ٤٩).

(٣) كمال الدين (ص ٣٥٢ - ٣٥٧ / باب ٣٣ / ح ٥٠)، الغيبة الطوسي (ص ١٦٧ - ١٧٣ / ح ١٢٩).

الباب الثالث / الفصل الرابع: دعوى مهدوية المهدي العباسي..... ٢٦٧

كما أن الإمام الباقر عليه السلام قد أنبأ عن دولة العباسيين قبل نشأتها، ووصف سيرة ملوكها بقوله عليه السلام: «خبيثة سيرتهم»<sup>(١)</sup>.

ووصفهم الإمام الكاظم عليه السلام بالطواغيت وأولياء الظلمة؛ إذ قال لعليّ ابن يقطين - الذي كان وزيراً للمهدي العباسي، وبعده للهادي، وأخيراً لهارون<sup>(٢)</sup> -: «إنَّ اللهَ مَعَ كُلِّ طَآغِيَةٍ وَزَيْرًا مِنْ أَوْلِيَاءِهِ يَدْفَعُ بِهِ عَنْهُمْ»<sup>(٣)</sup>.

وقال عليّ بن يقطين للإمام الكاظم عليه السلام لما قدم إلى العراق: «أما ترى حالي، وما أنا فيه؟ فقال: «يا عليّ، إنَّ اللهَ تَعَالَى مَعَ أَوْلِيَاءِ مَعَ أَوْلِيَاءِ الظُّلْمَةِ لِيَدْفَعَ بِهِمْ عَنْ أَوْلِيَائِهِ، وَأَنْتَ مِنْهُمْ يَا عَلِيُّ»<sup>(٤)</sup>.

#### ٥ - تذكير الإمام الصادق عليه السلام الأمة بهوية المهدي عليه السلام:

نعم، رفض الإمام الصادق عليه السلام القول بمهدوية العباسي، كما رفض بشدة سائر المهدويات الزائفة، مصرّحاً بأنَّ القائم المهدي عليه السلام الموعود بظهوره في آخر الزمان لا يكون إلا من أهل البيت عليهم السلام؛ ولهذا تكررت عبارة: «قَائِمُنَا أَهْلُ الْبَيْتِ» في كثير من أحاديثه الشريفة التي رواها عنه عليه السلام:

أبان بن تغلب<sup>(٥)</sup>، وإبراهيم الكرخي<sup>(٦)</sup>، وأبو شعبة الحلبي<sup>(٧)</sup>، ومحمّد بن

(١) تفسير العياشي (ج ٢ / ص ٣ / ح ٣).

(٢) راجع: ذيل تاريخ بغداد (ج ٤ / ص ٢٠٢ / الرقم ١٠٥٤) في ترجمة عليّ بن يقطين.

(٣) اختيار معرفة الرجال (ج ٢ / ص ٧٣٣ و ٧٣٤ / ح ٨٢٠).

(٤) اختيار معرفة الرجال (ج ٢ / ص ٧٣١ / ح ٨١٧).

(٥) الكافي (ج ٣ / ص ٥٠٣ / باب منع الزكاة / ح ٥)، من لا يحضره الفقيه (ج ٢ / ص ١١ / ح ١٥٨٩).

(٦) تفسير القميّ (ج ٢ / ص ٣١٦ و ٣١٧) في تفسير الآية (٢٥) من سورة الفتح، علل الشرائع (ج ١ / ص ١٤٧ / باب ١٢٢ / ح ٣).

(٧) مختصر إثبات الرجعة للفضل بن شاذان (ص ٥١ / ح ٢).

٢٦٨ ..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق ﷺ

عثمان<sup>(١)</sup>، وداود بن كثير الرقي<sup>(٢)</sup>، والمعلّى بن خنيس<sup>(٣)</sup>، وغيرهم<sup>(٤)</sup>.

ومنها: أحاديثه في هويّة الإمام المهدي ﷺ، وقد مضى أكثرها، ونشير هنا

إلى واحد منها:

عن الفضل بن عمر، عن الإمام الصادق ﷺ، قال: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ أَرْبَعَةَ عَشَرَ نُورًا قَبْلَ خَلْقِ الْخَلْقِ بِأَرْبَعَةِ عَشَرَ أَلْفَ عَامٍ، فَهِيَ أَرْوَاحُنَا»، فَقِيلَ لَهُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، وَمَنْ الْأَرْبَعَةُ عَشَرَ؟ فَقَالَ: «مُحَمَّدٌ، وَعَلِيٌّ، وَفَاطِمَةٌ، وَالْحَسَنُ، وَالْحُسَيْنُ، وَالْأَيُّمَةُ مِنْ وُلْدِ الْحُسَيْنِ، آخِرُهُمُ الْقَائِمُ الَّذِي يَقُومُ بَعْدَ غَيْبَتِهِ، فَيَقْتُلُ الدَّجَالَ، وَيُطَهِّرُ الْأَرْضَ مِنْ كُلِّ جَوْرٍ وَظُلْمٍ»<sup>(٥)</sup>.

ونكتفي بهذا القدر، لنرى موقف الإمام الصادق ﷺ - وهو يُخبر عن

المهدي ﷺ قبل ولادته - من الدعاوى المهدوية التي ظهرت بعد انتقاله ﷺ إلى الرفيق الأعلى سنة (١٤٨ هـ).

\* \* \*

(١) الكافي (ج ١ / ص ٤١١ / باب سيرة الإمام في نفسه وفي المطعم والملبس... / ح ٤).

(٢) عيون المعجزات (ص ٨٢ - ٨٤).

(٣) المهذب البارع (ج ١ / ص ١٩٤ و ١٩٥).

(٤) راجع: الكافي (ج ٣ / ص ١٣١ و ١٣٢ / باب ما يعاين المؤمن والكافر / ح ٤، وج ٥ /

ص ١٣٢ و ١٣٣ / باب أداء الأمانة / ح ٢)، ومن لا يحضره الفقيه (ج ٣ / ص ٣١٣ /

ح ٤١١٩، وج ٤ / ص ٣٥٢ / ح ٥٧٦١)، والخصال (ص ٣٩٤ / ح ١٠١)، والاعتقادات

(ص ٤٨ / باب الاعتقاد في النفوس والأرواح)، والهداية (ص ٣٤٣ / ح ١٧٩)، ودعائم

الإسلام (ج ١ / ص ٢٨٤ / كتاب الصوم والاعتكاف)، وكفاية الأثر (ص ٢٦٤ - ٢٦٦)،

والإرشاد (ج ٢ / ص ١٨٦)، وتهذيب الأحكام (ج ٧ / ص ١٧٨ / ح ٤٢/٧٨٥)،

والاستبصار (ج ٣ / ص ٧٠ / ح ٢٣٣/٢)، وروضة الواعظين (ص ٢١١ و ٣٩٢)، والخرائج

والجرائح (ج ٢ / ص ٨٩٤)، ومختصر بصائر الدرجات (ص ١٨٣).

(٥) كمال الدين (ص ٣٣٥ و ٣٣٦ / باب ٣٣ / ح ٧).

## الفصل الخامس:

### موقف الإمام الصادق عليه السلام من المهديّات الأخرى

أولاً: موقفه عليه السلام من قول الناوسية بمهديّته:

أدعت الناوسية بعد وفاة الإمام الصادق عليه السلام أنّه (حيّ لم يمّت ولا يموت حتّى يظهر ويلى أمر الناس، وأنّه هو المهدي...، وسُمّيت بذلك - يعني الناوسية - لرئيس لهم من أهل البصرة يقال له: فلان بن فلان الناوس<sup>(١)</sup>)، وقيل: إنّ اسمه عجلان بن ناوس.

ولا داعي للإطالة في ردّ هذه المقولة الفاسدة التي أباد الله أهلها كلمح في البصر، فاندثرت فجأة ولم يبق لها أثر، وعادت مقولتهم مجرد حكاية في كُتب التراث لا يحفل بها أحد من البشر سوى المهرجين والمشعوذين من هنا وهناك الذين فضحوا أنفسهم بالتمسك بأمثال دعوى الناوسية وغيرها من دعاوى المهديّة الأخرى؛ لأنّها كالقشّة في مهبّ الريح، بحيث لو أعرضنا عن ذكرها في هذا البحث لما ضرّه شيئاً؛ إذ لو قيل: من أعلم الناس بحياة أبي حنيفة، ونشأته، وتربيته، وفقهه، وعقائده، وسيرته، وعطائه، وأصحابه، ووفاته، وكيفيّة تشييعه، ودفنه، ومكان قبره، وتجديده، وزيارته، ومن هو خليفته من بعده؟

لما اختلف العقلاء في الإجابة على أنّ الأحناف لاسيّما كبارهم ووجوههم وعلمائهم هم أولى الناس بمعرفة مثل هذه الأمور.

(١) فِرَق الشيعة (ص ٦٧).

٢٧٠ ..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق عليه السلام

وإذا كان الأمر كذلك - وهو كذلك -، فلم لا يكون الشيعة الإمامية الاثني عشرية من أعرف الناس بأئمتهم الاثني عشر عليهم السلام؟ بل لم لا يكونون من أعرف الخلق بإمامهم الصادق عليه السلام الذي اقترن مذهبهم باسمه الشريف؟ إذ عرف مذهب الإمامية الاثني عشرية باسم المذهب الجعفري.

أليس من المضحك حقاً أن نردّ على إجماع الشافعية على قول للشافعي، لإنكاره من قبل أحد مغموري المعتزلة مثلاً؟ فكذلك الحال هنا فيما لو تمسك بعضهم بقول الناوسية وغيرهم وترك إجماع الإمامية! وهو ما حصل فعلاً من لدن بعض المشعوذين أخيراً!

وإذا اتضح هذا، نقول: كان إمامنا الصادق عليه السلام حريصاً على رسم معالم الطريق المهدي الحق لا للجيل الذي عاصره فحسب، بل لأجيال الأمة كلها حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

ومن هنا نجد موقفه الصريح من القول بمهدويته، ينطلق أولاً من النصّ الصريح الواضح على إمامة ولده موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام من بعده، مع نفي المهدوية عن نفسه الشريفة بكلّ قوّة وصراحة.

فقد سأله بعضهم: هل أنت الإمام المهدي؟ وكان الإمام الصادق عليه السلام قد تجاوز الأربعين، فأقرع سمع السائل بالجواب قائلاً: «وَلَيْسَ صَاحِبُ هَذَا الْأَمْرِ مَنْ جَازَ أَرْبَعِينَ»<sup>(١)</sup>.

وأصرح منه قوله عليه السلام: «يَزْعُمُونَ أَنِّي أَنَا الْمَهْدِيُّ! وَإِنِّي إِلَى أَجَلِي أَدْنَى مِنِّي إِلَى مَا يَدْعُونَ»<sup>(٢)</sup>، وهذا الحديث يعرب عن علمه عليه السلام بما سيقوله سفهاء الناوسية بعد وفاته؛ إذ لم نجد من زعم له ذلك في حياته.

(١) بصائر الدرجات (ص ٢٠٨ و ٢٠٩ / ج ٤ / باب ٤ / ح ٥٦).

(٢) قد تقدّم في (ص ٩٢)، فراجع.

الباب الثالث / الفصل الخامس: موقف الإمام الصادق عليه السلام من المهدويّات الأخرى' ..... ٢٧١

وسأله آخر - كما في رواية خلّاد الصنّار - قائلاً: هل وُلِدَ الإمام المهدي الذي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما مُلِئت ظلماً وجوراً؟ فأجابه عليه السلام بقوله: «لَا، وَلَوْ أَدْرَكْتُهُ لَخَدَمْتُهُ أَيَّامَ حَيَاتِي»<sup>(١)</sup>.

وأما عن النصّ الوارد عن الإمام الصادق عليه السلام في إمامة ابنه الكاظم عليه السلام من بعده فهو كثير؛ إذ طالما أعلم الشيعة بذلك مخاطباً لهم بقوله عليه السلام: «الْإِمَامُ مِنْ بَعْدِي ابْنِي مُوسَى»<sup>(٢)</sup>.

هذا فضلاً عن العلم اليقيني بوفاة الإمام الصادق عليه السلام في المدينة المنورة سنة (١٤٨هـ)، وهو الأمر الذي أجمعت عليه الأمة بأسرها، فكيف يكون بعد كل هذا هو المهدي الموعود به في آخر الزمان؟!!

وإذا ما أُضيف إلى هذا دوره عليه السلام في تشخيص من هو الإمام المهدي عليه السلام كما مرّ مفصلاً، أتضح فساد مقولة الناووسية وغيرها من المقولات الزائفة على أحسن الوجوه وأتمّها.

**ثانياً: موقفه عليه السلام من قول الواقضية بمهدوية الإمام الكاظم عليه السلام:**

زعمت الواقفية بعد شهادة الإمام الكاظم عليه السلام سنة (١٨٣هـ) في حبس السندي بن شاهك ببغداد، وبأمر هارون الرشيد العبّاسي (لعنه الله)، أنّه حيٌّ لم يمت ولا يموت حتّى يملك شرق الأرض وغربها، ويملأها كلّها عدلاً كما مُلِئت جوراً، وأنّه القائم المهدي!

وزعموا أنّه خرج من الحبس - ولم يره أحد - نهراً، ولم يعلموا به، وأنّ

(١) قد تقدّم في (ص ٩٣)، فراجع.

(٢) كمال الدّين (ص ٣٣٤ / باب ٣٣ / ح ٤)؛ وانظر: الكافي (ج ١ / ص ٣٠٧ - ٣١١ / باب الإشارة والنصّ على أبي الحسن موسى عليه السلام / ح ١ - ١٦).



٢٧٢ ..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق ﷺ

السلطان وأصحابه ادَّعوا موته، وموَّهوا على الناس وكذبوا، وأنه غاب عن الناس واختفى!

وقال بعضهم: إنَّه القائم، وقد مات، ولا تكون الإمامة لغيره حتَّى يرجع فيقوم ويظهر، وزعموا أنَّه رجع بعد موته إلاَّ أنَّه مختفٍ في موضع من المواضع، حيٌّ، يأمر وينهى، وأنَّ أصحابه يلقونه ويرونه!

وقال بعضهم: إنَّه مات، ولكن هو القائم، وسيرجع في وقت قيامه؛ ليملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً!

وأنكر بعضهم قتله، وقالوا: مات، ورفع الله إليه، وإنَّه يرُدُّه عند قيامه. وهذه الأقوال كلُّها تُنسب إلى الواقفِية المعروفة باسم (الكلاب الممطورة)<sup>(١)</sup>.

والسبب الذي دعاهم إلى إنكار وفاة الإمام الكاظم ﷺ والقول بمهدويته، هو الطمع فيما بأيديهم من أمواله ﷺ، قال الشيخ الطوسي رحمه الله: (فروى الثقة أنَّ أوَّل من أظهر هذا الاعتقاد: عليُّ بن أبي حمزة البطائني، وزياد ابن مروان القندي، وعثمان بن عيسى الرواسي؛ طمعوا في الدنيا، ومالوا إلى حطامها، واستمالوا قوماً، فبذلوا لهم شيئاً ممَّا اختانوه من الأموال، نحو حمزة بن بزيع، وابن المكاري، وكرَّام الخثعمي، وأمثالهم)<sup>(٢)</sup>.

وقد شهد عليُّ ذلك يونس بن عبدالرحمن الفقيه الثقة المشهور، فقال: (مات أبو إبراهيم - يعني الإمام الكاظم - ﷺ وليس من قوامه أحدٌ إلاَّ وعنده المال الكثير، وكان ذلك سبباً وقفهم وجحدهم موته، طمعاً في الأموال، كان عند زياد بن مروان القندي سبعمائة ألف دينار، وعند عليِّ بن أبي حمزة

(١) راجع: فرق الشيعة (ص ٨١ و ٨٢).

(٢) الغيبة الطوسي (ص ٦٣ و ٦٤ / ح ٦٥).

الباب الثالث / الفصل الخامس: موقف الإمام الصادق عليه السلام من المهدويّات الأخرى ..... ٢٧٣

ثلاثون ألف دينار. فلما رأيت ذلك وتبينت الحق وعرفت من أمر أبي الحسن الرضا عليه السلام ما علمت تكلمت، ودعوت الناس إليه، فبعثنا إلي وقالوا: ما يدعوك إلى هذا؟ إن كنت تريد المال فنحن نغنيك، وضمننا لي عشرة آلاف دينار، وقالوا لي: كفف. فأبيت وقلت لهما: إنا روينا عن الصادقين عليهم السلام أنهم قالوا: «إذا ظهرت البدع فعلى العالم أن يظهر علمه، فإن لم يفعل سلب نور الإيمان»، وما كنت لأدع الجهاد وأمر الله على كل حال، فناصباني وأضمرا لي العداوة»<sup>(١)</sup>.

ولما لم نكن بصدد دراسة هذه الفرقة، لذا سنهمل سائر الأدلة القاطعة في بطلان مدّعاتهم، ونكتفي بموقف الإمام الصادق عليه السلام، مراعاةً منا لمنهج البحث العلمي مع فسح المجال أمام صفحات مقبلة لحديث أهم، فنقول: إن مما يوضح ذلك الموقف منهجه عليه السلام تجاه العقيدة المهدوية من جهة، والإمامة من جهة أخرى؛ إذ بين - كما مر - من هو المهدي الحق الذي تنتظره الأمة بياناً شافياً كافياً، كما بين في أحاديث الإمامة من هم أئمة المسلمين على الحقيقة، مع بيان عددهم، وأسمائهم، وأن آخرهم المهدي عليه السلام، وله في هذا أحاديث كثيرة، وفيما يأتي نموذج منها:

١ - ما رواه ثقة الإسلام الكليني رحمته الله بسند صحيح عن عيسى بن عبد الله ابن عمر بن علي بن أبي طالب عليه السلام، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت له: إن كان كون - ولا أراني الله - فبمن أئمتهم؟ فأوماً إلى ابنه موسى، قال: قلت: فإن حدث بموسى حدث فبمن أئمتهم؟ قال: «بوالده...» الحديث<sup>(٢)</sup>.

ولو كان الإمام الكاظم عليه السلام كما تزعم الواقفية هو المهدي، لنبه الإمام

(١) الغيبة للطوسي (ص ٦٤ / ح ٦٦)؛ ورواه الصدوق رحمته الله في علل الشرائع (ص ٢٣٥ و ٢٣٦ /

باب ١٧١ / ح ١)، وفي عيون أخبار الرضا عليه السلام (ج ١ / ص ١٠٣ / باب ١٠ / ح ٢).

(٢) قد تقدّم في (ص ٦٧)، فراجع.

٢٧٤ ..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق ﷺ

الصادق ﷺ السائل على ذلك، لا أن يأمره بالائتِمام بعد موسى بولده الإمام الرضا ﷺ.

٢ - وأخرج الصدوق ﷺ عن إبراهيم الكرخي، قال: دخلت على أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق ﷺ، وإني لجالس عنده إذ دخل أبو الحسن موسى بن جعفر ﷺ، وهو غلام، فقمْتُ إليه، فقَبَلْتُهُ وَجَلَسْتُ، فقال أبو عبد الله ﷺ: «يا إبراهيم، أما إنَّه لصاحبك من بعدي، أما ليَهْلِكَنَّ فِيهِ أَقْوَامٌ وَيَسْعُدُ فِيهِ آخَرُونَ، فَلَعَنَ اللَّهُ قَاتِلَهُ وَضَاعَفَ عَلَيَّ رُوحَهُ الْعَذَابَ، أَمَا لِيُخْرِجَنَّ اللَّهُ مِنْ صُلْبِهِ خَيْرَ أَهْلِ الْأَرْضِ فِي زَمَانِهِ، سَمِيَّ جَدِّهِ، وَوَارِثَ عِلْمِهِ وَأَحْكَامِهِ وَفَضَائِلِهِ، وَمَعْدِنَ الْإِمَامَةِ، وَرَأْسَ الْحِكْمَةِ...»<sup>(١)</sup>.

وهذا الحديث صريح بهلاك الواقفية، وفساد مقولتهم؛ إذ تضمّن الإخبار عن ثلاثة أشياء كلها في الردّ على مقولتهم:

الأول: الإشارة إلى الواقفية أنفسهم بقوله: «لِيَهْلِكَنَّ فِيهِ أَقْوَامٌ»؛ إذ ادّعوا حياته بعد وفاته، وأنكروا إمامة الرضا ﷺ.

الثاني: الإخبار بشهادته قتلاً في سبيل الله، مع لعن قاتله، وهو هارون الرشيد (لعنه الله تعالى).

الثالث: أن المهدي الموعود ليس هو الإمام الكاظم ﷺ، وإنما هو من صلبه.

٣ - وفي حديث آخر عن الإمام الصادق ﷺ، قال: «يَظْهَرُ صَاحِبُنَا، وَهُوَ مِنْ صُلْبِ هَذَا - وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ ﷺ -، فَيَمْلَأُهَا عَدْلًا كَمَا مِلَّتْ جَوْرًا وَظُلْمًا، وَتَصْفُو لَهُ الدُّنْيَا»<sup>(٢)</sup>.

(١) كمال الدين (ج ١ / ص ٣٣٤ / باب ٣٣ / ح ٥).

(٢) قد تقدّم في (ص ٩٤)، فراجع.

الباب الثالث / الفصل الخامس: موقف الإمام الصادق عليه السلام من المهدويّات الأخرى' ..... ٢٧٥  
وهذا صريح بعدم مهدويّة الإمام الكاظم عليه السلام، وأنّ المهدي الموعود من  
ولده عليه السلام.

٤ - وسئل الإمام الصادق عليه السلام كما في حديث عبد الله بن أبي يعفور: يَا  
إِبْنَ رَسُولِ اللَّهِ، فَمَنْ الْمَهْدِيُّ مِنْ وُلْدِكَ؟ قَالَ عليه السلام: «الْخَامِسُ مِنْ وُلْدِ السَّابِعِ،  
يَغِيبُ عَنْكُمْ شَخْصُهُ...» الحديث<sup>(١)</sup>.

وفي هذا الحديث تعريض بالواقفيّة التي ادّعت مهدويّة الإمام السابع من  
أئمة الاثني عشر عليهم السلام، وهو الإمام الكاظم عليه السلام، في حين أنّه الخامس من ولد  
السابع، أي الإمام الحجة بن الحسن العسكري عليه السلام.

### ثالثاً: دوره عليه السلام في تشخيص المهدويّات الباطلة كلّها:

ليس من العسير على الأمة أن تدرك زيف دعاوى المهدويّة الباطلة، لاسيّما  
إذا كان الموصوف بها من غير ولد الزهراء البتول عليهن السلام، لعلم الأمة بأنّ المهدي  
الموعود بظهوره في آخر الزمان لا بدّ وأن يكون - على طبق ما أخبر به  
الرسول صلى الله عليه وآله - من ولد فاطمة عليها السلام.

وأما لو ادّعت المهدويّة لواحد منهم كالإمام الصادق عليه السلام، كما في قول  
الناووسية، والكاظم عليه السلام في قول الواقفيّة، فالأمر مختلف هنا؛ لأنّ مَنْ لا يؤمن  
بالنصّ قد ينخدع بتلك الدعاوى، كما رأينا انخداع فقهاء العامّة بدعاوى مهدويّة  
(النفس الزكيّة)؛ لأنّه من ولد فاطمة عليها السلام؛ إذ جدّه لأبيه الإمام الحسن  
السبط عليه السلام، هذا من جهة.

ومن جهة أخرى فإنّ القواعد الشيعيّة لم تكن كلّها عاملة بالمنصوص

---

(١) كمال الدّين (ص ٣٣٨ / باب ٣٣ / ح ١٢)، وأخرجه عليه السلام في (ص ٣٣٣ / باب ٣٣ / ح ١) من  
طريق آخر عن صفوان بن مهران.

٢٧٦ ..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق ﷺ

عليهم وإن كانت متيقّنة من وجود النصّ، إذ ليس بمقدور الإمام ﷺ إيصال صوته إلى تلك القواعد العريضة في ظلّ التطوّرات السياسيّة السريعة التي كانت تجري في الخطّ المعاكس لتيّار أهل البيت ﷺ، ومن هنا جاء التمسك بمبدأ التقيّة والكتمان كما رأينا في الردّ على مهدويّة المهدي العباسي. وإنّما كان النصّ معروفاً عند ثقة أصحاب الأئمة ﷺ، وعند من أُخبروا بواسطتهم، كما يظهر ذلك بوضوح من خلال متابعة النصوص الكثيرة الواصلة إلينا.

وأما من لم يصله من ذلك شيئاً فلا شكّ أنّه عرضة للتصديق بمثل هذه الأقوال، ولهذا نرى جملة من الشيعة قد صادقت على القول بمهدويّة هذا الإمام أو ذاك، حتّى إذا ما تبين لها الصواب تراجعت بسرعة والتحقت بالحقّ وأهله، الأمر الذي يُفسّر لنا تلاشي تلك الفرق واندثارها بسرعة بعد نشأتها. في حين نرى الكثرة الكاثرة تقف - وبكلّ صلابة - موقف الراض العنيد حيال تلك المهدويّات، مصرّحة بوجود النصّ بالإمامة والمهدويّة على شخص مسمّى بعينه. ولا شكّ أنّ الإمام الصادق ﷺ كان يُدرك هذا كلّهُ، ومن هنا أراد ﷺ تنبيه الأئمة كلّها على معرفة صدق دعوى هذه المهدويّة أو تلك من كذبها، وذلك من خلال تأكيد بعض الحقائق الإسلاميّة التي لا صلة لها بالنصّ، ولكنها بذات الوقت ضوابط شرعيّة دقيقة لمعرفة الحقيقة المهدويّة، وهذا الأسلوب كفيل بأن يجعله في مأمن من مراقبة السلطة وملاحقتها مع تحقيق الغرض المطلوب، بخلاف ما لو نادى بالنصّ على كلّ من هبّ ودبّ.

ومن تلك الحقائق الإسلاميّة: علائم ظهور الإمام المهدي ﷺ، وأوصاف دولته الكريمة، وحال الإسلام في زمان ظهوره.

وإذا كانت قيادة تلك الدعاوى وقواعدها قد نسيت أو تناست تلك

الباب الثالث / الفصل الخامس: موقف الإمام الصادق عليه السلام من المهدويّات الأخرى ..... ٢٧٧

الحقائق بإشاعة دعاوى المهدويّة الباطلة، فما على الإمام عليه السلام إلا أن يُنبّه على مثل ذلك الغلط الفاحش؛ لأنّ تصدّي الشريعة إلى بيان تلك الأمور ليس اعتباطاً، وإنّما عن حكمة بالغة، وإذا ما عرفها المسلمون فلا شكّ أنّهم سيكونون في مأمن من الانزلاق وراء كلّ مهدويّة باطلة في التاريخ.

ومن هنا رأى الإمام الصادق عليه السلام - وهو يعيش في خضمّ هذه المسألة - من يعيد للذاكرة الإسلاميّة ما أغفلته من علائم ظهور الإمام المهدي عليه السلام، مضيفاً إليها شيئاً من صفات دولته الكريمة وحال الإسلام يومئذٍ، بحيث لا يمكن لأحد رؤية شيءٍ منها في زمان آية مهدويّة باطلة لا أصل لها ولا رصيد. ولما كانت علائم ظهور الإمام المهدي عليه السلام و صفات دولته الشريفة كثيرة جداً في أحاديث الإمام الصادق عليه السلام، لذا سنكتفي منها بالإشارة إلى المحتّم من تلك العلامات، مع الاقتصار على أهمّ تلك الصفات، وذلك في ثلاثة عناوين، كالآتي:

#### بيان علامات ظهور الإمام المهدي عليه السلام:

تقع علامات الظهور في قسمين: محتوم لا بدّ من وقوعه، وغير محتوم. وسنكتفي بالأوّل كدليل صحيح على سبق دعوى المهدويّة لكلّ تلك العلامات التي لم تقع إلى الآن، ولا بدّ من وقوعها في المستقبل إن عاجلاً أو آجلاً، وفيما يأتي جملة من أحاديث الإمام الصادق عليه السلام الناطقة بتلك العلامات:

١ - عَنْ مُحَمَّدَانَ بْنِ أَعْيَنَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: «مِنَ الْمَحْتُمِ الَّذِي لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ مِنْ قَبْلِ قِيَامِ الْقَائِمِ: خُرُوجُ السُّفْيَانِيِّ، وَحَسْفُ الْبَيْدَاءِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الرَّكِيَّةِ، وَالْمُنَادِي مِنَ السَّمَاءِ»<sup>(١)</sup>.

(١) الغيبة للنعماني (ص ٢٧٢ / باب ١٤ / ح ٢٦).

ونحوه ما رواه: أبو حمزة الثمالي<sup>(١)</sup>، ومحمد بن عليّ الحلبي<sup>(٢)</sup>، ومحمد بن الصامت<sup>(٣)</sup>، كلهم عن الإمام الصادق عليه السلام.

٢ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: «النداء من المَحْتُومِ، وَالسُّفْيَانِيُّ مِنَ الْمَحْتُومِ، وَالْيَمَانِيُّ مِنَ الْمَحْتُومِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الزَّكِيَّةِ مِنَ الْمَحْتُومِ، وَكَفُّ يَطْلُعُ مِنَ السَّمَاءِ مِنَ الْمَحْتُومِ»، قَالَ: «وَفَرَعَةٌ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، تُوقِظُ النَّائِمَ، وَتُفْرِعُ الْيَقْظَانَ، وَتُخْرِجُ الْفَتَاةَ مِنْ خَدْرِهَا»<sup>(٤)</sup>.

ومثله ما رواه ابن أبي يعفور، عن الإمام الصادق عليه السلام<sup>(٥)</sup>.

٣ - وَعَنْ عُمَرَ بْنِ حَنْظَلَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: «خَمْسٌ عَلَامَاتٌ قَبْلَ قِيَامِ الْقَائِمِ: الصَّيْحَةُ، وَالسُّفْيَانِيُّ، وَالْحُسْنُفُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الزَّكِيَّةِ، وَالْيَمَانِيُّ»<sup>(٦)</sup>.

ورواه ميمون البان، عن الإمام الصادق عليه السلام أيضاً<sup>(٧)</sup>.

وقد روى آخرون بعض هذه العلامات وغيرها، عن الإمام الصادق عليه السلام، كما في رواية الحسن بن زياد الصيقل<sup>(٨)</sup>، ورواية فضيل بن محمد مولى محمد بن

(١) كمال الدين (ص ٦٥٢ / باب ٥٧ / ح ١٤).

(٢) الكافي (ج ٨ / ص ٣١٠ / ح ٤٨٤).

(٣) الغيبة للنعماني (ص ٢٦٩ و ٢٧٠ / باب ١٤ / ح ٢١).

(٤) الغيبة للنعماني (ص ٢٦١ و ٢٦٢ / باب ١٤ / ح ١١).

(٥) الغيبة للنعماني (ص ٢٦٦ / باب ١٤ / ح ١٦).

(٦) الكافي (ج ٨ / ص ٣١٠ / ح ٤٨٣)، الغيبة للنعماني (ص ٢٦١ / باب ١٤ / ح ٩)، ودلائل

الإمامة (ص ٤٨٧ / ح ٤٨٦ / ٩٠)، الغيبة للطوسي (ص ٤٣٦ و ٤٣٧ / ح ٤٢٧).

(٧) كمال الدين (ص ٦٤٩ / باب ٥٧ / ح ١)، الخصال (ص ٣٠٣ / ح ٨٢).

(٨) روى الطوسي رحمه الله في الغيبة (ص ١٧٧ / ح ١٣٤) بسنده عن الحسن بن زياد الصيقل، قال:

سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: «إِنَّ الْقَائِمَ لَا يَقُومُ حَتَّى يُنَادِيَ مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ

الباب الثالث / الفصل الخامس: موقف الإمام الصادق عليه السلام من المهدويّات الأخرى' ..... ٢٧٩

راشد البجلي<sup>(١)</sup>، وإبراهيم<sup>(٢)</sup>، والطيار<sup>(٣)</sup>، وأبي بصير<sup>(٤)</sup>، ومحمد بن مسلم<sup>(٥)</sup>، وأبي

→ تَسْمَعُ الْفَتَاةُ فِي خِدْرِهَا، وَيَسْمَعُ أَهْلُ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، وَفِيهِ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةٌ فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ [الشعراء: ٤].

(١) روى النعماني رحمته الله في الغيبة (ص ٢٧٠ و ٢٧١ / باب ١٤ / ح ٢٣) بسنده عن فضيل بن محمد مولى محمد بن راشد البجليّ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: «أما إنَّ النداء من السماء باسم القائم في كتاب الله كبيتين»، فقُلْتُ: فأين هو، أصلحك الله؟ فقال: «في طسم ﴿تلك آيات الكتاب المبين﴾» قوله: «إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةٌ فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ [الشعراء: ٤]»، قال: «إِذَا سَمِعُوا الصَّوْتَ أَصْبَحُوا وَكَانَتْهَا عَلَى رُءُوسِهِمُ الطَّيْرُ».

(٢) روى الأستريادي رحمته الله في تأويل الآيات الظاهرة (ج ٢ / ص ٥٤١ / ح ١٧) بسنده عن إبراهيم، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عليه السلام: «سُرِّيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ» [فُصِّلَتْ: ٥٣]، قال: «(في الأفاق) انتقاص الأطراف عليهم، (وفي أنفسهم) بالمسح، حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ» أي أنّه القائم عليه السلام».

(٣) روى الكليني رحمته الله في الكافي (ج ٨ / ص ١٦٦ / ح ١٨١) بسنده عن الطيار، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عليه السلام: «سُرِّيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ» [فُصِّلَتْ: ٥٣]، قال: «خَسَفٌ، وَمَسْحٌ، وَقَذْفٌ»، قال: قُلْتُ: «حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ؟» قال: «دَعْ ذَا، ذَاكَ قِيَامُ الْقَائِمِ».

(٤) روى الكليني رحمته الله في الكافي (ج ٨ / ص ٣٨١ / ح ٥٧٥) بسنده عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عليه السلام: «سُرِّيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ» [فُصِّلَتْ: ٥٣]، قال: «يُرِيهِمْ فِي أَنْفُسِهِمُ الْمَسْحَ، وَيُرِيهِمْ فِي الْأَفَاقِ انْتِقَاصَ الْأَفَاقِ عَلَيْهِمْ، فَيَرَوْنَ قُدْرَةَ اللَّهِ عليه السلام فِي أَنْفُسِهِمْ وَفِي الْأَفَاقِ»، قُلْتُ لَهُ: «حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ»، قال: «خُرُوجُ الْقَائِمِ هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عليه السلام، يَرَاهُ الْخَلْقُ، لَا بُدَّ مِنْهُ».

وراجع: الغيبة للطوسي (ص ٤٥٢ / ح ٤٥٨).

(٥) روى الطوسي رحمته الله في الغيبة (ص ٤٤٩ و ٤٥٠ / ح ٤٥٢) بسنده عن محمد بن مسلم، قال: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: «إِنَّ السُّفْيَانِيَّ يَمْلِكُ بَعْدَ ظُهُورِهِ عَلَى الْكُورِ الْخَمْسِ حَمَلٌ امْرَأَةٌ»، ثُمَّ قَالَ عليه السلام: «أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ، حَمَلٌ جَمَلٌ، وَهُوَ مِنَ الْأَمْرِ الْمَحْتَمِ الَّذِي لَا بُدَّ مِنْهُ».



٢٨٠ ..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق ﷺ  
حمزة الثمالي<sup>(١)</sup>، وبكر بن محمد الأزدي<sup>(٢)</sup>، وصالح بن ميثم التمار<sup>(٣)</sup>،  
وغيرهم<sup>(٤)</sup>.

### المراد بقتل النفس الزكية كعلامة من علامات الظهور:

إنَّ قتل النفس الزكيَّة - كعلامة من علامات ظهور الإمام المهدي ﷺ -  
لا إشكال في صحَّته أصلاً؛ إذ ورد في روايات كثيرة على لسان رسول الله ﷺ  
وأهل بيته الأطهار عليهم السلام، لاسيما الإمام الصادق ﷺ، بحيث يُستغنى بكثرتها  
عن فحص أسانيدها، فضلاً عما فيها من الصحيح، وهو كثير. ولكنَّ المهمَّ هنا

(١) روى الطوسي رحمه الله في الغيبة (ص ٤٣٥ / ح ٤٢٥) بسنده عن أبي حمزة الثمالي، قال: قُلْتُ لِأبي  
عَبْدِ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ أَبَا جَعْفَرٍ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «خُرُوجُ السُّفْيَانِيِّ مِنَ الْمَحْتُمِ، وَالنَّدَاءُ مِنَ الْمَحْتُمِ،  
وَطُلُوعُ الشَّمْسِ مِنَ الْمَغْرِبِ مِنَ الْمَحْتُمِ»، وَأَشْيَاءُ كَانَتْ يَقُولُهَا مِنَ الْمَحْتُمِ، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ  
اللَّهِ ﷺ: «وَإِخْتِلَافُ بَنِي فُلَانٍ مِنَ الْمَحْتُمِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الزَّكِيَّةِ مِنَ الْمَحْتُمِ، وَخُرُوجُ الْقَائِمِ مِنَ  
الْمَحْتُمِ»، قُلْتُ: وَكَيْفَ يَكُونُ النَّدَاءُ؟ قَالَ: «يُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَوَّلَ النَّهَارِ يَسْمَعُهُ كُلُّ قَوْمٍ  
بِأَلْسِنَتِهِمْ: أَلَا إِنَّ الْحَقَّ فِي عَلِيٍّ وَشِيعَتِهِ، ثُمَّ يَنَادِي إِبْلِيسُ فِي آخِرِ النَّهَارِ مِنَ الْأَرْضِ: أَلَا إِنَّ الْحَقَّ  
فِي عُثْمَانَ وَشِيعَتِهِ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَرْتَابُ الْمُبْطِلُونَ».

(٢) روى المفيد رحمه الله في الإرشاد (ج ٢ / ص ٣٧٥) بسنده عن بكر بن محمد، عن أبي عبد الله ﷺ،  
قال: «خُرُوجُ الثَّلَاثَةِ: السُّفْيَانِيِّ وَالْحُرَّاسَانِيِّ وَالْيَمَانِيِّ فِي سَنَةِ وَاحِدَةٍ، فِي شَهْرٍ وَاحِدٍ، فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ،  
وَلَيْسَ فِيهَا رَايَةٌ أَهْدَى مِنْ رَايَةِ الْيَمَانِيِّ، لِأَنَّهُ يَدْعُو إِلَى الْحَقِّ»؛ ورواه الطوسي رحمه الله في الغيبة  
(ص ٤٤٦ و ٤٤٧ / ح ٤٤٣).

(٣) روى الطوسي رحمه الله في الغيبة (ص ٤٤٥ / ح ٤٤٠) بسنده عن صالح، قال: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ  
اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَيْسَ بَيْنَ قِيَامِ الْقَائِمِ وَبَيْنَ قَتْلِ النَّفْسِ الزَّكِيَّةِ إِلَّا خُمْسُ عَشْرَةِ لَيْلَةٍ»؛ ورواه  
الصدوق رحمه الله في كمال الدين (ص ٦٤٩ / باب ٥٧ / ح ٢).

(٤) راجع: الإمامة والتبصرة (ص ١٢٩ / ح ١٣٢)، والغيبة للنعمان (ص ٢٥٩ و ٢٧٤ و ٢٧٥ /  
باب ١٤ / ح ٦ و ٣٣)، وكمال الدين (ص ٦٤٩ و ٦٥٠ و ٦٥٥ / باب ٥٧ / ح ٣ و ٢٧)،  
والإرشاد (ج ٢ / ص ٣٧٧ و ٣٧٨)، والغيبة للطوسي (ص ٤٤٩ و ٤٥٠ و ٤٥٤ / ح ٤٥٠  
و ٤٥٣ و ٤٦١).

الباب الثالث / الفصل الخامس: موقف الإمام الصادق عليه السلام من المهدويّات الأخرى' ..... ٢٨١  
هو أنّ المراد بالنفس الزكيّة في هذه الرواية وغيرها ليس محمّد بن عبد الله بن  
الحسن، وإنّ تلقّب بهذا واشتهر به.

ولو قيل لمحمّد نفسه: هل أنت النفس الزكيّة المشار له في الروايات؟ لما  
أجاب بغير (لا) قطعاً، وإلّا لتنازل عن دعوى المهدويّة لنفسه وحكم ببطلانها؛  
لوضوح أنّ النفس الزكيّة غير الإمام المهدي عليه السلام.

ومن ثمّ فإنّ النفس الزكيّة في لسان جميع الروايات يُقتل في المسجد الحرام  
بين الركن والمقام، وفي بعضها تحديد لزمان استشهاده في الخامس والعشرين من  
ذي الحجّة الحرام، قبل ظهور الإمام المهدي عليه السلام بخمس عشرة ليلة<sup>(١)</sup>، وفي  
بعض الروايات أنّ اسمه محمّد بن الحسن<sup>(٢)</sup>. وأين هذا من محمّد بن عبد الله  
الحسني المقتول في المدينة المنورة في الرابع عشر من شهر رمضان المبارك سنة  
(١٤٥هـ) بلا خلاف؟ فكيف يُشتبه به أنّه النفس الزكيّة واقعاً إذن؟! على أنّه لا  
مانع من توصيفه بهذا مع الالتفات إلى ما قدّمناه.

وبهذا يتبيّن اشتباه أبي الفرج الأصبهاني بقوله في محمّد بن عبد الله الحسني:  
(وكان أهل بيته يُسمّونه المهدي، ويُقدّرون أنّه الذي جاءت فيه الرواية، وكان  
علماء آل أبي طالب يرون فيه أنّه النفس الزكيّة، وأنّه المقتول بأحجار الزيت)<sup>(٣)</sup>.

(١) راجع ما مرّ في هامش الصفحة السابقة.

(٢) روى الطوسي عليه السلام في الغيبة (ص ٤٦٤ و ٤٦٥ / ح ٤٨٠) بسنده عن سُفْيَانَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْجَرِيرِيِّ  
أنّه سمع أباه يقول: (النفس الزكيّة غلامٌ من آل محمّد اسمه: محمّد بن الحسن، يُقتل بلا جرم ولا  
ذنّب، فإذا قتلوه لم يبق لهم في السماء عاذرٌ، ولا في الأرض ناصرٌ، فعند ذلك يبعث الله قائم آل  
محمّد في عصبة هم أدق في أعين الناس من الكحل، إذا خرجوا بكى هم الناس، لا يرون إلا أنّهم  
يحتطفون، يفتح الله لهم مشارق الأرض ومغاربها، ألا وهم المؤمنون حقاً، ألا إنّ خير الجهاد في  
آخر الزمان).

(٣) مقاتل الطالبين (ص ١٥٧).

٢٨٢ ..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق ﷺ

ومورد اشتباهه في قوله: (وكان علماء آل أبي طالب يرون فيه أنه النفس الزكية!) يشير بهذا إلى الإمام الصادق ﷺ الذي لم ير فيه ما قال، وإنما ورد توصيفه بذلك في روايات الشيعة جرياً على المتعارف المشهور، كما هو الحال في وصفه بالمهدي الحسني الذي لا يُعبر عن اعتقاد بمهدويته.

### بيان التطور العلمي في زمان الظهور:

ولعل أروع الأدلة التي ساقها الإمام الصادق ﷺ في باب تأكيده على كذب جميع دعاوى المهدوية السابقة، إشاراته ﷺ إلى التطور العلمي الهائل، والتقنيات العلمية التي ستكون في زمان ظهور الإمام المهدي ﷺ، والتي كانت مفقودة في عصره وجلّ العصور اللاحقة تماماً، لدرجة كانت الإشارة لها في ذلك الحين مدعاة للتعجب، ولولا الاعتقاد الراسخ بصدق قائلها، لأعرض عنها المحدثون ولم يذكروا شيئاً منها؛ لعدم استيعاب عقليّة ذلك العصر لها وتصورها، ومن هذه الإشارات:

١ - عن عبد الله بن مسكان، عن الإمام الصادق ﷺ، قال: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ فِي زَمَانِ الْقَائِمِ وَهُوَ بِالْمَشْرِقِ لَيَرَى أَخَاهُ وَهُوَ بِالْمَغْرِبِ، وَكَذَا الَّذِي بِالْمَغْرِبِ يَرَى أَخَاهُ الَّذِي بِالْمَشْرِقِ»<sup>(١)</sup>.

٢ - وعن أبي بصير، عن الإمام الصادق ﷺ، قال: «إِنَّهُ إِذَا تَنَاهَتْ الْأُمُورُ إِلَى صَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ رَفَعَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ مُنْخَفِضٍ مِنَ الْأَرْضِ، وَخَفَضَ لَهُ كُلَّ مُرْتَفِعٍ مِنْهَا، حَتَّى تَكُونَ الدُّنْيَا عِنْدَهُ بِمَنْزِلَةِ رَاحَتِهِ، فَأَيُّكُمْ لَوْ كَانَتْ فِي رَاحَتِهِ شَعْرَةٌ لَمْ يُبْصِرْهَا؟»<sup>(٢)</sup>.

(١) سرور أهل الإيمان (ص ١١٥).

(٢) كمال الدين (ص ٦٧٤ / باب ٥٨ / ح ٢٩).

الباب الثالث / الفصل الخامس: موقف الإمام الصادق عليه السلام من المهدويّات الأخرى ..... ٢٨٣

٣ - وعن أبي الربيع الشامي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إِنَّ قَائِمَنَا إِذَا قَامَ مَدَّ اللَّهُ عَلَيْكَ لِشَيْعَتِنَا فِي أَسْمَاعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ حَتَّى لَا يَكُونَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقَائِمِ بَرِيدٌ، يُكَلِّمُهُمْ فَيَسْمَعُونَ، وَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ وَهُوَ فِي مَكَانِهِ»<sup>(١)</sup>.

### بيان سيادة الإسلام في زمان الظهور على كل الأديان:

وهذا الدليل الذي أشار له القرآن الكريم - كما سيأتي -، وصرّح به الإمام الصادق عليه السلام، هو الآخر من الأدلّة العظيمة على زيف دعاوى المهدويّة الباطلة في التاريخ كادّعاء المنصور مهدويّة ابنه (المهدي العبّاسي)، وغيره ممّن ادّعوا لأنفسهم، أو ادّعوا لهم ذلك زوراً وبطلاناً.

وعدم تحقّق هذا الدليل في سائر العصور الإسلاميّة أوضح من أن يحتاج إلى إثبات، في حين وعدّ الله تبارك وتعالى بتحقيقه، وجاءت الروايات على أنّه لا يكون ذلك إلاّ عند ظهور مهدي آل محمد عليه السلام.

١ - عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فِي قَوْلِ اللَّهِ عَلَيْكَ: «هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ» [التوبة: ٣٣]، فَقَالَ: «وَاللَّهِ مَا نَزَلَ تَأْوِيلُهَا بَعْدُ، وَلَا يَنْزِلُ تَأْوِيلُهَا حَتَّىٰ يَخْرُجَ الْقَائِمُ عليه السلام، فَإِذَا خَرَجَ الْقَائِمُ عليه السلام لَمْ يَبْقَ كَافِرٌ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ، وَلَا مُشْرِكٌ بِالْإِمَامِ إِلَّا كَرِهَ خُرُوجَهُ، حَتَّىٰ أَنْ لَوْ كَانَ كَافِرًا أَوْ مُشْرِكًا فِي بَطْنِ صَخْرَةٍ لَقَالَتْ: يَا مُؤْمِنٌ، فِي بَطْنِي كَافِرٌ، فَكَسِرْنِي وَأَقْتُلْنِي»<sup>(٢)</sup>.

وروى محمد بن الفضيل، عن الإمام الكاظم عليه السلام، نحوه<sup>(٣)</sup>.

(١) الكافي (ج ٨ / ص ٢٤٠ و ٢٤١ / ح ٣٢٩).

(٢) كمال الدّين (ص ٦٧٠ / باب ٥٨ / ح ١٦)؛ وأخرجه الأسترآبادي رحمته الله في تأويل الآيات الظاهرة (ج ٢ / ص ٦٨٨) بطريق آخر عن أبي بصير، عنه عليه السلام.

(٣) الكافي (ج ١ / ص ٤٣٢ - ٤٣٥ / باب فيه نكت وتنف من التنزيل في الولاية / ح ٩١).

٢٨٤ ..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق ﷺ

٢ - عَنْ رِفَاعَةَ بْنِ مُوسَى، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ [آل عمران: ٨٣]، قَالَ: «إِذَا قَامَ الْقَائِمُ ﷺ لَا يَبْقَى أَرْضٌ إِلَّا نُودِيَ فِيهَا بِشَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ»<sup>(١)</sup>.

وروى ابن بكير، عن الإمام الكاظم ﷺ، نحوه<sup>(٢)</sup>.

٣ - وعن علي بن عقبة، عن أبيه، عن الإمام الصادق ﷺ، قال: «إِذَا قَامَ الْقَائِمُ ﷺ حَكَمَ بِالْعَدْلِ، وَارْتَفَعَ فِي أَيَّامِهِ الْجَوْرُ، وَأَمِنَتْ بِهِ السُّبُلُ، وَأَخْرَجَتْ الْأَرْضُ بَرَكَاتِهَا، وَرَدَّ كُلُّ حَقٍّ إِلَى أَهْلِهِ، وَلَمْ يَبْقَ أَهْلٌ دِينٍ حَتَّى يُظْهِرُوا الْإِسْلَامَ، وَيَعْتَرِفُوا بِالْإِيمَانِ...»<sup>(٣)</sup>.

٤ - وَعَنْ زُرَّارَةَ، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ﷺ: «سُئِلَ أَبِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ: ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً﴾ [التوبة: ٣٦]، ﴿حَتَّى لَا تَكُونَ تَأْوِيلٌ لِهَذِهِ آيَاتِهِ، وَلَوْ قَدْ قَامَ قَائِمُنَا بَعْدَهُ سِيرَى مَنْ يُدْرِكُهُ مَا يَكُونُ مِنْ تَأْوِيلٍ لِهَذِهِ آيَاتِهِ، وَلَيُبَلِّغَنَّ دِينَ مُحَمَّدٍ ﷺ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ، حَتَّى لَا يَكُونَ شِرْكٌ [مُشْرِكٌ] عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ كَمَا قَالَ اللَّهُ»<sup>(٤)</sup>.

٥ - وعن محمد بن حمران، عن الإمام الصادق ﷺ، وكذلك محمد بن مسلم، عن أبي جعفر الباقر ﷺ، قالوا: «إِنَّ الْقَائِمَ مِنَّا مَنْصُورًا بِالرُّعْبِ، مُؤَيَّدًا

(١) تفسير العياشي (ج ١ / ص ١٨٣ / ح ٨١).

(٢) تفسير العياشي (ج ١ / ص ١٨٣ و ١٨٤ / ح ٨٢).

(٣) الإرشاد (ج ٢ / ص ٣٨٤ و ٣٨٥)، روضة الواعظين (ص ٢٦٥)، إعلام الوري (ج ٢ / ص ٢٩٠)، كشف الغمّة (ج ٣ / ص ٢٦٤ و ٢٦٥).

(٤) تفسير العياشي (ج ٢ / ص ٥٦ / ح ٤٨).

الباب الثالث / الفصل الخامس: موقف الإمام الصادق عليه السلام من المهدويّات الأخرى ..... ٢٨٥

بِالنَّصْرِ، تُطَوَّى لَهُ الْأَرْضُ، وَتَظْهَرُ لَهُ الْكُنُوزُ كُلُّهَا، وَيُظْهَرُ اللَّهُ بِهِ دِينَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ»، ثُمَّ ذَكَرَ جُمْلَةً مِنْ عِلَامَاتِهِ، ثُمَّ قَالَ: «فَعِنْدَ ذَلِكَ خُرُوجُ قَائِمِنَا»<sup>(١)</sup>.

٦ - وسأل المفصل بن عمر الإمام الصادق عليه السلام عن قول الله تعالى: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾، قائلاً: مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ [يُظْهِرُهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ؟ قَالَ: «يَا مُفَضَّلُ، ظَهَرَ عَلَيْهِ عِلْمًا وَلَمْ يَظْهَرَ عَلَيْهِ عِلْمُهُ عَلَيْهِ، لَوْ كَانَ ظَهَرَ عَلَيْهِ مَا كَانَتْ جُوسِيَّةً وَلَا يَهُودِيَّةً وَلَا جَاهِلِيَّةً، وَلَا عُبْدَتِ الْأَصْنَامِ وَالْأَوْثَانِ، وَلَا صَابِئَةَ، وَلَا نَصْرَانِيَّةً، وَلَا فُرْقَةَ وَلَا خِلَافًا، وَلَا شَكًّا وَلَا شُرْكَ، وَلَا أَوْلُو الْعِزَّةِ، وَلَا عَبَدَةَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالنُّجُومِ، وَلَا النَّارِ، وَلَا الْحِجَارَةِ، وَإِنَّمَا قَوْلُهُ: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ فِي هَذَا الْيَوْمِ، وَهَذَا الْمَهْدِيُّ، وَهَذِهِ الرَّجْعَةُ، وَقَوْلُهُ: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾ [الأنفال: ٣٩]»<sup>(٢)</sup>.

ومن الواضح أنّ الدّين الإسلامي في زمان تلك الدعاوى العريضة في التاريخ لم يتمكّن من الظهور على عاصمة الدولة الإسلامية؛ لفساد (الخلفاء) أنفسهم، وفسقهم، وشرهم الخمر علناً.

\* \* \*

(١) إثبات الهداة (ج ٥ / ص ١٩٧ / ح ٦٨٥)، كمال الدّين (ص ٣٣٠ و ٣٣١ / باب ٣٢ / ح ١٦).

(٢) الهداية الكبرى (ص ٤٢٩)؛ وراجع: مختصر بصائر الدرجات (ص ١٨٠).



## الفصل السادس:

### دور الإمام الصادق عليه السلام في ردّ الشُّبُهَات الأخرى

ذكرنا في بداية دور الإمام الصادق عليه السلام في ردّ الشُّبُهَات، أنّه كان يتعمّد أحياناً إلى إثارة ما سيقوله الناس بعد ولادة الإمام المهدي عليه السلام وغيبته من شُبُهَات، ثمّ يتعرّض بذات الوقت إلى إجابتها، وغالباً ما تكون إجابته عليه السلام بيان نظير الحالة المشتبه بها من القرآن الكريم.

صحيح أنّ الإمام الصادق عليه السلام لم يكن بحاجة إلى إثارة مثل هذه الأمور، خصوصاً وأنّها لم تحصل في زمانه، والذي دفعه إلى ذلك حرصه على مستقبل هذه العقيدة، وعلى خطّ الإيمان الثابت بها، وزرع الثقة العالية في النفوس من خلال الوقوف على إجابة تلك الأقوال قبل نشأتها.

ومن هنا كان دوره عليه السلام في ردّ تلك الشُّبُهَات سابقاً لزمانه بعشرات السنين، وفي هذا السياق سنقتبس عنوان الشبهة وجوابها معاً من كلام الإمام الصادق عليه السلام، سواء كان في حديث أو مقطع من حديث، مع التذكير بثلاثة أمور:

أحدها: أنّ الإمام الصادق عليه السلام لم يكن بصدد مناقشة تلك الشُّبُهَات؛ إذ لا يُعرَف لها قائل بزمانه، وإنّما كان عليه السلام بصدد ما سيقال مستقبلاً، وتزييفه قبل حصوله على أرض الواقع؛ لكي تعي الأمة - من جهة - صدق كلّ ما أخبر به أهل البيت عليهم السلام بشأن ولدهم المهدي عليه السلام، مع تنبيه القواعد الشيعية اللاحقة على سخافة تلك الشُّبُهَات تجاه عقيدتهم في المهدي عليه السلام من جهة أخرى.



٢٨٨ ..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق ﷺ

والآخر: اشتراك أهل البيت ﷺ جميعاً في التنبيه على ما سيكون بعد ولادة الإمام المهدي ﷺ من أحداث وأقوال وشبهات، ومن هنا لا تكاد تجد - في الوقت الراهن - مناقشة آية شبهة بهذا الخصوص لم تعتمد على ما ورد في ردّها من قبل أهل البيت ﷺ، إلا نادراً.

والثالث: أنّ قوّة ما وصل إلينا من أدلّة وبراهين على صدق عقيدتنا بالإمام المهدي ﷺ، أضحت كقوّة مشاهدته ﷺ عياناً، وعاد إنكارها كإنكار الواقع المادّي المحسوس!

ولا يخفى بأنّ من جملة الواصل إلينا في ذلك هو أحاديث الإمام الصادق ﷺ التي أخبرت عمّا سيقوله السفهاء في المهدي ﷺ مستقبلاً، وقد تحقّق إخباره على طبق ما أخبر به ﷺ، ترى فكيف يُصدّق العاقل بقول السفية، ويعرض عن قول الصادق المؤمن؟! الأمر الذي يُبرّر لنا اختصار الكلام في تلك الشُّبُهات ما أمكن، كالآتي:

**أولاً: شبهة طول العمر وجوابها في قول الإمام الصادق ﷺ:**

١ - أن في الإمام المهدي ﷺ «سُنَّةٌ مِنْ نُوحٍ، وَهُوَ طُولُ عُمُرِهِ»<sup>(١)</sup>.

٢ - وقوله ﷺ: «وَاللَّهِ لَوْ بَقِيَ فِي غَيْبَتِهِ مَا بَقِيَ نُوحٌ فِي قَوْمِهِ لَمْ يَخْرُجْ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى يَظْهَرَ، فَيَمْلَأَ الْأَرْضَ قِسْطاً وَعَدْلًا كَمَا مَلَأَتْ جُورًا وَظُلْمًا»<sup>(٢)</sup>.

٣ - وقوله ﷺ: «... يَمُدُّ اللَّهُ لِصَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ فِي الْعُمُرِ كَمَا مُدَّ

لِنُوحٍ ﷺ فِي الْعُمُرِ؟»<sup>(٣)</sup>.

(١) الخرائج والجرائح (ج ٢ / ص ٩٣٦ و ٩٣٧).

(٢) كمال الدّين (ص ٣٤٢ / باب ٣٣ / ح ٢٣).

(٣) الغيبة للطوسي (ص ٤٢١ / ح ٤٠٠).

الباب الثالث / الفصل السادس: دور الإمام الصادق عليه السلام في ردّ الشبهات الأخرى ..... ٢٨٩

٤ - وقوله عليه السلام: «نَظَرْتُ فِي كِتَابِ الْجَفْرِ صَبِيحَةَ هَذَا الْيَوْمِ...، وَتَأَمَّلْتُ مِنْهُ مَوْلِدَ غَائِبِنَا، وَغَيْبَتَهُ، وَإِبْطَاءَهُ، وَطُولَ عُمُرِهِ، وَبَلَوَى الْمُؤْمِنِينَ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ، وَتَوَلَّدَ الشُّكُوكُ فِي قُلُوبِهِمْ مِنْ طُولِ غَيْبَتِهِ...»<sup>(١)</sup>.

٥ - وقوله عليه السلام: «مَا يُنْكِرُونَ أَنْ يَمُدَّ اللَّهُ لِصَاحِبِ الْأَمْرِ فِي الْعُمُرِ كَمَا مَدَّ لِنُوحٍ عليه السلام، وَإِنَّ لِصَاحِبِ الزَّمَانِ شَبَهًا مِنْ مُوسَى وَرُجُوعَهُ مِنْ غَيْبَتِهِ بِشَرْحِ الشَّبَابِ»<sup>(٢)</sup>.

٦ - وقوله عليه السلام: «لَوْ قَدْ قَامَ الْقَائِمُ لِأَنْكَرِهِ النَّاسُ - يعني معظمهم -؛ لِأَنَّهُ يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ شَابًا مُوفِقًا لَا يَثْبُتُ عَلَيْهِ إِلَّا مَنْ قَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَهُ فِي الذَّرِّ الْأَوَّلِ»<sup>(٤)</sup>؛ لأنهم يحسبون أنه عليه السلام لو بقي حيًّا في تلك الفترة الطويلة لكان شيخًا هرمًا كبيرًا.

ويؤيد هذا...

٧ - قوله عليه السلام: «إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْبَلِيَّةِ أَنْ يُخْرَجَ إِلَيْهِمْ صَاحِبُهُمْ شَابًا وَهُمْ يَحْسُبُونَهُ شَيْخًا كَبِيرًا»<sup>(٥)</sup>، أي: من طول العمر.

٨ - وقوله عليه السلام في بيان وجه الشبه بين الإمام المهدي عليه السلام ونبِيِّ اللَّهِ نوحٍ والخضر عليهما السلام: «وَأَمَّا إِبْطَاءُ نُوحٍ عليه السلام، فَإِنَّهُ لَمَّا اسْتَنْزَلَتْ الْعُقُوبَةُ عَلَى قَوْمِهِ مِنْ

(١) كمال الدين (ص ٣٥٢ - ٣٥٧ / باب ٣٣ / ح ٥٠)، الغيبة للطوسي (ص ١٦٧ - ١٧٣ / ح ١٢٩)، ينابيع المودة (ج ٣ / ص ٣١٠ - ٣١٢ / باب ٨٠ / ح ٢).

(٢) في الصحاح للجوهري (ج ١ / ص ٤٢٤ / مادة شرح): (شرح الأمر والشباب: أوّله).

(٣) منتخب الأنوار المضيئة (ص ٣٣٠ / فصل ١٢) وصححه؛ ورواه الطوسي عليه السلام في الغيبة (ص ٤٢١ / ح ٣٩٩)، وفيه: (إنّ في صاحب الزمان عليه السلام شبهاً من يونس...).

(٤) الغيبة للنعماني (ص ١٩٤ / باب ١٠ / فصل ٤ / ح ٤٣، و ص ٢١٩ / باب ١٢ / ح ٢٠)، الغيبة للطوسي (ص ٤٢٠ / ح ٣٩٨) بتفاوت يسير.

(٥) الغيبة للنعماني (ص ١٩٤ و ١٩٥ / باب ١٠ / فصل ٤ / ذيل الحديث ٤٣).

السَّمَاءَ بَعَثَ اللَّهُ رُوحَ الْأَمِينِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِسَبْعِ نَوِيَّاتٍ، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ لَكَ: إِنَّ هَؤُلَاءِ خَلَائِقِي وَعِبَادِي، وَلَسْتُ أُبِيدُهُمْ بِصَاعِقَةٍ مِنْ صَوَاعِقِي إِلَّا بَعْدَ تَأْكِيدِ الدَّعْوَةِ وَالزَّامِ الْحُجَّةِ، فَعَاوِدِ اجْتِهَادَكَ فِي الدَّعْوَةِ لِقَوْمِكَ، فَإِنِّي مُشِيكٌ عَلَيْهِ، وَاعْرِسْ هَذِهِ النَّوَى فَإِنَّ لَكَ فِي نَبَاتِهَا وَبُلُوغِهَا وَإِدْرَاكِهَا إِذَا أَثْمَرَتِ الْفَرْجَ وَالْخَلَاصَ، فَبَشِّرْ بِذَلِكَ مَنْ تَبِعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، فَلَمَّا نَبَتِ الْأَشْجَارُ وَتَأَزَّرَتْ وَتَسَوَّقَتْ وَتَعَصَّنَتْ وَأَثْمَرَتْ وَزَهَا التَّمْرُ عَلَيْهَا بَعْدَ زَمَانٍ طَوِيلٍ اسْتَنْجَزَ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْعِدَّةَ، فَأَمَرَهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ يَغْرِسَ مِنَ نَوَى تِلْكَ الْأَشْجَارِ، وَيُعَاوِدَ الصَّبْرَ وَالْاجْتِهَادَ، وَيُؤَكِّدَ الْحُجَّةَ عَلَى قَوْمِهِ، فَأَخْبَرَ بِذَلِكَ الطَّوَائِفَ الَّتِي آمَنَتْ بِهِ، فَارْتَدَّ مِنْهُمْ ثَلَاثُمِائَةِ رَجُلٍ، وَقَالُوا: لَوْ كَانَ مَا يَدَّعِيهِ نُوحٌ حَقًّا لَمَا وَقَعَ فِي وَعْدِ رَبِّهِ خُلْفٌ.

ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمْ يَزَلْ يَأْمُرُهُ عِنْدَ كُلِّ مَرَّةٍ بِأَنْ يَغْرِسَهَا مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى إِلَى أَنْ غَرَسَهَا سَبْعَ مَرَّاتٍ، فَمَا زَالَتْ تِلْكَ الطَّوَائِفُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ تَرْتَدُّ مِنْهُ طَائِفَةٌ بَعْدَ طَائِفَةٍ إِلَى أَنْ عَادَ إِلَى نَيْفٍ وَسَبْعِينَ رَجُلًا، فَأَوْحَى اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عِنْدَ ذَلِكَ إِلَيْهِ، وَقَالَ: يَا نُوحُ، الْآنَ أَسْفَرَ الصُّبْحُ عَنِ اللَّيْلِ لِعَيْنِكَ حِينَ صَرَخَ الْحَقُّ عَنْ مُحَضِّهِ، وَصَفِي الْأَمْرِ وَالْإِيْمَانِ مِنَ الْكُدْرِ بَارْتِدَادِ كُلِّ مَنْ كَانَتْ طِينَتُهُ خَبِيثَةً...

وَكَذَلِكَ الْقَائِمُ فَإِنَّهُ تَمَّتْ أَيَّامُ عَيْنِيهِ لِيُصْرِحَ الْحَقُّ عَنْ مُحَضِّهِ، وَيَصْفُوَ الْإِيْمَانُ مِنَ الْكُدْرِ بَارْتِدَادِ كُلِّ مَنْ كَانَتْ طِينَتُهُ خَبِيثَةً مِنَ الشَّيْعَةِ الَّذِينَ يُخْشَى عَلَيْهِمُ النِّفَاقَ إِذَا أَحْسَوْا بِالِاسْتِخْلَافِ وَالتَّمَكِينِ وَالْأَمْنِ الْمُنْتَشِرِ فِي عَهْدِ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ...

وَأَمَّا الْعَبْدُ الصَّالِحُ - أَعْنِي الْخَضِرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ -، فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَا طَوَّلَ عُمُرَهُ لِنُبُوَّةِ قَدْرَهَا لَهُ، وَلَا لِكِتَابِ يُنَزَّلُهُ عَلَيْهِ، وَلَا لِشَرِيعَةٍ يَنْسَخُ بِهَا شَرِيعَةَ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، وَلَا لِإِمَامَةٍ يُلْزَمُ عِبَادَهُ الْإِفْتِدَاءَ بِهَا، وَلَا لِطَاعَةٍ يَفْرِضُهَا لَهُ،

الباب الثالث / الفصل السادس: دور الإمام الصادق عليه السلام في ردّ الشبهات الأخرى ..... ٢٩١

بَلَىٰ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ لَمَّا كَانَ فِي سَابِقِ عِلْمِهِ أَنْ يُقَدَّرَ مِنْ عُمَرِ الْقَائِمِ عليه السلام فِي أَيَّامِ غَيْبَتِهِ مَا يُقَدَّرُ، وَعَلِمَ مَا يَكُونُ مِنْ إِنْكَارِ عِبَادِهِ بِمَقْدَارِ ذَلِكَ الْعُمُرِ فِي الطُّولِ، طَوَّلَ عُمَرَ الْعَبْدِ الصَّالِحِ فِي غَيْرِ سَبَبٍ يُوجِبُ ذَلِكَ إِلَّا لِعِلَّةِ الْإِسْتِدْلَالِ بِهِ عَلَى عُمَرِ الْقَائِمِ عليه السلام، وَلِيَقْطَعَ بِذَلِكَ حُجَّةَ الْمُعَانِدِينَ، لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ<sup>(١)</sup>.

### ثانياً: شبهة القول بعدم الولادة، أو الوفاة بعد حصولها:

وأساس هذه الشبهة ما ذكره النوبختي والأشعري والشيخ المفيد عليه السلام وغيرهم من وجود بعض الاختلاف بين الناس بعد وفاة الإمام العسكري عليه السلام، فمنهم من قال: إن الإمام العسكري عليه السلام مات بلا عقب، ومنهم من قال: مات بعد ولادته، ومنهم من قال: وُلِدَ قَبْلَ وَفَاةِ أَبِيهِ بَسْتَيْنِ، وَالْجَوَابُ:

١ - قال الإمام الصادق عليه السلام: «أَمَّا وَاللَّهِ لَيَغَيِّبَنَّ إِمَامَكُمْ سِنِينَ مِنْ دَهْرِكُمْ، وَلَتَمَّحَّصَنَّ حَتَّى يُقَالَ: مَاتَ أَوْ هَلَكَ، بِأَيِّ وَادٍ سَلَكَ؟»<sup>(٢)</sup>.

٢ - وفي الصحيح عنه عليه السلام قوله لزرارة في الإمام المهدي عليه السلام: «يَا زُرَّارَةُ، وَهُوَ الْمُتَنَتَّرُ، وَهُوَ الَّذِي يُشَكُّ فِي وِلَادَتِهِ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: مَاتَ أَبُوهُ بِلَا خَلْفٍ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: حَمَلٌ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: غَائِبٌ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: وُلِدَ قَبْلَ وَفَاةِ أَبِيهِ بِسِنِينَ، وَهُوَ الْمُتَنَتَّرُ، غَيْرَ أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ يَمْتَحِنَ قُلُوبَ الشَّيْعَةِ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَرْتَابُ الْمُبْطُلُونَ يَا زُرَّارَةُ»<sup>(٣)</sup>.

(١) كمال الدين (ص ٣٥٢ - ٣٥٧ / باب ٣٣ / ح ٥٠)، الغيبة للطوسي (ص ١٦٧ - ١٧٣ / ح ١٢٩).

(٢) قد تقدّم في (ص ١٢٠ و ١٢١)، فراجع.

(٣) الغيبة للنعماني (ص ١٧٠ و ١٧١ / باب ١٠ / فصل ٣ / ح ٦)، أخرجه من ثلاث طرق عن زرارة.

٢٩٢ ..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق عليه السلام

٣ - وقال عليه السلام: «أما إنَّه لو قد قام لقال النَّاسُ: أتَى بِكَونِ هَذَا وَقَدْ بَلَيْتَ عِظَامُهُ مُذْ كَذَا وَكَذَا؟»<sup>(١)</sup>.

ويصَّبُ في الجواب أيضاً أحاديث شكِّ الناس بسبب خفاء الولادة، وأحاديث التمهيص والاختبار، وكثير غيرها ممَّا ذكرناه في محلِّه من هذا البحث.

٤ - وقوله عليه السلام في تشبيهه غيبة الإمام المهدي ﷺ بغيبة النبي عيسى عليه السلام، قال: «وَأَمَّا غَيْبَةُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَإِنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى انْتَفَقَتْ عَلَى أَنَّهُ قُتِلَ، فَكَذَّبَهُمُ اللَّهُ (جَلَّ ذِكْرُهُ) بِقَوْلِهِ: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ﴾ [النساء: ١٥٧]، كَذَلِكَ غَيْبَةُ الْقَائِمِ، فَإِنَّ الْأُمَّةَ سَتُنَكِرُهَا لِطَوْلِهَا، فَمَنْ قَائِلٌ يَقُولُ: إِنَّهُ لَمْ يُولَدْ، وَقَائِلٌ يَفْتَرِي بِقَوْلِهِ: إِنَّهُ وُلِدَ وَمَاتَ، وَقَائِلٌ يَكْفُرُ بِقَوْلِهِ: إِنَّ حَادِي عَشْرًا كَانَ عَقِيْبًا، وَقَائِلٌ يَمْرُقُ بِقَوْلِهِ: إِنَّهُ يَتَعَدَّى إِلَى ثَالِثِ عَشَرَ فَصَاعِدًا، وَقَائِلٌ يَعِصِي اللَّهَ بِدَعْوَاهُ أَنْ رُوحَ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَنْطِقُ فِي هَيْكَلِ غَيْرِهِ»<sup>(٢)</sup>.

### ثالثاً: شبهة حول استمرار وجوده الشريف:

وقد نبه الإمام الصادق عليه السلام على هذه الشبهة، وأكد حياة الإمام المهدي ﷺ واستمرار وجوده الشريف بقوله: «وَيَنْزِلُ رُوحُ اللَّهِ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيُصَلِّي خَلْفَهُ... وَذَلِكَ بَعْدَ غَيْبَةِ طَوِيلَةٍ»<sup>(٣)</sup>.

وهذا يتضمَّن استمرار وجوده الشريف في غيبته، وإلا كيف يُصَلِّي عيسى عليه السلام خلفه؟

وقوله عليه السلام في الصحيح لحازم بن حبيب: «يَا حَازِمُ، إِنَّ لِمُصَاحِبِ هَذَا

(١) قد تقدَّم في (ص ١٢٥)، فراجع.

(٢) الغيبة للطوسي (ص ١٦٧ - ١٧٣ / ح ١٢٩)؛ ورواه الصدوق عليه السلام في كمال الدين (ص ٣٥٢ - ٣٥٧ / باب ٣٣ / ح ٥٠) بتفاوت يسير.

(٣) مختصر إثبات الرجعة (ص ٦٥ و ٦٦ / ح ١٨).

الباب الثالث / الفصل السادس: دور الإمام الصادق عليه السلام في ردّ الشُّبُهَات الأُخْرَى ..... ٢٩٣  
الْأَمْرُ غَيْبَتَيْنِ يَظْهَرُ فِي الثَّانِيَةِ، فَمَنْ جَاءَكَ يَقُولُ: إِنَّهُ نَفَصَ يَدَهُ مِنْ تُرَابِ قَبْرِهِ فَلَا  
تُصَدِّقُهُ»<sup>(١)</sup>، وفي هذا تأكيد على استمرار وجوده الشريف في غيبته مهما طال بها  
الزمان.

وهناك أحاديث أُخْرَى صرَّحت بطول الغيبة الثانية كقوله عليه السلام: «إِنَّ  
لِصَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ غَيْبَتَيْنِ، إِحْدَاهُمَا تَطُولُ حَتَّى يَقُولَ بَعْضُهُمْ: مَاتَ، وَبَعْضُهُمْ  
يَقُولُ: قُتِلَ، وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ: ذَهَبَ...»<sup>(٢)</sup>.

وغيرها من الأحاديث التي سبقت في تأكيده عليه السلام على أن للمهدي عليه السلام  
غيبتين.

كما أن الأحاديث المتقدمة في طول العمر كلّها تصبُّ في الجواب على هذه  
الشُّبُهَة أيضاً.

#### رابعاً: شبهة حول هويّة الإمام الغائب عليه السلام:

ومفاد هذه الشُّبُهَة - كما عند بعضهم - أنه ادُّعِيَتْ الغيبة عند أكثر فرق  
الشيعة التي زعمت إمامة أئمّتهم والقول بمهدويّتهم وغيبتهم، كالكيسانية  
والناووسية والواقفية وغيرها.

الأمر الذي أدّى - بزعمهم - إلى عدم معرفة الحقيقة في خضمّ هذه  
المدّعيّات!

وقد مرّ الجواب مفصّلاً في هذا الباب على سائر تلك الفرق.

ويزيد الأمر وضوحاً ما قاله الإمام الصادق عليه السلام في تحديد هويّة الإمام  
الغائب عليه السلام في أحاديث شتى، نكتفي بالتذكير بواحد منها، وهو ما قاله عليه السلام

(١) قد تقدّم في (ص ١٢٩)، فراجع.

(٢) قد تقدّم في (ص ١٣٠)، فراجع.

٢٩٤..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق ﷺ

للسيد الحميري: «إِنَّ الْعَبِيَّةَ سَتَعُ بِالسَّادِسِ مِنْ وُلْدِي، وَهُوَ الثَّانِي عَشَرَ مِنَ الْأُمَّةِ أَهْدَاةَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ...» الحديث<sup>(١)</sup>، وقد بينَ ﷺ فيه وفي غيره من هم الأئمة الاثني عشر عليهم السلام، فراجع.

### خامساً: شبهة جواز تأخير الاعتقاد بالمهدي ﷺ إلى زمان ظهوره:

وتهدف هذه الشبهة إلى عذر العامة في البقاء على الاعتقاد بمهدي مجهول يخلقه الله في آخر الزمان، وأنهم لا مانع لديهم - فيما يدعون - من ترك هذا الاعتقاد، والالتحاق بصفوف الشيعة فيما لو ظهر الإمام الحجة بن الحسن ﷺ في المستقبل<sup>(٢)</sup>! وقبل بيان موقف الإمام الصادق ﷺ من هذه الشبهة أودُّ التنبية على خمس ملاحظات، وهي:

- ١ - أن معنى الاعتقاد بمهدي مجهول في آخر الزمان، مع احتمال رفضه في المستقبل، يعني فساد الدليل المثبت لهذا الاعتقاد، وعدم صحته.
- ٢ - أن شرط الاعتقاد بضروري من الضروريات في المنظور الإسلامي، أن يكون متواتراً، والمتواتر لا ينقلب إلى غير متواتر، وقد سبق وأن بيّنا دليل القول بمهدي مجهول يخلقه الله في آخر الزمان، وأنه - بزعمهم - حسني، واسمه محمد بن عبد الله، وهو روايتان فقط، إحداهما مجهولة، والأخرى مرسلة. وأمّا الحديث الذي أشار لهذا بلفظ: «اسْمُهُ اسْمِي وَاسْمُ أَبِيهِ اسْمُ أَبِي»، فهو حديث موضوع كما بيّناه، فأين هذا التواتر إذن؟!

(١) قد تقدّم في (ص ٩٤)، فراجع.

(٢) لم أجد هذه الشبهة في كتاب، ولكن قالها أحد رجال العامة في كلمة له ألقاها في مهرجان الغدير المنعقد في مؤسّسة السيد الخوئي رحمه الله في لندن، أخبرني بهذا ساحة العلامة المحقق آية الله السيد عليّ الحسيني الميلاني (حفظه الله) الذي حضر المهرجان وغادره بعد تسويق طلبه في التعقيب على هذه الكلمة!

الباب الثالث / الفصل السادس: دور الإمام الصادق عليه السلام في ردّ الشُّبُهات الأخرى ..... ٢٩٥

٣ - أنّ الاعتقاد بمهديّ لم يُخلَق بعد! إمّا أن يكون هو امام الزمان، أو لا يكون. والأوّل لا يُعقل؛ لخلو زماننا منه؛ إذ لم يُخلَق. والثاني لا يفيد طاعته، ولا نصرته، ولا انتظاره.

٤ - أنّ قاعدة عدم خلوّ الزمان من إمام، تعني خرافة الاعتقاد بمهدي معدوم لم يُخلَق؛ إذ اللّازم وجوده.

٥ - أنّ شرط الإيِّان بالمهدي عليه السلام أن يكون في حياته لا بعد ظهوره، كما سيأتي.

ومع فرض كون المهدي هو المجهول جدلاً، فسيكون الإيِّان به فاقداً للشرط المذكور، وهو الحياة؛ لأنّه معدوم لم يُخلَق بعد.

ومع القول بأنّه الحجّة بن الحسن العسكري عليه السلام، وهو الحقّ، فسوف لن يُقبَل من جاحديه اعتقادهم بخرافة لا أصل لها ولا واقع، كما لن يُقبَل منهم توبتهم عند ظهوره لو أدركوه عليه السلام.

وبهذا يتبيّن أنّ القول المذكور في مهرجان الغدير المنعقد في لندن لقلقة لسان ليس له معنى.

ويدلُّ على ما ذكرناه:

١ - قول الصادق عليه السلام: «قال رسولُ الله صلى الله عليه وآله: طُوبَى لِمَنْ أَدْرَكَ قَائِمَ أَهْلِ بَيْتِي وَهُوَ مُقْتَدٍ بِهِ قَبْلَ قِيَامِهِ، يَأْتُمُّ بِهِ وَبِأَيْمَةِ الْهُدَى مِنْ قَبْلِهِ، وَيَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ بِحُكْمٍ مِنْ عَدُوِّهِمْ، أَوْلِيَّتِكَ رُفَقَائِي، وَأَكْرَمُ أُمَّتِي عَلَيَّ»، وفي رواية أخرى: «وَأَكْرَمُ خَلْقِ اللَّهِ عَلَيَّ»<sup>(١)</sup>.

(١) كمال الدّين (ص ٢٨٦ و ٢٨٧ / باب ٢٥ / ح ٣)، الغيبة للطوسي (ص ٤٥٦ / ح ٤٦٦).



٢٩٦ ..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق ﷺ

٢ - وفي حديث آخر عنه ﷺ، عن رسول الله ﷺ: «مَنْ أَنْكَرَ الْقَائِمَ مِنْ وُلْدِي فِي زَمَانٍ غَيْبَتِهِ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»<sup>(١)</sup>.

٣ - وعن هشام بن سالم، عن الإمام الصادق، عن آبائه ﷺ، عن رسول الله ﷺ في حديث في شمائل وأوصاف وسيرة المهدي ﷺ جاء فيه: «وَمَنْ أَنْكَرَهُ فِي غَيْبَتِهِ فَقَدْ أَنْكَرَنِي»<sup>(٢)</sup>.

٤ - وفي الصحيح عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبِئَابٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِ اللَّهِ ﷻ: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ﴾ [الأنعام: ١٥٨]، فَقَالَ ﷺ: «الآيَاتُ هُمُ الْأَيِّمَةُ، وَالْآيَةُ الْمُنْتَظَرَةُ الْقَائِمُ ﷺ، فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلِ قِيَامِهِ بِالسَّيْفِ، وَإِنْ آمَنَتْ بِمَنْ تَقَدَّمَ مِنْ آبَائِهِ ﷺ»<sup>(٣)</sup>.

وإذا ما أُضيف إلى هذا أحاديث الانتظار الواردة عن الإمام الصادق ﷺ من قبيل قوله: «... الْمُنْتَظَرِينَ لظُهُورِهِ فِي غَيْبَتِهِ، وَالْمُطْبَعِينَ لَهُ فِي ظُهُورِهِ، أَوْلِيَاءَ اللَّهِ الَّذِينَ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ»<sup>(٤)</sup>، وغيره من الأحاديث المتقدمة، علمنا أن أصحاب هذه المقولة - وهم لم يضمنوا بقاءهم على قيد الحياة إلى زمان الظهور - لم يحصدوا سوى الخسران المبين.

#### سادساً: شبهة جعفر الكذاب عم الإمام المهدي ﷺ:

وخلاصتها ما ذكره علماء الشيعة الإمامية من أن أقرب الناس إلى الإمام المهدي ﷺ وهو جعفر ابن الإمام الهادي ﷺ المعروف بجعفر الكذاب، قد

(١) قد تقدّم في (ص ٣١)، فراجع.

(٢) قد تقدّم في (ص ١٣٤)، فراجع.

(٣) قد تقدّم في (ص ٣٠)، فراجع.

(٤) قد تقدّم في (ص ١٣٩ و ١٤٠)، فراجع.

الباب الثالث / الفصل السادس: دور الإمام الصادق عليه السلام في ردّ الشُّبُهَات الأخرى ..... ٢٩٧  
شهد أمام القضاء العبّاسي بأنّ أخاه العسكري عليه السلام مات بلا عقب، طمعاً في  
أمواله.

جدير بالذكر أنّه لم يرو أحد من أهل الإسلام ما قاله جعفر، إلاّ الإماميّة  
وحدهم فقط، وجميع من تمسّك بهذه الشُّبُهَة قاطبةً كان مصدرهم الوحيد إليها  
كُتِب الشيعة فقط؛ لأنّ مَنْ ذكرها من العامّة كافّة إنّما نقلها بالاعتماد على مثل  
النوبختي، أو سعد بن عبد الله القمي، أو الشيخ المفيد، أو الشيخ الطوسي عليه السلام،  
وغيرهم من متقدّمي علماء الإماميّة الذين لولاهم لما عرف أحد ما فعله جعفر.  
وفي هذا وحده ما يكفي لدحض مقولته، والازدراء بمن تمسّك بها؛ لأنّها  
حجّة داحضة سخيفة.

وقد أشارت أحاديث الإمام الصادق عليه السلام المساقاة في شبهة إنكار ولادة  
الإمام المهدي عليه السلام أنّفاً إلى قول جعفر الكذاب هذا، كما في جملة: «وَمِنْهُمْ مَنْ  
يَقُولُ: مَاتَ أَبُوهُ بِلاَ خَلْفٍ».

وهناك أحاديث أُخر أكثر صراحةً من هذا، وهي المتقدّمة في بيان ما في  
المهدي من شبهة بالأنبياء عليهم السلام؛ إذ مرّ فيها حديثه عليه السلام بأنّ فيه شبهاً من  
يوسف عليه السلام <sup>(١)</sup>.

ومن مقارنة ما حصل في حياتي المشبّه (المهدي عليه السلام) والمشبّه به  
(يوسف عليه السلام) يُعلّم وجه الشبّه بين ما فعله أولاد النبي يعقوب عليه السلام - وهم  
أسباط النبيين وأقرب الخلق نسباً بنبيّ الله وخليته إبراهيم - بأخيهم يوسف  
الصدّيق، حين كذبوا على أبيهم في أمره ﴿وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ ﴿١٦﴾ قَالُوا يَا  
أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا  
وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴿١٧﴾ وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾ (يوسف: ١٦ - ١٨)!

(١) قد تقدّم في (ص ٨٧ و٨٨)، فراجع.

٢٩٨ ..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق ﷺ

وبين ما فعله جعفر الكذاب، وهو أقل شأناً ودينياً من أولاد يعقوب ﷺ، لتقرُّبه لطواغيت بني العباس، مع فسقه، ولعبه بالطنبور، وجشعه، وحبّه للجاه والمال، وشربه الخمر بشهادة ابن وزير الدولة أحمد بن عبيد الله بن خاقان<sup>(١)</sup>، كلُّ هذا دفعه إلى ذلك الموقف الخسيس الذي هو أشبه ما يكون بموقف أولاد يعقوب ﷺ.

وفيه شبه عظيم أيضاً بموقف أبي لهب عم النبي ﷺ، حيث جحد نبوة ابن أخيه نبينا محمد ﷺ، وكذب رسالته، وألب عليه، وكان (لعنه الله) أولى من غيره بالإيمان بنبي الرحمة ﷺ، والتصديق برسالته، وبذل الغالي والرخيص لأجل نصرته.

### سابعاً: شبهتهم حول لفظ (القائم) ولفظ (المهدي):

ومفاد هذه الشبهة أن أكثر الأحاديث المستدل بها في تشخيص هويّة المهدي ﷺ عند الشيعة ورد ذكره فيها بلفظ (القائم)، ولا اختصاص للإمام الثاني عشر عند الشيعة بهذا اللفظ. كما أن لفظ (المهدي) لا يدلُّ على كون

---

(١) روى الكليني رحمه الله في الكافي (ج ١ / ص ٥٠٣ - ٥٠٦ / باب مولد أبي محمد الحسن بن علي العسكري ﷺ / ح ١) بسنده عن الحسين بن محمد الأشعري ومحمد بن يحيى وغيرهما، قالوا: كان أحمد بن عبيد الله بن خاقان على الصياع والحراج بقم، فجرى في مجلسه يوماً ذكر العلوية ومداهيهم، وكان شديد النصب، فقال: ... فقال له بعض من حضر مجلسه من الأشعريين: يا أبا بكر، فما خبر أخيه جعفر؟ فقال: (ومن جعفر فتسأل عن خبره أو يُقرن بالحسن؟ جعفر مُعلنُ الفسق، فاجرٌ، ماجنٌ، شريبٌ للخمر، أقلُّ من رأيتُه من الرجال، وأهتكتهم لنفسه، خفيفٌ قليلٌ في نفسه...)؛ ورواه الصدوق رحمه الله في كمال الدين (ص ٤٠ - ٤٤)، والمفيد رحمه الله في الإرشاد (ج ٢ / ص ٣٢١ - ٣٢٥)، والطبرسي رحمه الله في إعلام الوري (ج ٢ / ص ١٤٧ - ١٥٠).  
وراجع: كمال الدين (ص ٤٧٣ - ٤٧٦ / باب ٤٣ / ح ٢٥)، والفصول العشرة للمفيد (ص ٦٣ - ٦٧ / الفصل الثاني).

الباب الثالث / الفصل السادس: دور الإمام الصادق عليه السلام في ردّ الشُّبُهَات الأُخْرَى ..... ٢٩٩ المقصود به هو الإمام الثاني عشر؛ لوجود روايات تشير إلى وصف أئمة الشيعة بأنهم مهديون كلُّهم. وإذا كان كلا اللفظين أعمّ من اختصاصهما به، فلا مجال للاستدلال بتلك الأحاديث على مهديّته وغيبته!

والجواب: أنّه حتّى لو كان لفظ (القائم) و(المهدي) لا ينصرفان عند الإطلاق إلى الإمام الثاني عشر الحجّة بن الحسن العسكري عليه السلام، فهناك الكثير من القرائن التي دلّت على هذا المعنى واقترن بها اللفظان، كذكر الغيبتين مثلاً. هذا فضلاً عن الأحاديث التي لا تحتاج إلى قرينة، وهي التي شخصت مَنْ هو القائم باسمه ونسبه الشريف، كما مرّ مفصّلاً في بيان الإمام الصادق عليه السلام لهويّة الإمام المهدي عليه السلام، ولا حاجة إلى إعادتها.

والصحيح في المقام هو أنّ لفظ (القائم) قد وُصِفَ به الأئمة عليهم السلام جميعاً، ولكنّه لا ينصرف إلى أحد من أهل البيت عليهم السلام إلّا بقرينة حالية أو مقالية، وأمّا عند الإطلاق فينصرف إلى الإمام الحجّة بن الحسن العسكري عليه السلام. وكذلك الحال مع لفظ (المهدي).

وبعبارة أُخْرَى: عندما نستقصي الأخبار نرى أنّ سائر الأئمة عليهم السلام قد وُصِفُوا بهذا الوصف مع إضافة مثل: (القائم بدين الله) ونحوه، وأمّا (القائم) على الإطلاق فلم يُطلَقَ إلّا على الإمام الثاني عشر منهم عليه السلام.

#### ثامناً: الشُّبُهَة الوارِدة حول سيرته عليه السلام:

وردت في أحاديث المهدي عليه السلام عند الإمامية ما هو صريح بسيرته عليه السلام عند ظهوره، وأنّه يأتي بعمل جديد. وقد زعم بعضهم أنّ معنى هذا أنّ مهدي الشيعة سينسخ سيرته الدّين المحمّدي!

وهذه ليست شبهة في الواقع، وإنّما كلام فارغ هدفه التشنيع لا أكثر، ولم

٣٠٠ ..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق عليه السلام

يتخرّصه سوى الوهابية فيما أعلم، ومهما يكن الهدف فقد أجاب الإمام الصادق عليه السلام على هذا الافتراء قبل ولادة مؤسس الفرقة الوهابية بعدة قرون.

١ - فعن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله، عن آبائه عليه السلام، عن رسول الله ﷺ، قال: «الْقَائِمُ مِنْ وُلْدِي، اسْمُهُ اسْمِي، وَكُنْيَتُهُ كُنْيَتِي، وَشَأْنُهُ شَأْنِي، وَسُنَّتُهُ سُنَّتِي، يُقِيمُ النَّاسَ عَلَى مِلَّتِي وَشَرِيْعَتِي، وَيَدْعُوهُمْ إِلَى كِتَابِ رَبِّي ﷻ...»<sup>(١)</sup>.

٢ - وَعَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «إِنَّ فِي صَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ سُنَنَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، سُنَّةَ مِنْ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ، وَسُنَّةَ مِنْ عِيسَى، وَسُنَّةَ مِنْ يُوسُفَ، وَسُنَّةَ مِنْ مُحَمَّدٍ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ)...» إِلَى أَنْ قَالَ: «وَأَمَّا سُنَّتُهُ مِنْ مُحَمَّدٍ ﷺ فَيَهْتَدِي بِهَدَاهُ، وَيَسِيرُ بِسِيرَتِهِ»<sup>(٢)</sup>.

والإطالة في هذا إطالة في الواضحات، ويكفي ما ذكرناه في بيان الإمام الصادق عليه السلام لسيادة الإسلام على كل الأديان في زمان ظهور المهدي ﷺ وعلى يده.

### تاسعاً: شبهات حول الغيبة:

وخلاصة هذه الشبهات تدور حول ثلاثة أسئلة، وهي:

- ١ - لماذا الغيبة؟
  - ٢ - وما هو وجه الحكمة فيها؟
  - ٣ - وكيف يتحقق انتفاع الأمة من الإمام المهدي الغائب ﷺ وهي لا يمكنها أن تصل إليه؟
- وتدور هذه الأسئلة الثلاثة على محور واحد، وهو منفاة الغيبة - كما يُزعم - للغاية من نصب الإمام، وعلى هذا يكون وجود الإمام وعدمه سواء!

(١) قد تقدّم في (ص ١٣٤)، فراجع.

(٢) قد تقدّم في (ص ٨٧)، فراجع.

الباب الثالث / الفصل السادس: دور الإمام الصادق عليه السلام في ردّ الشُّبُهات الأخرى ..... ٣٠١

وأصل كلّ هذا مبنيٌّ على أنّ الغاية من نصب الإمام لا تتحقّق إلاّ بمشاهدته لأخذ معالم الدِّين عنه!

وقد خفي على هؤلاء بأنّ الثمرة من وجود الإمام لا حصر لها بأخذ المسائل عنه، وإنّما هناك ثمرات أُخر تترتّب على وجوده الشريف.

ويمكن إدراكها من خلال علمنا بأنّ هناك جملة من الأمور المطلوبة منّا شرعاً لذاتها إزاء الإمام المهدي عليه السلام، بغضّ النظر عن إمكانية الوصول إليه أو عدمه، ومنها على سبيل المثال: السعي الدؤوب وراء معرفة هويّته الشخصية، وإلاّ فلن يتحقّق ركن الإيمان بالاعتقاد بأنّه إمام الزمان الذي مَنْ لا يعرفه سوف لن يغادر الدنيا إلاّ بميئة جاهليّة، كما نطقت بذلك أحاديث الرسول صلى الله عليه وآله عند الفريقين، وأكّدها الإمام الصادق عليه السلام بأحاديث شتى كما مرّ.

وعلى هذا يكون نفس التصديق بوجود الإمام المهدي عليه السلام أمراً مطلوباً لذاته بغضّ النظر عن مشاهدته أو لا. لا فرق بين هذا وبين وجوب التصديق بوجود النبيّ صلى الله عليه وآله بالنسبة للمسلمين الذين عاشوا في عصره صلى الله عليه وآله ولم يلتقوا به ولم يشاهدوه.

ونحن ملزمون بالتعبّد بما جاء عن النبيّ صلى الله عليه وآله وأهل البيت عليهم السلام. والأحاديث السابقة وكثير مثلها، كلّها صريحة بوجوب هذا الاعتقاد.

ومن ثمّ ورد عن النبيّ صلى الله عليه وآله وأهل البيت عليهم السلام ما يشير إلى عدم انحصار الفائدة من وجود الإمام بالتصرّف في الأمور، وفيما يأتي جملة من الأحاديث الشريفة الدالّة على ذلك:

١ - عَنْ أَبِي ذَرِّ الْعَفَّارِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله يَقُولُ: «إِنَّمَا مَثَلُ

٣٠٢ ..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق عليه السلام

أَهْلُ بَيْتِي فِيكُمْ كَمَثَلِ سَفِينَةِ نُوحٍ، مَنْ رَكِبَهَا نَجَا، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا غَرِقَ، وَمَثَلُ  
بَابِ حِطَّةٍ، يَحِطُّ اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا»<sup>(١)</sup>.

وهذا صريح بأن الدخول بولاية أهل البيت عليه السلام، والتمسك بحبلهم قد  
جعله الله طريقاً لرضوانه ومغفرته، وهذا أمر عظيم أعم من نفع مشاهدتهم  
والسؤال مباشرة منهم عليه السلام.

٢ - وعن جابر بن عبد الله، وأبي موسى الأشعري، وابن عباس، قالوا:  
قال رسول الله ﷺ: «الْنُّجُومُ أَمَانٌ لِأَهْلِ السَّمَاءِ، وَأَهْلُ بَيْتِي أَمَانٌ لِأُمَّتِي، فَإِذَا  
ذَهَبَتِ النُّجُومُ ذَهَبَ أَهْلُ السَّمَاءِ، وَإِذَا ذَهَبَ أَهْلُ بَيْتِي ذَهَبَ أَهْلُ الْأَرْضِ»<sup>(٢)</sup>.

٣ - وعن أياس بن سلمة، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: «الْنُّجُومُ  
أَمَانٌ لِأَهْلِ السَّمَاءِ، وَأَهْلُ بَيْتِي أَمَانٌ لِأُمَّتِي»<sup>(٣)</sup>.

(١) أمالي الطوسي (ص ٧٣٣ / ح ٢/١٥٣٢)؛ ورواه بنفوات يسير سليم بن قيس في كتابه  
(ص ٤٥٧ / ح ٧٥)، والطبرسي في الاحتجاج (ج ١ / ص ٢٢٨ و ٢٢٩)، والطبراني في المعجم  
الصغير (ج ١ / ص ١٣٩ و ١٤٠)، وفي المعجم الكبير (ج ٣ / ص ٤٥ و ٤٦ / ح ٢٦٣٧)، وفي  
المعجم الأوسط (ج ٤ / ص ٩ و ١٠)، والجرجاني في الأمالي الخميسية (ج ١ / ص ٢٠٥ /  
ح ٧٦١)، والكنجي الشافعي في كفاية الطالب (ص ٣٧٨)، والمتقي الهندي في كنز العمال  
(ج ١٢ / ص ٩٨ و ٩٩ / ح ٣٤١٧٠).

(٢) أمالي الطوسي (ص ٣٧٩ / ح ٦٣/٨١٢)؛ وروى الصدوق رحمه الله قريباً منه في كمال الدين  
(ص ٢٠٥ / باب ٢١ / ح ١٩) بسنده عن عبد الملك بن هارون بن عنبرة، عن أبيه، عن جده،  
عن أمير المؤمنين عليه السلام، عن رسول الله ﷺ.

ورواه الخوارزمي في مقتل الحسين عليه السلام (ج ١ / ص ١٦٢ / ح ٦٥)، وابن الجوزي في تذكرة الخواص  
(ص ٢٩١)، والموصلي في مناقب آل محمد (ص ٢٣٠ / ح ١٤٨)، والمحب الطبري في ذخائر العقبى  
(ص ١٧)، والجويني في فرائد السمطين (ج ٢ / ص ٢٥٢ و ٢٥٣ / ح ٥٢٢)، والصالحي الشامي في  
سبل الهدى والرشاد (ج ١١ / ص ٧)، وابن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة (ص ٢٣٥ و ٢٣٦).

(٣) كمال الدين (ص ٢٠٥ / باب ٢١ / ح ١٨)، أمالي الطوسي (ص ٢٥٩ / ح ٨/٤٧٠)؛ ورواه

الباب الثالث / الفصل السادس: دور الإمام الصادق عليه السلام في ردّ الشبهات الأخرى ..... ٣٠٣

٤ - وعن سليمان بن مهران الأعمش، عن الإمام الصادق، عن أبيه محمد ابن علي، عن أبيه علي بن الحسين عليه السلام، قال: «نَحْنُ أئِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ، وَحُجَجُ اللَّهِ عَلَى الْعَالَمِينَ، وَسَادَةُ الْمُؤْمِنِينَ، وَقَادَةُ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ، وَمَوَالِي الْمُؤْمِنِينَ، وَنَحْنُ أَمَانٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ كَمَا أَنَّ النُّجُومَ أَمَانٌ لِأَهْلِ السَّمَاءِ، وَنَحْنُ الَّذِينَ بِنَا يُمْسِكُ اللَّهُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَبِنَا يُمْسِكُ الْأَرْضَ أَنْ تَمِيدَ بِأَهْلِهَا، وَبِنَا يُنَزِّلُ الْغَيْثَ، وَتُنَشِّرُ الرَّحْمَةَ، وَتَخْرُجُ بَرَكَاتُ الْأَرْضِ، وَلَوْ لَا مَا فِي الْأَرْضِ مِنَّا لَسَاخَتْ بِأَهْلِهَا»، ثم قال: «وَلَمْ تَخُلْ الْأَرْضُ مُنْذُ خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ مِنْ حُجَّةِ اللَّهِ فِيهَا، ظَاهِرٍ مَشْهُورٍ أَوْ غَائِبٍ مَسْتُورٍ، وَلَا تَخْلُو إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ مِنْ حُجَّةِ اللَّهِ فِيهَا، وَلَوْ لَا ذَلِكَ لَمْ يُعْبَدِ اللَّهُ»، قَالَ سُلَيْمَانُ: فَقُلْتُ لِلصَّادِقِ عليه السلام: فَكَيْفَ يَنْتَفِعُ النَّاسُ بِالْحُجَّةِ الْغَائِبِ الْمَسْتُورِ؟ قَالَ: «كَمَا يَنْتَفِعُونَ بِالشَّمْسِ إِذَا سَتَرَهَا السَّحَابُ»<sup>(١)</sup>.

٥ - وعن الإمام الباقر عليه السلام، قال: «... وَنَحْنُ الَّذِينَ بِنَا نَزَلَ الرَّحْمَةُ، وَبِنَا تُسْقَوْنَ الْغَيْثَ، وَنَحْنُ الَّذِينَ بِنَا يُصْرَفُ عَنْكُمْ الْعَذَابُ، فَمَنْ عَرَفَنَا وَنَصَرَنَا وَعَرَفَ حَقَّنَا وَأَخَذَ بِأَمْرِنَا فَهُوَ مِنَّا وَإِلَيْنَا»<sup>(٢)</sup>.

٦ - وقال الإمام الصادق عليه السلام: «... كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بَابَ اللَّهِ الَّذِي لَا

⇒ ابن حبان في المجروحين (ج ٢ / ص ٢٣٦)، والجرجاني في الأمالي الخميسية (ج ١ / ص ٢٠٣ / ح ٧٥٦)، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (ج ٤٠ / ص ٢٠)، والجويني في فرائد السمطين (ج ٢ / ص ٢٤١ و ٢٥٢ / ح ٥١٥ و ٥٢١)، والسيوطي في الجامع الصغير (ص ٥٥٧ / ح ٩٣١٣)، والصالحى الشامي في سُبُل الهدى والرشاد (ج ١١ / ص ٦)، وابن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة (ص ١٨٧)، والمتقى الهندي في كنز العمال (ج ١٢ / ص ٩٦ / ح ٣٤١٥٥).

(١) قد تقدم في (ص ١٠٠) في بيان الإمام الصادق عليه السلام لكيفية الانتفاع بالحجة الغائب، فراجع.

(٢) بصائر الدرجات (ص ٨٢ و ٨٣ / ج ٢ / باب ٣ / ح ١٠)، كمال الدين (ص ٢٠٥ و ٢٠٦ /

باب ٢١ / ح ٢٠)، أمالي الطوسي (ص ٦٥٤ / ح ٤ / ١٣٥٤)، فرائد السمطين (ص ٢٥٣

و ٢٥٤ / ح ٥٢٣).



٣٠٤ ..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق ﷺ

يُؤْتَى إِلَّا مِنْهُ، وَسَبِيلَهُ الَّذِي مَنْ سَلَكَ بِغَيْرِهِ هَلَكَ، وَكَذَلِكَ جَرَى عَلَى الْأُمَّةِ  
أَهْدَىٰ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ، جَعَلَهُمُ اللَّهُ أَرْكَانَ الْأَرْضِ أَنْ تَمِيدَ بِأَهْلِهَا، وَالْحُجَّةَ  
الْبَالِغَةَ مِنَ فَوْقِ الْأَرْضِ وَمِنْ تَحْتِ الثَّرَىٰ»<sup>(١)</sup>.

وكلُّ هذا يدلُّ بما لا يقبل الشكَّ على أنَّ نفس وجودهم ﷺ ترتب عليه  
فوائد أعظم من فائدة مشاهدتهم والوصول إليهم؛ لأنَّ في هذا الوجود ضمان  
لبقاء العالم (فإذا ذهب أهل بيتي، ذهب أهل الأرض).

ويؤكد هذا المعنى قول الإمام الصادق ﷺ: «لَوْ بَقِيَتِ الْأَرْضُ بِغَيْرِ إِمَامٍ  
لَسَاخَتْ»<sup>(٢)</sup>، وغيره من الأحاديث الأخرى التي تقدّمت في القاعدة الرابعة من  
قواعد الفصل الأوّل من الباب الأوّل.

ولهذا قرّب الإمام الصادق ﷺ صورة الانتفاع بالإمام الغائب ﷺ  
بمثال الشمس، وهو مثال محسوس لا يُنكر صحّته أحد، وقد مرَّ في حديث  
الأعمش، عنه ﷺ.

هذا زيادةً على وجود منافع أخر مترتبة على وجود الإمام ﷺ لها ارتباط  
مباشر بحياة الناس جميعاً، كعدم المؤاخذه بالعقاب العاجل، وقد أشار القرآن  
الكريم إلى هذه الحقيقة مبيناً أهميّة الحجّة، وهي في زمان نزول القرآن منحصرة  
برسول الله ﷺ، وبعده بأهل بيته ﷺ، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ  
وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ (الأنفال: ٣٣)، فجعل  
سبحانه وجود النبي ﷺ سبباً في تأجيل عقاب المستحقين للعقوبة، فكذلك  
الحال في وجود الإمام المهدي ﷺ.

(١) بصائر الدرجات (ص ٢٢٠ و ٢٢١ / ج ٤ / باب ٩ / ح ٣)، الكافي (ج ١ / ص ١٩٦ و ١٩٧ /  
باب أنَّ الأئمة هم أركان الأرض / ح ١ و ٢)، الاختصاص (ص ٢١)، أمالي الطوسي  
(ص ٢٠٥ و ٢٠٦ / ح ٢ / ٣٥٢).

(٢) قد تقدّم في (ص ٧٣)، فراجع.

الباب الثالث / الفصل السادس: دور الإمام الصادق عليه السلام في ردّ الشُّبُهَات الأخرى ..... ٣٠٥

وَتَمَّةٌ شَيْءٌ آخَرٌ وَهُوَ مَا يُثَارِ بَيْنَ فِتْرَةٍ وَأُخْرَى وَخِلَاصَتُهُ: أَنَّ الْإِمَامِيَّةَ تَقُولُ بِعَدَمِ الْفَرْقِ بَيْنَ الرَّسُولِ ﷺ وَالْأَئِمَّةِ عليهم السلام إِلَّا مِنْ جِهَةِ الْوَحْيِ؛ لِأَنَّ الْغَرَضَ مِنْ وَجُودِ النَّبِيِّ ﷺ هُوَ نَفْسُهُ فِي وَجُودِ الْإِمَامِ عليه السلام، وَأَنَّ النَّبِيَّ قَدْ تَعَرَّضَ لِأَجْلِ تَبْلِيغِ الْأَحْكَامِ إِلَى مَا تَعَرَّضَ بِخِلَافِ الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ عليه السلام عِنْدَ الشَّيْعَةِ الَّذِي لَمْ يَتَّصِدْ لِكُلِّ ذَلِكَ، وَإِنَّمَا غَابَ مِنْذُ نِعْمَةِ أَظْفَارِهِ وَلَمْ يَزَلْ!

والجواب نقضاً وحلاً:

أَمَّا النِّقْضُ، فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ أَخْفَى دَعْوَتَهُ عَنِ عَامَّةِ النَّاسِ إِلَّا الْأَقْرَبَ فَالْأَقْرَبَ، وَلَمْ يَجَاهِرْ بِهَا لِمُدَّةِ ثَلَاثِ سِنِينَ<sup>(١)</sup>، وَهَذَا لَا يُنْكَرُهُ إِلَّا مَكَابِرٌ، وَهُوَ فِي كِلْتَا الْحَالَتَيْنِ نَبِيٌّ مَرْسَلٌ.

وَأَمَّا الْحُلُّ، فَإِنَّ هَذَا قِيَاسٌ مَعَ الْفَارِقِ؛ لِأَنَّ الرَّسُولَ ﷺ مَوْسَسًا لِلدِّينِ، فَيَجِبُ عَلَيْهِ التَّبْلِيغُ وَالِدَعْوَةُ إِلَى نَفْسِهِ ابْتِدَاءً بِخِلَافِ الْإِمَامِ؛ إِذْ لَا يَجِبُ عَلَيْهِ تَبْلِيغُ الْأَحْكَامِ وَلَا الدَّعْوَةُ لِنَفْسِهِ؛ لِأَنَّ الْحُجَّةَ تَمَّتْ عَلَى النَّاسِ بِدَعْوَةِ الرَّسُولِ ﷺ إِلَيْهِ، فَالْوَاجِبُ عَلَى النَّاسِ إِذْنُ أَنْ يَذْهَبُوا إِلَى الْإِمَامِ وَيَتَفَحَّصُوا عَنْ مَعْرِفَتِهِ وَأَخَذَ الْأَحْكَامَ مِنْهُ.

فَفِي الصَّحِيحِ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنْ قَوْلِ

---

(١) راجع: السيرة النبوية لابن هشام (ج ١ / ص ١٦٩)، وتاريخ الطبري (ج ٢ / ص ٦٤)، والكامل في التاريخ (ج ٢ / ص ٦٣)، والسيرة النبوية لابن كثير (ج ١ / ص ٤٥٤)، والبداية والنهاية (ج ٣ / ص ٥٠)، وتاريخ الخميس (ج ١ / ص ٢٨٧) تحت عنوان: (ذكر ما وقع في السنة الثانية والثالثة من إخفاء الدعوة)، والسيرة الحلبية (ج ٢ / ص ١٥٣)، والسيرة النبوية لأحمد بن زيني دحلان (ج ١ / ص ٢٨٢).

وراجع أيضاً سائر كُتُب التفسير في تفسيرها لسورة الحجر الآية (٩٤) من قوله تعالى: ﴿فَأَسَدَغُ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضُ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٦﴾﴾، وكذلك الآية (٢١٤) من سورة الشعراء، من قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿١٦﴾﴾.

٣٠٦ ..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق ﷺ

اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣]، مَنْ هُمْ؟ قَالَ: «نَحْنُ»، قَالَ: قُلْتُ: عَلَيْنَا أَنْ نَسْأَلَكُمْ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قُلْتُ: عَلَيْكُمْ أَنْ تُجِيبُونَا؟ قَالَ: «ذَلِكَ إِلَيْنَا»<sup>(١)</sup>.

وفي الصحيح، عن زرارة، عن أبي عبد الله ﷺ، مثله<sup>(٢)</sup>.  
وأما لو تخلت الناس عن هذا الواجب، وبقي الإمام وحده، يخاف عدوه، ويخشى فتكه، فما المانع من تدخل الله ﷻ في غيبته، باعتبارها السبب الأصلح الذي يحفظ الهدف الأسمى من وجوده؟  
وبهذا نكون قد فرغنا من الإجابة على آخر الشُّبُهَاتِ المثارة حول العقيدة المهدوية الحقّة، وبها تمّ البحث، وقد وافق الفراغ منه يوم السبت الخامس والعشرين من شهر شوّال (١٤٢٤هـ)، ذكرى شهادة الإمام الصادق ﷺ.  
والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله على نبيِّنا محمدٍ أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله الغرِّ الهداة الأَطهار الميامين.

\* \* \*

(١) بصائر الدرجات (ص ٥٩ / ج ١ / باب ١٩ / ح ٤).

(٢) بصائر الدرجات (ص ٥٩ / ج ١ / باب ١٩ / ح ٦).

## الخلاصة

اكتسبت غيبة الإمام المهدي ﷺ أهمية خاصة باعتبارها واحدة من أمّهات المسائل الكبرى في تاريخ الفكر الشيعي؛ لارتباطها العضوي بعقيدة النص والتعيين من جهة، واتصالها الوثيق بحياتنا المعاصرة من جهة أخرى، فضلاً عما تركته من مسائل تعبدية محضة تقوم على أساس فكرة الانتظار، مما انعكس هذا بطبيعته على سلوك المنتظر وتصرفه، واطراد هذا على مجمل علاقاته بالفرد والمجتمع والدولة.

ولثراء مفهوم الغيبة بحيث طفق على لسان الشريعة بشكل واضح، حتى كتبت مصنفات كثيرة في الغيبة قبل أوانها، صار استجلاء عمقها، وبيان أصالتها مفروضاً في بحث كهذا، الأمر الذي أدى إلى رصد المنهج الذي استخدمه الإمام الصادق عليه السلام في موضوع الغيبة قبل حدوثها على أرض الواقع، وما سبق ذلك من محاولة إعادة تشكيل وعي الأمة من جديد، وتعبئة أكبر ما يمكن من طاقات أفرادها للنهوض بمهمة التغيير الكبرى، على أثر ما حصل في ظلّ الدولتين (الأموية، والعباسية) من انحراف خطير، كان من جملته بروز دعاوى المهديّة الباطلة التي أدركها الإمام الصادق عليه السلام وعاصر بعضها.

ومن هنا قام الإمام الصادق عليه السلام بمسؤوليته - كإمام مفترض الطاعة - خير قيام، فبين أولاً زيف تلك الدعاوى، وقام بتمهيد المفهوم الصحيح للغيبة والغائب؛ إذ وجد عليه السلام أنّ معنى غياب الإمام المهدي ﷺ عن الساحة فجأة - ما لم يتم التمهيد له وبشكل مكثف - يعني تشتت القاعدة أو تشرذمها، فكان

٣٠٨ ..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق عليه السلام

لا بدَّ من ترويض القاعدة على قبول الغيبة عند حدوثها. وهو ما قام به الإمام الصادق عليه السلام وأوضحه بجلاء. وقد تبينَّ هذا في البحث بنوع من التفصيل. ومن ثمَّ، فإنَّ الإخبار عن الشيء قبل حدوثه كان ظاهرةً معروفةً في عهود أهل البيت عليهم السلام كافةً، ولم تكن ظاهرةً جديدةً في إخبارات الإمام الصادق عليه السلام، الأمر الذي تطلَّب منَّا التعرُّض على إبطال ما قد يدَّعى من أنَّ نسبة إخبار أولياء الله ﷺ بالشيء قبل حدوثه إلى علم الغيب المنفي عن غير الله تعالى، بمخالفة تلك النسبة لما هو عند جميع المسلمين. زيادةً على ما فيها من إنكار لشيء مادِّي ملموس، وهو الكُتُب المؤلَّفة في الغيبة قبل حصولها بزمان كثير. فضلاً عن كثرة شهادات المتقدمين من أعلام الإمامية - في الغيبة الصغرى أو بعدها - على وجود تلك الأخبار في الكُتُب المؤلَّفة قبل زمان الغيبة بعشرات السنين. زيادةً على نقل بعضهم من هذه الكُتُب، وتسميتها، وتسمية مؤلِّفيها صراحةً، وهو ما سجَّله البحث موثقاً.

كما برهن البحث على أنَّ الإمام الصادق عليه السلام لم يقتصر في التمهيد لمفهوم الغيبة بما لا يمكن معه معرفة من هو الغائب بالتحديد، كما قد يدَّعى أنَّ أحاديث الغيبة عند الإمام الصادق عليه السلام قد اتَّصفت بالإجمال ولم تُشخص غائباً معيناً! وإنَّما تناول عليه السلام في عرض مكونات الوحدة الموضوعية للغيبة مسائل شتى، حتَّى صار معها الإجمال الوارد في بعض أحاديثه عليه السلام مختزناً للتفصيل، وعاد في غنى عمَّا يوضِّحه من الخارج؛ لوضوح عدم انطباق أيِّ من تلك المكونات التي وُصِّفت بالإجمال - كحديث الغيبين وغيره - على شخص آخر غير الإمام الثاني عشر عليه السلام.

هذا فضلاً عمَّا قام به الإمام الصادق عليه السلام من دفع مظنة الاختلاف في الإجمال في دلالة على شخص معيَّن، فثبتت أولاً أصل القضية المهدوية، ثمَّ بين حكم من أنكر هذا الأصل، وأكد وقوع الغيبة بالإمام الثاني عشر من أهل

البيت عليه السلام، وأمر بعدم إنكارها، ونهى عن الانحراف في زمانها، ولزوم التصديق بها، ووجوب الثبات على الولاية في زمن الغيبة، مع التصريح بوجود غيبتين للإمام المهدي عليه السلام: قصيرة وطويلة، والكشف عن حال الناس فيها، ووجوب الانتظار، وتبيين من هو الغائب جملةً وتفصيلاً، بالانطلاق من كونه من ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله، من ولد عليٍّ وفاطمة عليهما السلام، وأنه التاسع من ولد الإمام الحسين عليه السلام، وهو ثاني عشر الأئمة عليهم السلام، ومن ولده، من ذرية ابنه موسى بن جعفر عليهما السلام، مع تأكيد كونه الخامس من ولد السابع، والتصريح بخفاء ولادته، وشك الناس فيها، والإشارة إلى ما سيجري عليه من أقرب المقربين إليه، وتشبيه ذلك بما جرى ليوسف الصديق عليه السلام على يد إخوته. ثم بيان هويته الكاملة بكل دقة وتفصيل بذكر اسمه الصريح، وكنيته، واسم أبيه، وبين حسبه الزكي، ونسبه الشريف.

ولم تفت الإمام الصادق عليه السلام الإجابة المحكمة على ما سيثار - في مستقبل الأيام - حول العقيدة المهدوية من شبهات وأوهام؛ ليُعبّر عليه السلام بهذا عن حرصه البالغ على وصول هذه الحقيقة المهدوية إلى أجيال الأمة صافية ناصعة، لتطل عليهم كالشمس في إشرافتها، منذ أن وقف التاريخ على أعتاب قدسها ليشهد سنا نورها، وإلى أن يقضي الله أمراً كان مفعولاً.

وهكذا استوعبت غيبة الإمام المهدي عند جدّه الإمام الصادق عليهما السلام الإجابة الشافية على جميع ما يحيط بها من تساؤلات؛ إذ لم يدع عليه السلام ملحظاً كلياً أو جزئياً في قضية الغيبة والغائب إلا وقد تعرّض لبيانه بكل دقة وتفصيل، ولم يذر عليه السلام نقطة استفهام واحدة حول هذا الموضوع بلا جواب محكم. الأمر الذي قام عليه البحث وبرهن عليه في فصوله السابقة.



## المصادر والمراجع

- ١ - القرآن الكريم.
- ٢ - إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين: مرتضى الزبيدي / ط ٣ / ١٤٢٦هـ / دار الكتب العلمية / بيروت.
- ٣ - إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات: الحر العاملي / ط ١ / ١٤٢٥هـ / مؤسّسة الأعلمي / بيروت.
- ٤ - إثبات الوصية للإمام عليّ بن أبي طالب: عليّ بن الحسين بن عليّ الهذلي المسعودي / ط ٣ / ١٤٢٦هـ / أنصاريان / قم.
- ٥ - الأحاد والمثاني: الضحّاك / تحقيق: باسم فيصل أحمد الجوابرة / ط ١ / ١٤١١هـ / دار الدراية للطباعة والنشر والتوزيع.
- ٦ - الاحتجاج: أحمد بن عليّ الطبرسي / تعليق وملاحظات: السيّد محمّد باقر الخراسان / ١٣٨٦هـ / دار النعمان / النجف الأشرف.
- ٧ - إحياء علوم الدين: أبو حامد الغزالي / دار الكتاب العربي / بيروت.
- ٨ - أخبار السيّد الحميري: محمّد بن عمران المرزباني الخراساني / تحقيق: الشيخ محمّد هادي الأميني / ط ٢ / ١٤١٣هـ / شركة الكتبي / بيروت.
- ٩ - أخبار مكّة في قديم الدهر وحديثه: محمّد بن إسحاق بن العباس الفاكهي المكيّ / تحقيق وتصحيح: عبد الملك ابن دهيش / ط ٤ / ١٤٢٤هـ / مكتبة الأسد / مكّة المكرّمة.



- ٣١٢..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق عليه السلام
- ١٠ - الاختصاص: الشيخ المفيد/ تحقيق: علي أكبر الغفاري والسيّد محمود الزرندي/ ط ٢ / ١٤١٤هـ/ دار المفيد للطباعة والنشر/ بيروت.
- ١١ - اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي): الشيخ الطوسي/ تحقيق: السيّد مهدي الرجائي/ ١٤٠٤هـ/ مؤسّسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث.
- ١٢ - الآداب الشرعية والمنح المرعية: محمّد بن مفلح المقدسي الحنبلي/ خرّج أحاديثه وعلّق عليه: أيمن بن عارف الدمشقي/ ط ١ / ١٤٢٤هـ/ دار الكُتُب العلميّة/ بيروت.
- ١٣ - الإرشاد: الشيخ المفيد/ تحقيق: مؤسّسة آل البيت عليه السلام/ ط ٢ / ١٤١٤هـ/ دار المفيد/ بيروت.
- ١٤ - أسباب نزول الآيات: الواحدي النيسابوري/ ط ١٣٨٨هـ/ مؤسّسة الحلبي/ القاهرة.
- ١٥ - الاستبصار: الشيخ الطوسي/ تحقيق: حسن الخرسان/ ط ٤ / ١٣٦٣ش/ مطبعة خورشيد/ دار الكُتُب الإسلاميّة/ طهران.
- ١٦ - استجلاب ارتقاء الغرف بحبّ أقرباء الرسول ﷺ وذوي الشرف: الحافظ شمس الدّين محمّد بن عبد الرحمن السخاوي/ تحقيق ودراسة: خالد بن أحمد الصمي بابطين/ ط ١ / ١٤٢١هـ/ دار البشائر الإسلاميّة/ بيروت.
- ١٧ - الاستذكار: ابن عبد البرّ/ تحقيق: سالم محمّد عطا ومحمّد عليّ معوض/ ط ١ / ٢٠٠٠م/ دار الكُتُب العلميّة/ بيروت.
- ١٨ - الاستنصار في النصّ على الأئمّة الأطهار: أبو الفتح محمّد بن عليّ بن عثمان الكراجكي/ ط ٢ / ١٤٠٥هـ/ دار الأضواء/ بيروت.
- ١٩ - الاستيعاب: ابن عبد البرّ/ تحقيق: عليّ محمّد البجاوي/ ط ١ / ١٤١٢هـ/ دار الجليل/ بيروت.

المصادر والمراجع ..... ٣١٣

٢٠ - الأصول الستة عشر: عدّة محدّثين/ تحقيق: ضياء الدّين المحمودي/ ط ١ / ١٤٢٣هـ/ دار الحديث.

٢١ - الأصول العامّة للفقّه المقارن: السيّد محمّد تقي الحكيم/ ط ٢ / ١٩٧٩م/ مؤسّسة آل البيت ع/ قم المقدّسة.

٢٢ - الأصيلي في أنساب الطالبين: صفيّ الدّين محمّد بن تاج الدّين عليّ المعروف بـ (ابن الطقطقي)/ جمعه ورتّبّه وحقّقه: السيّد مهدي الرجائي/ ط ١ / ١٤١٨هـ/ مكتبة المرعشي/ قم.

٢٣ - الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي/ تحقيق وتعليق: أحمد بن إبراهيم أبو العينين/ ط ١ / ١٤٢٠هـ/ دار الفضيلة/ الرياض.

٢٤ - الاعتقادات في دين الإماميّة: الشيخ الصدوق/ تحقيق: عصام عبد السيّد/ ط ٢ / ١٤١٤هـ/ دار المفيد/ بيروت.

٢٥ - أعلام الموقعين عن ربّ العالمين: ابن قيّم الجوزية/ تحقيق: محمّد عبد السلام إبراهيم/ ط ١ / ١٤١١هـ/ دار الكُتُب العلميّة/ بيروت.

٢٦ - إعلام الوريّ بأعلام الهدى: الفضل بن الحسن الطبرسي/ ط ١ / ١٤١٧هـ/ مؤسّسة آل البيت ع لإحياء التراث/ قم.

٢٧ - الأغاني: أبو الفرج الأصفهاني/ دار إحياء التراث العربي.

٢٨ - الإفصاح في إمامة أمير المؤمنين ع: الشيخ المفيد/ ط ٢ / ١٤١٤هـ/ دار المفيد/ بيروت.

٢٩ - إقبال الأعمال: السيّد عليّ بن طاوس/ تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني/ ط ١ / ١٤١٤هـ/ مكتب الإعلام الإسلامي.

٣٠ - إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال: علاء الدّين مغلطاي/

- ٣١٤..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق عليه السلام
- تحقيق: أبو عبد الرحمن أبو محمد عادل بن محمد أسام بن إبراهيم/ ط ١ / ١٤٢٢هـ / الفاروق الحديثة للطباعة والنشر.
- ٣١ - الأمل الخميصة: يحيى بن حسين الحسيني الجرجاني/ تحقيق وتصحيح: محمد حسن محمد حسن إسماعيل/ ط ١ / ١٤٢٢هـ / دار الكتب العلمية/ بيروت.
- ٣٢ - الأمل: الشيخ الصدوق/ ط ١ / ١٤١٧هـ / مركز الطباعة والنشر في مؤسسه البعثة/ قم.
- ٣٣ - الأمل: الشيخ الطوسي/ تحقيق: مؤسسه البعثة/ ط ١ / ١٤١٤هـ / دار الثقافة/ قم.
- ٣٤ - الأمل: الشيخ المفيد/ تحقيق: حسين الأستاذولي وعلي أكبر الغفاري/ ط ٢ / ١٤١٤هـ / دار المفيد/ بيروت.
- ٣٥ - الإمامة والتبصرة: ابن بابويه/ ط ١ / ١٤٠٤هـ / مدرسة الإمام الهادي عليه السلام/ قم.
- ٣٦ - إمتاع الأسماع بما للنبي ﷺ من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع: تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد المقرئ/ تحقيق وتعليق: محمد عبد الحميد النميسي/ ط ١ / ١٤٢٠هـ / دار الكتب العلمية/ بيروت.
- ٣٧ - أنساب الأشراف: أحمد بن يحيى بن جابر (البلاذري)/ تحقيق: الدكتور محمد حميد الله / ١٩٥٩م / معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية بالاشتراك مع دار المعارف بمصر.
- ٣٨ - بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: العلامة المجلسي/ تحقيق: يحيى العابدي الزنجاني وعبد الرحيم الرباني الشيرازي/ ط ٢ / ١٤٠٣هـ / مؤسسه الوفاء/ بيروت.

- ٣٩ - بحث حول المهدي عليه السلام: السيّد محمد باقر الصدر/ تحقيق: عبد الجبار شرارة/ ط ١ / ١٤١٧هـ/ مركز الغدير للدراسات الإسلامية.
- ٤٠ - البدء والتاريخ: أحمد بن سهل البلخي / ١٨٩٩م / مطبعة برطرنند.
- ٤١ - البداية والنهاية: ابن كثير/ تحقيق وتدقيق وتعليق: عليّ شيري/ ط ١ / ١٤٠٨هـ/ دار إحياء التراث العربي/ بيروت.
- ٤٢ - البرهان في علامات مهدي آخر الزمان: المتقي الهندي/ تحقيق وتعليق: عليّ أكبر الغفاري / ١٣٩٩هـ/ مطبعة الحيام/ قم.
- ٤٣ - بشارة المصطفى عليه السلام لشيعته المرتضى عليه السلام: محمد بن أبي القاسم الطبري/ تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني/ ط ١ / ١٤٢٠هـ/ مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين بقم المشرفة.
- ٤٤ - بصائر الدرجات الكبرى في فضائل آل محمد عليهم السلام: محمد بن الحسن ابن فروخ (الصفار)/ تصحيح وتعليق وتقديم: الحاج ميرزا حسن كوجه باغي/ ١٤٠٤هـ/ منشورات الأعلمي/ طهران.
- ٤٥ - البلد الأمين: الكفعمي / ١٣٨٣هـ/ مكتبة الصدوق/ طهران.
- ٤٦ - تاريخ ابن خلدون: ابن خلدون/ ط ٤ / دار إحياء التراث العربي/ بيروت.
- ٤٧ - تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: الذهبي/ تحقيق: عمر عبد السلام تدمري/ ط ١ / ١٤٠٧هـ/ دار الكتاب العربي.
- ٤٨ - تاريخ الخلفاء: جلال الدين السيوطي/ تحقيق: لجنة من الأدباء/ دار التعاون/ مكّة المكرمة، وطبعة مكتبة نزار مصطفى الباز/ تحقيق: حمدي الدمرداش/ ط ١ / ١٤٢٥هـ.
- ٤٩ - تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس: الشيخ حسين بن الحسن الرياربكري/ دار الصادر/ بيروت.

٣١٦..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق ؑ

٥٠ - تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك): محمد بن جرير الطبري/  
ط ٤ / ١٤٠٣هـ / مؤسسة الأعلمي / بيروت.

٥١ - التاريخ الكبير: البخاري / المكتبة الإسلامية / ديار بكر / تركيا.

٥٢ - تاريخ الموصل: يزيد بن محمد الأزدي / تحقيق وتصحيح: أحمد عبد  
الله محمود / ط ١ / ١٤٢٧هـ / دار الكتب العلمية / بيروت.

٥٣ - تاريخ بغداد أو مدينة السلام: الخطيب البغدادي / دراسة وتحقيق:  
مصطفى عبد القادر عطا / ط ١ / ١٤١٧هـ / دار الكتب العلمية / بيروت.

٥٤ - تاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر / تحقيق: علي شيري / ١٤١٥هـ /  
دار الفكر / بيروت.

٥٥ - تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة: السيد شرف  
الدين علي الحسيني الأسترآبادي / ط ١ / ١٤٠٧هـ / مدرسة الإمام  
المهدي ﷺ / قم.

٥٦ - التبيان في تفسير القرآن: الشيخ الطوسي / تحقيق: أحمد حبيب قصير  
العالمي / ط ١ / ١٤٠٩هـ / مكتب الإعلام الإسلامي.

٥٧ - تجارب الأمم: أحمد بن محمد مسكويه الرازي / تحقيق: أبو القاسم  
إمامي / ط ٢ / ١٤٢٢هـ / دار سروش.

٥٨ - تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف: يوسف بن عبد الرحمن المزني /  
تحقيق: عبد الصمد شرف الدين / ط ٢ / ١٤٠٣هـ / المكتب الإسلامي والدار  
القيّمة.

٥٩ - تخريج الأحاديث والآثار: الزيلعي / تحقيق: عبد الله بن عبد الرحمن  
السعد / ط ١ / ١٤١٤هـ / دار ابن خزيمة.

٦٠ - التدوين في أخبار قزوين: عبد الكريم الرافعي / تحقيق: عزيز الله  
عطاردي قوجاني / ط ١ / ١٤٠٨هـ / دار الكتب العلمية / بيروت.

المصادر والمراجع ..... ٣١٧

٦١ - التذكرة الحمدونية: ابن حمدون/ تحقيق: إحسان عباس وبكر عباس/ ط ١ / ١٩٩٦م/ دار صادر للطباعة والنشر/ بيروت.

٦٢ - تذكرة الخواص: سبط ابن الجوزي/ ط ١ / ١٤١٨هـ/ منشورات الشريف الرضي/ قم.

٦٣ - التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة: محمد بن أحمد القرطبي/ خرّج أحاديثه وعلّق عليه: الداني بن منير آل زهوي/ ١٤٢٣هـ/ المكتبة العصرية/ بيروت.

٦٤ - ترتيب الموضوعات: الذهبي/ اعتنى به وعلّق عليه: كمال بن بسيوني زغلول/ ط ١ / ١٤١٥هـ/ دار الكتب العلمية/ بيروت.

٦٥ - الترغيب والترهيب من الحديث الشريف: عبد العظيم المنذري/ ضبط أحاديثه وعلّق عليه: مصطفى محمد عمارة/ ١٤٠٨هـ/ دار الفكر/ بيروت.

٦٦ - التعديل والتجريح: سليمان بن خلف بن سعد (ابن أيوب الباجي المالكي)/ تحقيق: أحمد البزار/ وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية/ مراكش.

٦٧ - تفسير ابن أبي حاتم: ابن أبي حاتم الرازي/ تحقيق: أسعد محمد الطيب/ دار الفكر/ بيروت.

٦٨ - تفسير ابن زنين: ابن أبي الزنين/ تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة ومحمد بن مصطفى الكنز/ ط ١ / ١٤٢٣هـ.

٦٩ - تفسير ابن كثير: ابن كثير/ تقديم: يوسف المرعشلي/ ١٤١٢هـ/ دار المعرفة/ بيروت.

٧٠ - تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم): أبو السعود محمد بن محمد العلوي/ دار إحياء التراث العربي/ بيروت.

٣١٨..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق ؑ

٧١ - تفسير الألوسي (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم): شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي / تحقيق: عليّ عبد الباري عطية / ط ١ / ١٤١٥هـ / دار الكُتُب العلميّة / بيروت.

٧٢ - تفسير الأوراسي: الشيخ هود بن محمك الهواري الأوراسي / ط ١ / ١٤٢٦هـ / دار البصائر.

٧٣ - تفسير الإيجي الشيرازي (جامع البيان في تفسير القرآن): محمّد بن عبد الرحمن الإيجي الشيرازي الشافعي / تحقيق: الدكتور عبد الحميد الهنداوي / ط ١ / ١٤٢٤هـ / دار الكُتُب العلميّة / بيروت.

٧٤ - تفسير البحر المحيط: أبو حيّان الأندلسي / تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ عليّ محمّد معوض / ط ١ / ١٤٢٢هـ / دار الكُتُب العلميّة / بيروت.

٧٥ - تفسير الثعلبي (الكشف والبيان عن تفسير القرآن): الثعلبي / تحقيق: أبو محمّد بن عاشور / مراجعة وتدقيق: نظير الساعدي / ط ١ / ١٤٢٢هـ / دار إحياء التراث العربي.

٧٦ - تفسير الرازي (مفاتيح الغيب): فخر الدين محمّد بن عمر التميمي البكري الرازي الشافعي / ط ٣.

٧٧ - تفسير السمعاني: السمعاني / تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن إبراهيم بن غنيم / ط ١ / ١٤١٨هـ / دار الوطن / الرياض.

٧٨ - تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن): محمّد بن جرير الطبري / تقديم: الشيخ خليل المس / ضبط وتوثيق وتخريج: صدقي جميل العطار / ١٤١٥هـ / دار الفكر / بيروت.

٧٩ - تفسير العياشي: محمّد بن مسعود العياشي / تحقيق: السيّد هاشم الرسولي المحلّاتي / المكتبة العلميّة الإسلاميّة / طهران.

المصادر والمراجع ..... ٣١٩

- ٨٠ - تفسير القاسمي (محاسن التأويل): محمد جمال الدين القاسمي / ضبطه وصحّحه وخرّج آياته وأحاديثه: محمد باسل عيون السود / ط ١ / ١٤١٨هـ / دار الكُتُب العلميّة / بيروت.
- ٨١ - تفسير القاشي (المعتمد من المنقول فيما أُوحي إلى الرسول ﷺ): بهاء الدين حيدر بن عليّ القاشي / تحقيق: أحمد فريد مزدي / ط ١ / ١٤٢٨هـ / دار الكُتُب العلميّة / بيروت.
- ٨٢ - تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن): أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي / تصحيح: أحمد عبد العليم البردوني / دار إحياء التراث العربي / بيروت.
- ٨٣ - تفسير القمّي: عليّ بن إبراهيم القمّي / تصحيح وتعليق وتقديم: السيّد طيّب الموسوي الجزائري / ط ٣ / ١٤٠٤هـ / مؤسّسة دار الكتاب / قم.
- ٨٤ - تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السُنّة): أبو منصور محمد بن محمد ابن محمود الماتريدي / تحقيق: مجدي باسلوم / ط ١ / ١٤٢٦هـ / دار الكُتُب العلميّة / بيروت.
- ٨٥ - تفسير النسائي: أحمد بن شعيب بن عليّ النسائي / ط ١ / ١٤١٠هـ / مؤسّسة الكُتُب الثقافيّة / بيروت.
- ٨٦ - تفسير الواحدي (الوجيز في تفسير الكتاب العزيز): أبو الحسن الواحدي النيسابوري / تحقيق: صفوان عدنان داوودي / ط ١ / ١٤١٥هـ / دار القلم، الدار الشاميّة.
- ٨٧ - تفسير نظام الأعرج (غرائب القرآن ورغائب الفرقان): حسن بن محمد القمّي النيسابوري (نظام الأعرج) / تحقيق: زكريّا عميرات / ط ١ / ١٤١٦هـ / دار الكُتُب العلميّة / بيروت.



٣٢٠..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق ؑ

٨٨ - تقريب المعارف: أبو الصلاح الحلبي / تحقيق: فارس الحسّون/  
ط ١٤١٧هـ.

٨٩ - تلخيص المتشابه بالرسم: الخطيب البغدادي / تحقيق: سكينه  
الشهابي/ ط ١ / ١٩٨٥م / طلاس للدراسات والترجمة والنشر / دمشق.

٩٠ - تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة: عليّ بن  
محمد الكناني / تحقيق: عليّ يوسف سليمان والسيد عبد الله بن الصديق الغماري  
وعبد الوهّاب عبد اللطيف / ط ١ / مكتبة القاهرة.

٩١ - تهذيب الأحكام: الشيخ الطوسي / تحقيق وتعليق: السيد حسن  
الموسوي الخرساني / ط ٣ / ١٣٦٤هـ / دار الكتب الإسلاميّة / طهران.

٩٢ - تهذيب التهذيب: ابن حجر العسقلاني / ط ١ / ١٤٠٤هـ / دار  
الفكر / بيروت.

٩٣ - تهذيب الكمال في أسماء الرجال: جمال الدّين أبو الحجّاج يوسف  
المزّي / تحقيق وضبط وتعليق: بشار عواد معروف / ط ٤ / ١٤٠٦هـ / مؤسّسة  
الرسالة / بيروت.

٩٤ - تهذيب اللغة: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري / تعليق: عمر سلامي  
وعبد الكريم حامد / ط ١ / ١٤٢١هـ / دار إحياء التراث العربي / بيروت.

٩٥ - تيسير المطالب في أمالي أبي طالب: أبو طالب يحيى بن الحسين  
الهاروني / ط ١ / مؤسّسة زيد بن عليّ الثقافيّة / صنعاء.

٩٦ - جامع الأحاديث: جلال الدّين السيوطي / جمع وترتيب: عبّاس  
أحمد صقر وأحمد عبد الجواد / ١٤١٤هـ / دار الفكر / بيروت.

٩٧ - جامع الأصول في أحاديث الرسول: ابن الأثير الجزري / تحقيق:  
عبد القادر الأرئووط / ط ١ / ١٣٨٩هـ / مكتبة الحلواني ومكتبة دار البيان.

المصادر والمراجع ..... ٣٢١

- ٩٨ - الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير: جلال الدين السيوطي / ط ٢ / ١٤٢٥هـ / دار الكتب العلمية / بيروت.
- ٩٩ - جامع بيان العلم وفضله: ابن عبد البر / ١٣٩٨هـ / دار الكتب العلمية / بيروت.
- ١٠٠ - الجرح والتعديل: عبد الرحمن بن أبي حاتم التميمي الحنظلي الرازي / ط ١ / ١٣٧١هـ / دار إحياء التراث العربي / بيروت.
- ١٠١ - جمال الأسبوع: ابن طاوس / تحقيق: جواد القيومي / ط ١ / ١٣٧١ش / مطبعة اختر شمال / مؤسّسة الآفاق.
- ١٠٢ - جواهر العقدين في فضل الشرفين: علي بن عبد الله السمهودي / ط ١ / ١٤٠٥هـ / مطبعة العاني / بغداد.
- ١٠٣ - جواهر المطالب في مناقب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: محمد بن أحمد الدمشقي الباعوني الشافعي / تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي / ط ١ / ١٤١٥هـ / مجمع إحياء الثقافة الإسلامية / قم.
- ١٠٤ - الجوهر النقي على سنن البيهقي: علاء الدين بن علي بن عثمان المارديني الشهير بـ (ابن التركماني) / دار الفكر.
- ١٠٥ - الحاوي للفتاوي: جلال الدين السيوطي / ١٤٢٤هـ / دار الفكر / بيروت.
- ١٠٦ - الحدّ الفاصل بين الراوي والواعي: القاضي الحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزي / تحقيق: الدكتور محمد عجّاج الخطيب / ط ٣ / ١٤٠٤هـ / دار الفكر / بيروت.
- ١٠٧ - الحدائق الوردية في مناقب الأئمة الزيدية: حميد بن أحمد المحلي / ط ١ / ١٤٢٣هـ / مكتبة بدر / صنعاء.

٣٢٢..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق ؑ

١٠٨ - حديث الثقلين (تواتره، فقهه): السيّد عليّ الحسيني الميلاني/  
ط ٤ / ١٤٣٠هـ / مركز الحقائق الإسلاميّة.

١٠٩ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: أبو نعيم الأصفهاني / ط ١ /  
دار أمّ القرى / القاهرة.

١١٠ - حياة الحيوان الكبرى: كمال الدّين الدميري / ط ٢ / ١٤٢٤هـ /  
دار الكُتب العلميّة / بيروت.

١١١ - الخرائج والجرائح: قطب الدّين الراوندي / بإشراف: السيّد محمّد  
باقر الموحّد الأبطحي / ط ١ / ١٤٠٩هـ / مؤسّسة الإمام المهدي ﷺ / قم.

١١٢ - الخصال: الشيخ الصدوق / تصحيح وتعليق: عليّ أكبر  
الغفاري / ١٣٦٢ش / مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين بقم  
المشرّفة.

١١٣ - خصائص الأئمّة عليهم السلام: الشريف الرضي / تحقيق: محمّد هادي  
الأميني / ١٤٠٦هـ / مجمع البحوث الإسلاميّة / الأستانة الرضويّة المقدّسة /  
مشهد.

١١٤ - الخصائص الكبرى (كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب):  
جلال الدّين السيوطي / ١٣٢٠هـ / دار الكتاب العربي.

١١٥ - خصائص أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ؑ: أحمد بن شعيب  
النسائي الشافعي / تحقيق وتصحيح: محمّد هادي الأميني / مكتبة نينوى  
الحديثة / طهران.

١١٦ - خلاصة الأقوال: العلّامة الحليّ / ط ١ / ١٤١٧هـ / مؤسّسة نشر  
الفقاهة.

١١٧ - الدرّ المنتور في التفسير بالمأثور: جلال الدّين السيوطي / دار  
المعرفة / بيروت.

المصادر والمراجع ..... ٣٢٣

١١٨ - الدرُّ النظيم: يوسف بن حاتم الشامي المشغري العاملي / مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين بقم المشرفّة.

١١٩ - دراسات اللبيب في الأسوة الحسنة بالحبيب: محمّد بن محمّد الأمين السندي / طبعة حجرية.

١٢٠ - الدرر المكنونات النفيسة (المكتوبات): أحمد الفاروقي السرهندي / تحقيق وتصحيح: عبد الله أحمد الحنفي المصري / ط ١ / مكتبة النيل / القاهرة.

١٢١ - دعائم الإسلام وذكر الحلال والحرام: القاضي النعمان المغربي / تحقيق: آصف بن عليّ أصغر فيضي / ١٣٨٣هـ / دار المعارف / القاهرة.

١٢٢ - دفاع عن الكافي: السيّد ثامر هاشم حبيب العميدي / ط ١ / ١٤١٥هـ / مركز الغدير للدراسات الإسلامية.

١٢٣ - دلائل الإمامة: محمّد بن جرير الطبري الشيعي / ط ١ / ١٤١٣هـ / مؤسّسة البعثة / قم.

١٢٤ - دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة: أحمد بن الحسين البيهقي / وثق أصوله وخرّج حديثه وعلّق عليه: عبد المعطي قلعجي / ط ١ / ١٤٠٥هـ / دار الكتب العلمية / بيروت.

١٢٥ - ديوان أبي فراس: أبو فراس الحمداني / عني بجمعه ونشره وتعليق حواشيه ووضع فهارسه: سامي الدهان / ١٣٦٣هـ / بيروت.

١٢٦ - ديوان السيّد الحميري: السيّد الحميري / تحقيق وتصحيح: ضياء حسين الأعلمي / ط ١ / ١٤٢٠هـ / مؤسّسة الأعلمي / بيروت.

١٢٧ - ذخائر العقبي في مناقب ذوي القربى: أحمد بن عبد الله الطبري (المحبُّ الطبري) / ١٣٥٦هـ / مكتبة القدسي لصاحبها حسام الدين القدسي / القاهرة.

- ٣٢٤ ..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق ؑ
- ١٢٨ - الذريعة إلى تصانيف الشيعة: آغا بزرك الطهراني/ ط ٣ / ١٤٠٣هـ/ دار الأضواء/ بيروت.
- ١٢٩ - ذيل تاريخ بغداد: محمد بن محمود المعروف بابن النجّار البغدادي/ دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر يحيى/ ط ١ / ١٤١٧هـ/ دار الكتب العلمية/ بيروت.
- ١٣٠ - ربيع الأبرار ونصوص الأخبار: محمود بن عمر الزمخشري/ تحقيق: عبد الأمير مهنا/ ط ١ / ١٤١٢هـ/ مؤسّسة الأعلمي/ بيروت.
- ١٣١ - رجال ابن داود: ابن داود الحليّ/ تحقيق: محمد صادق بحر العلوم/ ١٣٩٢هـ/ منشورات المطبعة الحيدريّة/ النجف الأشرف.
- ١٣٢ - رجال النجاشي (فهرست أسماء مصنّفي الشيعة): أبو العبّاس أحمد ابن عليّ بن أحمد بن العبّاس النجاشي الأسدي الكوفي/ ط ٥ / ١٤١٦هـ/ مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين بقم المشرفّة.
- ١٣٣ - رسائل في الغيبة: الشيخ المفيد/ تحقيق: علاء آل جعفر/ ط ٢ / ١٤١٤هـ/ دار المفيد/ بيروت.
- ١٣٤ - الروض الأنف في شرح السيرة النبويّة لابن هشام: عبد الرحمن السهيلي/ تحقيق وتعليق وشرح: عبد الرحمن الوكيل/ ط ١ / ١٤١٢هـ/ دار إحياء التراث العربي/ بيروت.
- ١٣٥ - الروض النضير شرح مجموع الفقه الكبير: الحسين بن أحمد السياغي الحيمي الصنعاني/ دار الجيل/ بيروت.
- ١٣٦ - روضة الواعظين: محمد بن الفتّال النيسابوري/ تقديم: السيّد محمد مهدي السيّد حسن الخرسان/ منشورات الشريف الرضي/ قم.
- ١٣٧ - الرياض النضرة في مناقب العشرة: أحمد بن عبد الله الطبري (المحبّ الطبري)/ دار الكتب العلمية/ بيروت.

المصادر والمراجع ..... ٣٢٥

١٣٨ - زاد المعاد: العلامة محمد باقر المجلسي / تعريب وتعليق: علاء الدين الأعلمي / ط ١ / ١٤٢٣هـ / مؤسّسة الأعلمي / بيروت.

١٣٩ - الزهد: أحمد بن حنبل / ط ١ / ١٤٢٠هـ / دار الكُتُب العلميّة /

بيروت.

١٤٠ - سُبُل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد: محمد بن يوسف

الصالحى الشامى / تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ عليّ محمد معوض / ط ١ / ١٤١٤هـ / دار الكُتُب العلميّة / بيروت.

١٤١ - سرُّ السلسلة العلويّة: أبو نصر البخاري / ط ١ / ١٤١٣هـ /

انتشارات شريف الرضي.

١٤٢ - سرور أهل الإيمان في علامات صاحب الزمان ﷺ: السيّد بهاء

الدين عليّ النيلي النجفي / ط ١ / ١٤٢٦هـ / دليل ما / قم.

١٤٣ - سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها: محمد

ناصر الدين الأشقودري الألباني / ط ١ / ١٤١٥هـ / مكتبة المعارف / الرياض.

١٤٤ - سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة:

محمد ناصر الدين الأشقودري الألباني / ط ١ / ١٤١٢هـ / دار المعارف /

الرياض.

١٤٥ - السُنّة: أبو بكر عمرو بن أبي عاصم الضحّاك بن مخلد الشيباني /

بقلم: محمد ناصر الدين الألباني / ط ٣ / ١٤١٣هـ / المكتب الإسلامي /

بيروت.

١٤٦ - سُنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني / تحقيق

وتعليق: سعيد محمد اللحّام / ط ١ / ١٤١٠هـ / دار الفكر / بيروت.

١٤٧ - سُنن البيهقي: البيهقي / دار الفكر / بيروت.

٣٢٦..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق ؑ

١٤٨ - سُنَن الترمذي: أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي/  
تحقيق وتصحيح: عبد الوهاب عبد اللطيف / ط ٢ / ١٤٠٣هـ / دار الفكر/  
بيروت.

١٤٩ - سُنَن الدارقطني: علي بن عمر الدارقطني / تعليق وتخرّيج: مجدي  
بن منصور سيّد الشوري / ط ١ / ١٤١٧هـ / دار الكُتُب العلميّة / بيروت.  
١٥٠ - سُنَن الدارمي: عبد الله بن بهرام الدارمي / ١٣٤٩هـ / مطبعة  
الاعتدال / دمشق.

١٥١ - سُنَن النسائي: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن بحر  
النسائي / تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري وسيّد كسروي حسن / ط ١ /  
١٤١١هـ / دار الكُتُب العلميّة / بيروت.

١٥٢ - السُّنَن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراتها: عثمان بن  
سعيد أبو عمرو الداني / تحقيق: رضا الله بن محمد إدريس المباركفوري / ط ١ /  
١٤١٦هـ / دار العاصمة / الرياض.

١٥٣ - سِيرَ أعلام النبلاء: شمس الدّين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي/  
إشراف وتخرّيج: شعيب الأرناؤوط / تحقيق: حسين الأسد / ط ٩ / مؤسّسة  
الرسالة / بيروت.

١٥٤ - السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون: أبو الفرج نور الدّين عليّ  
ابن إبراهيم بن أحمد الحلبي الشافعي / ١٤٠٠هـ / دار المعرفة.

١٥٥ - السيرة النبوية: ابن هشام الحميري / تحقيق وضبط وتعليق: محمد  
محيي الدّين عبد الحميد / ١٣٨٣هـ / مكتبة محمد عليّ صبيح وأولاده / مصر.

١٥٦ - السيرة النبوية: أبو الفداء إسماعيل بن كثير / تحقيق: مصطفى عبد  
الواحد / ١٣٩٦هـ / دار المعرفة / بيروت.

المصادر والمراجع ..... ٣٢٧

١٥٧ - السيرة النبوية: أحمد بن زيني دحلان/ ط ١ / ١٤١٧هـ/ دار القلم العربي/ حلب.

١٥٨ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب: عبد الحيّ العكريّ الدمشقيّ (ابن العماد الحنبلي)/ دار إحياء التراث العربي/ بيروت.

١٥٩ - شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: هبة الله بن الحسن بن المنصور الطبري الرازي اللالكائي/ تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي/ ط ٨ / ١٤٢٣هـ/ دار طيبة/ السعودية.

١٦٠ - شرح السنة: الحسين بن مسعود البغوي الشافعي/ تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد زهير الشاويش/ ط ٢ / ١٤٠٣هـ/ المكتب الإسلامي/ دمشق.

١٦١ - شرح المنظومة البيقونية: الشيخ محمد عبد الباقي الزرقاني/ تعليق وتخرّيج الأحاديث: صلاح محمد عويضة/ ط ٢ / ١٤٢٥هـ/ دار الكُتُب العلميّة/ بيروت.

١٦٢ - شرح المواقف: عليّ بن محمد الجرجاني/ ط ١ / ١٣٢٥هـ.

١٦٣ - شرح ديوان كثير عزة: كثير عزة/ جمعه ونشره: هنري بيرس.

١٦٤ - شرح صحيح مسلم: النووي/ ١٤٠٧هـ/ دار الكتاب العربي/ بيروت.

١٦٥ - شرح مشكل الآثار: أبو جعفر أحمد بن محمد الأزدي الحجري المصري المعروف بـ(الطحاوي)/ تحقيق: شعيب الأرنؤوط/ ط ١ / ١٤١٥هـ/ مؤسّسة الرسالة.

١٦٦ - شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد المعتزلي/ تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم/ ط ١ / ١٣٧٨هـ/ دار إحياء الكُتُب العربيّة/ بيروت.



- ٣٢٨..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق ؑ
- ١٦٧ - شُعب الإيمان: أحمد بن الحسين البيهقي / تحقيق: أبو هاجر محمد سعيد زغلول / ط ١ / ١٤٢١هـ / دار الكُتب العلميّة / بيروت.
- ١٦٨ - شواهد التنزيل لقواعد التفضيل: عبيد الله بن أحمد المعروف بالحاكم الحسكاني / تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي / ط ١ / ١٤١١هـ / مؤسّسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي.
- ١٦٩ - الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربيّة): إسماعيل بن حمّاد الجوهري / تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار / ط ٤ / ١٤٠٧هـ / دار العلم للملايين / بيروت.
- ١٧٠ - صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان: ابن حبان / تحقيق: شعيب الأرنؤوط / ط ٢ / ١٤١٤هـ / مؤسّسة الرسالة.
- ١٧١ - صحيح ابن خزيمة: محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري / تحقيق وتعليق وتخريج وتقديم: محمد مصطفى الأعظمي / ط ٢ / ١٤١٢هـ / المكتب الإسلامي.
- ١٧٢ - صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي / ط ٢ / ١٤١٠هـ / أوقاف مصر.
- ١٧٣ - صحيح الجامع الصغير وزياداته: محمد ناصر الدين الأشقودري الألباني / المكتب الإسلامي.
- ١٧٤ - صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري / دار الفكر / بيروت.
- ١٧٥ - الصراط المستقيم إلى مستحقّي التقديم: عليّ بن يونس العاملي النباطي البياضي / تصحيح وتعليق: محمد باقر البهودي / ط ١ / ١٣٨٤هـ / المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية.

١٧٦ - الصواعق المحرقة في الردّ على أهل البدع والزندقة: أحمد بن حجر الهيثمي المكي / خرّج أحاديثه وعلّق حواشيه وقدم له: عبد الوهّاب عبد اللطيف / ط ٢ / ١٣٨٥هـ / مكتبة القاهرة لصاحبها عليّ يوسف سليمان / القاهرة.

١٧٧ - الضعفاء والمتروكين: أبو الفرج ابن الجوزي / تحقيق: أبو الفداء عبد الله القاضي / ط ١ / ١٤٠٦هـ / دار الكُتب العلميّة / بيروت.

١٧٨ - الضعفاء والمتروكين: عليّ بن عمر الدارقطني / دراسة وتحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر / ط ١ / ١٤٠٤هـ / مكتبة المعارف / الرياض.  
١٧٩ - الضعفاء: العقيلي / تحقيق: عبد المعطي أمين / ط ٢ / ١٤١٨هـ / دار الكُتب العلميّة / بيروت.

١٨٠ - الطبقات الكبرى: محمّد بن سعد / دار صادر / بيروت.

١٨١ - طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها: أبو الشيخ الأصفهاني / تحقيق: عبد الغفور عبد الحقّ حسين البلوشي / ط ٢ / ١٤١٢هـ / مؤسّسة الرسالة / بيروت.

١٨٢ - طبقات خليفة: خليفة بن خيَّاط العصفري (شباب) / تحقيق: سهيل زكار / ١٤١٤هـ / دار الفكر / بيروت.

١٨٣ - طبقات شعراء المحدثين: عبد الله بن المعتز / تحقيق وتصحيح: عمر فاروق طباع / ط ١ / ١٤١٩هـ / دار الأرقم / بيروت.

١٨٤ - العبر في خبر من غبر: الذهبي / تحقيق: فؤاد سيّد / ١٩٦١م / الكويت.

١٨٥ - العرف الوردية في أخبار المهدي: جلال الدّين السيوطي / ط ١ / ١٤٢٧هـ / المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلاميّة / طهران.

٣٣٠..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق ؑ

١٨٦ - العسل المصفى من تهذيب زين الفتى: أحمد بن محمد بن عليّ العاصمي / هذبه وعلّق عليه: الشيخ محمد باقر المحمودي / ط ١ / ١٤١٨هـ / مجمع إحياء الثقافة الإسلاميّة / قم.

١٨٧ - عقد الدرر: يوسف بن يحيى المقدسي / انتشارات نصائح.

١٨٨ - العقد الفريد: أحمد بن محمد بن عبد ربّه الأندلسي / تحقيق وتصحيح: مفيد محمد قميحة / ط ١ / ١٤٠٤هـ / دار الكُتب العلميّة / بيروت.

١٨٩ - علل الشرائع: الشيخ الصدوق / تقديم: السيّد محمد صادق بحر العلوم / ١٣٨٥هـ / منشورات المكتبة الحيدريّة ومطبعتها / النجف الأشرف.

١٩٠ - العلل المتناهية في الأحاديث الواهية: أبو الفرج عبد الرحمن بن عليّ بن محمد ابن الجوزي / تحقيق: إرشاد الحقّ الأثري / ط ٢ / ١٤٠١هـ / إدارة العلوم الأثريّة / باكستان.

١٩١ - العلل: أحمد بن حنبل / تحقيق: وصيّ الله بن محمود عبّاس / ط ١ / ١٤٠٨هـ / دار الخاني / الرياض.

١٩٢ - عمدة الطالب في أنساب أبي طالب: أحمد بن عليّ الحسيني (ابن عنبه) / تصحيح: محمد حسن آل الطالقاني / ط ٢ / ١٣٨٠هـ / منشورات المطبعة الحيدريّة / النجف الأشرف، وطبعة مكتبة المرعشي / تحقيق: مهدي الرجائي / ط ١ / ١٣٨٧هـ / قم.

١٩٣ - عمدة القاري شرح صحيح البخاري: بدر الدّين أبو محمد محمود ابن أحمد العيني / دار إحياء التراث العربي.

١٩٤ - عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار: يحيى بن الحسن الأسدي الحلّي المعروف بـ (ابن البطريق) / ١٤٠٧هـ / مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين بقم المشرفّة.

المصادر والمراجع ..... ٣٣١

- ١٩٥ - عون المعبود شرح سنن أبي داود: محمد شمس الحق العظيم  
آبادي / ط ٢ / ١٤١٥هـ / دار الكتب العلمية / بيروت.
- ١٩٦ - عيون أخبار الرضا عليه السلام: الشيخ الصدوق / تصحيح وتعليق  
وتقديم: الشيخ حسين الأعلمي / ١٤٠٤هـ / مؤسسة الأعلمي / بيروت.
- ١٩٧ - عيون الأخبار: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري /  
ط ٣ / ١٤٢٤هـ / دار الكتب العلمية / بيروت.
- ١٩٨ - عيون المعجزات: حسين بن عبد الوهاب / ١٣٦٩هـ / مطبعة  
الحيدرية / النجف الأشرف.
- ١٩٩ - الغارات: إبراهيم بن محمد الثقفي الكوفي / تحقيق: السيد جلال  
الدين الحسيني الأرموي المحدث.
- ٢٠٠ - غريب الحديث: إبراهيم بن إسحاق الحربي / تحقيق ودراسة: الدكتور  
سليمان بن إبراهيم بن محمد العاير / ط ١ / ١٤٠٥هـ / دار المدينة / جدة.
- ٢٠١ - الغيبة: ابن أبي زينب النعماني / تحقيق: فارس حسون كريم /  
ط ١ / ١٤٢٢هـ / أنوار الهدى.
- ٢٠٢ - الغيبة: الشيخ الطوسي / تحقيق: عبد الله الطهراني وعلي أحمد  
ناصح / ط ١ / ١٤١١هـ / مطبعة بهمن / مؤسسة المعارف الإسلامية / قم.
- ٢٠٣ - الفائق في غريب الحديث: جار الله محمود بن عمر الزمخشري /  
ط ١ / ١٤١٧هـ / دار الكتب العلمية / بيروت.
- ٢٠٤ - فتح الباري شرح صحيح البخاري: ابن حجر العسقلاني /  
ط ٢ / دار المعرفة / بيروت.
- ٢٠٥ - فتح القدير الجامع بين الرواية والدراية من علم التفسير: محمد بن  
علي بن محمد الشوكاني / عالم الكتب.

٣٣٢..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق ؑ

٢٠٦ - الفتن: أبو عبد الله نعيم بن حماد المروزي / تحقيق وتقديم: سهيل زكار / ١٤١٤هـ / دار الفكر / بيروت.

٢٠٧ - الفتوح: أبو محمد أحمد بن أعثم الكوفي / تحقيق: علي شيري / ط ١ / ١٤١١هـ / دار الأضواء.

٢٠٨ - فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين: إبراهيم بن محمد الجويني الخراساني / ط ١ / ١٤٠٠هـ / مؤسسة المحمودي / بيروت.

٢٠٩ - فرق الشيعة: الحسن بن موسى النوبختي / ١٤٠٤هـ / دار الأضواء / بيروت.

٢١٠ - الفصول العشرة: الشيخ المفيد / تحقيق: الشيخ فارس الحسون / ط ٢ / ١٤١٤هـ / دار المفيد / بيروت.

٢١١ - الفصول المختارة: الشيخ المفيد / ط ٢ / ١٤١٤هـ / دار المفيد /

بيروت.

٢١٢ - الفصول المهمة في معرفة الأئمة: علي بن محمد أحمد المالكي المكي (ابن الصبّاح) / تحقيق: سامي الغريبي / ط ١ / ١٤٢٢هـ / دار الحديث / قم.

٢١٣ - فضائل الثقلين من كتاب توضيح الدلائل على ترجيح الفضائل: شهاب الدين أحمد بن جلال الدين الحسيني الشافعي الإيجي / ط ١ / ١٤٢٨هـ / المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية / المعاونة الثقافية / طهران.

٢١٤ - فضائل الصحابة: أحمد بن حنبل / تحقيق: وصي الله محمد عباس / ط ١ / ١٤٠٣هـ / مؤسسة الرسالة / بيروت.

٢١٥ - فضائل أمير المؤمنين ؑ: ابن عقدة الكوفي / تحقيق وتصحيح: عبد الرزاق محمد حسين حرز الدين / ط ١ / ١٤٢٤هـ / دليل ما / قم.

- ٢١٦ - فضائل أمير المؤمنين عليه السلام: ابن عقدة الكوفي / تحقيق وتصحيح: عبد الرزاق محمد حسين حرز الدين / ط ١ / ١٤٢٤هـ / دليل ما / قم.
- ٢١٧ - فضائل فاطمة الزهراء عليها السلام: عمر بن شاهين / تقديم وتحقيق: محمد هادي الأميني / ١٤١٢هـ / مؤسّسة الغدير للمطبوعات / دار الكتاب الإسلامي / بيروت.
- ٢١٨ - فلاح السائل: رضيّ الدين عليّ بن طاوس.
- ٢١٩ - الفهرست: الشيخ الطوسي / تحقيق: جواد القيومي / ط ١ / ١٤١٧هـ / مؤسّسة النشر الإسلامي.
- ٢٢٠ - الفوائد المنتقاة والغرائب الحسان عن الشيوخ الكوفيّين: محمد بن عليّ الصوري / تحقيق: عمر عبد السلام تدمري / ط ١ / ١٤٠٧هـ / دار الكتاب العربي / بيروت.
- ٢٢١ - فيض الباري عليّ صحيح البخاري: محمد أنور شاه الكشميري الهندي الديوبندي / تحقيق: محمد بدر عالم الميرتبي / ط ١ / ١٤٢٦هـ / دار الكُتُب العلميّة / بيروت.
- ٢٢٢ - فيض القدير شرح الجامع الصغير: محمد عبد الرؤوف المناوي / تصحيح: أحمد عبد السلام / ط ١ / ١٤١٥هـ / دار الكُتُب العلميّة / بيروت.
- ٢٢٣ - قرب الإسناد: أبو العبّاس عبد الله بن جعفر الحميري القميّ / ط ١ / ١٤١٣هـ / مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث / قم.
- ٢٢٤ - قسم أشعار أولاد الشعراء من كتاب الأوراق: أبو بكر محمد بن يحيى الصولي / عنى بنشره: ج. هيورث. دن / ط ١ / ١٩٣٦م / مطبعة الصاوي / مصر.
- ٢٢٥ - قصص الأنبياء: قطب الدين الراوندي / تحقيق: الميرزا غلام رضا عرفانيان اليزدي الخراساني / ط ١ / ١٤١٨هـ / انتشارات الهادي.

- ٣٣٤ ..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق عليه السلام
- ٢٢٦ - القول المختصر في علامات المهدي المنتظر ﷺ: أحمد بن حجر  
الهيتمي المكي / ط ١ / ١٤٢٨هـ / دار التقوى / دمشق.
- ٢٢٧ - القول المستحسن في فخر الحسن: حسن زمان الحيدرآبادي  
المولوي.
- ٢٢٨ - القول المسدّد في مسند أحمد: ابن حجر العسقلاني / ط ١ /  
١٤٠٤هـ / عالم الكتب.
- ٢٢٩ - الكافي: الشيخ الكليني / تحقيق: علي أكبر الغفاري / ط ٥ /  
١٣٦٣ش / مطبعة حيدري / دار الكتب الإسلامية / طهران.
- ٢٣٠ - كامل الزيارات: جعفر بن محمد بن قولويه / تحقيق: الشيخ جواد  
القيومي / ط ١ / ١٤١٧هـ / مؤسّسة نشر الفقهة.
- ٢٣١ - الكامل في التاريخ: عزّ الدين أبو الحسن عليّ بن أبي الكرم محمد  
ابن محمد الشيباني (ابن الأثير) / ١٣٨٥هـ / دار الصادر / بيروت.
- ٢٣٢ - الكامل في اللغة والأدب: أبو عبّاس محمد بن يزيد المبرّد / تحقيق  
وتصحيح: تغايد بيضون ونعيم زرزور / ط ٢ / ١٩٨٧م / دار الكتب  
العلمية / بيروت.
- ٢٣٣ - الكامل في ضعفاء الرجال: عبد الله بن عدي / تحقيق: يحيى مختار  
غزاوي / ط ٣ / ١٤٠٩هـ / دار الفكر / بيروت.
- ٢٣٤ - كتاب سليم: سليم بن قيس الهلالي الكوفي / تحقيق: محمد باقر  
الأنصاري الزنجاني / ط ١ / ١٤٢٢هـ / دليل ما.
- ٢٣٥ - كتاب نسب قريش: مصعب بن عبد الله / ط ٤ / ١٩٩٩م / دار  
المعارف / القاهرة.
- ٢٣٦ - كشف الظنون: حاجي خليفة / دار إحياء التراث العربي /  
بيروت.

المصادر والمراجع ..... ٣٣٥

٢٣٧ - كشف الغمّة في معرفة الأئمّة: عليُّ بن أبي الفتح الإربلي / ط ٢ / ١٤٠٥هـ / دار الأضواء / بيروت.

٢٣٨ - كشف المشكل من حديث الصحيحين: أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي / تحقيق: عليّ حسين البوّاب / ط ١ / ١٤١٨هـ / دار الوطن / الرياض.

٢٣٩ - كفاية الأثر في النصّ على الأئمّة الاثني عشر: أبو القاسم عليُّ بن محمّد الخزّاز القمّي الرازي / تحقيق: السيّد عبد اللطيف الحسيني الكوهكمري الخوئي / ١٤٠١هـ / انتشارات بيدار.

٢٤٠ - كفاية الطالب (ومعه البيان في أخبار صاحب الزمان): محمّد بن يوسف الكنجي الشافعي / ط ٢ / ١٤٠٤هـ / دار إحياء تراث أهل البيت عليه السلام / طهران.

٢٤١ - كمال الدّين وتمام النعمة: الشيخ الصدوق / تصحيح وتعليق: عليّ أكبر الغفاري / ١٤٠٥هـ / مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين بقم المشرفّة.

٢٤٢ - كنز العمّال في سنن الأقوال والأفعال: علاء الدّين عليّ المتّقّي بن حسام الدّين الهندي البرهان فوري (المتّقّي الهندي) / ضبط وتفسير: الشيخ بكري حيّاني / تصحيح وفهرسة: الشيخ صفوة السقّا / ١٤٠٩هـ / مؤسّسة الرسالة / بيروت.

٢٤٣ - الكنى والأسماء: محمّد بن أحمد الدولابي / تحقيق: نظر محمّد الفاريابي / ط ١ / ١٤٢١هـ / دار ابن حزم / بيروت.

٢٤٤ - اللباب في علوم الكتاب: أبو حفص عمر بن عليّ بن عادل الدمشقي الحنبلي / تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعليّ محمّد معوض / ط ١ / ١٤١٩هـ / دار الكُتب العلميّة / بيروت.



٣٣٦ ..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق عليه السلام

٢٤٥ - لسان العرب: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري (ابن منظور) / ١٤٠٥هـ / نشر أدب الحوزة / قم.

٢٤٦ - لسان الميزان: ابن حجر العسقلاني / ط ٢ / ١٣٩٠هـ / مؤسّسة الأعلمي / بيروت.

٢٤٧ - اللئالي المصنوعة في الأحاديث الموضوعية: جلال الدين السيوطي / تحقيق: صلاح بن محمد ابن عويضة / ط ١ / ١٤١٧هـ / دار الكُتب العلميّة / بيروت.

٢٤٨ - مائة منقبة من مناقب أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب والأئمّة من ولده عليه السلام: محمد بن أحمد القمّي (ابن شاذان) / إشراف: السيّد محمد باقر بن المرتضى الموحّد الأبطحي / ط ١ / ١٤٠٧هـ / مدرسة الإمام المهدي ﷺ / قم.

٢٤٩ - المجدي في أنساب الطالبين: عليّ بن محمد العلوي العمري / تحقيق: أحمد المهدي الدامغاني / ط ١ / ١٤٠٩هـ / مكتبة المرعشي / قم المقدّسة.

٢٥٠ - المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين: محمد بن حبان ابن أحمد أبي حاتم التميمي البستي / تحقيق: محمود إبراهيم زايد.

٢٥١ - مجمع البيان في تفسير القرآن: أمين الإسلام أبو عليّ الفضل بن الحسن الطبرسي / قدّم له: السيّد محسن الأمين العاملي / ط ١ / ١٤١٥هـ / مؤسّسة الأعلمي / بيروت.

٢٥٢ - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: عليّ بن أبي بكر الهيثمي / ١٤٠٨هـ / دار الكُتب العلميّة / بيروت.

٢٥٣ - المحاسن: أحمد بن محمد بن خالد البرقي / تصحيح وتعليق: السيّد جلال الدين الحسيني المحدث / ١٣٧٠هـ / دار الكُتب الإسلاميّة / طهران.

المصادر والمراجع ..... ٣٣٧

٢٥٤ - المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ابن عطية الأندلسي/  
تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد/ ط ١ / ١٤١٣هـ/ دار الكُتب العلميّة/  
بيروت.

٢٥٥ - مختصر إتحاف السادة المهرة بزوائد المسانيد العشرة: أحمد بن أبي  
بكر بن إسماعيل الكناني الشافعي الشهير بـ (البويصري)/ تحقيق: سيّد كسروي  
حسن/ ط ١ / ١٤١٧هـ/ دار الكُتب العلميّة/ بيروت.

٢٥٦ - مختصر إثبات الرجعة: الفضل بن شاذان النيسابوري/ ط ١/  
١٤٣٧هـ/ العتبة الحسينية المقدّسة/ كربلاء.

٢٥٧ - مختصر التحفة الاثني عشرية: محمود شكري الآلوسي/ تحقيق  
وتعليق: محبّ الدين الخطيب/ ١٣٧٣هـ/ المطبعة السلفية/ القاهرة.

٢٥٨ - مختصر بصائر الدرجات: الحسن بن سليمان الحليّ/ ط ١/  
١٣٧٠هـ/ منشورات المطبعة الحيدرية/ النجف الأشرف.

٢٥٩ - مختصر سنن أبي داود: عبد العظيم بن عبد القويّ المنذري/  
تحقيق: محمّد صبحي بن حسن حلاق/ ط ١ / ١٤٣١هـ/ مكتبة المعارف/  
الرياض.

٢٦٠ - مرآة الجنان وعبرة اليقظان: عبد الله بن أسعد اليافعي اليمني  
المكّي/ وضع حواشيه: خليل المنصور/ ط ١ / ١٤١٧هـ/ دار الكُتب العلميّة/  
بيروت.

٢٦١ - مروج الذهب ومعادن الجوهر: عليّ بن الحسين بن عليّ  
المسعودي/ ط ٢ / ١٤٠٤هـ/ منشورات دار الهجرة/ قم.

٢٦٢ - المزار الكبير: محمّد بن جعفر المشهدي/ تحقيق: جواد القيومي  
الأصفهاني/ ط ١ / ١٩١٩هـ/ نشر القيوم/ قم.

٣٣٨ ..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق ؑ

٢٦٣ - المستدرک علی الصحیحین (وبذیلہ التلخیص للذهبی): أبو عبد الله الحاكم النيسابوري / إشراف: يوسف عبد الرحمن المرعشلي / دار المعرفة / بيروت.

٢٦٤ - مسند ابن الجعد: علي بن الجعد بن عبيد الجوهري / رواية وجمع: أبو القاسم عبد الله بن محمد البغوي / مراجعة وتعليق وفهرسة: الشيخ عامر أحمد حيدر / ط ٢ / ١٤١٧هـ / دار الكُتُب العلميَّة / بيروت.

٢٦٥ - مسند ابن راهويه: إسحاق بن راهويه / تحقيق: عبد الغفور عبد الحق حسين برد البلوسي / ط ١ / ١٤١٢هـ / مكتبة الإيمان / المدينة المنورة.

٢٦٦ - مسند أبي داود الطيالسي: سليمان بن داود بن الجارود الفارسي البصري الشهير بأبي داود الطيالسي / دار المعرفة / بيروت.

٢٦٧ - مسند أبي يعلى: إسماعيل بن محمد بن الفضل التميمي (أبو يعلى الموصلي) / تحقيق: حسين سليم أسد / دار المأمون للتراث.

٢٦٨ - مسند أحمد: أحمد بن حنبل / تحقيق عدة محققين / ط ١ / ١٤١٦هـ / مؤسّسة الرسالة / بيروت.

٢٦٩ - مسند البزار (البحر الزخّار): أبو بكر أحمد بن عمرو العتكي المعروف بالبزار / تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله وآخرون / ط ١ / ١٩٨٨م - ٢٠٠٩م / مكتبة العلوم والحكم / المدينة المنورة.

٢٧٠ - مسند الشاميين: سليمان بن أحمد اللخمي الطبراني / تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي / ط ٢ / ١٤١٧هـ / مؤسّسة الرسالة / بيروت.

٢٧١ - مسند الشهاب: محمد بن سلامة القضاعي / تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي / ط ١ / ١٤٠٥هـ / مؤسّسة الرسالة / بيروت.

٢٧٢ - مسند علي بن أبي طالب ؑ: جلال الدين السيوطي.

المصادر والمراجع ..... ٣٣٩

٢٧٣ - مصابيح السنّة: الحسين بن مسعود البغوي / تحقيق: يوسف عبد الرحمن المرعشلي وآخرون / ط ١ / ١٤٠٧هـ / دار المعرفة / بيروت.

٢٧٤ - المصابيح: أبو العبّاس الحسني / ط ٢ / ١٤٢٣هـ / مؤسّسة الإمام زيد بن عليّ / صنعاء.

٢٧٥ - المصباح (جنّة الأمان الواقية وجنّة الإيمان الباقية): تقيّ الدّين إبراهيم بن عليّ العاملي الكفعمي / ط ٣ / ١٤٠٣هـ / مؤسّسة الأعلمي / بيروت.

٢٧٦ - مصباح الزائر: السيّد عليّ بن موسى بن طاوس / ط ١ / ١٤١٧هـ / مؤسّسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث / قم.

٢٧٧ - المصنّف: ابن أبي شيبة / تحقيق وتعليق: سعيد اللّحّام / ط ١ / ١٤٠٩هـ / دار الفكر / بيروت.

٢٧٨ - مطالب السّؤل في مناقب آل الرسول عليه السلام: كمال الدّين محمّد بن طلحة الشافعي / تحقيق: ماجد بن أحمد العطية.

٢٧٩ - المطالب العالية من العلم الإلهي: فخر الدّين الرازي / ط ١ / ١٤٠٧هـ / دار الكتاب العربي / بيروت.

٢٨٠ - معالم العلماء: محمّد بن عليّ بن شهر آشوب المازندراني / قم.

٢٨١ - معاني الأخبار: الشيخ الصدوق / تصحيح وتعليق: عليّ أكبر الغفاري / ١٣٧٩هـ / مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين بقم المشرفّة.

٢٨٢ - معاني القرآن: أبو جعفر النّحاس / تحقيق: الشيخ محمّد عليّ الصابوني / ط ١ / ١٤٠٩هـ / جامعة أمّ القرى / المملكة العربيّة السعوديّة.

٢٨٣ - معجم الأدباء: ياقوت الحموي / ط ٣ / ١٤٠٠هـ / دار الفكر / بيروت.

- ٣٤٠ ..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق ؑ
- ٢٨٤ - المعجم الأوسط: سليمان بن أحمد الطبراني / ١٤١٥هـ / دار  
الحرمين.
- ٢٨٥ - معجم الصحابة: ابن قانع البغدادي / تحقيق: خليل إبراهيم  
قوتلاي / ط ١ / ١٤٢٤هـ / دار الفكر / بيروت.
- ٢٨٦ - المعجم الصغير: الطبراني / دار الكُتُب العلميَّة / بيروت.
- ٢٨٧ - المعجم الكبير: سليمان بن أحمد الطبراني / تحقيق وتخرّيج: حمدي  
عبد المجيد السلفي / ط ٢ / دار إحياء التراث العربي.
- ٢٨٨ - معرفة الصحابة: أبو نعيم الأصفهاني / تحقيق: مسعد عبد الحميد  
سعدني / ط ١ / ١٤٢٢هـ / دار الكُتُب العلميَّة / بيروت.
- ٢٨٩ - مفتاح السعادة: محمّد تقي النقوي القاييني / مكتبة المصطفوي /  
طهران.
- ٢٩٠ - مقاتل الطالبين: أبو الفرج الأصفهاني / تقديم وإشراف: كاظم  
المظفر / ط ٢ / ١٣٨٥هـ / منشورات المكتبة الحيدريَّة ومطبعتها / النجف  
الأشرف.
- ٢٩١ - مقتضب الأثر: ابن عيَّاش الجوهري / مطبعة العلميَّة / مكتبة  
الطباطبائي / قم.
- ٢٩٢ - مقتل الحسين ؑ: الموقِّع بن أحمد الخوارزمي / تحقيق: الشيخ  
محمّد السماوي / ط ٢ / ١٤٢٣هـ / أنوار الهدى / قم.
- ٢٩٣ - الملاحم والفتن: ابن طاوس / ط ١ / ١٤١٦هـ / مؤسّسة  
صاحب الأمر / أصفهان.
- ٢٩٤ - الملاحم: أحمد بن جعفر بن محمّد المعروف بـ (ابن المنادي) /  
تحقيق: عبد الكريم العقيلي / ط ١ / ١٤١٨هـ / مطبعة أمير / دار السيرة / قم.

المصادر والمراجع ..... ٣٤١

٢٩٥ - من لا يحضره الفقيه: الشيخ الصدوق / تصحيح وتعليق: عليّ أكبر الغفاري / ط ٢ / مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين بقم المشرفّة.

٢٩٦ - مناقب الشفا ومناهل الصفا بتحقيق كتاب شرف المصطفى ﷺ :

أبو سعيد عبد الملك بن أبي عثمان محمّد بن إبراهيم الخركوشي النيسابوري / ط ١ / ١٤٢٤هـ / دار البشائر الإسلاميّة / مكّة المكرّمة.

٢٩٧ - مناقب آل أبي طالب: محمّد بن عليّ بن شهر آشوب المازندراني / ١٣٧٦هـ / المكتبة الحيدريّة / النجف الأشرف.

٢٩٨ - مناقب آل محمّد (النعيم المقيم لعنّة النبا العظيم): عمر بن شجاع الموصلي / ط ١ / ١٤٢٤هـ / مؤسّسة الأعلمي / بيروت.

٢٩٩ - مناقب الإمام الشافعي: محمّد بن الحسين بن إبراهيم بن عاصم أبو الحسن الأبري السجستاني / تحقيق: جمال عزون / ط ١ / ١٤٣٠هـ / الدار الأثريّة.

٣٠٠ - مناقب أهل البيت ﷺ: عليّ بن محمّد بن محمّد الواسطي الجلابي الشافعي الشهير بـ (ابن المغازلي) / تحقيق: محمّد كاظم المحمودي / ط ١ / ١٤٢٧هـ / المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلاميّة / طهران.

٣٠١ - مناقب عليّ بن أبي طالب ﷺ وما نزل من القرآن في عليّ ﷺ: أحمد بن موسى بن مردويه الأصفهاني / جمعه ورتّبه وقدم له: عبد الرزاق محمّد حسين حرز الدّين / ط ٢ / ١٤٢٤هـ / دار الحديث / قم.

٣٠٢ - المناقب: الموفق بن أحمد بن محمّد المكي الخوارزمي / تحقيق: الشيخ مالك المحمودي / ط ٢ / ١٤١٤هـ / مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين بقم المشرفّة.

- ٣٤٢ ..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق ﷺ
- ٣٠٣ - منتخب الأنوار المضيئة: السيّد بهاء الدّين عليّ بن عبد الكريم النيلي النجفي / ط ١ / ١٤٢٠هـ / مؤسّسة الإمام الهادي ﷺ / قم.
- ٣٠٤ - المتظم في تاريخ الأمم والملوك: عبد الرحمن بن عليّ بن محمّد ابن الجوزي / دراسة وتحقيق: محمّد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا / راجعه وصحّحه: نعيم زرزور / ط ١ / ١٤١٢هـ / دار الكُتب العلميّة / بيروت.
- ٣٠٥ - المهدي المنتظر ﷺ في الفكر الإسلامي: السيّد ثامر هاشم العميدي / مركز الدراسات التخصّصيّة في الإمام المهدي ﷺ / ط ١ / ١٤٤٣ / النجف الأشرف.
- ٣٠٦ - المهذب البارع: ابن فهد الحليّ / تحقيق: مجتبيّ العراقي / ١٤٠٧هـ / مؤسّسة النشر الإسلامي / قم.
- ٣٠٧ - المواقف: عضد الدّين الإيجي / شرح: عليّ بن محمّد الجرجاني / ط ١ / ١٣٢٥هـ / الشريف الرضي / قم.
- ٣٠٨ - المؤتلف والمختلف: الدارقطني / ط ١ / ١٤٠٦هـ / دار المغرب الإسلامي / بيروت.
- ٣٠٩ - مورد اللطافة من وليّ السلطنة والخلافة: يوسف بن تغري بردي الأتابكي / ط ١ / ١٩٧٧م / دار الكُتب المصريّة / القاهرة.
- ٣١٠ - الموضوعات: أبو الفرج عبد الرحمن بن عليّ بن الجوزي القرشي / ضبط وتقديم وتحقيق: عبد الرحمن محمّد عثمان / ط ١ / ١٣٨٦هـ / المكتبة السلفيّة / المدينة المنورة.
- ٣١١ - ميزان الاعتدال في نقد الرجال: أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن عثمان الذهبي / تحقيق: عليّ محمّد البجاوي / ط ١ / ١٣٨٢هـ / دار المعرفة / بيروت.

المصادر والمراجع ..... ٣٤٣

٣١٢ - النزاع والتخاصم بين بني أمية وبني هاشم: تقي الدين أحمد بن عليّ المقرئزي / تحقيق: السيد عليّ عاشور.

٣١٣ - نُزُل الأبرار بما صحَّ من مناقب أهل البيت الأطهار: محمد بن معتمد خان البدخشاني / تقديم وتحقيق وتعليق: محمد هادي النجفي / ١٤٠٣هـ / مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام / أصفهان.

٣١٤ - نهاية الأرب في فنون الأدب: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهَّاب النويري / وزارة الثقافة والإرشاد القومي / المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر.

٣١٥ - النهاية في الفتن والملاحم: ابن كثير / تحقيق: محمد عبد العزيز / ١٤٠٨هـ / دار الجيل / بيروت.

٣١٦ - النهاية في غريب الحديث والأثر: مجد الدين ابن الأثير / تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي / ط ٤ / ١٣٦٤ش / مؤسسة إسماعيليان / قم.

٣١٧ - نهج البلاغة: خطب أمير المؤمنين عليه السلام / ما اختاره وجمعه: الشريف الرضي / تحقيق: الدكتور صبحي صالح / ط ١ / ١٣٨٧هـ، وبشرح محمد عبدة / ط ١ / ١٤١٢هـ / دار الذخائر / قم.

٣١٨ - النور المشتعل من كتاب ما نزل من القرآن في عليّ عليه السلام: أبو نعيم الأصفهاني / إخراج وتصحيح: الشيخ محمد باقر المحمودي / ط ١ / ١٤٠٦هـ / وزارة الإرشاد الإسلامي / طهران.

٣١٩ - الهداية الكبرى: الحسين بن حمدان الخصبي / ط ٤ / ١٤١١هـ / مؤسسة البلاغ / بيروت.

٣٢٠ - الهداية في الأصول والفروع: الشيخ الصدوق / ط ١ / ١٤١٨هـ / مطبعة اعتماد / مؤسسة الإمام الهادي عليه السلام.



٣٤٤..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق ؑ

٣٢١ - الوافي بالوفيات: الصفدي / تحقيق: أحمد الأرنبوط و تركي مصطفى / ١٤٢٠هـ / دار إحياء التراث.

٣٢٢ - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: ابن خلّكان / تحقيق: إحسان عبّاس / دار الثقافة.

٣٢٣ - ينابيع المودّة لذوي القربى: سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي / تحقيق: السيّد عليّ جمال أشرف الحسيني / ط ١ / ١٤١٦هـ / دار الأُسوة.

\* \* \*

## الضهرس

مقدّمة المركز	٣
المُقدِّمة	٧
الباب الأوّل: في معرفة الإمام الغائب <small>عليه السلام</small> قبل ولادته	١٧
الفصل الأوّل: دعم الإمام الصادق <small>عليه السلام</small> للعقيدة المهدويّة وبيان حكم من أنكرها	١٩
الأمر الأوّل: ثبوت أصل العقيدة المهدويّة، ودعمها	١٩
الأمر الثاني: بيان حكم من أنكر أصل العقيدة المهدويّة	٢٥
الفصل الثاني: ترسيخ الإمام الصادق <small>عليه السلام</small> للقواعد الكاشفة عن هويّة الإمام الغائب	٣٥
القاعدة الأولى: قاعدة العصمة والمرجعيّة العلميّة والسياسيّة لأهل البيت <small>عليهم السلام</small>	٣٦
حديث الثقلين وأثره في بلورة القاعدة	٣٧
أولاً: صحّة الحديث وبيان تواتره	٣٧
ثانياً: مَنْ صحّح الحديث من العلماء	٤٢
ثالثاً: علم الصحابة بالمعنيّن بحديث الثقلين	٤٧
رابعاً: تأكيد الإمام الصادق <small>عليه السلام</small> على حديث الثقلين	٥٤
خامساً: دلالة حديث الثقلين	٥٦

..... ٣٤٦	غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق ﷺ
..... ٥٩	القاعدة الثانية: قاعدة حصر الأئمة باثني عشر أوصياء كلهم من عترة النبي أهل بيته ﷺ
..... ٦٥	القاعدة الثالثة: قاعدة التسلسل العمودي للإمامة بعد الإمام الحسين ﷺ
..... ٦٧	القاعدة الرابعة: عدم خلو الأرض من إمام من الأئمة الاثني عشر مطلقاً
..... ٧٤	القاعدة الخامسة: قاعدة وجوب معرفة إمام الزمان من أهل البيت ﷺ
..... ٨١	الفصل الثالث: تشخيص الإمام الصادق ﷺ لهوية الغائب، وكيفية الانتفاع به في غيبته
..... ٨١	أولاً: منهج الإمام الصادق ﷺ في تشخيص هوية الإمام الغائب ﷺ
..... ٨٣	الأسلوب الأول: أسلوب التمثيل والتشبيه لتقريب الهوية
..... ٨٣	المستوى الأول: مستوى من لم يعاصر الإمام المهدي ﷺ
..... ٨٦	المستوى الثاني: [مستوى من عاش حدث الولادة للإمام المهدي ﷺ]
..... ٩٠	الأسلوب الثاني: أسلوب التصريح في بيان الهوية
..... ٩٩	ثانياً: بيان الإمام الصادق ﷺ لكيفية الانتفاع بالحجة الغائب ﷺ
..... ١٠٥	الباب الثاني: غيبة الإمام الثاني عشر ﷺ قبل حدوثها
..... ١٠٧	الفصل الأول: في العناية بالغيبة وبيان معطياتها
..... ١٠٧	أولاً: أسرار العناية بالغيبة في الحديث الشريف
..... ١٠٨	ثانياً: الغيبة في مؤلفات الشيعة
..... ١١٢	ثالثاً: علم الشيعة بالغيبة قبل حدوثها

الفهرس ..... ٣٤٧

- رابعاً: إخبار الإمام الصادق عليه السلام بالشيء قبل وقوعه، وعلم الغيب... ١١٤
- خامساً: مكوّنات الوحدة الموضوعية للغيبة عند الإمام الصادق عليه السلام.. ١١٦
- الفصل الثاني: تأكيد الإمام الصادق عليه السلام على غيبة الإمام المهدي عليه السلام، وطولها..... ١١٩
- أولاً: تأكيد الإمام الصادق عليه السلام على غيبة الإمام المهدي عليه السلام..... ١١٩
- ثانياً: تصريح الإمام الصادق عليه السلام بطول غيبة الإمام المهدي عليه السلام... ١٢٤
- ثالثاً: تصريح الإمام الصادق عليه السلام بأنّ للمهدي عليه السلام غيبتين (صغرى وكبرى)..... ١٢٥
- الفصل الثالث: في بيان ما مطلوب في زمان الغيبة..... ١٣٣
- أولاً: الوصية بعدم إنكار الغيبة، والنهي عن الانحراف، ولزوم التصديق..... ١٣٣
- ثانياً: وجوب الثبات على الولاية في زمن الغيبة..... ١٣٥
- ثالثاً: التأكيد على انتظار الإمام الغائب عليه السلام في غيبته..... ١٣٨
- ١ - توقّف قبول العمل على الانتظار..... ١٣٩
- ٢ - وصف المنتظرين بأنهم من الأولياء..... ١٣٩
- ٣ - منزلة المنتظر لإمام الزمان عليه السلام..... ١٤٠
- ٤ - ما يجب أن يتحلّى به المنتظر، وبيان أجر انتظاره..... ١٤٠
- ٥ - توجّع المنتظر وحزنه وبكاؤه على المهدي عليه السلام في غيبته..... ١٤١
- ٦ - النهي عن قسوة القلوب في فترة الانتظار..... ١٤١
- ٧ - تهيئة وسائل القوة في فترة الانتظار..... ١٤٢
- ٨ - ضرورة إعطاء العهد والبيعة للإمام المهدي عليه السلام في غيبته... ١٤٢
- ٩ - طلب الرجعة في الدعاء في حال الموت قبل ظهوره عليه السلام..... ١٤٣

٣٤٨ ..... غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق ﷺ

١٠ - الإكثار من الدعاء في فترة الانتظار ..... ١٤٣

أ - الدعاء بالثبات على الدين في زمان الغيبة ..... ١٤٣

ب - الدعاء بطلب المعرفة المنجية من الضلال ..... ١٤٤

ج - الدعاء المعبر عن الشوق والمحبة للإمام المهدي ﷺ ..... ١٤٤

د - الدعاء للإمام المهدي ﷺ بتعجيل الفرج ..... ١٤٥

هـ - الدعاء للمهدي بكل خير، وتمني رؤيته ﷺ ..... ١٤٥

و - الدعاء لنيل شرف خدمة الإمام المهدي ﷺ ونصرته ..... ١٤٦

رابعاً: الكشف عن حال الناس في زمان الغيبة لأخذ العظة والعبرة ..... ١٤٦

الفصل الرابع: في بيان الإمام الصادق ﷺ علل الغيبة وما يرافقها من

تمحيص واختبار ..... ١٤٩

أولاً: علل الغيبة ..... ١٤٩

العلة الأولى: الخوف من القتل ..... ١٤٩

العلة الثانية: لكي لا تكون في عنق المهدي ﷺ بيعة لأحد ..... ١٥١

العلة الثالثة: السنن التاريخية ..... ١٥٢

العلة الرابعة: وهي علة خافية لم يؤذن بكشفها ..... ١٥٢

ثانياً: أحاديث التمحيص والاختبار، وبيان فلسفتها ..... ١٥٣

أحاديث التمحيص والاختبار ..... ١٥٣

فلسفة التمحيص والاختبار ..... ١٥٥

الباب الثالث: دور الإمام الصادق ﷺ في ردّ الشبهات المثارة حول الغيبة

والغائب ..... ١٥٩

تمهيد ..... ١٦١

الفصل الأول: شبهة الكيسانية بمهدوية محمد بن الحنفية عليه السلام ..... ١٦٥

الفهرس .....	٣٤٩
أولاً: أسباب ظاهرة ادّعاء المهدويّة في التاريخ.....	١٦٥
ثانياً: براءة ابن الحنفية <small>رضي الله عنه</small> من القول بمهدويته .....	١٦٧
ثالثاً: اعتراف ابن الحنفية بإمامة السجّاد <small>عليه السلام</small> ، ونفي الإمامة عن نفسه.....	١٦٨
رابعاً: من روج له المهدويّة والإمامة بعد وفاته .....	١٦٩
لقاء السيّد الحميري الكيسانى بالإمام الصادق <small>عليه السلام</small> .....	١٧٠
السيّد الحميري يُودّع كيسانته ويتعرّف على هويّة الإمام المهدي <small>عليه السلام</small> .....	١٧١
مع قصيدة السيّد الحميري التي سجّل فيها اعترافه بالحقّ.....	١٧٢
الكشف عمّا في قصيدة السيّد الحميري من دلالات.....	١٧٤
خامساً: ملاحقة الإمام الصادق <small>عليه السلام</small> لحجج الكيسانية ونسفها.....	١٧٦
الفصل الثاني: شبهة مهدويّة عمر بن عبد العزيز الأموي المرواني.....	١٧٩
أولاً: الآثار الموضوعة في مهدويته.....	١٧٩
ثانياً: كذبهم على الإمام الباقر <small>عليه السلام</small> في دعم تلك المهدويّة.....	١٨١
ثالثاً: ردُّ أكذوبتهم على الإمام الباقر <small>عليه السلام</small> .....	١٨٢
رابعاً: الأقوال الواردة في مهدويّة عمر بن عبد العزيز.....	٢٠١
خامساً: من ردّ هذه الأقوال ورفضها من العامّة.....	٢٠٢
سادساً: المهدويّة الأمويّة المروانيّة في الميزان.....	٢٠٣
سابعاً: موقف الإمام الصادق <small>عليه السلام</small> من تلك المهدويّة.....	٢١١
الفصل الثالث: شبهة مهدويّة محمد بن عبد الله الحسيني.....	٢١٥
أولاً: منشأ هذه الشبهة وتداعياتها.....	٢١٥
ثانياً: موقف الإمام الصادق <small>عليه السلام</small> من مهدويّة الحسيني.....	٢٢٤
إخباره <small>عليه السلام</small> القيادة الحسينية بتتائج تلك الدعوى وقتل صاحبها.....	٢٢٧

٣٥٠.....	غيبة الإمام المهدي ﷺ عند الإمام الصادق عليه السلام
٢٣٠.....	تفهم الناس بمصير المهدي الحسني ومهدويته
٢٣٣.....	تأكيد عليه السلام على سبق دعوى المهدي لزمان المهدي ﷺ
٢٣٤.....	بيان الاختلاف بين هوية الإمام المهدي ﷺ وهوية المهدي الحسني
٢٣٥.....	١ - الاختلاف في اسم الأب، والكنية
٢٣٧.....	٢ - الاختلاف في النسب من جهة الأب
٢٣٩.....	لماذا حصر الإمامة والمهدي في ذرية الحسين دون الحسن عليه السلام؟
٢٤٠.....	٣ - الاختلاف من جهة الأم اسماً ونسباً
٢٤١.....	ثالثاً: من نتائج توعية الإمام الصادق عليه السلام
٢٤٥.....	الفصل الرابع: دعوى مهديّة المهدي العباسي محمد بن عبد الله المنصور
٢٤٥.....	أولاً: من كان وراء القول بمهدويته
٢٤٥.....	١ - أبو جعفر المنصور
٢٥٠.....	٢ - الوضّاعون
٢٥١.....	الأحاديث الموضوعية في ترويج مهديّة المهدي العباسي
٢٥٨.....	٣ - الشعراء
٢٦٠.....	ثانياً: شخصيّة المهدي العباسي في الميزان
٢٦٢.....	ثالثاً: موقف الإمام الصادق عليه السلام من المهديّة العباسيّة
٢٦٣.....	١ - الأمر بالتقية من بني العباس
٢٦٤.....	٢ - الأمر بكتمان أمر أهل البيت عليه السلام عن العباسيين
٢٦٤.....	٣ - الأمر بالابتعاد عن العباسيين وقضاتهم في المرافعات ووصفهم بالطاغوت
٢٦٥.....	٤ - أحاديثه عليه السلام الواردة في ذمّ بني العباس صراحةً
٢٦٧.....	٥ - تذكير الإمام الصادق عليه السلام الأمة بهوية المهدي ﷺ

الفهرس	٣٥١
الفصل الخامس: موقف الإمام الصادق <small>عليه السلام</small> من المهدويّات الأخرى	٢٦٩.....
أولاً: موقفه <small>عليه السلام</small> من قول الناووسية بمهدويّته	٢٦٩.....
ثانياً: موقفه <small>عليه السلام</small> من قول الواقفية بمهدويّة الإمام الكاظم <small>عليه السلام</small>	٢٧١.....
ثالثاً: دوره <small>عليه السلام</small> في تشخيص المهدويّات الباطلة كلّها	٢٧٥.....
بيان علامات ظهور الإمام المهدي <small>عليه السلام</small>	٢٧٧.....
المراد بقتل النفس الزكية كعلامة من علامات الظهور	٢٨٠.....
بيان التطوّر العلمي في زمان الظهور	٢٨٢.....
بيان سيادة الإسلام في زمان الظهور على كلّ الأديان	٢٨٣.....
الفصل السادس: دور الإمام الصادق <small>عليه السلام</small> في ردّ الشُّبهات الأخرى	٢٨٧.....
أولاً: شبهة طول العمر وجوابها في قول الإمام الصادق <small>عليه السلام</small>	٢٨٨.....
ثانياً: شبهة القول بعدم الولادة، أو الوفاة بعد حصولها	٢٩١.....
ثالثاً: شبهة حول استمرار وجوده الشريف	٢٩٢.....
رابعاً: شبهة حول هويّة الإمام الغائب <small>عليه السلام</small>	٢٩٣.....
خامساً: شبهة جواز تأخير الاعتقاد بالمهدي <small>عليه السلام</small> إلى زمان ظهوره	٢٩٤.....
سادساً: شبهة جعفر الكذاب عمّ الإمام المهدي <small>عليه السلام</small>	٢٩٦.....
سابعاً: شُبهتهم حول لفظ (القائم) ولفظ (المهدي)	٢٩٨.....
ثامناً: الشُّبهة الواردة حول سيرته <small>عليه السلام</small>	٢٩٩.....
تاسعاً: شُبهات حول الغيبة	٣٠٠.....
الخلاصة	٣٠٧.....
المصادر والمراجع	٣١١.....
الفهرس	٣٤٥.....